

وكففت غرب النفس حت  
 ي ما تتوق إلى متاق الشعر لسعيد بن عبد  
 الرحمن بن حسان بن ثابت. والغناء لابن عباد الكاتب. ولحنه المختار من القدر الأوسط من  
 الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل، وقيل:  
 إنه لغيره.

### أخبار سعيد بن عبد الرحمن؟

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متدما. وهو شاعر من شعراء الدولة  
 الأموية، متوسط في طبقة ليس معدودا في الفحول. وقد وفد إلى الخلفاء من بني أمية  
 فمدحهم ووصلوه. ولم تكن له نباهة أبيه وجده.  
 أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو  
 عمرو الخصاف عن العتبي قال: خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من  
 قريش إلى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك، وسألهم معاونته، فلم يصادفوا من  
 هشام له نشاطا. وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها، فمنعه هشام  
 عن ذلك ونهى أباه أن يزوجه. فمر يوما بالوليد وقد خرج من داره ليركب، فلما رآه وقف،  
 فأمر به الوليد فدعي إليه، فلما جاءه قال: أنت ابن عبد الرحمن بن حسان؟ قال: نعم أيها  
 الأمير. فقال له: ما أقدمك؟ قال: وفدت على أمير المؤمنين منتجعا ومادحا ومستشفعا  
 بجماعة صحبتهم من أهله، فلم أنل منه خطوة ولا قبولا. قال: لكنك تجد عندي ما تحب،  
 فأقم حتى أعود. فأقام بيابه حتى دخل إلى هشام وخرج من عنده، فنزل ودعا بسعيد،  
 فدخل إليه، فأمر بتغيير هيئته وإصلاح شأنه، ثم قال له: أنشدني قصيدة بلغتنى لك  
 فشوقتني إليك، وغنيت في بعضها، فلم أزل أتمنى لقاءك. فقال: أي قصيدة أيها الأمير؟  
 قال قولك:

ولم تشف قلبا تيمته على عمد  
 بسعدى وما من فرقة الدهر من رد  
 فم الآن أعلن ما تسر من الوجد  
 ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند  
 تبلغ مني وهي مازحة جدي  
 فما إن بسلمى من دنو ولا بعد  
 على هجرها غير الصبور ولا الجلد

أبائنة سعدى ولم توف بالعهد  
 نعم أفمود أنت إن شطت النوى  
 كأن قد رأيت البين لا شيء دونه  
 لعلك منها بعد أن تشحط النوى  
 فويل ابن سلمى خلة غير أنها  
 وتدنو لنا في القول وهى بعيدة  
 ومهما أكن جلدا عليه فإنني

إذا سمت نفسي هجرها قطعت به  
 كأنني أرى في هجرها أي ساعة  
 ومن أجلها صافيت من لا تردني  
 وأغضيت عيني من رجال على القذى  
 وأقصيت من قد كنت أدني مكانه  
 فإن يك أمسى وصل سلمى خلافة  
 فأصبح ما منتك دينا مسوفا  
 تجود بتقريب الذي هو آجل  
 وقد قلت إذ أهدت إلينا تحية  
 سقي الغيث ذاك الغور ما سكنت به  
 قال: فجعل ينشدها ودموع الوليد تنحدر على خديه حتى فرغ منها. ثم قال له: لن تحتاج  
 إلى رفق أحد ولا معونته ما بقيت، وأمر له بخمسمائة درهم، وقال: إبعث بها إلى أهلك  
 وأقم عندي، فلن تعدم ما تحبه ما بقيت.

فلم يزل معه زمانا، ثم استأذنه وانصرف. وفي بعض هذه الأبيات غناء نسبته:  
 أبائنة سعدى ولم توف بالعهد  
 ومهما أكن جلدا عليه فإنني  
 على هجرها غير الصبور ولا الجلد الغناء  
 لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. من هذه القصيدة  
 وأغضيت عيني من رجال على القذى  
 إذا سمت نفسي هجرها قطعت به  
 لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

صفحة : 901

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال  
 حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قالا: وفد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان على  
 هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه، فاختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب  
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فأراد على نفسه، وكان لوطيا زديقا، فدخل سعيد على  
 هشام مغضبا وهو يقول

إنه والله لولا أنت لم

ولماذا؟ قال

إنه قد رام مني خطة  
 لم يرمها قبله مني أحد فقال: وما هي؟ قال

رام جهلا بي وجهلا بأبي يدخل الأفعى إلى خيس الأسد قال: فضحك  
هشام وقال له: لو فعلت به شيئا لم أنكر عليك.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لا  
أعلمه إلا عن أبيه قال: سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان صديقا له حاجة - وقال  
هشام بن محمد في خبره: سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم  
حاجة - يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له، ففزع فيها إلى غيره فقضاها،  
فقال:

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي  
أبى لك كسب الحمد رأي مقصر  
تولى سواكم حمدها واصطناعها  
وأنفس أضاق الله بالخير باعها  
إذا ما أرادته على الخير مرة  
عصاها وإن همت بشر أطاعها قال ابن  
عمار: وقد أنشدنا هذه الأبيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها  
خبرا.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال:  
قال رجل من الأنصار لعدي بن الرقاع: أكتنبي شيئا من شعرك. قال: ومن أي العرب أنت?  
قال: أنا رجل من الأنصار. قال: ومن منكم القائل

إن الحمام إلى الحجاز بهيج لي  
والبرق حين أشيمه متيامنا  
طربا ترنمه إذا يترنم  
وجنائب الأرواح حين تنسم فقال له: سعيد  
بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. فقال: عليكم بصاحبكم فاكتب شعره، فليست تحتاج  
معه إلى غيره.

وفي أول هذه القصيدة غناء نسبه:

برح الخفاء فأى ما بك تكتم  
وحملت سقما من علائق حبيها  
والشوق يظهر ما تسر فيعلم  
والحب يعلقه الصحيح فيسقم الغناء لحكم  
خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي، وذكره إبراهيم له ولم يجنسه وفي هذه القصيدة  
يقول:

علوية أمست ودون وصالها  
خود تطيف بها نواعم كالدمى  
مضمار مصر وعابد والقلزم  
مما اصطفى ذو النيقة المتوسم  
كالجمر فيه على النحور ينظم  
عند الفراق بمستهل يسجم  
تلقني المراسي ثاوبا وتخيم  
فنكون أجوارا فماذا تنقم  
فتصيب لذة عيشنا ورخاءه

لا ترجعن إلى الحجاز فإنه  
وهلم جاورنا فقلت له اقصري  
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل  
إن الحمام إلى الحجاز يهيج لي  
والبرق حين أشيمه متيامنا  
لو لح ذو قسم على أن لم يكن  
من أجلها تركي القرار وخفضه  
ولقد كتمت غداة بانث حاجة  
تشفي برؤيتها السقيم وترتمى  
رقراقة في عنفوان شبابها  
ضنت على مغرى بطول سؤالها  
الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن  
الحرمازي قال:

صفحة : 902

خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان إلى عسكر يزيد بن عبد الملك، فأتى عنيسة بن  
سعيد بن العاصي، وكان أبوه صديقا لأبيه، فسأله أن يرفع أمره إلى الخليفة، فوعده أن  
يفعل، فلم يمكث إلا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه، فأتى  
عنيسة فتنجزه ما وعده، فاعتل عليه ودافعه، فرجع سعيد من عنده فارجل وقال:

أعنيس قد كنت لا تعتزي  
وعدت عدات لو انجزتها  
وما كان ضرك لو قد شفعت  
وقد ينجز الحر موعوده  
فيا ليتني والمنى كاسمها  
قعدت ولم ألتمس ما وعدت  
وكانت نعم منك مخزونة  
أرى كذب القول من شر ما  
فأبقيت لي عنك مندوحة  
فإن عدت أرجوكم بعدها  
أأرجوكم من بعد ما قد عزفت

إلى عدة منك كانت ضلالا  
إذا لحمدت ولم ترز مالا  
فأعطى الخليفة عفوا نوالا  
ويفعل ما كان بالأمس قالا  
وقد يصرف الدهر حالا فحالا  
ويا ليت وعدك كان اعتلالا  
وقلت من أول يوم ألا لا  
يعد إذا الناس عدوا الخصالا  
ونفسا عزوفا تقل السؤال  
فبدلت بعد العلاء السفالا?  
لعمرى لقد جئت شيئا عضالا نسخت من

كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يآثره عن أبيه قال: كان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان إذا وفد إلى الشام نزل على الوليد بن يزيد، فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له. فلما حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في أول من لقيه، فسلم عليه، فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بإنزاله معه وبسطه، ولم يأنس بأحد أنسه به. وأنشده سعيد قوله فيه:

يا لقومي للهجر بعد التصافي  
ما شجا القلب بعد طول اندمال  
ونعيب الغراب في عرصة الدا  
عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال: رأى علي ابن عمر أوضاحا فقال: ألقها عنك فقد كبرت.

ما جرت خطرة على القلب مني  
من دموع تجري فإن كنت وحدي  
إن حبي إياك قد سل جسمي  
إرحمي عاشقا لك اليوم صبا  
فبك إلا استترت عن أصحابي  
خاليا أسعدت دموعي انتحابي  
ورماني بالشيب قبل الشباب  
هائم العقل قد ثوى في التراب الشعر  
للسيد الحميري، والغناء لمحمد نعمة خفيف رمل أيضا. ولم أجد لهذا المغني خيرا ولا ذكرا في موضع من المواضع أذكره. وقد مضت أخبار السيد متقدما

أكرع الكرعة الروية منها  
كم أتى دون عهد أم جميل  
وصياح الغراب أن سر فأسرع  
للأحوص. والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر  
ثم أصحو وما شفيت غليلي  
من أني حاجة ولبث طويل  
سوف تحظى بنائل وقبول الشعر

### أخبار البردان؟

البردان لقب غلب عليه. ومن الناس من يقول: بردان من أهل المدينة، وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء. وكان معدلا مقبول الشهادة، وكان متولي السوق بالمدينة.

قال هارون بن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال: هو بردان بضم الباء وتسكين الراء. أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر وحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال إسحاق: كان بردان متولي السوق بالمدينة. فقدم إليه رجل خصما يدعي عليه حقا، فوجب الحكم عليه فأمر به إلى الحبس. فقال له الرجل: أنت بغير هذا أعلم منك بهذا. فقال: ردوه فرد،

فقال: لعلك تعني الغناء إني والله به لعارف، ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازددت علماً بأني عارف، ومهما جهلت فإني بوجوب الحق عليك عالم، اذهبوا به إلى الحبس حتى يخرج إلى غريمه من حقه.

قال وحدثني أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سباط قال: رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن، فقلت له: يا عم، إني رويت لك صوتاً صنعته، وأحببت أن تصححه لي. فضحك ثم قال: نعم يا بني وحبا وكرامة. لعله كم أتى دون عهد أم جميل

صفحة : 903

فقلت: قال: مل بنا إلى ها هنا، فمال بي إلى دار في السوق، ثم قال: غنه، فقلت: بل تتم إحسانك يا عم وتغنيني به فإنه أطيب لنفسى، فإن سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيّب، وإن كان فيه مستصلح استعدته. فضحك ثم قال: أنت لست تريد أن تصح غنائك، إنما تريد أن تقول سمعتني وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب. فقلت للجماعة: إن رأيتم أن تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه، فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات، فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته. ثم قال: غنه فغنيته، فطرب الشيخ حتى بكى، وقال: اذهب يا بني، فأنت أحسن الناس غناء، ولئن عشت ليكونن لك شأن. قال: وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقي الناس، فكان بعد ذلك إذا رأيته يدعوني فيأخذني معه إلى منزله ويسألني أن أغنيه فأفعل، فإذا طابت نفسه سألته أن يطرح علي شيئاً من أغاني القدماء فيفعل إلى أن أخذت عنه عدة أصوات.

درست وغيرها سنون خوالي

بعد الأنيس معارف الأطلال

تعفو بمرتجز السحاب ثقال

ورق نشرن من الكتاب بوالي الشعر

لمن الديار بحائل فوعال  
درج البوارح فوقها فتنكرت  
دمن تدعذعها الرياح وتارة  
فكأنما هي من تقادم عهدها  
للأخطل، والغناء لسائب خاثر، ولحنه المختار من الثقل الأول بالبنصر من أصوات قليلة الأشباه. وذكر عمرو بن بانه أن في الثاني والرابع من الأبيات للأبجر ثقيلاً أول. وذكر حبش أن لمعبد فيه ثقيلاً أول بالوسطى وأنه أحد السبعة، وأن لإسحاق فيه ثاني ثقيل، وذكر الهشامي أن لحن إسحاق خفيف ثقيل.

ذكر الأخطل وأخباره ونسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة، ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن

عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب. ويكنى أبا مالك. وقال المدائني: هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة، قال: ويقال لسلمة سلمة اللحم. قال: وبعث النعمان بن المنذر بأربعة أرماح لفرسان العرب، فأخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا، وسلمة بن طارقة اللحم رمحا وهو جد الأخطل، وأنس بن مدرك رمحا، وعمرو بن معد يكره رمحا.

والأخطل لقب غلب عليه. ذكر هارون بن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه أنه هجا رجلا من قومه، فقال له: يا غلام، إنك لأخطل، فغلبت عليه. وذكر يعقوب بن السكيت أن عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة، فأتى قومه يسأل فيها، فجعل الأخطل يتكلم وهو يومئذ غلام. فقال عتبة: من هذا الغلام الأخطل؟ فلقب به.

قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة: إن كعب بن جعيل كان شاعر تغلب، وكان لا يأتي منهم قوما إلا أكرموه وضربوا له قبة، حتى إنه كان تمد له حبال بين وتدين فتملا له غنما. فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به، فجاء الأخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها، فسبه عتبة ورد الغنم إلى مواضعها، فعاد وأخرجها وكعب ينظر إليه، فقال: إن غلامكم هذا لأخطل - والأخطل: السفه - فغلب عليه. ولج الهجاء بينهما، فقال الأخطل فيه

سميت كعبا بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل

وإن محلك من وائل محل القراد من است الجمل فقال كعب: قد كنت أقول لا يقهرني إلا رجل له ذكر ونبا، ولقد أعددت هذين البيين لأن أهجى بهما منذ كذا وكذا، فغلب عليهما هذا الغلام.

وقال هارون بن الزيات حدثني قبيصة بن معاوية المهلب قال حدثني عيسى بن إسماعيل قال حدثني القحزمي قال: وقع بين ابني جعيل وأمهما ذرء من كلام، فأدخلوا الأخطل بينهم، فقال الأخطل:

لعمرك إنني وابني جعيل وأمهما لإستار لئيم فقال ابن جعيل: يا غلام، إن هذا لخطل من رأيك، ولولا أن أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها الركبان، فسمي الأخطل بذلك. وكان اسم أمهما وأم الأخطل ليلي.

صفحة : 904

وقال هارون حدثني إسماعيل بن مجمع عن ابن الكلبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والأخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه، وقال فيها:

وكان الأخطل يومئذ يقرزم - والقرزومة: الابتداء بقول الشعر - فقال له أبوه: أبقرزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل وضربه. قال: وجاء ابن جعيل على تفتة ذلك فقال: من صاحب الكلام؟ فقال أبوه لا تحفل به فإنه غلام أخطل. فقال له كعب:

شاهد هذا الوجه غب الحمة فقال الأخطل

فناك كعب بن جعيل أمة فقال كعب: ما اسم أمك؟ قال: ليلي. قال: أردت أن تعيذها باسم أمي. قال لا أعاذها الله إذا. وكان اسم أم الأخطل ليلي، وهي امرأة من إباد،

فيسمي الأخطل يومئذ، وقال

هجا الناس ليلي أم كعب فمزقت  
فلم يبق إلا ننف أنا رافعة وقال فيه  
أيضا:

هجاني المنتنان ابنا جعيل  
ولدت بعد إختكم من است  
ولج الهجاء بينهما  
وأبي الناس يقتله الهجاء  
فهلا جئتم من حيث جاؤوا فانصرف كعب،

وكان نصرانيا من أهل الجزيرة. ومحلّه في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف. وهو جريبر والفرزدق طبقة واحدة، فجعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام. ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضل، ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن أبي عبيدة قال: جاء رجل إلى يونس فقال له: من أشعر الثلاثة؟ قال: الأخطل. قلنا: من الثلاثة؟ قال: أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم. قلنا: عمن تروي هذا؟ قال: عن عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الأقرن الذين ماشوا الكلام وطرقوه. أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس، فذكر مثله وزاد فيه لا كأصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون. فقلت للرجل: سله وبأي شيء فضلوه؟ قال: بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياذ ليس فيها سقط ولا فحش وأشدّهم تهذيبا للشعر. فقال أبو وهب الدقاق: أما إن حماد وجنادا كانا لا يفضلانه. فقال: وما حماد وجناد لا نحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان، وأنا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر أدوا إلى أمثالهم ماشوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا أبنيتهم فلم تشذ عنهم زنة كلمة، وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والأجوف بالأجوف وبنات الياض بالياء وبنات الواو بالواو، فلم تخف عليهم كلمة عربية، وما علم حماد وجناد قال هارون حدثني القاسم بن يوسف عن الأصمعي: أن الأخطل كان يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن

عياش وذكر أهل المجلس جريرا والفرزدق والأخطل ففضله سلمة عليهما. قال: وكان إذا ذكر الأخطل يقول: ومن مثل الأخطل وله في كل بيت، شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت إذا العشار تروحت هدى الرئال تكيهن شمالا  
أنا نعجل بالعبيط لضيفنا قبل العيال ونضرب الأبطالا ثم يقول ولو قال  
ولقد علمت إذا العشا ر تروحت هدى الرئال كان شعرا، وإذا زدت فيه  
تكيهن شمالا، كان أيضا شعرا من روي آخر

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال: كعب بن جعيل لقبه الأخطل، سمعه ينشد هجاء فقال: يا غلام إنك لأخطل اللسان، فلزمته. أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثنا بعض أصحابنا عن رجل من بني سعد قال

صفحة : 905

كنت مع نوح بن جرير في ظل شجرة، فقلت له: قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفنى عمره في مديح عبد ثقيف يعني الحجاج. وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آباءه حتى امتدحته بقصر بناه. فقال: والله لئن سؤتني في هذا الموضوع لقد سؤت فيه أبي: بينا أنا أكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده أخرى، فقلت: يا أبت، أنت أشعر أم الأخطل؟ فجرض باللقمة التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال: يا بني، لقد سررتني وسؤتني. فأما سرورك إياي فلتعهدك لي مثل هذا وسؤالك عنه. وأما ما سؤتني به فلذكرك رجلا قد مات. يا بني أدركت الأخطل وله ناب واحد، ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني به، ولكني أعانتني عليه خصلتان: كبر سن، وخبث دين.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد وقال: سئل حماد الراوية عن الأخطل، فقال: ما تسألوني عن رجل قد حبب شعره إلى النصرانية قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو: لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا قال إسحاق وحدثني الأصمعي أن أبا عمرو أنشد بيت شعر، فاستجاده وقال: لو كان للأخطل ما زاد

وذكر يعقوب بن السكيت عن الأصمعي عن أبي عمرو: أن جريرا سئل أي الثلاثة أشعر؟ فقال: أما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق. وأما الأخطل فأشدنا اجترأ وأرمانا للفرائض. وأما أنا فمدينة الشعر

وقال ابن النطاح حدثني الأصمعي قال: إنما أدرك جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطم. وكان الأخطل أسن من جرير، وكان جرير يقول: أدركته وله ناب واحد، ولو أدركت له نابين

لأكلني. قال: وكان أبو عمرو يقول: لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما فضلت عليه أحدا.

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: قال العلاء بن جرير: إذا لم يجيء الأخطل سابقا فهو سكيث، والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيثا، وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيثا وقال يعقوب بن السكيث قال الأصمعي: قيل لجرير: ما تقول في الأخطل؟ قال: كان أشدنا اجترأ بالقليل وأنعتنا للحمم والخمر

وروى إسماعيل عن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب: أن الفرزدق دخل الكوفة، فلقه ضوء بن اللجلاج، فقال له: من أمدح أهل الإسلام؟ فقال له: وما تريد إلى ذلك؟ قال: تمارينا فيه. قال: الأخطل أمدح العرب

وقال هارون بن الزيات حدثني هارون بن مسلم عن حفص بن عمر قال: سمعت شيخا كان يجلس إلى يونس كان يكنى أبا حفص، فحدثه أنه سأل جريرا عن الأخطل فقال: أمدح الناس لكريم وأوصفه للخمر. قال: وكان أبو عبيدة يقول: شعراء الإسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق. قال أبو عبيدة: وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالنابعة لصحة شعره. وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن ربيعة بن العجاج قال: كان أبو عمرو يفضل الأخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن بن برزج قال: كان حماد يفضل الأخطل على جرير والفرزدق. فقال له الفرزدق: إنما تفضله لأنه فاسق مثلك. فقال: لو فضلته بالفسق لفضلتك

قال ابن النطاح قال لي إسحاق بن مرار الشيباني: الأخطل عندنا أشعر الثلاثة. فقلت:

يقال إنه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم. من منهما يحسن أن يقول

ونحن رفعا عن سلول رماحنا  
وعمدا رغينا عن دماء بني نصر أخبرني  
الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال: قال الأخطل: أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة، وأشعر الناس بيتا آل أبي سلمى وأشعر الناس رجل في قميصي

أخبرني الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن حماد - هكذا قال، وأظنه علي بن مجاهد - قال: قال الأخطل لعبد الملك: يا أمير المؤمنين، زعم

ابن المراغة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك

خف القطين فراحوا منك أو بكروا سنة فما بلغت كل ما أردت. فقال عبد الملك:

فأسمعناها يا أخطل، فأنشده إياها، فجعلت أرى عبد الملك يتناول لها، ثم قال: ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب؟ قال: أكتفي بقول أمير المؤمنين. وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعا، وخرج به مولى لعبد الملك على

الناس يقول: هذا شاعر أمير المؤمنين، هذا أشعر العرب

صفحة : 906

وقال ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال:  
:أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة  
ولكن بحد المشرفي استقالها فأعجب به.  
فقال له الأخطل: ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه. قال: وما قلت؟ قال قلت  
أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا  
موالي ملك لا طريف ولا غصب جعلته  
لك حقا وجعلك أخذته غصبا، قال: صدقت

قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي  
مولى قريش عن شيخ من قريش قال: رأيت الأخطل خارجا من عند عبد الملك، فلما  
انحدر دنوت منه فقلت: يا أبا مالك، من أشعر العرب؟ قال: هذان الكلبان المتعاقران من  
بني تميم. فقلت: فأين أنت منهما؟ قال: أنا واللوات أشعر منهما. قال: فحلف باللوات هزوا  
واستخفا بدينه.

وروى هذا الخبر أبو أيوب المدني عن المدائني عن عاصم بن شنل الجرمي أنه سأل  
الأخطل عن هذا، فذكر نحوه، وقال: واللوات والعزى

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن  
أبي سعد قال ذكر الحرمازي: أن رجلا من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال له: يا أبا  
مالك، إنا، وإن كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة، تجمعنا ربيعة،  
وإن لك عندي نصحا. فقال: هاته، فما كذبت. فقلت: إنك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين  
الفرزدق وأنت غني عن ذلك ولا سيما أنه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب  
ربيعة سبا لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله، فلو شئت أمسكت عن  
مشارته ومهارته. فقال: صدقت في نصحك وعرفت مرادك، وصلتك رحم فو الصليب  
والقربان لأنخلصن إلى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره. ثم اعلم  
أن العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب إذا مر به البيت المعابر السائر الجيد، أمسلم قاله  
أم نصراني

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني عن أبي الحسن المدائني قال: أصبح عبد  
الملك يوما في غداة باردة، فتمثل قول الأخطل

إذا اصطبح الفتى منها ثلاثا  
بغير الماء حاول أن يطولا  
مشى قرشية لا شك فيها  
وأرخی من مآزره الفضولا ثم قال: كأني أنظر

إليه الساعة مجلل الإزار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق، ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره

وقال هارون بن الزيات حدثني طائع عن الأصمعي قال: أنشد أبو حية النميري يوما أبا عمرو:

يا لمعد ويا للناس كلهم  
ويا لغائبهم يوما ومن شهدا كأنه معجب بهذا  
البيت، فجعل أبو عمرو يقول له: إنك لتعجب بنفسك كأنك الأخطل  
أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان  
المخزومي: أن الأخطل قدم على عبد الملك، فنزل على ابن سرحون كاتبه. فقال عبد  
الملك: على من نزلت؟ قال: على فلان. قال: قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فما تريد  
أن ينزلك؟ قال: درمك من درمكم هذا ولحم وخمر من بيت رأس. فضحك عبد الملك ثم  
قال له: وبلك وعلى أي شيء اقتتلنا إلا على هذا. ثم قال: ألا تسلم فنفرض لك في الفيء  
ونعطيك عشرة آلاف؟ قال: فكيف بالخمر؟ قال: وما تصنع بها وإن أولها لمر وإن آخرها  
لسكر فقال: أما إذ قلت ذلك فإن فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها إلا كعلقة ماء من  
الفرات بالإصبع. فضحك ثم قال: ألا تزور الحجاج فإنه كتب يستزيرك. فقال: أطائع أم  
كاره؟ قال: بل طائع. قال: ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك، إنني إذا  
لكما قال الشاعر

كمتاع ليركبه حمارا  
تخيره من الفرس الكبير فأمر له بعشرة آلاف

درهم وأمره بمدح الحجاج؟ فمدحه بقوله

صرمت جبالك زينب ورعوم  
وبدا المجمع منهما المكنوم ووجه  
بالقصيدة مع ابنه إليه وليست من جيد شعره

وقال هارون بن الزيات حدثني محمد بن إسماعيل عن أبي غسان قال: ذكروا الفرزدق  
وجريرا في حلقة المدائني، فقلت لصباح بن خاقان: أنشدك بيتين للأخطل وتجيء لجرير  
والفرزدق بمثلهما؟ قال: هات، فأنشدته

ألم يأتها أن الأراقم فلقت  
جماجم قيس بين راذان والحضر

صفحة : 907

جماجم قوم لم يعافوا ظلامه  
ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر قال:  
فسكت.

قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة أن يونس سئل عن جرير والفرزدق والأخطل: أيهم أشعر؟  
قال: أجمعت العلماء على الأخطل. فقلت لرجل إلى جنبه: سله ومن هم؟ فقال: من

شئت، ابن أبي إسحاق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الأقرن، هؤلاء طرقتوا الكلام وماشوه لا كمن تحكمون عنه لا بدويين ولا نحويين. فقلت لرجل: سله: وبأي شيء فضل على هؤلاء؟ قال: بأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوال جيد ليس فيها فحش ولا سفظ. قال أبو عبيدة: فنظرنا في ذلك فوجدنا للأخطل عشرا بهذه الصفة وإلى جانبها عشرا إن لم تكن مثلها فليست بدونها، ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثا. قال إسحاق: فسألت أبا عبيدة عن العشر فقال:

عفا واسط من آل رضوى فنبتل  
وتأبد الربيع من سلمى بأحفار  
وخف القطين فراحوا منك وابتكروا  
وكذبتك عينك أم رأيت بواسط  
ودع المعمر لا تسأل بمصرعه

ولمن الديار بحائل فوعال قال إسحاق: ولم أحفظ بقية العشر. قال: وقصائد جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس  
وألا طرقتك وأهلي هجود

وأهوى أراك برامتين وقودا قال وقال أبو عبيدة: الأخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلمهم سقطا وأخبرنا الجوهرى عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة مثله. وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للأخطل أغان هذا موضع ذكرها

منها:

تأبد الربيع من سلمى بأحفار  
وقد تحل بها سلمى تجاذبني  
الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى. وسنذكر خبر هذا الشعر في أخبار عبد الرحمن بن حسان لما هجاه الأخطل وهجا الأنصار، إذ كان هذا الشعر قيل في ذلك

ومنها:

خف القطين فراحوا منك وابتكروا  
كأنني شارب يوم استبد بهم  
جادت بها من ذوات القار مترعة  
إبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر. ولابن سريخ فيه رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه رمل آخر يقال: إنه لعلوية، ويقال: إنه لإبراهيم. وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه

وقال هارون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه: أن عمر بن الوليد بن عبد الملك سأل الأخطل عن أشعر الناس،

قال: الذي كان إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع. قال: ومن هو؟ قال: الأعمش. قال: ثم من؟ قال: ابن العشرين يعني طرفة. قال: ثم من؟ قال: أنا.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المري عن أبيه قال: دخل الأخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي، فقال له بشر: أنت أشعر أم هذا؟ قال: أنا أشعر منه وأكرم.

فقال للراعي: ما تقول قال: أما أشعر مني فعسى، وأما أكرم فإن كان في أمهاته من ولدت مثل الأمير فنعم. فلما خرج الأخطل قال له رجل: أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك. قال: ويلك إن أبا نسطوس وضع في رأسي أكؤسا ثلاثا، فوالله ما أعقل معها.

قال: ودخل الأخطل على عبد الملك بن مروان، فاستنشه، فقال: قد يبس حلقي، فمر من يسقيني. فقال: اسقوه ماء. فقال: شراب الحمار، وهو عندنا كثير. قال: فاسقوه لبنا. قال: عن اللبن فطمت. قال: فاسقوه عسلا. قال: شراب المريض. قال: فتريد ماذا؟ قال: خمرا يا أمير المؤمنين. قال: أو عهدتني أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت. فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال: ويلك إن أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي، فاسقني شربة خمر فسقاه، فقال: اعدله بآخر فسقاه آخر. فقال: تركتهما يعتركان في بطني، إسقني ثالثا فسقاه ثالثا. فقال: تركتني أمشي على واحدة، إعدل ميلي برابع فسقاه رابعا، فدخل على عبد الملك فأنشده:

خف القطين فراحوا منك وابتكروا  
وأزعجتهم نوى في صرفها غير فقال  
عبد الملك: خذ بيده يا غلام فأخرجه، ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره، وأحسن جائزته،  
وقال: إن لكل قوم شاعرا وإن شاعر بني أمية الأخطل

صفحة : 908

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثني سماك بن حرب عن ضوء بن اللجلاج قال: دخلت حماما بالكوفة وفيه الأخطل، قال فقال: ممن الرجل؟ قلت: من بني ذهل. قال: أتروي للفرزدق شيئا؟ قلت نعم. قال: ما أشعر خليلي:

على أنه ما أسرع ما رجع في هيبته. قلت: وما ذاك؟ قال قوله

أبني غدانة إنني حررتكم  
فوهبتكم لعطية بن جعال  
لولا عطية لاجت دعت أنوفكم  
من بين ألأم آنف وسبال وهبهم في الأولي  
ورجع في الآخر. فقلت: لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي أن تنكره أنت. قال: كيف؟

قلت: هجوت زفر بن الحارث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بني أمية إنني ناصح لكم  
فلا يبيتن فيكم أمنا زفر

مفترشا كافتراش الليث كلكله

لوقعة كائن فيها له جزر ومدحت عكرمة

:بن ربي فقلت

قد كنت أحسبه قينا وأخبره

المبالغة في هجائه ما زدت على هذا. فقال له الأخطل: والله لولا أنك من قوم سبق لي

:منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك. ثم قال

. ما كنت هاجي قوم بعد مدحهم ولا تكدر نعمى بعد ما تجب أخرج عني

وقال هارون بن الزيات حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري عن أحمد بن عبد العزيز بن علي بن ميمون عن معن بن خلاد عن أبيه قال: لما استنزل عبد الملك زفر بن الحارث الكلابي من قرقيسيا، أقعده معه على سرير، فدخل عليه ابن ذي الكلاع. فلما نظر إليه

مع عبد الملك على السرير بكى. فقال له: ما يبكيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك، ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض قال: إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم علي منك، ولكن لسانه لساني

وحديثه يعجبني. فبلغت الأخطل وهو يشرب فقال: أما والله لأقومن في ذلك مقاما لم

:يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك. فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف تنسي الشارين لها العقولا

إذا شرب الفتى منها ثلاثا بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لا شك فيها وأرخی من مآزره الفضولا فقال له عبد

الملك: ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلا خطة في رأسك. قال: أجل والله يا أمير المؤمنين

:حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالأمس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قال:

فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال: أذهب الله

حزازات تلك الصدور. فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني. فكان زفر

.يقول: ما أيقنت بالموت قط إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال

وقال هارون بن الزيات حدثني هارون بن مسلم عن سعيد بن الحارث عن عبد الخالق بن

حنظلة الشيباني قال: قال الأخطل: فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا

:يلحق بي فيه. فأما النسيب فقولني

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر

من الخفرات البيض أما وشاحها فيجري وأما القلب منها فلا يجري

تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي بمطرده المتنين منبتر الخصر وقولي في

:المديح

نفسى فداء أمير المؤمنين إذا  
الخائض الغمرة الميمون طائره

في الهجاء

وكنت إذا لقيت عبيد تيم

لئيم العالمين يسود تيمما

.وصدق لعمرى، لقد فضلهم

أبدى النواجذ يوما عارم ذكر  
خليفة الله يستسقى به المطر وقولى

وتيمما قلت أيهم العبيد

وسيدهم وإن كرهوا مسود قال عبد الخالق:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال: طلق أعرابي امرأته فتزوجها الأخطل، وكان الأخطل قد طلق امرأته قبل ذلك.

فبينما هي معه إذ ذكرت زوجها الأول فتنفست، فقال الأخطل

بجنبه من مس الفراش قروح

كلانا على هم يبيت كأنما

صفحة : 909

على زوجها الماضي تنوح وإنني  
على زوجتي الأخرى كذلك أنوح أخبرني  
الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خداش: أن الأخطل قال  
لعبد الملك بن المهلب: ما نازعتني نفسي قط إلى مدح أحد ما نازعتني إلى مدحك،  
فأعطني عطية تبسط بها لساني، فوالله لأردينكم أردية لا يذهب صقالها إلى يوم القيامة.  
فقال: أعلم والله يا أبا مالك أنك بذلك ملئ، ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين أني  
أسأل في غرم وأعطى الشعراء فأهلك ويطن ذلك مني حيلة. فلما قدم على إخوته لاموه  
كل اللوم فيما فعله. فقال: قد أخبرته بعدري

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني نوح بن جرير قال:  
قلت لأبي: أنت أشعر أم الأخطل؟ فنهرني وقال: بئس ما قلت وما أنت وذاك لا أم لك  
فقلت: وما أنا وغيره قال: لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن، وما رأيت إلا خشيت أن يتلغني  
أخبرني عمي عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال: قال رجل لأبي عمرو: يا عجا  
للأخطل نصراني كافر يهجو المسلمين. فقال أبو عمرو: يالكع لقد كان الأخطل يجيء  
وعليه جبة خز وحرز خز، في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى  
يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن

وقال هارون حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي  
عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال: كنا بباب مسلمة بن عبد الملك، فتذاكرنا  
الشعراء الثلاثة، فقال أصحابي: حكمناك وتراضينا بك. فقلت: نعم، هم عندي كأفراس ثلاثة  
أرسلتهن في رهان، فأحدها سابق الدهر كله، وأحدها مصل، وأحدها يجيء أحيانا سابق

الريح وأحيانا سكيئا وأحيانا متخلفا. فأما السابق في كل حالاته فالأخطل. وأما المصلى في كل حالاته فالفرزدق. وأما الذي يسبق الريح أحيانا ويتخلف أحيانا فجرير، ثم أنشد له

سرى لهم ليل كأن نجومه  
قناديل فيهن الذبال المفتل وقال: أحسن في  
هذا وسبق. ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان  
والتغليبي جنازة الشيطان وقال: تخلف في هذه.  
فخرجنا من عنده على هذا

وقال هارون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الخرجاني عن أبيه: أن الفرزدق والأخطل، بينا هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في إمارة بشر بن مروان إذ دخل عليهما فتى من أهل اليمامة، فقالا له: هل تروي لجريبر شيئا؟ فأنشدهما

لو قد بعثت على الفرزدق ميسمي  
وعلى البعيث لقد نكحت الأخطلا  
فأقبل الفرزدق فقال: يا أبا مالك، أتراه إن وسمني يتوركك على كبر سنك ففرع الفتى فقام وقال: أنا عائذ بالله من شركما. فقالا: اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال: نزل الفرزدق على الأخطل ليلا وهو لا يعرفه، فجاءه بعشاء ثم قال له: إني نصراني وأنت حنيف، فأى الشراب أحب إليك؟ قال: شرابك. ثم جعل الأخطل لا ينشد بيتا إلا أتم الفرزدق القصيدة. فقال الأخطل: لقد نزل بي الليلة شر، من أنت؟ قال: الفرزدق بن غالب. قال: فسجد لي وسجدت له. فقيل للفرزدق في ذلك، فقال: كرهت أن يفضلني. فنادى الأخطل: يا بني تغلب هذا الفرزدق. فجمعوا له إبلا كثيرة. فلما أصبح فرقها ثم شخص

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: كان مما يقدم به الأخطل أنه كان أخبثهم هجاء في عفاف عن الفحش. وقال الأخطل: ما هجوت أحدا قط بما تستحي العذراء أن تنشده أباهما

أخبرني أحمد وحيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال: خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالأخطل. فاشتاق يزيد أهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشأم شاقه  
تهام فأنى يلتقي الشجيان أجز يا  
أخطل، فقال

يغور الذي بالشأم أو ينجد الذي  
بغور تهامات فيلتقيان أخبرني أحمد  
وحيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال: قيل لأبي العباس أمير المؤمنين: إن رجلا شاعرا قد مدحك، فتسمع شعره؟ قال: وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية  
شمس العداوة حتى يستقاد لهم  
وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

أخبرني به وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي بمثله قال هارون وحدثني هارون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفزاري عن رجل من تغلب قال: لحظ الأخطل شكوة لأمه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب، وكان جائعا وكان يضيق عليه، فقال لها: يا أمه، آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لا تأتينهم وعندهم عليل، فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك. قالت: جزيت خيرا يا بني لقد نهت على مكرمة. وقامت فلبست ثيابها ومضت إليهم. فمضى الأخطل إلى الشكوة ففرغ ما فيها وإلى الجراب فأكل التمر والزبيب كله. وجاءت فلحظت موضعها فرأته فارغا، فعلمت أنه قد دهاها، وعمدت إلى خشبة لتضربه بها، فهرب وقال:

ألم على عنبات العجوز                      وشكوتها من غياث لم  
فظلت تنادي ألا ويلها                      وتلعن واللعن منها أمم وذكر يعقوب بن السكيت  
هذه القصة، فحكى أنها كانت مع امرأة لأبيه لها منه بنون، فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى أعزرا لها. وسائر القصة والشعر متفق. وقال في خبره: وهذا أول شعر قاله الأخطل

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن فيروز عن الأصمعي عن أمامة ورعوم اللتين قال فيهما الأخطل:

صرمت أمامة حبيلها ورعوم ورعوم وأمامة بنتا سعيد بن إياس بن هانئ بن قبيصة، وكان الأخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمرا وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاها. ثم نزل عليه ثانية وقد كبرت فحجبتا عنه، فسأل عنهما وقال: فأين ابنتاي؟ فأخبر بكبرهما، فنسب بهما. قال: والرعوم هي التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الأحماس، تزوجت في أحماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة بن مسلم، وكان يقال لها الجارود

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قال أبو عبد الملك: كانت بكر بن وائل إذا تشاجرت في شيء رضيت بالأخطل، وكان يدخل المسجد فيقدمون إليه. قال: فرأيت بالجزيرة وقد شكى إلى القس وقد أخذ بلحيتته وضربه بعصاه وهو يصيء كما يصيء الفرخ. فقلت له: أين هذا مما كنت فيه بالكوفة؟ فقال: يا بن أخي، إذا جاء الدين ذلنا

وقال يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود بن المساور قال: دخلت إلى الأخطل فسلمت عليه، فنسبني فانتسبت، واستنشدته فقال:

أنشدك حبة قلبي، ثم أنشدني

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز  
إليك أمير المؤمنين رحلتها  
بسلهة الخدين ضاوية القرب  
على الطائر الميمون والمنزل الربح  
فقلت: من أشعر الناس؟ قال: الأعشى. قلت: ثم من؟ قال: ثم أنا.  
أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المدني عن المدائني قال:  
إمتدح الأخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم، فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه  
على الصبيان. فبلغ ذلك هشاما فقال: قبحه الله ما ضر إلا نفسه  
وقال يعقوب بن السكيت حدثني سلمة النميري - وتوفي وله مائة وأربعون سنة - أنه  
حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والأخطل عنده، فأحضر  
هشام ناقة له فقال متمثلا  
:أنيخها ما بدا لي ثم أرحلها ثم قال: أيكم أتم البيت كما أريد فهي له. فقال جرير  
:كأنها نقتق يعدو بصحراء فقال: لم تصنع شيئا. فقال الفرزدق  
:كأنها كاسر بالدو فتخاء فقال: لم تغن شيئا. فقال الأخطل  
:ترخي المشافر واللحين إرخاء فقال: اركبها لا حملك الله  
وقال هارون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال: هجت الأخطل جارية من قومه،  
فقال لأبيها: يا أبا الدلماء، إن ابنتك تعرضت لي فاكفها. فقال له: هي امرأة مالكة لأمرها.  
فقال الأخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عني  
فإن يطعن فليس بذئ غناء  
بأن سنان شاعركم قصير  
وإن يطعن فمطعنه يسير  
متى ما ألقه ومعني سلاحي  
يخر على قفاه فلا يحير فمشى أبوها في  
رجال من قومه إلى الأخطل فكلموه، فقال: أما ما مضى فقد مضى ولا أزيد  
أخبرنا أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال: لما حضرت الأخطل الوفاة قيل له: يا أبا  
:مالك، ألا توصي؟ فقال

صفحة : 911

أوصي الفرزدق عند الممات  
وزار القبور أبو مالك  
بأم جرير وأعيارها  
برغم العداة وأوتارها أخبرنا أبو خليفة إجازة  
عن محمد بن سلام قال قال لي معاوية بن أبي عمرو بن العلاء: أي البيتين عندك أجود:  
قول جرير  
:ألستم خير من ركب المطايا  
وأندى العالمين بطون راح أم قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا فقلت:  
بيت جرير أحلى وأسير، وبيت الأخطل أجزل وأرزن. فقال: صدقت، وهكذا كانا في  
أنفسهما عند الخاصة والعامّة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد أن رجلا سأل  
حمادا الراوية عن الأخطل فقال: ويحكم ما أقول في شعر رجل قد والله حيب إلي شعره  
النصرانية

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن أبي عبيدة قال:  
كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمرو يفضلون الأخطل على الثلاثة  
وقال هارون بن الزيات حدثني أبو عثمان المازني عن العتيبي عن أبيه: أن سليمان بن عبد  
الملك سأل عمر بن عبد العزيز: أجريبر أشعر أم الأخطل؟ فقال له: أعفني. قال لا والله لا  
أعفيك. قال: إن الأخطل ضيق عليه كفره القول، وإن جريرا وسع عليه إسلامه قوله، وقد  
بلغ الأخطل منه حيث رأيت. فقال له سليمان: فضلت والله الأخطل

قال هارون وحدثني أبو عثمان عن الأصمعي عن خالد بن كلثوم قال: قال عبد الملك  
للفرزدق: من أشعر الناس في الإسلام؟ قال: كفاك بآبن النصرانية إذا مدح  
أخبرنا أحمد وحبیب قالا حدثنا عمر بن شبة قال: حدثت أن الحجاج بن يوسف أوفد وفدا  
إلى عبد الملك وفيهم جرير. فجلس لهم ثم أمر بالأخطل فدعي له، فلما دخل عليه قال  
له: يا أخطل، هذا سبك - يعني جريرا - وجرير جالس - فأقبل عليه جرير فقال: أين تركت  
خنازير أمك؟ قال: راعية مع أعبار أمك، وإن أتيتنا قربناك منها. فأقبل جرير على عبد  
الملك فقال: يا أمير المؤمنين، إن رائحة الخمر لتفوح منه. قال: صدق يا أمير المؤمنين،  
وما اعتذاري من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيبا  
مني العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا فقال عبد  
الملك: دعوا هذا، وأنشدني يا جرير، فأنشده ثلاث قصائد كلها في الحجاج يمدحه بها،  
فأحفظ عبد الملك، وقال له: يا جرير، إن الله لم ينصر الحجاج وإنما نصر خليفته ودينه. ثم  
أقبل على الأخطل فقال

شمس العداوة حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا فقال  
عبد الملك: هذه المزمرة، والله لو وضعت على زبر الحديد لأذابتها. ثم أمر له بخلع فخلعت  
عليه حتى غاب فيها، وجعل يقول: إن لكل قوم شاعرا، وإن الأخطل شاعر بني أمية فأما  
قول الأخطل

مني العبد عبد أبي سواج فأخبرني بخبر أبي سواج علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن

العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع، وكانت له فرس يقال لها بدوة، وكان لصرد بن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيبي، فتراهنا عشرين وعشرين، فسبقت بدوة فظلمه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه، وجعل يفجر بامرأته. ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين يمتار، فلما أقبل راجعا، وكان رجلا شديدا معجبا بنفسه، جعل يقول وهو يحدو

يا ليت شعري هل بغت من بعدي فسمع قائلا يقول من خلفه

نعم بمكوي قفاه جعدي

صفحة : 912

فعاد إلى قوله فأجابه بمثل ذلك. وقدم إلى منزله فأقام به مدة، فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدي من است أبي سواج سيرا. فأخبرت زوجها بذلك فقام إلى نعجة له فذبحها وقد من باطن أليتها سيرا فدفعه إليها، فجعله صرد بن جمرة في نعله، فقال لقومه: إذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلوني من أين أقبلت ففعلوا، فقال: من ذي بليان وأريد ذابليان، وفي نعلي شراكان، من است إنسان. فقام أبو سواج: فطرح ثوبه وقال: أنشدكم الله هل ترون بأسا؟ ثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين أن يأخذا أمة له فيتراوحاها، ودفع إليهما عسا وقال: لئن قطرت منكما قطرة في غير العس لأقتلنكما. فباتا يتراوحانها ويصيان ما جاء منهما في العس، وأمرهما أن يحلبا عليه فحلبا حتى ملأه، ثم قال لامرأته: والله لتسقنه صرد أو لأقتلنك: واختبأ وقال: ابعثي إليه حتى يأتيك ففعلت. وأتاها لعادتها كما كان يأتيها، فرحبت به واستبطأته ثم قامت إلى العس فناولته إياه. فلما ذاقه رأى طعاما خبيثا وجعل يتمطق من اللبن الذي يشرب وقال: إني أرى لبنكم خائرا، أحسب إيلكم رعت السعدان

فقالت: إن هذا من طول مكثه في الإناء، أقسمت عليك إلا شربته. فلما وقع في بطنه وجد لموت، فخرج إلى أهله ولا يعلم أصحابه بشيء من أمره. فلما جن على أبي سواج الليل أتى أهله وغلماناه فانصرفوا إلى قومه وخلف الفرس وكلبه في الدار، فجعل الكلب ينيح والفرس يسهل، وذلك ليظن القوم أنه لم يرتحل. فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه. فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العس فأتى مجلس بني يربوع فقال: جزاكم الله من جيران خيرا فقد أحسنتم الجوار، وفعلتم ما كنتم له أهلا. فقالوا له: يا أبا سواج، ما بدا لك في الانصراف عنا؟ قال: إن صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسنا، وقد قلت في ذلك

إن المنى إذا سرى  
أتال سلمى باطلا  
فرد بن جمرة هل لقي  
ت رثيئة لنا وعصدا واعلموا أن هذا القدر قد  
أجل منكم رجلا وهو فرد بن جمرة. ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه.  
وتنادوا: عليكم الرجل، فأعجزهم ولحق بقومه. وقال في ذلك عمر بن لجأ التيمي  
تمسح يربوع سبالا لئيمة  
بها من منى العبد رطب ويابس وإياه عنى  
الأخطل بقوله

ويشرب قومك العجب العجيبا ?? أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال زعم  
محمد بن حفص بن عائشة التيمي عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن  
الحارث بن عبد المطلب قال: قدمت الشام وأنا شاب مع أبي، فكنت أطوف في كنائسها  
ومساجدها؛ فد خلت كنيسة دمشق، وإذا الأخطل فيها محبوس، فجعلت. أنظر إليه. فسأل  
عني فأخبر بنسبي، فقال: يا فتى، إنك لرجل شريف، وإنى أسألك حاجة  
فقلت: حاجتك مقضيه. قال إن القس حبسني هاهنا فتكلمه ليخلي عني. فأتيت القس  
فانتسبت له، فرحب وعظم، قلت: إن لي إليك حاجة. قال: ما حاجتك؟ قلت: الأخطل تخلي  
عنه. قال: أعيدك بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيه، فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم  
فلم أزل أطلب إليه حتى مضى معي متكئا على عصاه، فوقف عليه ورفع عصاه وقال: يا  
عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول: لست بعائد ولا أفعل،  
ويستخذي له. قال: فقلت له: يا أبا مالك، الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في  
الناس قدرك، وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له. قال: فجعل يقول لي: إنه الدين  
إنه الدين.

أخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدي قال: كانت امرأة  
الأخطل حاملا، وكان متمسكا بدينه. فمر به الأسقف يوما. فقال لها: الحقيه فتمسحي به؛  
فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت. فقال لها: هو وذنب حماره سواء  
أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال أبو الغراف. سمع هشام  
بن عبد الملك الأخطل وهو يقول

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد  
ذخرا يكون كصالح الأعمال فقال: هنيئا  
لك أبا مالك هذا الإسلام. فقال له: يا أمير المؤمنين، مازلت مسلما في ديني

ما قالوا، قالوا: أتى الأخطل الكوفة، فأتى الغضبان بن القبعثري الشيباني فسأله في حمالة، فقال: إن شئت أعطيتك ألفين، وإن شئت أعطيتك درهمين. قال: وما بال ألفين وما بال الدرهمين؟ قال: إن أعطيتك ألفين لم يعطكها إلا قليل، وإن أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكري إلا أعطاك درهمين؛ وكتبنا إلى إخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها إلا أعطاك درهمين، فخفت عليهم المئونة وكثر لك النيل. فقال: فهذه إذا. فقال: نقسمها لك على أن ترد علينا. فكتب بالبصرة إلى سويد بن منجوف السدوسي فقدم البصرة - فقال يونس في حديثه - فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي فأخبر من سمعه يقول: والله لا أزال أفعل ذلك. ثم رجع الحديث الأول: فأتى سويدا فأخبره بحاجته. فقال نعم وأقبل: على قومه فقال: هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له، وهو الذي يقول

إذا ما قلت قد صالحت بكرا  
وأيام لناولهم طوال  
ومهراق الدماء بواردات  
هما أخوان يصطليان ناراً  
نعطيه شيئاً. فقال الأخطل

فإن تبخل سدوس بدرهميها  
تواكلني بنو العلات منهم  
صريعاً وائل هلكا جميعاً  
فإن الريح طيبة قبول  
وغالت مالكا ويزيد غول  
كأن الأرض بعدهما محول وقال في سويد بن

- منجوف - وكان رجلاً ليس بذئ منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله  
لما حملته وائل بمطيق أخبرنا أبو  
خليفة قال قال محمد بن سلام: كان الأخطل مع مهارته وشعره يسقط أحياناً: كان مدح  
سماكا الأسدي، وهو سماك الهالكي من بني عمرو بن أسد، وبنو عمرو يلقبون القيون،  
ومسجد سماك بالكوفة معروف، وكان من أهلها؛ فخرج أيام علي هاربا فلحق بالجزيرة،  
فمدحه الأخطل فقال:

نعم المجير سماك من بني أسد  
قد كنت أحسبه قينا وأخبره  
إن سماكا بني مجدا لأسرته  
سماك: يا أخطل: أردت مدحي فهجوتني، كان الناس يقولون قولاً فحقيقته. فلما هجا سويدا  
قال له سويد: والله يا أبا مالك، ما تحسن تهجو ولا تمدح؛ لقد أردت مدح الأسدي فهجوته -  
يعني قوله

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه  
فاليوم طير عن أثوابه الشرر

إن سماكا بني مجدا لأسرته حتى الممات وفعل الخير يتندر - وأردت  
هجائي فمدحتني، جعلت وائلا حملتني أمورها، وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر  
أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبان الجلي قال: مر الأخطل بالكوفة في  
بني رؤاس ومؤذهم ينادي بالصلاة. فقال له بعض فتیانهم: ألا تدخل يا أبا مالك فتصلي؟  
فقال:

أصلي حيث تدركني صلاتي وليس البر عند بني رؤاس أخبرنا أبو خليفة  
عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الحصين الأموي قال: بينا الأخطل قد خلا بخميرة له في  
نزهة مع صاحب له، وطراً عليهما طارئ لا يعرفانه ولا يستخفانه، فشرب شرابهما وثقل  
عليهما. فقال الأخطل في ذلك  
وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بدباب خطبه أيسر الأمر  
ولكن شخصا لا نسر بقربه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري يروي  
ولكن قذاها زائر لا نحبه

صفحة : 914

وهو الجيد. الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد  
بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري قال حدثنا الهيثم بن عدي  
عن ابن عياش قال: بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه، وكان أهل البدو إذ ذاك  
يتحدث رجالهم إلى النساء لا يرون بذلك بأسا، وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه وهو  
يشرب، إذ دخل رجل فجلس، فثقل على الأخطل وكره أن يقول له قم استحياء منه.  
وأطال الرجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب فوق في الباطية في شرابه؛ فقال الرجل: يا أبا  
مالك، الذباب في شرابك. فقال:

وليس القذى بالعود يسقط في الخمر ولا بدباب نزع أيسر الأمر  
ولكن قذاها زائر لا نحبه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري قال:  
فقام الرجل فانصرف.

وأخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزياتي عن علي بن الحفار أخي  
أبي الحجاج : أن الأخطل جاء إلى معبد في قدمة قدمها إلى الشام. فقال له معبد: إني  
أحب محادثتك. فقال له: وأنا أحب ذلك. وقاما يتصبخان الغدران- حتى وقفا على غدير  
فنزلا وأكلا؛ فتبعهما أعرابي فجلس معهما. وذكر الخبر مثل الذي قبله.  
أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثني أبي قال: دعا الأخطل  
شاب من شباب أهل الكوفة إلى منزله. فقال له: يا بن أخي، أنت لا تحتمل المثونة وليس

عندك معتمد؛ فلم يزل به حتى انتجعه، فأتى الباب فقال: يا شقراء، فخرجت إليه امرأة، فقال لأمه: هذا أبو مالك قد أتاني؛ فباعته غزلا لها واشترت له لحما ونبيدا وريحانا. فدخل خصا لها فأكل معه وشرب، وقال في ذلك:

وبيت كظهر الفيل جل متاعه  
ترى فيه أثلام الأصيل كأنها  
لعمرك ما لاقيت يوم معيشة  
حوارية لا يدخل الذم بيتها  
أباريقه و الشارب المتقطر  
إذا بال فيها الشيخ جفر معور  
من الدهر إلا يوم شقراء أقصر  
مطهرة يأوي إليها مطهر وذكر هارون بن  
الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه أنه كان نازلا على عكرمة الفياض وأنه خرج من عنده  
يوما، فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء. وذكر الخبر مثل ما قبله، وزاد فيه:  
فأقام عندهم أربعة أيام. وظن عكرمة أنه غضب فانصرف عنه. فلما أتاه أخبره بخبره،  
فبعث إلى الفتیان بألف درهم وأعطاه خمسة آلاف، فمضى بها إليهم وقال: إستعينوا بهذه  
على أمركم. ولم يزل ينادمهم حتى رحل.

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال: اجتمع الفرزدق  
وجرير والأخطل عند بشر بن مروان، وكان بشر يغري بين الشعراء. فقال للأخطل: أحكم  
بين الفرزدق وجرير. فقال: أعفني أيها الأمير. قال: أحكم بينهما، فاستغفاه بجهد فأبى إلا  
أن يقول؛ فقال: هذا حكم مشنوم؛ ثم قال: الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من  
بحر. فلم يرض بذلك جرير، وكان سبب الهجاء بينهما. فقال جرير في حكومته:

يا ذا الغباوة إن بشرا قد قضى  
فدعوا الحكومة لستم من أهلها  
قتلوا كليكم بلقحة جارهم  
يا خزر تغلب لستم بهجان فقال الأخطل يرد

على جرير:  
ولقد تناسبتم إلى أحسابكم  
فإذا كليب لا تساوي دارما  
وإذا جعلت أباك في ميزانهم  
وإذا وردت الماء كان لدارم  
وجعلتم حكما من السلطان  
حتى يساوي حزم بأبان  
رجحوا وشال أبوك في الميزان  
عفواته و سهولة الأعطان ثم استطارا في  
الهجاء.

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو الغراف قال: لما قال جرير:  
إذا أخذت قيس عليك وخذف  
الأخطل لا أين سد والله علي الدنيا. فلما أنشد قوله:

فما لك في نجد حصة تعدها  
وما لك من غوري تهامة أبطح قال الأخطل:

:لا أبالي والله ألا يكون فتح لي والصليب القول؛ ثم قال

ولكن لنا بر العراق و بحره وحيث ترى القرقور في الماء يسبح

صفحة : 915

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسدي قال: خرجت إلى الصائفة فنزلت منزلا ببني تغلب فلم أجد به طعاما و لا شرابا ولا علفا لدوابي شرى ولا قرى و لم أجد ظلا؛ فقتل لرجل منهم: ما في داركم هذه مسجد يستظل فيه؟ فقال: ممن أنت؟ قلت: من بني تميم. قال: ما كنت أرى عمك جريرا إلا قد أخبرك حين قال فينا المساجد و الإمام ولا ترى خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال: خرج جرير إلى الشام فنزل منزلا ببني تغلب فخرج مثلثا عليه ثياب سفره، فلقيه رجل لا يعرفه. فقال: ممن الرجل؟ قال: من بني تميم. قال: أما سمعت ما قلت لغاوي بني تميم؟ فأنشده مما قال لجرير. فقال: أما سمعت ما قال لك غاوي بني تميم؟ فأنشده. ثم عاد الأخطل وعاد جرير في نقضه حتى كثر ذلك بينهما. فقال التغلبي: من أنت؟ لا حياك الله والله لكأنك جرير. قال: فأنا جرير. قال: وأنا الأخطل

أخبرني عمي قال أنبأنا الكراني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائني قال: دخل الأخطل على عبد الملك وقد شرب، فكلمه فخلط في كلامه. فقال له: ما هذا؟ فقال

إذا شرب الفتى منها ثلاثا  
مشى قرشية لا عيب فيها  
وأررخى من مآزره الفضولا أخبرني أحمد بن  
عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال أخبرني إسماعيل بن أبي محمد  
اليزيدي قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال: خرج الفرزدق يوم بعض الملوك من بني أمية، فرفع له في طريقه بيت أحمر من آدم، فدنا منه وسأل فقيل له: بيت الأخطل. فأتاه فقال: انزل. فلما نزل قام إليه الأخطل وهو لا يعرفه إلا أنه ضيف؛ فقعدا يتحدثان. فقال له الأخطل: ممن الرجل؟ قال: من بني تميم. قال: فإنك إذا من رهط أخي الفرزدق. فقال: تحفظ من شعره شيئا؟ قال: نعم كثيرا. فما زالا يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق إلى أن عمل فيه الشراب، - وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك: أنتم معشر الحنفية لا ترون أن تشربوا من شرابنا. فقال له الفرزدق: خفض قليلا وهات من شرابك فاسقنا. فلما عملت الراح في أبي فراس قال: أنا والله الذي أقول في جرير فأنشده. فقام إليه الأخطل فقبل رأسه وقال لا جزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شراهما وتناشدهما، إلى أن قال له الأخطل: والله إنك وإياي لأشعر منه ولكنه

:أوتي من سير الشعر ما لم نؤته؛ قلت أنا بيتا ما أعلم أن أحدا قال أهجى منه، قلت قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم  
قالوا لأهمهم بولي على النار فلم يروه إلا  
حكماء أهل الشعر. وقال هو

و التغلبي إذا تنحج للقرى  
حك استه وتمثل الأمثالا فلم تبق سقاة ولا  
أمثالها إلا روه. فقضيا له أنه أسير شعرا منهما  
أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني: كان  
للأخطل الشاعر دار ضيافة، فمر به عكرمة الفياض وهو لا يعرفه، فقيل له: هذا رجل  
شريف قد نزل بنا. فلما أمسى بعث إليه فتعشى معه، ثم قال له: أتصيب من الشراب  
شيئا؟ قال: نعم. قال: أيه؟ قال: كله إلا شرابك. فدعا له بشراب يوافقه، وإذا عنده قينتان  
هما خلفه وبينه وبينهما ستر، وإذا الأخطل أشهب اللحية له ضفيران؛ فغمز الستر بقضيب  
في يده وقال: غنياني بأردية الشعر، فغنتاه بقول عمرو بن شأس  
وبيض تطلّى بالعبير كأنما  
يطآن وإن أعنقن في جدد وحلا  
لهونا بها يوما و يوما بشارب  
إذا قلت مغلوبا وجدت له عقلا

صفحة : 916

فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة بن ربعي الفياض فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد  
بن سلام قال: قدم الأخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيباني، فقال: إني تحملت  
حمايتين لأحقن بهما دماء قومي فنهره، فأتى سيار بن البزيرة، فسأله فاعتذر إليه، فأتى  
عكرمة الفياض، وكان كاتباً لبشر بن مروان، فسأله وأخبره بما أراد عليه الرجلان؛ فقال:  
أما إني لا أنهرك ولا أعتذر إليك، ولكنني أعطيك إحداهما عينا والأخرى عرضاً. قال: وحدث  
أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد، فقيل له: إن أردت أن تكافىء عكرمة يوماً  
فاليوم. فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن  
فرسه. فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة: يا أبا مالك، فجاء فوقف  
وابتداً ينشد قصيدته

:لمن الديار بحائل فوعال حتى انتهى إلى قوله

ضغن العدو وغدرة المحتال	إن ابن ربعي كفاني سيبه
إن المكارم عند ذاك غوال	أغليت حين تواكلتني وائل
وكفيت كل مواكل خذال	ولقد مننت على ربيعة كلها
أولى لك ابن مسيمة الأجمال	كابن البزيرة أو كآخر مثله
وترى الكريم يراح كالمختال	إن اللثيم إذا سألت بهرته

وإذا عدلت به رجالا لم تجد فيض الفرات كراشج الأوشال قال: فجعل

عكرمة يبتهج ويقول: هذه والله أحب إلي من حمر النعم. ومما في شعر الأخطل من

الأصوات المختارة

أراعك بالخابور نوق وأجمال ودار عفتها الريح بعدي بأذيال

ومبنى قباب المالكية حولنا وجرّد تغادى بين سهل وأجبال عروضه من

الطويل. الشعر للأخطل. والغناء لابن محرز، ولحنه المختار من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر

في مجرى البصر عن إسحاق. وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيى المكي إلى ابن

محرز، وذكر الهشامي أنه منحول. وفيه لحنين الحيري ثقيل أول عن الهشامي

ذكر سائب خاثر ونسبه

كان سائب خاثر مولى بني ليث. وأصله من فيء كسرى، وأشتري عبد الله بن جعفر ولاءه

من مواليه، وقيل: بل اشتراه فأعتقه، وقيل: بل كان على ولاءه لبني ليث، وإنما أنقطع إلى

عبدالله بن جعفر فلزمه وعرف به. وكان يبيع الطعام بالمدينة. واسم أبيه الذي أعتقه بنو

ليث يشا .

قال ابن الكلبي وأبو غسان وغيرهما: هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به. وقال ابن

خرداذبه: كان عبدالله بن عامر أشتري إماء صناعات وأتى بهن المدينة، فكان لهن يوم في

الجمعة يلعبن فيه، وسمع الناس منهن، فأخذ عنهن. ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط،

فغنى فأعجب عبد الله بن جعفر به. فقال له سائب خاثر: أنا أصنع لك مثل غناء هذا

:الفارسي بالعربية، ثم غدا على عبدالله بن جعفر وقد صنع

لمن الديار رسومها قفر قال ابن الكلبي: وهو أول صوت غني به في الإسلام من الغناء

العربي المتقن الصنعة. قال: ثم أشتري عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك، فأخذ عن

سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه ابن سريح وجميلة وعزة الميلاء وغيرهم

قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال: كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر، ولم يكن يضرب

بالعود إنما كان يقرع بقضيب ويغني مرتجلا، ولم يزل يغني. وقتل يوم الحرة. ومر به بعض

القرشيين وهو قتيل، فضربه برجله وقال: إن ها هنا لحنجرة حسنة. وكان سائب من

ساكني المدينة. قال ابن الكلبي: وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام، وكان تحته أربع

نسوة، وكان أنقطاعه إلى عبد الله بن جعفر، وكان مع ذلك يخالط سراوات الناس

وأشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته. وكان قد آلى ألا يغني أحدا سوى عبدالله بن

جعفر، إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة؛ فكان على ذلك إلى أن قتل. قال:

وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحل الناس بعضه إليه، وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك. وزعم

ابن خرداذبه أن أم محمد ابن عمرو الواقدي القاضي المحدث بنت عيسى بن جعفر بن

سائب خاثر.

وقال ابن الكلبي: سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل؛ وأول لحن صنعه منه لمن الديار رسومها قفر قال: فألفت هذا الصوت الفروح. قال وحدثني محمد بن يزيد أن أول صوت صنعه في شعر أمرىء القيس أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

صفحة : 917

وأن معبدا أخذ لحنه فيه فغنى عليه

أمن آل ليلي باللوى مترع أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال: وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه، ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر؛ فقال معاوية: من سائب خاثر؟ قال: رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر. قال: أو كل من روى الشعر أراد أن نصله قال: إنه حسنه. قال: وإن حسنه قال: أفأدخله إليك يا أمير المؤمنين؟ قال نعم. قال: فألبسته ممصرتين إزارا ورداء. فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنى

لمن الديار رسومها قفر فالتفت معاوية إلى عبدالله بن جعفر فقال: أشهد لقد حسنه فقضى حوائجه وأحسن إليه

لمن الديار رسومها قفر  
وخلالها من بعد ساكنها  
والزعفران على ترائبها  
لعبت بها الأرواح والقطر  
حجج مضمين ثمان أو عشر  
شرق به اللثات والنحر الشعر ينسب إلى أبي

بكر بن المسور بن مخرمة الزهري، وإلى الحارث بن خالد المخزومي، وإلى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب. والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبي وحيش، وذكر أن لحن شمائب خاثر ثقيل أول بالوسطى، ووافق إسحاق في ذلك، وذكر أن الثقيل الأول لنشيط. وذكر يونس أن فيه لحنًا لمعبد ولم يجنسه، وذكر الهشامي أن لحن معبد خفيف ثقيل، وأن فيه لابن سريج خفيف رمل أخبرنا أحمد بن عبيدالله بن عمار وأحمد بن عبدالعزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه، وذكر ذلك أيضا ابن الكلبي عن لقيط قال: أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلا على منزل يزيد أبنه، فسمع صوتا أعجبه، وأستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل، ثم دعا بكرسيي فجلس عليه، وأشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل. فلما أصبح غدا عليه يزيد. فقال له: يا بني من كان جليسك البارحة؟ قال: أي جليس يا أمير المؤمنين؟

وأستعجم عليه. قال: عرفني فإنه لم يخف علي شيء من أمرك. قال: سائب خاثر. قال:  
فأختر له يا بني من برك وصلتك، فما رأيت بمجالسته بأسا

قال ابن الكلبي: قدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدم؛ فأمر حاجبه بالإذن للناس؛  
فخرج الآذن ثم رجع فقال: ما بالباب أحد. فقال معاوية: وأين الناس؟ قال: عند ابن جعفر.  
فدعا بيغلته فركبها ثم توجه إليهم. فلما جلس قال بعض: القرشيين لسائب خاثر: مطرفي  
هذا لك - وكان من خز - إن أنت أندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغني. فقام  
ومشى بين السماطين وغنى:

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى      وأسيفنا يقطرن من نجدة دما فسمع  
منه معاوية وطرب وأصغى إليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك، ثم قام وأنصرف إلى  
منزله. وأخذ سائب خاثر المطرف

أخبرني حبيب بن نصر عن عمر بن شبه عن الزبير، وأخبرني أبو بكر بن أبي شيبة البزار  
قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: قتل سائب خاثر يوم الحرة، وكان  
خشي على نفسه من أهل الشام فخرج إليهم وجعل يحدثهم ويقول: أنا مغن، ومن حالي  
وقصتي كيت وكيت؛ وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله. قالوا: فغن لنا، فجعل  
يغني؛ فقام إليه أحدهم فقال له: أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله. وبلغ يزيد خبره  
ومر به أسمه في أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال: من سائب خاثر هذا؟ فقيل له:  
هو سائب خاثر المغني. فعرفه فقال: ويله ماله ولنا ألم نحسن إليه ونصله ونخلطه بأنفسنا  
فما الذي حمله على عداوتنا لا جرم أن بغيه صرعه. وقال المدائني في خبره: فقال إن لله  
أو بلغ القتل إلى سائب خاثر وطبقته ما أرى أنه بقي بالمدينة أحد. ثم قال: قبحكم الله  
يأهل الشام تجدهم صادفوه في حديقة أو حائط مستترا منهم فقتلوه

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال  
حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني ابن جعدة قال حدثني مويك عن أبيه قال قال لي  
سائب خاثر يوم الحرة: هل سمعت شيئا صنعته؟ فغناني صوتا

لمن طلل بين الكراع إلى القصر      يغيب عنا آيه سبل القطر  
إلى خالدا ما تريم وهامد      وأشعث ترسيه الوليدة بالفهر

صفحة : 918

قال: فسمعت عجا معجبا، ثم ذكر أهله وولده فبكى. فقلت له: وما يمنعك منهم؟ فقال:  
أما بعد شيء سمعته ورأيت من يزيد بن معاوية فلا ثم تقدم حتى قتل

فبطن نخلة فالعريف

أقفر من أهله مصيف

هل تبلغني ديار قومي  
يا أم نعمان نوليننا  
مهرية سيرها زفيف  
قد ينفع النائل الطفيف  
أعمامها الصيد من لؤي  
والغناء لجرادتي عبدالله بن جدعان، ولحنه من خفيف الثقيل. وفيه في الثالث والرابع ثقيل  
أول مطلق.

### ذكر جرادتي عبدالله بن جدعان

#### و خبرهما وشيء من أخبار ابن جدعان

هو عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

قال ابن الكلبي: كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تتغنان في الجاهلية، سماهما بجرادتي عاد. و وهبهما عبدالله بن جدعان لأمية بن أبي الصلت الثقفي، وقد كان أمتدحه. وكان ابن جدعان سيذا جوادا، فرأى أمية ينظر إليهما هو عنده فأعطاه إياهما وأخبرني أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داوود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه؟ قال: لا . لم يقل يوما اغفر لي خطيئتي يوم الدين

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني إبراهيم بن أحمد قال: قدم أمية بن أبي الصلت على عبدالله بن جدعان؛ فلما دخل عليه قال له عبد الله: أمر ما أتى بك فقال أمية: كلاب غرماء نبحتني ونهشتني. فقال له عبدالله: قدمت علي وأنا عليل من حقوق لزممتني ونهشتني، فأنظرني قليلا، ما في يدي، وقد ضمنك قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه. قال: فأقام أمية أياما، فأتاه فقال:

أذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور و أنت قرم	لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح	عن الخلق السني ولامساء
تباري الريح مكرمة وجودا	إذا ما الكلب أحجره الشتاء
إذا أتى عليك المرء يوما	كفاه من تعرضه الثناء
إذا خلفت عبدالله فاعلم	بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضك كل مكرمة بناها	بنو تيم و أنت لهم سماء
فأبرز فضله حقا عليهم	كما برزت لناظرها السماء

فهل تخفى السماء على بصير  
وهل بالشمس طالعة خفاء فلما أنشده  
أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال: خذ أيتهما شئت؛ فأخذ إحداهما وانصرف. فمر  
بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له: لقد لقيته عيليا، فلو رددتها عليه،  
فإن الشيخ يحتاج إلى خدمتها، كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق ضمنه لك، فوقع  
الكلام من أمية موقعا وندم، ورجع إليه ليردها عليه. فلما أتاه بها قال له ابن جدعان: لعلك  
إنما رددتها لأن قريشا لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا، فوصف لأمية ما قال له القوم.  
فقال أمية: والله ما أخطأت يا أبا زهير. فقال عبدالله بن جدعان: فما الذي قلت في ذلك:  
فقال أمية

عطاؤك زين لامرئ إن حيوته  
وبليس بشين لامرئ بذل وجهه  
بيذل وما كل العطاء يزين  
إليك كما بعض السؤال يشين غنت فيه  
جرادتا عبدالله بن جدعان - فقال عبدالله لأمية: خذ الأخرى؛ فأخذهما جميعا وخرج. فلما  
صار إلى القوم بهما أنشأ يقول - وقد أنشدنا هذه الأبيات أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن  
:-عمر بن شبة وفيها زيادة

ومالي لا أحييه وعندي  
لأبيض من بني تيم بن كعب  
للك قبيلة هاد و رأس  
له بالخيف قد علمت معد  
له داع بمكة مشمعل  
وماهب يطلعن من النجاد  
وهم كالمشرفيات الحداد  
وأنت الرأس تقدم كل هادي  
وإن البيت يرفع بالعماد  
وآخر فوق دارته ينادي

صفحة : 919

إلى ربح من الشيزي ملاء  
ذكر ابن جدعان بخي  
من لا يخون ولا يع  
نحب النجبية والنجي  
ب له الرحالة والزمام أخبرني محمد بن العباس  
اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا الأثرم عن أبي عبيدة قال: كان ابن  
جدعان سيديا من قريش؟ فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه فقيل له: هذا  
الفالوذ. قال: وما الفالوذ؟ قالوا: لباب البر يلبك مع عسل النحل. قال: ابغوني غلاما  
يصنعه؟ فأتوه بغلام يصنعه فآتباعه ثم، قدم به مكة معه، ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة،  
فوضع الموائد بالأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليحضر  
فحضر الناس؟ فكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت؟ فقال فيه

ومالي لا أحبيه وعندني  
إلي وإنه للناس نهي  
مضت متقدما  
مواهب يطلعن من النجاد  
ولا يعتل بالكلم الصوادي وذكر باقي الأبيات التي

حدثنا أحمد بن عبيدالله بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال  
حدثني محمد بن عمران الجرجاني- وليس بصاحب إسحاق الموصلي؟ قال: وهو شيخ  
لقبته بجرجان- قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: سألت سفيان بن عيينة  
فقلت: يا أبا محمد، ما تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم: كان من أكثر دعاء الأنبياء  
قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وإنما  
هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء؟ فقال لي: أعرفت حديث مالك بن الحارث: يقول الله  
جل ثناؤه: إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتني أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ؟  
قلت: نعم، أنت حدثتني عن منصور عن مالك بن الحارث. قال: فهذا تفسير ذلك، ثم قال:  
أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله. قلت:  
لا أدري؟ قال قال

أذكر حاجتي أم قد كفاني  
إذا أثنى عليك المرء يوما  
حياؤك إن شيمتك الحياء  
كفاه من تعرضه الثناء ثم قال سفيان: فهذا  
مخلوق ينسب إلى الجود فليل له: يكفينا من مسألتك أن نثني عليك ونسكت حتى تأتي  
على حاجتنا، فكيف بالخالق

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميد بن حميد قال حدثني جبار ابن جابر قال:  
دخل أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه؟ فقال له أمية: كيف  
تجدك أبا زهير؟ قال: إني لمدابر، أي ذاهب. فقال أمية:

علم ابن جدعان بن عم  
ومسافر سفرا بعني  
فقدوره بفنائنه  
تبدو الكسور من انضرا  
فكأنهن بما حمي  
بذ المعاشر كلها  
وعلا علو الشمس  
دانت له أبناء فه

رو أنه يوما مدابر  
د لا يؤوب به المسافر  
للضيف مترعة زواخر  
ج الغلي فيها والكرامر  
ن وما شحن بها ضرائر  
بالفضل قدعلم المعاشر  
حتى ما يفاخره مفاخر  
ر من بني كعب وعامر

أنت الجواد ابن الجوا  
د بكم ينافر من ينافر أخبرني علي بن سليمان  
الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرني أبو عبدالرحمن الغلابي عن الواقدي عن

ابن أبي الزناد قال: ما مات أحد من كبراء قريش في الجاهلية إلا ترك الخمر أستحياء مما فيها من الدنس؟ ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال:

شربت الخمر حتى قال قومي                      ألسنت عن السفاه بمستفيق  
وحتى ما أوسد في مبيت                      أنام به سوى الترب السحيق  
وحتى أغلق الحانوت رهني                      وأنست الهوان من الصديق قال: وكان سبب  
تركه الخمر أن أمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها  
الذهاب. فقال له: ما بال عينك؟ فسكت. فلما ألح عليه قال له: أنت صاحبها أصبتها  
البارحة. فقال: أو بلغ مني الشراب الذي أبلغ معه من جليسي هذا لا جرم لأدينها لك ديتين،  
فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: الخمر علي حرام أن أذوقها أبدا، تركها من يومئذ  
من المائة المختارة

صفحة : 920

قد لعمرى بت ليلي                      كأخي الداء الوجيع  
ونجي الهم مني                      بات أدنى من ضجيعي  
كلما أبصرت ربعا                      خاليا فاضت دموعي  
لاتلما إن خشعنا                      أوهمنا بالخشوع  
إذا فقدنا سيدا ك                      ان لنا غير مضيع الشعر للأحوص. والغناء لسلامة  
القس. ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى في مجراها. وقد قيل:  
إن الشعر والغناء جميعا لها، وقد قيل: إن الغناء لمعبد وإنها أخذته عنه

### ذكر سلامة القس وخبرها

كانت سلامة مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت. وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة  
وجميعة ومالك بن أبي السمع وذويهم فمهرت. وإنما سميت سلامة القس لأن رجلا يعرف  
بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة، وكان يلقب بالقس لعبادته، شغف  
بها وشهر، فغلب عليها لقبه. واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان، وعاشت  
بعده، وكانت إحدى من اتهم به الوليد من جواري أبيه حين قال له قتلته: ننقم عليك أنك  
تطأ جوارى أبيك. وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كانت حباة وسلامة القس من قيان أهل  
المدينة، وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء، وحباة أحسنهما  
وجها، وكانت سلامة تقول الشعر، وكانت حباة تتعاطاه فلا تحسن. وأخبرني بذلك المدائني

عن جرير.

وحدثني الزبيري قال حدثني من رأى سلامة قال: ما رأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزا أحسن غناء من سلامة. وعن جميلة أخذت الغناء  
حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد عمر بن شبة  
قال حدثني المدائني قال: كانت حياة وسلامة قينتين بالمدينة، أما سلامة فكانت لسهيل  
بن عبد الرحمن، ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ربا وسلامة القسا      فلم تتركاً للقس عقلا ولا نفسا  
فتاتان أما منهما فشبيهة ال      هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا وغناه  
مالك بن أبي السمح. وفيها يقول ابن قيس الرقيات  
أختان إحداهما كالشمس طالعة      في يوم دجن وأخرى تشبه القمر قال:  
ووفتن القس بسلامة، وفيها يقول

أهابك أن أقول بذلت نفسي      ولو أني أطيع القلب قالا  
حياة منك حتى سل جسمي      وشق علي كتمانني وطالا قال: والقس هو  
عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان منزله بمكة. وكان سبب افتتانه  
بها فيما حدثني خلاد الأرقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون: كان القس من  
أعبد أهل مكة، وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح، وأنه سمع غناء سلامة القس على غير تعمد  
منه لذلك. فبلغ غناؤها منه كل مبلغ، فرآه مولاهم فقال له: هل لك أن أخرجها إليك أو تدخل  
فتسمع، فأبى. فقال مولاهم: أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى، فلم يزل به  
حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه. فقال له: هل لك في أن أخرجها إليك؟ فأبى. فلم يزل  
به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه، فتغنت فشغف بها وشغفت به، وعرف ذلك أهل مكة.  
فقال له يوما: أنا والله أحبك.

قال: وأنا والله أحبك. قالت: وأحب أن أضع فمي على فمك. قال: وأنا والله أحب ذاك.  
قالت: فما يمنعك، فوالله إن الموضع لخال. قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: الأخلاء  
يؤمئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول إلى  
عداوة. ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النسك، وقال من فوره فيها

إن التي طرقتك بين ركائب      تمشي بمزهرها وأنت حرام  
لتصيد قلبك أو جزاء مودة      إن الرفيق له عليك ذمام  
باتت تعللنا وتحسب أننا      في ذاك أيقاظ ونحن نيام  
حتى إذا سطع الضياء لناظر      فإذا وذلك بيننا أحلام  
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها      فاعجب لما تأتي به الأيام

فاليوم أعذرهم وأعلم أنما  
فيها:

ألم ترها لا يبعد الله دارها

سبل الضلالة والهدى أقسام ومن قوله

إذا رجعت في صوتها كيف تصنع

صفحة : 921

تمد نظام القول ثم ترده

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر

ألا ليت أني حين صارت بها النوى

في قصيدة له

سلام ويحك هل تحيين من ماتا

أيضا:

سلام هل لي منكم ناصر

قد سمع الناس بوجدي بكم

يطول ذكرها.

إلى صلصل في صوتها يترجع وفيها يقول

وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر

جليس لسلمى كلما عج مزهر وقال

أو ترجعين على المحزون ما فاتا وقال

أم هل لقلبي عنكم زاجر

فمنهم اللائم والعاذر في أشعار كثيرة

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحي قال: كانت سلامة وريا

أختين، وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناء. فاجتمع الأحوص وابن قيس الرقيات

عندهما، فقال لهما ابن قيس الرقيات: إني أريد أن أمدحكما بأبيات وأصدق فيها ولا أكذب،

فإن أنتما غنيتماني بذلك وإلا هجوتكما ولا أقربكما. قالتا: فما قلت؟ قال قلت

فلم تتركنا للقوس عقلا ولا نفسا

هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

عتاقا وأطرافا مخضبة ملسا فغننته سلامة

واستحسنتاه. وقالتا للأحوص: ما قلت يا أبا الأنصار؟ قال قلت

أم هل صرمت وغال ودك غول

حسن لدي وإن بخلت جميل

يوما وأن زيارتي تعليل - الغناء لسلامة

القوس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد. وفيه لإبراهيم لحنان، أحدهما خفيف

ثقيل بالبنصر في مجراها عن إسحاق وعمرو، والآخر ثقيل أوله استهلال عن الهشامي -

فغننت الأبيات. فقال ابن قيس الرقيات: يا سلامة أحسنت والله وأظنك عاشقة لهذا

الحلقي فقال له الأحوص: ما الذي أخرجك إلى هذا؟ قال: حسن غنائها بشعرك، فلولا أن

لك في قلبها محبة مفرطة ما جاءها هكذا حسنا على هذه البديهة. فقال له الأحوص: على

قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغناء به، وما هذا منك إلا حسد، ونبين لك الآن ما حسدت عليه. فقالت سلامة: لولا أن الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لا يردّها أحد. قال الأحوص: فأنت من ذلك آمنة. قال ابن قيس الرقيات: كلا قد أمنت أن تكون الحكومة عليك، فلذلك سبقت بالأمان لها. قال الأحوص: فرأيك يدلك على أن معرفتك بأن المحكوم عليه أنت؟ وتفرقا. فلما صار الأحوص إلى منزله جاءه ابن قيس الرقيات ففرع بابه، فأذن له وسلم عليه واعتذر

:ومما قاله الأحوص في سلامة القس وغني به

أسلام إنك قد ملكت فأسجحي	قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان أطلت عناءه	في الغل عندك والعناة تسرح
إني لأنصحكم وأعلم أنه	سيان عندك من يغش وينصح
وإذا شكوت إلى سلامة حبها	قالت أجد منك ذا أم تمزح الشعر للأحوص.
والغناء لابن مسجح في الأول والثاني ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. ولدحمان في الأربعة	الأبيات ثقيل أول بالبنصر فيه استهلال. وفيه خفيف ثقيل يقال: إنه لمالك؟ ويقال: إنه
لسلامة القس	

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال: قال أيوب بن عباية: كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان فقيها عابدا من عباد مكة، يسمى القس لعبادته، وكانت سلامة بمكة لسهيل، وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغني من أحب الغناء؟ ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القس، فشاع ذاك وظهر، فسميت سلامة القس بذلك

قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال: سألتها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القس أن تغنيه بشعر مدحها به ففعلت، وهو

ما بال قلبك لا يزال يهيمه	ذكر عواقب غيهن سقام
إن التي طرقتك بين ركائب	تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة	إن الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب أننا	في ذاك أيقاظ ونحن نيام

صفحة : 922

حتى إذا سطع الصباح لناظر	فإذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها	فأعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم إنما	سبل الغواية والهدى أقسام قال إسحاق

وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال: لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شراء  
سلامة القس وعرضت عليه، أمرها أن تغنيه، فكان أول صوت غنته  
إن التي طرفتك بين ركائب  
والبيض تمشي كالبدور والدمى  
لتصيد قلبك أو جزاء مودة  
إن الرفيق له عليك ذمام فاستحسنه يزيد  
فاشترها. فكان أول صوت غنته لما اشترها

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر  
ألا ليت أني حين صار بها النوى  
وإني إذا ما الصوت زال بنفسها  
إذا أخذت في الصوت كاد جليساها  
كأن حماما راعيا مؤديا  
إذا نطقت من صدرها يتغشمر فقال لها يزيد:

يا حبيبتي، من قائل هذا الشعر؟ فقصدت عليه القصة، فرق له وقال: أحسن وأحسن  
قال إسحاق وحدثني المدائني قال: لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة، وكان الأحوص  
معجبا بها وبحسن غنائها وبكثرة مجالستها؟ فلما أراد يزيد الرحلة، قال أبياتا وبعث بها إلى  
سلامة. فلما جاءها الشعر غنت به يزيد وأخبرته الخبر، وهو

عاود القلب من سلامة نصب  
ولقد قلت أيها القلب ذو الشو  
إنه قد دنا فراق سليمي  
محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لابن مسجح خفيف ثقيل  
بالوسطى عن عمرو. وفيه لابن عباد وعلويه رملان. وفيه لدحمان خفيف رمل. هذه  
الحكايات الثلاث عن الهشامي. وذكر حبش أن لسلامة القس فيه ثاني ثقيل بالوسطى  
قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال: كانت سلامة وريا لرجل واحد، وكانت حباية  
لرجل، وكانت المقدمة منهن سلامة، حتى صارتا إلى يزيد بن عبد الملك، فكانت حباية  
تنظر إلى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها. فلما رأت أثرها عند  
يزيد ومحبة يزيد لها استخفت بها. فقالت لها سلامة أي أخيه نسيت لي فضلي عليك وبلك  
أين تأديب الغناء وأين حق التعليم أنسيت قول جميلة يوما وهي تطارحنا وهي تقول لك:  
خذي إحكام ما أطارحك من أختك سلامة، ولن تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما  
مؤتلفا. قالت: صدقت خليلتي والله لا عدت إلى شيء تكرهينه، فما عادت لها إلى مكروه.  
وماتت حباية وعاشت سلامة بعدها دهرا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن عبد

لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها، قال له قوم من وجوه الناس: إنك قد وليت على كثرة من الفساد، فإن كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا. فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثا يخرجون فيها من المدينة. وكان ابن أبي عتيق غائبا، وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح. فلما كان آخر ليلة من الأجل قدم فقال لا أدخل منزلي حتى أدخل على سلامة القس. فدخل عليها فقال: ما دخلت منزلي حتى جئتمكم أسلم عليكم. قالوا: ما أغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر. فقال: اصبروا علي الليلة. فقالوا: نخاف ألا يمكنك شيء وننكظ قال: إن خفتم شيئا فاخرجوا في السحر. ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له، فسلم عليه، وذكر له غيبته وأنه جاءه ليقضي حقه، ثم جزاه خيرا على ما فعل من إخراج أهل الغناء والزنا، وقال: أرجو ألا تكون عملت عملا هو خير لك من ذلك. قال عثمان: قد فعلت ذلك وأشار به علي أصحابك. فقال: قد أصبت، ولكن ما تقول- أمتع الله بك- في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير، وأتى رسولها إليك تقول: أتوجه إليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده؟ قال: فإني أدعها لك ولكلامك. قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس، ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر إليها، فإن رأيت أن مثلها ينبغي أن يترك تركتها؟ قال نعم. فجاءه بها وقال لها: اجعلي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان حدثته، وإذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجب بها، وحدثته عن آباءه وأمورهم ففكه لذلك. فقال لها ابن أبي عتيق: أقرئي للأمير فقرأت له؟ فقال لها احدي له ففعلت، فكثير تعجبه. فقال: كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيئا شيئا حتى أمرها بالغناء. فقال لها ابن أبي عتيق: غني، فغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه بكل لبان واضح وجبين فغنته؟ فقام عثمان من مجلسه فقعده بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه تخرج. قال ابن أبي عتيق: لا يدعك الناس، يقولون: أقر سلامة وأخرج غيرها. قال: فدعوهم جميعا؟ فتركوهم جميعا أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن أبي فروة قال: قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار. فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا إلى الرسل أن يتركوها عندهم أياما ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصيغ. فقالت لهم الرسل: هذا كله معنا لا حاجة بنا إلى شيء منه، وأمروها بالرحيل. فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من

أهل المدينة، فلما بلغوا السقاية قالت للرسول: قوم كانوا يغشونني ويسلمون علي، ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم، فأذن للناس عليها فانقضوا حتى ملئوا رحبة القصر ووراء ذلك، فوقفتم بينهم ومعها العود، فغنتهم

فارقوني وقد علمت يقينا  
ما لمن ذلق ميتة من إياب  
إن أهل الحصاب قد تركوني  
مولعا موزعا بأهل الحصاب  
أهل بيت تتابعوا للمنايا  
ما على الدهر بعدهم من عتاب  
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو  
سى إلى النخل من صفى السباب  
كم بذاك الحجون من حي صدق  
وكهول أعفة وشباب قال عيسى:  
وكنتم في الناس، فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت، وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها، فما شئت أن أرى باكيا إلا رأيت  
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال

صفحة : 924

وجه يزيد بن عبد الملك إلى الأحوص في القدوم عليه، وكان الغريض معه، فقال له: أخرج معي حتى آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه، فإني لا أحمل إليه شيئا هو أحب إليه منك، فخرجا. فلما قدم الأحوص على يزيد جلس له ودعا به. فأنشده مدائح فأستحسنها، وخرج من عنده، فبعثت إليه سلامة جارية يزيد بلطف. فأرسل إليها: إن الغريض عندي فدمت به هدية إليك. فلما جاءها الجواب اشتاقت إلى الغريض وإلى الاستماع منه. فلما دعاها أمير المؤمنين تمارضت وبعثت إلى الأحوص: إذا دعاك أمير المؤمنين فاحتل له في أن تذكر له الغريض. فلما دعا يزيد الأحوص قال له يزيد: ويحك يا أحوص هل لسمعت شيئا في طريقك تطرفنا به؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، مررت في بعض الطريق فسمعت صوتا أعجبنى حسنه وجودة شعره، فوقفتم حتى أستقصيت خبره، فإذا هو الغريض، وإذا هو يغنى بأحسن صوت وأشجاء

ألا هاج التذكر لي سقاما  
ونكس الداء والوجع الغراما  
سلامة إنها همي ودائي  
وشر الداء ما بطن العظاما  
فقلت له ودمع العين يجري  
على الخدين أربعة سجاما  
عليك لها السلام فمن نصب  
بييت الليل يهذي مستهما قال يزيد: ويلك يا أحوص أنا ذاك في هوى خليلتي؟ وما كنت أحسب مثل هذا يتفق، وإن ذاك لما يزيد لها في قلبي. فلما صنعت يا أحوص حين سمعت ذاك قال: سمعت ما لم أسمع يا أمير المؤمنين أحسن منه، فما صبرت حتى أخرجت الغريض معي وأخفيت أمره، وعلمت أن

أمير المؤمنين يسألني عما رأيت في طريقي. فقال له يزيد: أئتني بالغريص ليلا وأخف أمره. فرجع الأحوص إلى منزله وبعث إلى سلامة بالخبر. فقالت للرسول: قل له جزيت خيرا، قد انتهى إلي كل ما قلت، وقد تلطفت وأحسننت. فلما وارى الليل أهله بعث إلى الأحوص أن عجل المجيء إلي مع ضيفك. فجاء الأحوص مع الغريص فدخل عليه. فقال غنني الصوت الذي أخبرني الأحوص أنه سمعه منك - وكان الأحوص قد أخبر الغريص الخبر، وإنما ذلك شعر قاله الأحوص يريد يحركه به على سلامة يحتال للغريص في الدخول عليه - فقال: غنني الصوت الذي أخبرني الأحوص. فلما غناه الغريص دمعت عين يزيد ثم قال: ويحك. هل يمكن أن تصير إلى مجلسي؟ قيل له: هي صالحة. فأرسل إليها فأقبلت. فقيل ليزيد: قد جاءت، فضرب لها حجاب فجلست، وأعاد عليه الغريص الصوت، فقالت: أحسن والله يا أمير المؤمنين، فاسمعه مني، فأخذت العود فضربته وغنت الصوت، فكاد يزيد أن يطير فرحا وسرورا، وقال: يا أحوص، إنك لمبارك يا غريص غنني في ليلتي هذا الصوت، فلم يزل يغنيه حتى قام يزيد وأمر لهما بمال، وقال لا يصبح الغريص في شيء من دمشق. فأرتحل الغريص من ليلته، وأقام الأحوص بعده أياما ثم لحق به؟ وبعثت سلامة إليهما بكسوة ولطف كثير.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني رجل من أهلي من بني نوفل قال: قدمت في جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك، فألفيناه في علته التي مات فيها بعد وفاة حبابة، فنزلنا منزلا لاصقا بقصر يزيد، فكنا إذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره، وربما أتينا الباب فسألنا، فكان يثقل في كل يوم. فإنا لفي منزلنا ليلة إذ سمعنا همسا من بكاء ثم يزيد ذلك، ثم سمعنا صوت سلامة القس وهي رافعة صوتها تنوح وقول:

لا تلمنا إن خشعنا	أو هممنا بخشوع
قد لعمرى بت ليلي	كأخي الداء الوجيع
كلما أبصرت ربعا	خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا	ن لنا غير مضيع ثم صاحت وا أمير المؤمنين فعلمنا

وفاته، فأصبحنا فغدونا في جنازته.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال: قال يزيد بن عبد الملك ما يمر عيني ما أوتيت من أمر الخلافة حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية آل لاحق المكية؟ فأرسل فاشترينا له. فلما اجتمعنا عنده قال: أنا الآن كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى  
كما قر عينا بالإياب المسافر فلما توفي

يزيد رثته سلامة فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر:

لا تلمنا إن خشعنا                      أو هممنا بخشوع

صفحة : 925

إذ فقدنا سيذا كا                      ن لنا غير مضيع  
وهو كالليث إذا ما                      عد أصحاب الدروع  
يقنص الأبطال ضربا                      في مضي ورجوع أخبرنا الحسين بن يحيى قال حدثنا  
الزبير والمدائني أن سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف، فاشتراها يزيد بن عبد  
الملك، وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر، فما رأيت خصالا أربعا اجتمعن في  
:امرأة مثلها: حسن وجهها وحسن غنائها وحسن شعرها. قال: والشعر الذي كانت تغني به  
لا تلمنا إن خشعنا                      أو هممنا بخشوع  
للذي حل بنا اليو                      م من الأمر الفظيع وذكر باقي الأبيات مثل ما ذكره  
غيره.

قال إسحاق وحدثني الجمحي قال حدثنا من رأى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية  
رثته بها، فما سمع السامعون بشيء أحسن من ذلك ولا أشجى، ولقد أبكت العيون  
:وأحرقت القلوب وأفتنت الأسماع، وهي

يا صاحب القبر الغريب                      بالشأم في طرف الكتيب  
بالشأم بين صفائح                      صم ترصف بالجبوب  
لما سمعت أنينه                      وبكائه عند المغيب  
أقبلت أطلب طبه                      والداء يعضل بالطبيب الشعر لرجل من العرب كان  
خرج باين له من الحجاز إلى الشأم بسبب امرأة هويها وخاف أن يفسد بحبها، فلما فقدها  
مرض بالشأم وضني فمات ودفن بها. كذا ذكر ابن الكلبي، وخبره يكتب عقب أخبار سلامة  
القس. والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطى عن حبش. وفيه لحكم رمل مطلق في مجرى  
البنصر عن إسحاق. وفيه لحن لابن غزوان الدمشقي من كتاب ابن خرداذبه غير مجنس  
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني الجمحي قال: حدثني  
من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها في يزيد وهي تتنغص من ذلك  
وتدمع عيناها، فأقسم عليها فغنته،؟ فما سمعت شيئا أحسن من ذلك. فقال لها الوليد:  
رحم الله أبي وأطال عمري وأمتعني بحسن غنائك يا سلامة. **بم كان أبي يقدم عليك**  
**حباية؟ قالت لا أدري والله. قال لها، لكنني والله أدري ذلك بما قسم الله لها. قالت: يا**  
**سيدي أجل.**

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني عبد الله بن عبد الملك الهادي عن بعض  
رجاله عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: سمعت نائحة مدنية تنوح بهذا الشعر

قد لعمرى بت ليلي  
ونجي الهم مني  
كلما أبصرت ربعا  
مقفرا من سيد كا  
ن لنا غير مضيع والشعر للأحوص. والنوح لمعبد،  
وكان صنعه لسلامة وناحت به سلامة على يزيد. فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته  
ولهجت به، فكنت أترنم به كثيرا. فسمع ذلك مني أبي فقال: ما تصنع بهذا؟ قلت: شعر  
قاله الأحوص وصنعه معبد سلامة وناحت به سلامة على يزيد. ثم ضرب الدهر، فلما مات  
الرشيد إذا رسول أم جعفر قد وافاني فأمرني بالحضور. فسرت إليها، فبعثت إلي: إني قد  
جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لننوح على الرشيد في ليلتنا هذه؟ فقل الساعة آياتا  
رقيقة واصنعن صنعة حسنة حتى أنوح بهن. فأردت نفسي على أن أقول شيئا فما  
حضرني وجعلت ترسل إلي تحثني، فذكرت هذا النوح فأريت أني أصنع شيئا، ثم قلت: قد  
حضرني القول وقد صنعت فيه ما أمرت؟ فبعثت إلي بكنيزة وقالت: طارحها حتى  
طارحنيه. فأخذت كنيزة العود ورددته عليها حتى أخذته، ثم دخلت فطارحته أم جعفر،  
فبعثت إلي بمائة ألف درهم ومائة ثوب.  
نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات

لقد فتنت ربا وسلامة القسا  
فتان أما منهما فشبيهة ال  
لعبد الله بن قيس الرقيات. والغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن  
إسحاق. وفيه لابن سريح ثقيل أول عن الهشامي. وزعم عمرو بن بانه أن خفيف الثقيل  
لحنين الحيري. وقيل: إن الثقيل الأول لدحمان

:ومنها الشعر الذي أوله

أهابك أن أقول بذلت نفسي

أثلة جر جيرتك الزبالا

فإني مستقيلك أثل لبي

وعاد ضمير ودكم خبالا

ولب المرء أفضل ما استقالا

صفحة : 926

ولو أني أطيع القلب قالا

أهابك أن أقول بذلت نفسي

حياء منك حتى سل جسمي  
والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر. وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى،  
أوله:

أهابك أن أقول بذلت نفسي أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد  
الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال: كان عبد الرحمن بن  
عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وقد كانت أصابت جده منة من صفوان بن  
أمية، وكان ينزل مكة، وكان من عباد أهلها، فسمي القس من عبادته. فمر ذات يوم  
بسلاطة وهي تغني فوقف فتسمع غناءها. فرآه مولاها فدعاه إلى أن يدخله إليها فيسمع  
منها، فأبى عليه. فقال له: فإني أقعدك في مكان تسمع منها ولا تراها. فقال: أما هذا فنعم.  
فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها؟ ثم أمرها فخرجت إليه. فلما رآها علقت بقلبه  
فهام بها، واشتهر وشاع خبره بالمدينة. قال: وجعل يتردد إلى منزل مولاها مدة طويلة. ثم  
إن مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له: أنا والله أحبك فقال لها:  
وأنا والله الذي لا إله إلا هو. قالت: وأنا والله اشتهي أن أعانقك وأقبلك قال: وأنا والله.  
قالت: وأشتهي والله أن أضاجعك وأجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك قال: وأنا  
والله. قالت: فما يمنعك من ذلك؟ فوالله إن المكان لخال. قال: يمنعني منه قول الله عز  
وجل: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فأكره أن تحول مودتي لك عداوة،  
يوم القيامة. ثم خرج من عندها وهو يبكي؟ فما عاد إليها بعد ذلك  
وأخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال: لما ملك يزيد بن  
عبد الملك حباة وسلامة القس تمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى  
كما قر عينا بالإياب المسافر ثم قال: ما  
شاء بعد من أمر الدنيا فليفتني

وإني ليرضيني قليل نوالكم  
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم  
وإن كنت لا أرضى لكم بقليل  
من الوصل إلا عدتم بجميل الشعر  
للعباس بن الأحنف. والغناء لسليمان الفزاري. ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في  
مجرى البنصر عن إسحاق وفيه خفيف رمل أوله الثاني ثم الأول، ينسب إلى حكم الوادي  
وإلى سليمان أيضا. وفيه لحن من الثقيل الأول يقال: إنه لمخارق، ذكر حبش أن لحن  
مخارق ثاني ثقيل.

أخبار العباس بن الأحنف ونسبه  
هو- فيما ذكر ابن النطاح- العثاص بن الأحنف بن الأسود بن طفحة ابن جدان بن كلدة

من بني عدي بن حنيفة

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول: العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة بن هفيان من بني هفان بن الحارث بن الذهل بن الدول بن حنيفة. قال: وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة.

قال محمد بن يحيى وحدثني أبو عبد الله الكندي قال حدثني محمد بن بكر الحنفي الشاعر قال حدثني أبي قال: سمعت العباس بن الأحنف يذكر أن هودة بن علي الحنفي قد ولده من قبل بعض أمهاته.

وكان العباس شاعرا غزلا ظريفا مطبوعا، من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، ولدباجة شعره رونق، ولمعانيه عدوية ولطف. ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء، ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني. وقدمه أبو العباس المبرد في كتاب الروضة على نظرائه، وأطنب في وصفه، وقال: رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه. قال: وكان العباس من الظرفاء، ولم يكن من الخلقاء، وكان غزلا ولم يكن فاسقا، وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد التترف، وذلك بين في شعره. وكان قصده الغزل وشغله النسب، وكان حلوا مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده، ولم يكن هجاء ولا مداحا.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يصف العباس بن الأحنف، فقال: كان والله ممن إذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان، لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت. حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: رأيت نسخاً من شعر العباس بن الأحنف بخراسان، وكان عليها مكتوب: شعر الأمير أبي الفضل العباس

صفحة : 927

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب: أن العباس بن الأحنف كان من عرب خراسان، ومنشؤه ببغداد، ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين، ولا تزال قد ترى له الشيء البارع جدا حتى تلحقه بالمحسنين.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا يموت بن المزرع قال: سمعت خالي يعني الجاحظ يقول: لولا أن العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه، لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف،

وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وكثر  
حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال: أنشد الحرمازي أبو علي  
:وأنا حاضر للعباس بن الأحنف

لا جزى الله دمع عيني خيرا  
و جزى الله كل خير لسانى  
نم دمعي فليس يكتم شيئا  
ورأيت اللسان ذا كتمان  
كنت مثل الكتاب أخفاه طي  
فاستدلوا عليه بالعنوان - الغناء لعريب

رمل- ثم قال الحرمازي: هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرين عليه  
أخبرني محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت العطوي يقول: كان العباس بن  
الأحنف شاعرا مجيدا غزلا، وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله  
إذا أردت سلوا كان ناصركم  
قلبي وما أنا من قلبي بمننصر  
فأكثروا أو أقلوا من إساءتكم  
فكل ذلك محمول على القدر قال: فكان

أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول: يعقد الكفر والفجور في شعره  
قال محمد بن يحيى: وأنشدني محمد بن العباس اليزيدي شعرا للعباس أظنه يهجو به أبا  
الهذيل- وما، سمعت للعباس هجاء غيره

يا من يكذب أخبار الرسول لقد  
أخطأت في كل ما تأتي وما تذر  
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد  
أتاك مني بما لا تشتهي القدر حدثني  
محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشي قال: قيل للأصمعي- أو قلت  
له- ما أحسن ما تحفظ للمحدثين؟ قال: قول العباس بن الأحنف

لو كنت عاتبة لسكن روعتي  
أملني رضاك وزرت غير مراقب  
لكن مللت فلم تكن لي حيلة  
صد الملول خلاف صد العاتب الغناء  
لعباس أخي بحر رمل

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا، واللفظ لهاشم، قال  
حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال: دخل عمي على الرشيد والعباس بن الأحنف  
عنده، فقال العباسي للرشيد: دعني أعبث بالأصمعي. قال له الرشيد: إنه ليس ممن  
يحتمل العبث. فقال: لست أعبث به عبثا يشق عليه. قال: أنت أعلم. فلما دخل عمي قال  
له: يا أبا سعيد، من الذي يقول

إذا أحببت أن تص  
نع شيئا يعجب الناسا  
فصور هاهنا فوزا  
وصور ثم عباسا  
فإن لم يدنوا حتى  
ترى رأسيهما راسا  
كذب بها بما قاست  
وكذبه بما قاسى فقال له عمي يعرض بأنه نبطي:

قاله الذي يقول:

إذا أحببت أن تبص  
فصور هاهنا دورا  
فإن لم يدنوا حتى  
فكذبها بما لاقت  
الرشيد: قد نهيتك فلم تقبل

ر شيئا يعجب الخلقا  
وصور هاهنا فلقا  
ترى خلقيهما خلقا  
وكذبه بما يلقي قال: فخلج العباس، وقال له

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن  
العباسي للعباس بن الأحنف

قالت ظلوم سمية الظلم  
يا من رمى قلبي فأقصده  
حاتم السجستاني حكى عن الأصمعي أنه أنشد للعباس بن الأحنف  
أتأذنون لصب في زيارتكم  
لا يضر السوء إن طال الجلوس به  
فقال الأصمعي: ما زال هذا الفتى يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئا، حتى أدخلها فأخرج  
هذا، ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه. فقال إبراهيم بن العباس: أنا لا أدري ما قال  
الأصمعي، ولكن أنشدك للعباس ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله، ثم أنشدني قوله

مالي رأيتك ناحل الجسم  
أنت العليم بموضع السهم فقلت له: إن أبا

صفحة : 928

والله لو أن القلوب كقلبيها  
لكن مللت فلم تكن لي حيلة  
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى  
والله ما لا يقدر أحد على أن يقول مثله أبدا  
حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال: كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان:  
غنيني

مارق للولد الضعيف الوالد وقوله  
صد الملول خلاف صد العاتب وقوله  
جئت أمور لا تطاق كبار ثم قال: هذا

أتأذنون لصب في زيارتكم  
لا يضر السوء إن طال الجلوس به  
قال: فضحكت ثم قالت: فأني خير فيه إن كان كذا أو أي معنى فخلج الحسن من نادرته  
عليه، وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها

فعدنكم شهوات السمع والبصر  
عف الضمير ولكن فاسق النظر

حدثني الصولي قال: أخبرنا أحمد بن إسماعيل النصيبيني قال سمعت سعيد بن جنيد

يقول: ما أعرف أحسن من شعر العباس في إخفاء أمره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم  
فأعمد بالسلام إلى سواك  
وأكثر فيهم ضحكي ليخفى  
فسني ضاحك والقلب باك حدثني الصولي  
قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي أحمد بن حمدون قال: كان بين  
الوائق وبين بعض جواربه شر فخرج كسلان، فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه،  
فراني أضاحك الفتح فقال: قاتل الله ابن الأحنف حيث يقول  
عدل من الله أبكاني وأضحكها  
فالحمد لله عدل كل ما صنعا  
اليوم أبكي على قلبي وأنديه  
قلب ألح عليه الحب فانصدعا فقال الفتح:  
أنت والله يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأعلم وأظرف  
أخبرني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال: قالت للوائق جارية له  
كان يهواها وقد جرى بينهما عتب: إن كنت تستطيل بعز الخلافة فأنا أدل بعز الحب. أتراك  
لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوفى من معشوقه حقه، ولكني لا أرى لي نظيرا في  
طاعتك. فقال الواثق: لله در ابن الأحنف حيث يقول  
أما تحسبيني أرى للعاشقين  
بلى، ثم لست أرى لي نظيرا  
لعل الذي بيديه الأمور  
سيجعل في الكره خيرا كثيرا حدثني الصولي  
قال حدثني المغيرة بن محمد المهلب قال: سمعت الزبير يقول: ابن الأحنف أشعر الناس  
في قوله  
تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا  
الشغل للقلب ليس الشغل للبدن ويقول لا  
أعلم شيئا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير  
حدثني الصولي قال حدثني محمد بن سعيد عن حماد بن إسحاق قال: كان أبي يقول: لقد  
ظرف ابن الأحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم  
قفا خبراني أيها الرجلان  
عن النوم إن الهجر نهائي  
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه  
صفا النوم لي إن كنتما تصفان قال:  
على قلة إعجابه بمثل هذه الأشعار  
حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون بن مخلد قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال:  
رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الأحنف، فعجبت منه وقلت: مثلك - أعزك  
الله - يحمل هذا فقال: ألا أحمل شعر من يقول  
أسأت أن أحسنت ظني  
بكم والحزم سوء الظن بالناس  
يقلقني الشوق فآتيكم  
والقلب مملوء من اليأس غنى هذين البيتين  
حسين بن محرز خفيف رمل بالوسطى. وأول الصوت  
يا فوز يا منية عباس  
واحربا من قلبك القاسي وروى أحمد بن إبراهيم

قال: أتاني أعرابي فصيح ظريف، فجعلت أكتب عنه أشياء حسانا، ثم قال: أتشدني لأصحابكم الحضريين. فأنشدته للعباس بن الأحنف:

ذكرتك بالتفاح لما شممته وبالراح لما قابلت أوجه الشرب  
تذكرت بالتفاح منك سوالفا وبالراح طعما من مقبلك العذب فقال: هذا  
عندك وأنت تكتب عني لا أنشدك حرفا بعد هذا

فضل العباس بن الفضل بعض شعره على قول أهل العراق: وحدثني الصولي قال حدثني  
الحسين بن يحيى الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول  
سبحان رب العلا ما كان أغفلني عما رمتني به الأيام والزمين  
من لم يذق فرقة الأحباب ثم يرى آثارهم بعدهم لم يدر ما الحرن

صفحة : 929

قال أبو بكر: وقد غنى عبد الله بن العباس فيه صوتا خفيف رمل  
حدثني الصولي قال حدثنا ميمون بن هارون قال: سمعت حسين بن الضحاك يقول: لو جاء

العباس بن الأحنف بقوله ما قاله في بيتين في أبيات لعذر، وهو قوله  
لعمرك ما يستريح المحب فقد يكتم المرء أسرار  
حتى يبوح بأسراره فتظهر في بعض أشعاره ثم قال: أما قوله في هذا  
المعنى الذي لم يتقدمه فيه أحد فهو

الحب أملك للفؤاد بقهره من أن يرى للستر فيه نصيب  
وإذا بدا سر اللبيب فإنه لم يبد إلا والفتى مغلوب أخبرني الصولي  
قال حدثني الغلابي قال حدثني الزبير بن مجار قال قال أبو العتاهية: ما حسدت أحدا إلا  
العباس بن الأحنف في قوله

إذا امتنع القريب فلم تنله على قرب فذاك هو البعيد فإنني كنت أولى به  
منه وهو بشعري أشبه منه بشعره. فقلت له: صدقت، هو يشبه شعرك

أخبرني الصولي قال حدثني أبو الحسن الأنصاري قال: سمعت الكندي يقول: العباس بن  
الأحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره، وكان قليلا ما يرضيني الشعر. فكان ينشد له  
كثيرا:

ألا تعجبون كما أعجب حبيب يسيء ولا يعتب  
وأبغي رضاه على سخطه فيأبى علي ويستصعب  
فيا ليت حظي إذا ما أسأ ت أنك ترضى ولا تغضب كان إبراهيم  
الموصلي مشغوبا بشعره كثير الغناء فيه: أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن الفضل

قال حدثني حماد بن إسحاق قال: كان جدي إبراهيم مشغوفاً بشعر العباس، فتغنى في كثير من شعره، فذكر أشعاراً كثيرة حفظت منها:

وقد ملئت ماء الشباب كأنها  
هم كتموني سيرهم حين أزمعوا  
قضيب من الريحان ريان أخضر  
وقالوا أتعدنا للرواح وبكروا ذكر  
الهشامي أن اللحن في هذين البيتين لعلوية رمل، وفي كتاب ابن المكي أنه لابن سريح، وهو غلط.

وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال: أنشد المأمون قول عباس بن الأحنف:

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا  
المأمون: سخروا بأبي الفضل  
وقالوا أتعدنا للرواح وبكروا فقال  
قال: وحفظت منها

تمنى رجال ما أحبوا وإنما  
أرى كل معشوقين غيري وغيرها  
تمنيت أن أشكو إليك وتسمعا  
قد أستعذبا طول الهوى وتمتعا الغناء  
لإبراهيم ثقیل أول بالبنصر. وفيه ثقیل أول بالوسطى ينسب إلى يزيد حوراء وإلى سليم بن سلام.

قال وحفظت منها

بكت عيني لأنواع  
وأنى كل يوم عن  
من الحزن وأوجاع  
دكم يحظى بي الساعي  
بقلب منك مرتاع  
سینعاني لك الناعي الغناء لإبراهيم الموصلي ثاني  
وإن حل بي البعد

ثقیل بالوسطى عن عمرو. وفي كتاب إبراهيم بن المهدي الذي رواه الهشامي عنه أن لإبراهيم بن المهدي فيه لحنين: ثقیلاً أول وماخوريا. وفيه هزج محدث

أخبرني الصولي قال حدثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن إسحاق قال: ما غنى جدي في شعر أحد من الشعراء أكثر مما غنى في شعر ذي الرمة وعباس بن الأحنف. أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي قال: كنا في مجلس ابن الأعرابي، إذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سالم كان يلزم ابن الأعرابي، وكان يحبه ويأنس به، فقال له: ما أخرجك عني؟ فاعتذر بأشياء ثم قال: كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة ألف درهم على صوت غناه به، فاستكثر ذلك ابن الأعرابي واستهاله وعجب منه،

وقال: ما هو؟ قال: غناه بشعر عباس بن الأحنف

بكت عيني لأنواع  
من الحزن وأوجاع

وأني كل يوم عن دكم يحظى بي الساعي فقال ابن الأعرابي: أما الغناء فما أدري ما هو، ولكن هذا والله كلام قريب مليح.

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال: كنا عند الواثق فقال: أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه أن الإنسان كائنا من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه، فهل تعرفون في هذا شيئاً؟ فأنشدنا ضرباً من الأشعار فقال: ما جئتم بشيء مثل قول عباس بن الأحنف

صفحة : 930

قلبي إلى ما ضرني داعي  
كيف احتراسي من عدوي  
أسلمني للحب أشياعي  
لقلما أبقى على كل ذا  
يكثر أسقامي وأوجاعي  
إذا كان عدوي بين أضلاعي  
لما سعى بي عندها الساعي  
يوشك أن ينعاني الناعي قال: فعمل فيه  
الواثق لحنه الثقيل الأول، النشيد بالوسطى حدثني الصولي قال حدثني محمد بن موسى  
أو حدثت به عنه عن علي بن الجهم قال: انصرفت ليلة من عند المتوكل، فلما دخلت  
منزلي جاءني رسوله يطلبني، فراعني ذلك وقلت: بل تتبعت به بعد انصرافي، فرجعت إليه  
وجلا، فأدخلت عليه وهو في مرقد. فلما رأيته ضحك، فأيقنت بالسلامة، فقال: يا علي، أنا  
مذ فارقتك ساهر، خطر على قلبي هذا الشعر الذي يغني فيه أخي، قول الشاعر  
قلبي إلى ما ضرني داعي الأبيات. فحرصت أن أعمل مثل هذا فلم يجئني، أو أن أعمل  
مثل اللحن فما أمكنني؟ فوجدت في نفسي نقصاً، فقلت: يا سيدي، كان أخوك خليفة  
يغني وأنت خليفة لا تغني، فقال: قد والله أهديت إلى عيني نوماً، أعطوه ألف دينار،  
فأخذتها وانصرفت  
وجدت في كتاب الشاهيني بغير إسناد: أنشد أبو الحارث جميز قول العباس بن الأحنف

قلبي إلى ما ضرني داعي الأبيات. فبكى ثم قال: هذا شعر رجل جائع في جارية طبخة  
مليحة، فقلت له: من أين قلت ذلك؟ قال: لأنه بدأ فقال: قلبي إلى ما ضرني داعي وكذلك  
الإنسان يدعوه قلبه وشهوته إلى ما يضره من الطعام والشراب فيأكله، فتكثر الله  
وأوجاعه، وهذا تعريض، ثم صرح فقال

كيف احتراسي من عدوي  
عذو بين أضلاعه إلا معدته، فهي تتلف ماله، وهي سبب أسقامه، وهي مفتاح كل بلاء  
عذو بين أضلاعه  
عليه-، ثم قال

إن دام لي هجرك يا مالكي  
كانت صديقتي، وأنها هجرته ففقدتها وفقد الطعام، فلو دام ذلك عليه لمات جوعاً ونعاه  
الناعي.

وحدثني الصولي قال حدثني محمد بن عيسى قال: جاء عبد الله بن العباس بن الفضل بن  
الربيع إلى الحسن بن وهب، وعنده بنان جارية محمد بن حماد، وهي نائمة سكرى وهو  
يبكي عندها. فقال له: مالك؟ قال: قد كنت نائماً فجاءتني فأنبهتني وقالت: اجلس حتى  
تشرب فجلست، فوالله ما غنت عشرة أصوات حتى نامت وما شربت إلا قليلاً، فذكرت  
قول أشعر الناس وأظرفهم، العباس بن الأحنف

أبكي الذين أذاقوني مودتهم  
حتى إذا أيقظوني للهوى رقداً فأنا أبكي  
وأنشد هذا البيت

وحدثني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول:  
ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة، ولا أصعب في سهولة، ولا أبلغ في إيجاز، من قول  
العباس بن الأحنف

تعالى نجدد دارس العهد بيننا  
كلانا على طول الجفاء ملوم قال الصولي:  
ووجدت بخط عبد الله بن الحسن: أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد قال: أنشدني إبراهيم  
بن العباس بن الأحنف

إن قال لم يفعل وإن سيل لم  
صب بعضياني ولو قال لي  
إليك أشكو رب ما حل بي  
بيذل وإن عوتب لم يعتب  
لا تشرب البارد لم أشرب  
من صد هذا المذنب المغضب غنى في هذه  
الآيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطى. وفيها لحن آخر لغيره - قال الحسن بن مخلد: ثم  
قال لي إبراهيم بن العباس: هذا والله الكلام الحسن المعنى، السهل المورد، القريب  
المتناول، المليح اللفظ، العذب المستمع

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلي قال: سمعت علي بن يحيى يقول: من  
الشعر المرزوق من المغنين خاصة شعر العباس بن الأحنف، وخاصة قوله

نائم من أهدى لي الأرقا  
مستريحاً سامني قلقاً فإنه غنى فيه جماعة من  
المغنين، منهم إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وغيرهما. قال: وكان يستحسن هذا الشعر،  
وأظن استحسانه إياه حمله على أن قال في رويه وقافيته

أبى والله من طرقا  
كابتسام البرق إذ خفقا وعمل فيه لحناً من خفيف  
الثقل في الإصبع الوسطى. هكذا رواه الصولي

وأخبرني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق قال: قال أبي: هذا الصوت

نام من أهدى لي الأرقا

صفحة : 931

من الأشعار المحظوظة في الغناء لكثرة ما فيه من الصنعة واشتراك المغنين في ألحانه.  
وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون أنه قال ذلك  
ولم يذكره عن إسحاق.

نام من أهدى لي الأرقا  
لو بيت الناس كلهم  
كان لي قلب أعيش به  
أنا لم أرزق مودتكم  
مستريحا زادني قلقا  
بسهادي بيض الحدقا  
فاصطلى بالحب فاحترقا  
إنما للعبد ما رزقا لإسحاق في هذا الشعر خفيف  
بالوسطى في مجراها. ولأبيه إبراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل آخر. ولابن جامع فيه لحنان:  
رمل مطلق في مجرى الوسطى في الأول والثالث، وخفيف رمل مطلق في مجرى  
الوسطى أيضا في الأبيات كلها. وفيه لسليم هزج، وفيه لعلويه ثقيل أول

بأبي والله من طرفا  
زادني شوقا بزورته  
من لقلب هائم دنف  
زارني طيف الحبيب فما  
كابتسام البرق إذ خفقا  
وملا قلبي به حرقا  
كلما سليته قلقا  
زاد أن أغرى بي الأرقا الشعر لعلي بن يحيى،  
وذكر الصولي أن الغناء له خفيف ثقيل أول بالوسطى  
وذكر أبو العبيس بن حمدون أن هذا الخفيف الثقيل من صنعته. وفيه لعريب ثاني ثقيل  
بالوسطى أيضا

حدثني الصولي قال: سمعت عبد الله بن المعتز يقول: لو قيل: ما أحسن شيء تعرفه؟

قلت: شعر العباس بن الأحنف

قد سحب الناس أذيال الطنون بنا  
فكاذب قد رمي بالحب غيركم  
وفرق الناس فينا قولهم فرقا  
وصادق ليس يدري أنه صدقا قال:  
وللمسدود في هذا الشعر لحن. قال: ولم يغن المسدود أحسن من غنائه في شعر العباس  
بن الأحنف. هكذا ذكر الصولي، ولم يأت بغير هذا. ولإسحاق في هذين البيتين ثقيل أول  
بالنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية. ولابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي.  
وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه. وللمسدود رمل. ولعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل  
وأخبرني الصولي قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت أحب الناس إليه، فتأخرت عن استرضائه، فغمه ذلك، فوجه إلى أبي يعلمه ويشكوها إليه. فكتب إليه أبي: لك العزة والشرف، ولأعدائك الذل والرغم. واستعمل قول العباس بن الأحنف:

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه  
فإنك إلا تغفر الذنب في الهوى  
وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم  
يفارقك من تهوى وأنفك راغم فقال:  
صدقت، وبعث إليها فترضاها

أخبرني الصولي قال حدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال: قيل لمصعب الزبيري: إن الناس يستبردون شعر العباس بن الأحنف. فقال: لقد ظلموه، أليس الذي يقول

قالت ظلوم سمية الظلم  
يا من رمى قلبي فأقصده  
مالي رأيتك ناحل الجسم  
أنت العليم بموقع السهم أخبرني الصولي قال  
حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني أبو عبد الله الهشامي الحسن بن أحمد قال حدثنا  
عمرو بن بانه قال: كنا في دار أم جعفر جماعة من الشعراء والمغنين، فخرجت جارية لها  
وكمها مملوء دراهم، فقالت: أيكم القائل

من ذا يعيرك عينة تبكي بها  
بن الأحنف، فنثرت الدراهم في حجره فنفضها فلقطها الفراشون، ثم دخلت ومعها ثلاثة  
نفر من الفراشين على عنق كل فراش بكرة فيها دراهم، فمضوا بها إلى منزل العباس بن  
الأحنف: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال: أنشد الرشيد قول  
العباس بن الأحنف

من ذا يعيرك عينه تبكي بها فقال: من لا صحبه الله ولا حاطه.  
حدثني الصولي قال حدثني عون بن محقد الكندي قال: كنا مع مخلد الموصلي في مجلس  
وكان معنا عبد الله بن ربيعة الزقي، فأنشد مخلد الموصلي قصيدة له يقول  
كل شيء أقوى عليه ولكن  
ليس لي بالفراق منك يدان فجعل يستحسنه  
ويردده، فقال له عبد الله: أنت الفداء لمن ابتداء هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول  
سلبتني من الشرور ثيابا  
وكستني من الهموم ثيابا  
كلمما أغلقت من الوصل بابا  
فتحت لي إلى المنية بابا

صفحة : 932

عذيني بكل شيء سوى الص  
الموصلي. والشعر للعباس بن الأحنف

وأخبرني الصولي قال حدثني أبو الحسن الأسدي قال: سمع الرياشي يقول، وقد ذكر

عنده العباس بن الأحنف: والله لو لم يقل من الشعر إلا هذين البيتين لكفيا

أحرم منكم بما أقول وقد  
صرت كأني ذبالة نصبت  
نال به العاشقون من عشقوا  
تضيء للناس وهي تحترق وفي هذين البيتين  
لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثاني بالبنصر. وفيه لخزرج رمل أول عن عبد الله بن  
العباس:

أنت لا تعلمين ما الهم والحزن  
ولا تعلمين ما الأرق أخبرني علي بن  
سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض مشايخ الأزد عن  
إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: كان الرشيد يقدم أبا العتاهية حتى يجوز الحد في  
تقديمه، وكنت أقدم العباس بن الأحنف؟ فاعتابني بعض الناس عند الرشيد وعابني عنده،  
وقال عقب ذلك: وبحسبك يا أمير المؤمنين أنه يخالفك في العباس بن الأحنف على حداثة  
سنه وقلة حذقه وتجربيه، ويقدمه على أبي العتاهية مع ميلك إليه. وبلغني الخبر فدخلت  
على الرشيد، فقال لي ابتداء: أيما أشعر عندك: العباس بن الأحنف أو أبو العتاهية؟ فعلمت  
الذي يريد، فأطرقت كأني مستثبت ثم قلت: أبو العتاهية أشعر. قال: أنشدني لهذا ولهذا،  
قلت: فبأيهما أبدأ؟ قال: بالعباس. قال: فأنشدته أجود ما أرويه للعباس، وهو قوله

أحرم منكم بما أقول وقد  
أحسن، فأنشدني لأبي العتاهية، فأنشدته أضعف ما أقدر عليه، وهو قوله

كأن عتابة من حسنها  
يا رب لو أنسيتها بما  
دمية قس فتنت قسها  
في جنة الفردوس لم أنسها  
إني إذا مثل التي لم تزل  
دائبة في طحنها كدسها  
حتى إذا لم يبق منها سوى  
حفنة بر قتلت نفسها قال: أتعيره هذا فأين  
أنت عن قوله

قال لي أحمد ولم يدر ما بي  
فتنفست ثم قلت نعم حب  
أتحب الغداة عتية حقا  
أجرى في العروق عرقا فعرقا ويحك  
أتعرف لأحد مثل هذا، أو تعرف أحدا سبقه إلى قوله: فتنفست ثم قلت كذا وكذا اذهب  
ويحك فاحفظها، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، ولو كنت سمعت بها لحفظتها. قال إسحاق:  
وما أشك إني كنت أحفظ لها حينئذ من أبي العتاهية، ولكني إنما أنشدت ما أنشدت تعصبا.  
قال محمد بن يزيد: وحدثت من غير وجه أن الرشيد ألف العباس بن الأحنف؟ فلما خرج  
إلى خراسان طال مقامه بها، ثم خرج إلى أرمينية والعباس معه ماشيا إلى بغداد، فعارضه  
في طريقه فأنشده

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا  
ثم القفول فقد جئنا خراسانا

ما أقدر الله أن يدني على شحط  
متى الذي كنت أرجوه وأمله  
سكان دجلة من سكان جيحان  
أما الذي كنت أخشاه فقد كانا  
وعذبت بصنوف الهجر ألوانا في هذين  
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت  
البيتين الأخيرين رمل بالوسطى ينسب إلى مخارق وإلى غيره- قال فقال له الرشيد: قد  
أشتقت يا عباس وأذنت لك خاصة، وأمر له بثلاثين ألف درهم  
أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم قال: سمعت مصعبا الزبيري يقول: العباس  
بن الأحنف وعمرو العراف ما ابتدلا شعرهما في رغبة ولا رهبة، ولكن فيما أحياه، فلزما فنا  
واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر إكثارهما لضعف فيه

توهمت بالخيف رسما محيلا  
تبذل بالحي صوت الصدى  
لعزة تعرف منه الطلولا  
ونوح الحمامة تدعو هديلا عروضه من  
المتقارب. الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف مني، بل هو موضع آخر في بلاد ضمرة.  
والطلول: جمع طلل، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار. والرسم ما لم يكن  
له شخص أو جسم، والصدى هاهنا: طائر، وفي موضع آخر: العطش. ويزعم أهل الجاهلية  
أن الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح أسقوني، حتى يدرك بثأره. قال  
طرفة:

كريم يروي نفسه في حياته  
ستعلم إن متنا صدى أينا الصدي

صفحة : 933

والحمام: القماري ونحوها من الطير. والهديل: أصواتها.  
الشعر لكثير والغناء لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ونسبه إلى جاريته وكنى عنها، فذكر  
أن الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء وعظم علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر  
في هذا الصوت، وذكر أن طريقته من الثقيل الأول، وأنه ليس يجوز أن ينسبه إلى موضع  
إصبع مفردة، لأن ابتداءه على المثني مطلقا، ثم بسبابة المثني، ثم وسطى المثني، ثم  
بنصر المثني، ثم خنصر المثني، ثم سبابة الزير، ثم وسطاه، ثم بنصره، ثم خنصره، ثم  
النغمة الحادة، وهي العاشرة. وفيه لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر. وفيه  
لابن الهزبد رمل بالوسطى عن عمرو، وهذا الصوت من الثقيل الثاني، وهو الذي ذكر  
إسحاق في كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه يجمع ثمانيا من النغم العشر، وأنه لا  
يعرف صوتا يجمعها غيره، وأنه يمكن من كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتي في صوت  
واحد بالنغم العشر، بعد تعب طويل ومعاناة شديدة. وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت  
الذي كنى عنه فعل ذلك وتلطف له حتى أتى بالنغم العشر في هذا متواليه من أولها إلى

آخرها، وأتى بها في الصوت الذي بعده متفرقة على غير توالٍ إلا أنها كلها فيه، وذكر أن ذلك الصوت أحسن مسموعاً وأحلى. وحكى ذلك أيضاً عنه يحيى بن علي بن يحيى في كتاب النغم. وإذا فرغت من حكاية ما ذكره وحكاية عبيد الله في نسبة هذا الصوت فقد ينبغي الأمر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاية. والذي وصفه من جهة النغم العشر متوالية في صوت واحد محال لا حقيقة له، ولا يمكن أحداً بته أن يفعله. وأنا أبين العلة في ذلك على تقريب، إذ كان استقصاء شرحها طويلاً. وقد ذكرته في رسالة إلى بعض إخواني في علل النغم، وشرحت هناك العلة في أن قسم الغناء قسمين وجعل على مجريين: الوسطى والبنصر دون غيرهما، حتى لا يدخل واحدة منهما على صاحبها في مجراها قرب مخرج الصوت، إذا كان على الوسطى منه أو إذا كان على البنصر وشبهه به. فإذا أراد مرید إلحاق هذا بهذا لم يمكنه بته على وجه ولا سبب، ولا يوجد في استطاعة حيوان أن يتلو إحداهما بالأخرى. وإذا أتبعتهما بالإحدى في ناي أو آلة من آلات الزمر تفضلت إحداهما بالأخرى. وإنما قلت النغم في غناء الأوائل لأنهم قسموها قسمين بين هاتين الإصبعين، فوجدوهما إذا دخلت إحداهما مع الأخرى في طريقتهما لم يكن ذلك إلا بعد أن يفصل بينهما بنغم أخرى للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما، ثم لا يكون. لذلك الغناء ملاحه ولا طيب للمضادة في المجريين، فتركوه ولم يستعملوه، فإن كان صح لعبيد الله عمل في النغم العشر في صوت، فلعله صح له في الصوت الذي ذكر أنه فرقها فيه؟ فأما المتوالية - على ما ذكره هاهنا - فمحال، ولست أقدر في هذا الموضوع على شرح أكثر من هذا، وهو في الرسالة التي ذكرتها مشروح.

يا دار عبلة من مشارق مأسل  
يا دار عبلة من مشارق مأسل  
واستبدلت عفر الأطباء كأنما  
أبعارها في الصيف حب الفلفل ذكر يحيى  
بن علي أن الشعر لعنترة بن شداد، وليس ذلك بصحيح. وذكر غيره من الرواة أنه لعبد  
قيس بن خفاف البرجمي، وليس ذلك بصحيح أيضاً، والشعر لحارثة بن بدر الغداني من  
قصيدة له طويلة يفخر فيها ويذكر سالف أيامه. وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة  
وبعد انقضائها. والغناء المختار لأبي دلف العجلي، ولحنه في المختار ثقيل أول، وفيه ألحان  
كثيرة.

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة بن يربوع  
وقال خالد بن حبل: حارثة بن بدر بن مالك بن كليب بن غدانة بن يربوع  
وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحارث، يقال لها: الصدوف، بنت صدى  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني العلاء بن الفضل بن  
عبد الملك بن أبي سوية المنقري، قال: مر عمرو بن الأهمم بحارثة بن بدر، والأحنف بن

قيس، وزيد بن جبلة، وهم مجتمعون، فسلم عليهم، ثم بقي مفكرا، فقالوا: مالك؟ فقال:  
ما في الأرض ثلاثة أنجب من آباءكم، حيث جاؤوا بأمتالكم من أمثال أمهاتكم فضحكوا منه  
قال: وأم الأحنف: الزافرية، واسمها حبي، من باهلة، وأم زيد بن جبلة: عمرة بنت حذلم،  
من بني الشعيراء. وأم حارثة: الصدوف بنت صدى، من بني صريم بن الحارث

صفحة : 934

وقد مضى نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره أمن عشيرته، من هذا الكتاب

:وفي بني غدانة يقول الفرزدق

أبني غدانة إنني حررتكم  
فوهبتكم لعطيه بن جعال  
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم  
من بين الأم أعين وسبال وكان عطية  
استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم، وكان عطية سيدا من سادات بني تميم.  
فلما سمع هذا الشعر قال: والله لقد أمتن علي أبو فراس بهذه الهبة وما تممها حتى  
ارتجعها، ووصل الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم  
قال: وكان عطية هذا جوادا وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها  
وابن الجواد عطية بن جعال  
يهب النجائب لا يمل عطاءها  
والمقربات كأنهن سعالى وحارثة بن بدر  
من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها أو جودائها، وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله  
عليه وسلم في حال صباه وحدثته. وهو من ولد بني الأحنف بن قيس، وليس بمعدود في  
فحول الشعراء، ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر، وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما  
يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: أنبأنا عمر بن شبة، قال: أنبأنا المدائني، قال:  
كان زياد مكرما لحارثة بن بدر، قابلا لرأيه، محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب. فلما ولي  
عبيد الله بن زياد آخر حارثة بعض التأخير، فعاتبه على ذلك. فقال له عبيد الله: إنك تتناول  
الشراب، فقال له: قد كان أبوك يعلم هذا مني، ويقربني ويكرمني. فقال له: إن أبي كان  
لا يخاف من القالة في تقريتك ما أخاف، وإن اللسان إلي فيك لأسرع منه إلى أبي. فقال  
:حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما  
مريت له الدنيا بسيفي فدرت  
إذا ما هي احلوت نفي حق مقسمي  
وتقسم لي منها إذا ما أمرت  
إذا زينتته عن فواق يريده  
دعيت ولا أدعى إذا ما أقرت وقال حارثة

بن بدر أيضا، وقد شاوره عبيد الله في بعض الأمر

أهان وأقصى ثم ينتصونني  
رأيت أكف المصلتين عليكم  
متى تسألوني ما علي وتمنعوا  
فقال له عبيد الله: فإني معوضك وموليك، فولاه  
ومن ذا الذي يعطى نصيحته قسرا  
ملاء وكفي من عطاياكم صفرا  
الذي لي لم أسطع على ذلكم صبيرا

أخبرني يحيى بن علي إجازة، قال: أنبأنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، قال: قال لي أبو  
اليقطان: حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش، لمكانه منه، فقال فيه، رجل  
من بني كليب يهجو به ذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر  
سجاح في كتاب الله أدنى  
ادعت النبوة وهي امرأة من بني تميم قال أحمد بن يحيى: وقال المدائني: احترقت دار  
حارثة بن بدر بالبصرة، أحرقها بعض أعدائه من بني عمه، فقال في ذلك  
رأيت المنايا بادئات وعودا  
لها نبعة كانت تقينا فروعها  
أخ يقال له: دارع، فأحرق مع ابن الحضرمي البصرة وقال أحمد يحيى أيضا: كان عطية بن  
جعال يهاجي حارثة بن بدر، ثم اصطلحا. وكان أيضا يهاجيه من قومه العكمص، وكانت بنو  
سليط تروي هجاءه لحارثة بن بدر، فقال حارثة يهجوهم

أراوية علي بنو سليط  
فما لحمي لتأكله سليط  
بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الأسدي أبو الحسن، قال: أنبأنا حماد بن إسحاق،  
عن أبيه، قال: قال: روح بن السكن: كان أنس بن زعيم الليثي صديقا لعبيد الله بن زياد،  
فرأى منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني، فقال

أهان وأقصى ثم ترجى نصيحتي  
رأيت أكف المصلتين عليكم  
فإن تسألوني ما علي وتمنعوا ال  
وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا  
ملاء وكفي من عطاياكم صفرا  
ذي لي لم أسطع على ذلكم صبيرا

صفحة : 935

رأيتكم تعطون من ترهبونه  
وإني مع الساعي عليكم بسيفه  
عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر: أجيء. فاستعفاه لمودة كانت بينهما، فأكرمه على ذلك  
:وأقسم عليه ليجيبه، فقال

زربية قد وشحت حلقا صفرا  
إذا عظمكم يوما رأيت به كسرا فقال

تبدلت من أنس إنه

أراه بصيرا بضر الخليل

إن الخيانة شر الخليل

بصرت به في قديم الزمان

فقال:

ألكني إلى أنس إنه

فما أبتغي عثرات الخليل

وما إن أرى ماله مغنما

أحار بن بدر وأنت أمرؤ

متى كان مالك لي مغنما

وشر الأخلاء عند البلاء

كذوب المودة خوانها

وخير الأخلاء عورانها فأجابه أنس فقال

والكفر عندك ديوانها

كما بصر العين إنسانها فأجابه حارثة بن بدر

عظيم الحواشة عندي مهيب

ولا أبغين عليه الوثوب

من الدهر إن أعوزتني الكسوب فقال أنس

لعمري المتاع إلي الحبيب

من الدهر إن أعوزتني الكسوب

وعند الرزية خل كذوب قال: فتهادى أنس

وحارثة الشعر عند عبيد الله زمانا، ووقع بينهما شر حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد

بن معاوية عاملا على خراسان وسجستان، فجعل ينتخب ناسا من أهل البصرة والكوفة،

وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم شيئا، فأرسل سلم إلى أنس يعرض عليه صحبته وجعل

له أن يستعمله على كورة، فقال له أنس: أمهلني حتى أنظر في أمري، وكتب إلى عبيد

الله بن زياد

ألم ترني خيرت والأمر واقع

رضاك على شيء سواه ومن يكن

فعدت لترضى عن جهاد وصاحب

على أحد الثغرين ثم تركته

فأمسكت عن سلم عناني وصحبتني

فان كنت لما تدر ما هي شيمتي

ألست مع الإحسان والجود ذا غنى

ورأي وقد أعصى الهوى خشية الردى

وما كنت لولا ذاك ترتد بغبتي

فما كنت لما قلت بالمتخير

إذا اختار ذا حزم من الأمر يظفر

شفيق قديم الود كان موقري

وقد كنت في تأميره غير ممثري

ليعرف وجه العذر قبل التعذر

فسل بي أكفائي وسل بي معشري

وبأس إذا ما كفروا في التستر

وأعرف غب الأمر قبل التدبر

على ارتداد المظلم المتجبر قال:

ودفعها إلى عبيدالله بن زياد، في صحيفة، فقرأها ثم دفعها إلى حارثة بن بدر، وقال له:

أردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها. فقال حارثة

كذبت فما إن أنت بالمتخير

كعهدك عهد السوء لم يتغير

لنفسك فاغشش ما بدا لك أو ذر

ألكني إلى من قال هذا وقل له

وإنك لو صاحبت سلما وجدته

أتصح لي يوما ولست بناصح

كذبت ولكن أنت رهن بخزية  
كأشقر أضحى بين رمحين إن مضى  
وأعجبت عبيد الله، وقال: لعمرى لقد أجيت. على إرادتي وأمسك عبيد الله في يده  
الصحيفة، فلما دخل عليه أنس دفعها إليه، فنظر فيها، ثم قال لعبيد الله: لقد رد علي من  
لا أستطيع جوابه. وظن أن عبيد الله قالها، وخرج أنس والصحيفة في يده، فلقبه عبد  
الرحمن بن رألان فدفعها إليه أنس، فلما قرأها قال: هذا شعر حارثة بن بدر، أعرفه. فقال  
له أنس: صدقت والله، ثم قال لحارثة

عجبت لهرج من زمان مضلل  
ومن حقه عوجاء غول تلبست  
فلا يعرف المعروف فيه لأهله  
لحارثة الهدي الخنى لي ظالما  
لحار بن بدر قد أتتني مقالة  
أبروي عليك الناس ما لا تقوله

ورأى لألباب الرجال مغير  
على الناس جلد الأريد المتنمر  
وإن قيل فيه منكر لم ينكر  
ولم أر مثل مدر صيد مدري  
فما بال نكر منك من غير منكر  
فتعذر أم أنت أمرؤ غير معذر

صفحة : 936

فإن يك حقا ما يقال فلا يكن  
أقلدك إن كنت امرء خان عرضه  
وقد كنت قبل اليوم جزيت أنني  
وأن لساني بالقصائد ماهر  
أصادفها حيناً يسيراً وأبتغي  
تناولني بالشتم في غير كنهه  
هجوت وقد ساماك في الشعر خطة ال

ديببا وجاهرني فما من تستر  
قوافي من باقي الكلام المشهر  
أشق على ذي الشعر والمتشعر  
تعن له غر القوافي وتنبري  
لها مرة شزرا إذا لم تيسر  
فمهلا أبا الخيماء وابن المعذر  
ذليل ولم يفعل كأفعال منكر

قال: وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد، وفيه غناء

سل أميري ما الذي غيره  
لا تهني بعد إكرامك لي  
لا يكن وغدك برقاً خلباً

عن وصالي اليوم حتى ودعه  
فشديد عادة منتزعه  
إن خير البرق ما الغيث معه أخبرني محمد بن  
مزيد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: زعم عاصم بن الحدثان أن  
حارثة بن بدر قال لعبيد الله بن ظبيان، وكانا في عرس لابن مسمع: هل لك في شراب؟  
قال: نعم، فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل، فأخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي  
عليه، ثم ناوله حارثة. فقال له حارثة: يا بن ظبيان، إنك لطب بحسوها. فقال: أجل، والله

إني لأشربها حلالا وأجاهر بها إذا أخفى غيري شرب الحرام. فقال له حارثة: من غيرك هذا؟ قال: سألني عن هذا الأمر. فقال حارثة:

إذا كنت ندماني فخذها وسقني  
فإني امرؤ ولا أشرب الخمر في الدجا  
حيا وتقاً لله والله عالم  
ومثلك قد جربته وخبرته  
حساها كمستدمى الغزال عتيقة  
أقام عليها دهره كل ليلة  
فأصبح ميتاً ميتة الكلب صحكة  
فما إن بكاه غير دن ومزهر  
وباطية كانت له خدن زنية  
عمي، قال: حدثنا الكراني، قال: حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان، قال: عاتب الأحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاورة الشراب وقال له: قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك، وأوجعه عتاباً. فقال له: إني سأعتبك. فانصرف الأحنف طامعاً في صلاحه، فلما أمسى راح إليه فقال له: اسمع يا أبا بحر ما قلت لك. فقال: هات، فأنشده:

يذم أبو بحر أموراً يريدونها  
فإن كنت عياباً فقل ما تريده  
سأشربها صهباء كالمسك ريحها  
فنفسك فانصح يا بن قيس وخلصني  
وقائلة يا حارهل أنت ممسك عليك  
ولا تأمريني بالشداد فإنني  
ولا عيب لي إلا اصطباحي قهوة  
معتقة صهباء كالمسك ريحها  
ألا إنما الرشد المبين طريقه  
سأشربها ما حج لله راكب  
وأسعد ندماني وأتبع شهوتي  
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه  
فقال له الأحنف: حسبك، فإنني أراك غير مقلع عن غيئك، ولن أعاتبك بعدها أبداً.

قال عاصم: ثم كان بعد ذلك بن الأحنف وحارثة كلام وخصومة، فافترقا عن مجلسهما متغاضبين، فبلغ حارثة أن الأحنف قال: أما والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو أهله. فقال حارثة: وهل يقدر على أن يذمني بأكثر من الشراب وحيي له؟ وذلك أمر لست أعتذر منه إلى أحد، ثم قال في ذلك

وكم لائم لي في الشراب زجرته  
فلمست عن الصهباء ما عشت مقصرا  
أترك لذاتي وآتي هواكم  
أنا الليث معدوا عليه وعاديا  
فأنت حلیم تزجر الناس عن هوى  
فحلّمك صنه لا تذله وخلصني  
فإني امرؤ عودت نفسي عادة  
أجود بمالي ما حييت سماحة  
فما أنت أو ما غي من ثان غاويا

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: أنبأنا أبو الأسود الخليل بن أسد، قال: أنبأنا العمري عن العتبي، قال: أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني، وهو حينئذ في ألف وستمئة من العطاء، فسبق الولد، فقال حارثة: هذه فرصة. فقام فهناه ودعا له، ثم قال

إلى الألفين مطلع قريب  
فإن أهلك فهن لكم وإلا  
زيادة أربع لي قد بقينا  
فهن من المتاع لكم سنينا فقال له الوليد:  
فتشاطرنني ذلك: لك مائتان ولي مائتان. فصير عطاءه ألفا وثمانمائة. ثم أجرى الوليد الخيل، فسبق أيضا، فقال حارثة: هذه فرصة أخرى. فقام فهناه ودعا له، ثم قال  
وما أحتجب الألفان إلا بهين  
فجد بهما تفديك نفسي فإنني  
بالمائتين، فانصرف وعطاؤه ألفان

أخبرني محمد بن يحيى، أنبأنا محمد بن زكريا، قال: أنبأنا مهدي بن سابق، قال: أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شيبه، عن أبيه، قال: قال زياد يوما لحارثة بن بدر: من أخطب الناس، أنا أو أنت؟ فقال: الأمير أخطب مني إذا توعد ووعد، وأعطى ومنع، وبرق ورعد، وأنا أخطب منه في الوفاة وفي الثناء والتحبير، وأنا أكذب إذا خطبت، فأحشو كلامي بزيادة مليحة شهية، والأمير يقصد إلى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه. فقال له زياد: قاتلك الله فلقد أجدت تخلص صفتك وصفتي، من حيث أعطيت نفسك

الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت. ثم التفت إلى أولاده فقال: هذا لعمركم البيان الصريح. أخبرني محمد بن يحيى، قال: أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي، قال: شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة إلى الصبح فأكثر، وصرف ومزجوا، فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة، ففطن له زياد، فقال: مالك يا حارثة؟ فقال: أكلت البارحة رمانا فأكثر. قال: قد عرفت مع من أكلته، ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك إلى ما ترى. قال الحرمازي: قال بعض أهل العلم: إن زيادا استعمل حارثة على سرق. فمات زياد وهو بها، ثم إنه بلغه موته، فقال حارثة يرثيه:

إن الرزية في قبر بمنزلة	تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت إليه قريش نعش سيدها	ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة	وإن من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة	وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتى فتعطي الخير عن سعة	فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين إذا عوسرت مقتسرا	وكل أمرك ما يوسرت ميسور قال:

وكان الذي أتاه بنعيه مسعود بن عمرو الأزدي، فقال حارثة:

لقد جاء مسعود أخو الأزد غدوة	بداهية غراء باد حولها
من الشر ظل الناس فيها كأنهم	وقد جاء بالأخبار من لا يحيلها

صفحة : 938

أخبرني الحسن بن علي، قال: أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن منجوف، عن مؤرج السدوسي، قال: دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الراية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة، وكان شريرا يضحك ابن زياد ويلهيه، وله يقول الفرزدق:

إني لأبغض سعدا أن أجاوره	ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم إذا حاربوا لم يخشهم أحد	والجار فيهم ذليل غير ممنوع فلما جلس
حارثة قال له سعد: يا حارثة، أبيع الكرم؟ قال: نعم، واستودع ماءه الأصبص، فمه؟ قال:	إني لم أرد بأسا. قال: أجل ولست من أهل البأس: ولكن هل لك علم بالأتان إذا اعتاص
رحمها، كيف يسطى عليها، أكما يسطى على الفرس، أم كيف؟ قال: واحدة بواحدة،	والبادي أظلم، سألتني عما لا علم لي به، وسألتك عما تعلم و. قال: أنت بما سألتك عنه
أعلم مني بما سألتني عنه، ولكن من شاء جهل نفسه وأنكر ما يعرف. وقال حارثة يهجو	سعدا:

لا ترح مني يابن سعد هوادة	ولا صحبة ما أرزمت أم حائل
---------------------------	---------------------------

أعد الأمير ابن الأمير تعيينني  
ولو غيرنا يا سعد رمت حريمه  
فشالت بك العنقاء أو صرت لحمه  
وأنت ابن عمرو مضحك في القبائل  
بخسف لقد غودرت لحما لآكل  
لأغيب عواء العشيات عاسل

أخبرني هاشم بن محمد، قال: أنبأنا الرياشي عن الأصمعي وأبي عبيدة، قال: كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فإذا جاء وقت يشرب فيه قام، فأراد مالك أن يعلم من حضره أنه قام ليشرّب، فقال له: إلى أين تمضي يا أبا العنيس؟ قال، أجيء بعباد بن الحصين يفتأ عينك الأخرى - وقال الأصمعي: مضي فأفتأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثأرك - وكان عباد فتأ عين مالك يوم المرب

قال: وذكر المدائني أن حارثة بن بدر كان يومئذ - وهو يوم فتنة مسعود - على خيل حنظلة بإزاء بكر بن وائل، فجعل عيس بن مطلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الأزدي، ومعه سعد والرياب والأساورة، وقال حارثة بن بدر:

سيكفيك عيس أخو كهمس  
ويكفيك عمرو وأشياعه  
وأكفيك بكرا إذا أقبلت  
بطعن يشيب له الأمر فلما اصطف الناس،  
أرسل مالك بن مسمع إلى ضرار بن القعقاع يسأله الصلح على أن يعطيه ما أحب، فقال له حارثة: إنه والله ما أرسل إليك نظرا لك ولا إبقاء عليك، ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد. فمضى ضرار إلى راية الأحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه، وفقئت عينه يومئذ

أخبرني محمد بن يحيى قال: أنبأنا محمد بن زكريا، عن محمد بن سلام، عن أبي اليقظان قال: مر حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الأحامرة بالبصرة فرأى مشيخة قد خضبوا لحاهم بالحناء فقال: ما هذه الأحامرة؟ فالمسجد الآن يلقب مسجد الأحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: أنبأنا محمد بن زكريا، عن القحذمي، قال: عرض لحارثة بن بدر رجل من الخلق في أمر كرهه عند زياد، فقال فيه حارثة:

لقد عجبت وكم للدهر من عجب  
كانوا خسا أو زكا من دون أربعة  
الحسن بن علي، قال: أنبأنا أحمد بن يحيى، قال: أنبأنا محمد بن عمر بن زياد الكندي، قال: أنبأنا يحيى بن آدم، عن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فأنشدته لحارثة. بن بدر:

وكان لنا نبع تقينا عروقه  
وشيب رأسي واستخف حلومنا  
فقد بلغت إلا قليلا حلوقها  
رعود المنايا فوقنا وبروقها

وإننا لتستحلي المنايا نفوسنا  
رأيت المنايا بادئات وعودا  
وتترك أخرى مرة ما تذوقها  
إلى دارنا سهلا إليها طريقها  
فقد قسمت نفسي فريقين منهما  
فريق مع الموتى وعندى فريقها قال  
الشعبي: فقال لي ابن جعفر: نحن كنا أحق بهذا الشعر. وجاءه غلامه بدرهم في منديل،  
فقال له: هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا. فقال: ألقها في حجر الشعبي. فألقاها في  
حجري.

صفحة : 939

أخبرني الحسن بن علي، قال: أنبأنا أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني، عن مسلمة  
بن محارب: أن زيادا استعمل حارثة بن بدر على كوار، وهو إذ ذاك عامل علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه على فارس، وكان حارثة بن بدر صاحب شراب، فكتب زياد إلى  
حارثة يحثه على جباية الخراج، فكتب إليه علقمة بن معبد المازني

ألم تر أن حارثة بن بدر  
وأن المال يعرف من حواه  
ويعرف بالزواني والعقار وقال المدائني في  
خبره هذا: حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها أطلال كان خرزاذ بن الهريد  
ابتاعها بأربعة آلاف درهم وأهداها له، فركبها حارثة، وكان فيها نفار، فصرخته عن ظهرها،  
فقام فركبها، وقال

ما هاج أطلال بجني حرمه  
قرما إذا زاحم قرما زحمه أخبرني محمد بن يحيى، قال: أنبأنا محمد بن زكريا، قال: أنبأنا  
إبراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد، قالوا: مر سليمان بن عمرو بن مرثد  
بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان، فأنزله وقراه وقرى أصحابه، وحملهم وإياه، فلما  
ركبوا للمسير قال سليمان

قربت فأحسنت القرى وسقيتنا  
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا  
وأنت لعمرى في تميم عمادها  
وفارسها في كل يوم كربة  
وعندكم نال الغنى من أراده  
يرى الحلق الماذي فوق حماتهم  
وعند الرخا والأمن غيث ورحمة  
وجدتهم جودا صباحا وجوههم  
معتقة صهباء كالعنبر الرطب  
وكنت ابن بدر نعم منزل الركب  
إذا ما تداعت للعلى موضع القطب  
وملجؤها إن حمل خطب من الخطب  
إذا ما خطرتم كالضراغمة الغلب  
إذا الحرب شبت بالمهنة القضب  
لمن يعترتهم خائفا صولة الحرب  
كراما على العلات في فادح الخطب

إذا جئتهم قد خفت نكبا من النكب  
غدانة حقا قاله غير ذي لعب فقال

كان دنائرا على قسماتهم  
فمن مبلغ عني تميما فخيركم  
حارثة يجيبه:

كراما أبوهم خير بكر بن وائل  
وأكرمهم عند اختلاف المناصل  
رأيت نديا جده غير خامل  
تزين الذي يأتونه في المحافل  
سليمان ذي المجد التليد الحلال  
فيدرك ما أعبت يد المتناول  
إذا ذكر الأقوام أهل الفضائل أخبرني  
عمي، قال: أنبأنا الكراني، قال: أنبأنا العمري، عن عطاء بن مصعب، عن عاصم بن  
الحدثان، قال: دخل أنس بن زعيم على عبيد الله بن زياد، وعنده حارثة بن بدر، وكان بينهما  
تعارض ومقارضة قبل ذلك، فلما خرج أنس قال عبيد الله لحارثة: أي رجل هو أنس  
عندك؟ قال: هو عندي - أصلح الله الأمير - كما قلت فيه

ببيت بطينا من لحوم صديقه  
ينام إذا ما الليل جن ظلامه  
يراعي عذارى قومه كلما دجا  
جريئا على أكل الحرام وفعله  
خميصا من التقوى ومن طلب الحمد  
ويسري إلى حاجاته نومة الفهد  
له الليل والسوات كالأسد الورد  
جبانا عن الأقران معترم الكرد

صفحة : 940

فلما كان من الغد، دخل أنس على عبيد الله، فقال له عبيد الله، بحضرة حارثة: إني  
سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك، ولم أكن إخالك كما نعت لي - فقال: أصلح الله  
الأمير، إن يكن قال خيرا فأنا أهله، وإن قال غير ذلك فلم يعد ما هو أولى به مني، أما  
والله لو كان - أصلح الله الأمير - حقا، لحفظ غيبي، فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس  
أهله، والله يعلم أنني كنت كاذبا، وما إخال ما قاله في إلا عقوبة، فإن عقوبة الكذب  
حاضرة، وثمرة الكذب الندامة، فقد لعمرى أجنيها بكذبي وقولي فيه ما ليس فيه. وهو  
عندي كما أقول - أصلح الله الأمير - وأنشد

يحلي لي الطرف ابن بدر وإنني  
رآني شجا في حلقه ما يسيغه  
ومالي من ذنب إليه علمته  
لأعرف في وجه ابن بدر لي البغضا  
فما إن يزال الدهر يجرض بي جرضا  
سوى أن راني في عشيرته محضا

وإن ابن بدر في تميم مكرس  
فعرش يابن بدر ما بقيت كما أرى  
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم  
وترضى بما لا يرتضى الحر مثله

قال: وقال أنس في حارثة بن بدر ينسبه إلى الخمر والفجور

إنها تنسيك ما قدمت في سالف الدهر  
وأنت على عمياء في سنن تجري  
وجئت من المكروه والشر والنكر  
الذي تعيب على مثلي هبلت أبا عمرو  
مهفهفة الكشحين طيبة النشر  
عرفت به إذ أنت تخزي ولا تدري  
بها يرتضى أهل النباهة والذكر  
فإن نبذ التمر خير من الخمر  
ويذهب بالمال التلاد وبالوفر  
نصيح وأني قد كبرت عن الزجر  
تركك يا حار بن بدر إلى الحشر  
وتهجرني عنها هبلت أبا بدر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد، عن أبيه، قال: لما ولي حارثة بن بدر سوق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الأسود الدؤلي، فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو

الأسود فقال له

فكن جرذا فيها تخون وتسرق  
فحظك من ملك العراقيين سرق  
يقول بما يهوى وإما مصدق  
فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا  
وما كل من يدعي إلى الرزق يرزق  
لسانا به يطسو إلى العيي وينطق فقال

فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا  
لألفيتني فيه لرأيك عاصيا

أحار بن بدر باكر الراج  
تنسيك أسبابا عظاما ركبها  
أتذكر ما أسديت واخترت فعله  
إذا قلت مهلا نلت عرضي فما  
أليس عظيما أن تكايد حرة  
فإن كنت قد أرمعت بشرك بالذي  
فدغ عنك شرب الخمر وارجع إلى التي  
عليك نبذ التمر إن كنت شاربا  
ألا إن شرب الخمر يزري بذي الحجى  
فصبرا عن الصهباء وأعلم بأنني  
وأنت إن كفكفتني عن نصيحة  
أبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي

أحار بن بدر قد وليت إمارة  
ولا تحقرن يا حار شيئا تصيبه  
فإن جميع الناس إما مكذب  
يقولون أقوالا بظن وشبهه  
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب  
وكأثر تميما بالغنى إن للغنى  
له حارثة

جزاك ملك الناس خير جزائه  
أمرت بحزم لو أمرت بغيره

ستلقى أبا يصفيك بالود حاضرا  
أخبرني محمد بن مزيد، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن عاصم ابن الحدثنان،  
قال: لما ندب حارثة بن بدر لقتال الأزارقة بدولاب لقيهم، فلما حميت الحرب بينهم  
:واشتدت، قال حارثة لأصحابه  
كربنوا ودولبوا  
وحيث شئتم فاذهبوا

صفحة : 941

ثم انهزم، فقال غوث بن الحباب يهجو ويغيره بالفرار، ويغيره بشرب الخمر أو معاقرتها  
أحار بن بدر دونك الكأس إنها  
عليك بها صهبا كالمسك ريحها  
فدع عنك أقواما وليت قتالهم  
وخذا كعين الديك تشفي من الجوى  
إذا شعشعت بالماء خلت حبابها  
كأنك إذ تحسو ثلاثة أكؤس  
ودع عنك أبناء الحروب وشدهم  
خبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا العلاء بن  
الفضل بن أبي سوية، قال: حدثني أبي، قال: كانت في تميم حمالتان، فاجتمعوا في مقبرة  
بني شيبان، فقال لهم الأحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم. فقالوا: من سيدنا غيرك؟  
قال: حارثة بن بدر. قال: وقدم حارثة من الأهواز بمال كثير فبلغه ما قال الأحنف، فقال:  
اغرمينها والله ابن الزافرية ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيما اجتمعوا، فقال فيم اجتمعتم؟  
:فأخبروه. فقال لا تلقوا فيهما أحدا فهما علي، ثم أتى منزله فقال  
خلت الديار فسدت غير مسود  
ومن الشقاء تفردني بالسودد أخبرني أحمد  
بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه، قال: خرج  
أصحاب الحديث إلى سفيان بن عيينة فزادحموا، فقال: لقد هممت ألا أحدثكم شهرا. فقام  
إليه شاب من أهل العراق، فقال له: يا أبا محمد، ألن جانبك، وحسن قولك، وتأس بصالحي  
سلفك، وأجمل مجالسة جلسائك، فقد أصبحت بقية الناس، وأمينا لله ورسوله على العلم،  
والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاطمه مشقته حتى يكاد أن يقيم، فيكون لقاؤه إياك وطمعه  
:فيك كثر ما يحركه عليه. قال: فخضع سفيان أو تواضع، ورق وبكى، ثم تمثل بقول حارثة  
خلت الديار فسدت غير مسود  
ومن الشقاء تفردني بالسودد ثم حدثهم  
بعد ذلك بكل ما أرادوا إلى أن رحلوا

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي، قال: حدثنا الخليل بن أسد، قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة: أن حارثة بن بدر الغداني كان سعى في الأرض فسادا، فأهدر علي ابن أبي طالب عليه السلام دمه، فهرب فاستجار بأشراف الناس، فلم يجره أحد، ف قيل له: عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله أن يجيرك. فطلب سعيدا فلم يجده، فجلس في طلبه حتى جاء، فأخذ بلجام فرسه فقال: أجرني أجاك الله، قال: وبحك، مالك؟ قال: أهدر أمير المؤمنين دمي. قال: وفيم ذاك؟ قال: سعيت في الأرض فسادا. قال: ومن أنت؟ قال: حارثة بن بدر الغداني. قال: أقم. وانصرف إلى علي عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا؟ قال: أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. قال: يا أمير المؤمنين، إلا من؟ قال: إلا من تاب. قال: فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا، وقد أجرته. قال: أنت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرنا. ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر: أيها الناس، إني كنت نذرت دم حارثة بن بدر، فمن لقيه فلا يعرض له. فانصرف إليه سعيد بن قيس فأعلمه وحمله وكساه، وأجازه بجائزة سنينة، فقال فيه حارثة:

الله يجزي سعيد الخير نافلة	أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غرباء مظلمة	لولا شفاعته ألبست أكفاني
قالت تميم بن مر لا نخاطبه	وقد أبت ذلكم قيس بن عيلان فال الهيثم:

لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الأبيات، وأخذت الشعر كله من حماد الراوية، فقلت له: ممن أخذته قال: من سماك ابن حرب. وهو:

أساغ في الحلق ريقا كان يجرضني	وأظهر الله سري بعد كتمان
إني تداركني عف شمائله	آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتى كرب	وذو جياثر من أولاد عثمان

صفحة : 942

وذو رعين وسيف وابن ذي يزن  
 أراد الانصراف إلى البصرة شيعه سعيد بن قيس إلى نهر البصريين في ألف راكب، وحمله وجهزه، فقال حارثة:

لقد سررت غداة النهر إذ برزت	أشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه	واري الزناد لدى الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن	سامي العماد لدى السلطان محبور

ما إن يلين إذا ما سيم منقصة

لكن له غضب فيها وتنكير

أغر أبلج يستسقى الغمام به

جنابه الدهر يضحى وهو ممطور أخبرني

محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد ابن معاوية الزياتي، عن القحذمي، قال: كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً عارفاً بأخبار الناس وأيامهم، حلوا شاعراً ذا فكاهاة، فكان زياد يأنس به طول حياته، فلما مات وولي عبيد الله ابنه، كان يجفوه، فدخل إليه في جمهور الناس، فجلس متوارياً منه حتى خف الناس، ثم قام فأذكره بحقوقه على زياد وأنسه به. فقال له: ما أعرفني بما قلت غير أن أبي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته، فلم يكن يلصق به من أهل الريبة مثل ما يلحقني، مع الشباب وقرب العهد بالإمارة، فأما إن قلت ما قلت فاختر مجالستي إن شئت ليلاً وإن شئت نهاراً. فقال: الليل أحب إلي. فكان يدعو ليلاً فيسامره، فلما عرفه استحلاه، فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره، فجاءه ليلة وبوجه آثار، فقال له: ما هذا يا حار؟ قال: ركبت فرسي الأشقر فلجج بي مضيقاً فسحجني. قال: لكنك لو ركبت أحد الأشهبين لم يصبك شيء من هذا. يعني: اللبن والماء

أخبرني محمد بن يحيى، قال: أنبأنا محمد بن زكريا، قال: أنبأنا محمد ابن معاوية الزياتي، عن القحذمي، عن عمه، قال: خرج حارثة بن بدر إلى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلاً من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها، فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطلقها، حتى أحبها وصبا بها، فكتب إلى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت، ويشير عليه بفراقها، ويقول له: إنها قد فضحتك من تلعب الرجال بها. فكتب إليها بطلاقها، وكتب في آخر كتابه:

ألا آذنا شماء بالبين إنه

أبى أود الشماء أن يتقوما قال: فلما طلقها

وقضت عدتها، خطبها الغداني فتزوجها، وكان حارثة شديد الحب لها، وبلغه ذلك، وما صنعت، فقال:

لعمرك ما فارقت شماء عن قلى

ولكن أطلت النأي عنها فملت

مقيماً بمرورود لا أنا قافل

إليها ولا تدنو إذا هي حلت أخبرني محمد

بن يحيى، قال: أنبأنا محمد بن زكريا، قال: أنبأنا مهدي بن سابق، قال: أنبأنا عطاء، عن عاصم بن الحدثان، قال: تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر، وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان، فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده، فقالت ترثي حارثة:

بدلت بشراً شقاء أو معاقبة

من فارس كان قدما غير خوار

داع من الله أو داع من النار وقالت أيضا

يا ليتني قبل بشر كان عاجلني

فيه:

ما خار لي ذو العرش لما استخرته  
فما كان لي بغلا وما كان مثله  
فيا رب قد أوقعتني في بلية  
ونح إلهي ربقتي من يد امرئ  
هو السوأة السوأة لا خير عنده  
يرى أكلة إن نلتها قلع ضرسه  
وإن حدث عض الشعافي لم يكن  
محمد بن مزيد، قال: أنبأنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عاصم ابن الحدان، قال: لقي  
أنس بن زعيم الدثلي حارثة بن بدر فقال له: يا حارثة، قد قفت لك أبياتا فاسمعها. فقال:  
هاتها، فأنشده

فحتى متى أنت ابن بدر مخيم  
فإن كان شرا فاله عنه وخله

صفحة : 943

وعذبني أن صرت لابن شعاف  
يكون حليفا أو ينال إلافي  
فكن لي حضنا منه رب وكاف  
شتيم محياه لكل مصافي  
لطالب خير أو أحد قوافي  
وما تلك زلفى يا آل عبد مناف  
صليبا ولا ذا تدرأ وقذاف أخبرني  
محمد بن مزيد، قال: أنبأنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عاصم ابن الحدان، قال: لقي  
أنس بن زعيم الدثلي حارثة بن بدر فقال له: يا حارثة، قد قفت لك أبياتا فاسمعها. فقال:

وصحبك يحسون الحليب من الكرم  
لغيرك من أهل التخبط والظلم

وإن كنت ذا علم بها واحتسائها  
تق الله وأقبل يابن بدر محلا  
وأيقنت أن القول ما قلت فانتفع  
فرب نصيح الجيب رد انتصاحه  
حارثة: لقد قلت فأحسنت، ونصحت فبالغت، جزيت الخير أبا زعيم. فلما رجع إلى منزله،  
أناه ندماءه فذكر لهم ما قال ابن زعيم، فقالوا: والله ما نرى ذلك إلا حسدا. ثم قال حارثة  
بن بدر لابن زعيم

يعيب علي الراح من لو يذوقها  
فدعها أو امدحها فإنا نحبها  
علام تدم الراح والراح كاسمها  
فلمني فإن اللوم فيها يزيدني  
وبالله أولي صادقا لو شربتها  
وإن شئت جربها وذقها عتيقة  
فإن أنت لم تخلع عذارك فأنحني  
وقبلك ما قد لامني في اصطباحها  
وحاسيتها قوما كأن وجوههم

فما لك تأتي ما يشينك عن علم  
وقلت لي اتركها لأوضعت في الحكم  
بقولي ولا تجعل كلامي من الجرم  
عليه بلا ذنب وعوجل بالشتيم فقال له  
حارثة: لقد قلت فأحسنت، ونصحت فبالغت، جزيت الخير أبا زعيم. فلما رجع إلى منزله،  
أناه ندماءه فذكر لهم ما قال ابن زعيم، فقالوا: والله ما نرى ذلك إلا حسدا. ثم قال حارثة

لجن بها حتى يغيب في القبر  
صراحا كما أغراك ربك بالهجر  
تريح الفتى من همه آخر الدهر  
غراما بها إن الملامة قد تغرى  
لأقصرت عن عذلي وملت إلى عذري  
لها أرج كالمسك محمودة الخبر  
وقل لي لحاك الله من عاجز غمر  
وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر  
دنانير في الأواء والزمن النكر

فدعني من التغذل فيها فإنني  
أجود وأعطي المتفسات تبرعا  
وأشربها حتى آخر مجدلا  
ولولا النهى لم أضح ما عشت ساعة  
فقصرت عنها بعد طول لجة  
وحق لمثلي أن يكف عن الخنى  
أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، عن أبي عبيدة: أن عبيد الله بن زياد  
استعمل حارثة بن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً، ثم قدم فدخل عليه، فقال له: ما  
جاء بك ولم أكتب إليك؟ قال: استنظفت خراجك وجئت به وليس لي بها عمل، فما  
مقامي؟ قال: أو بذلك أمرتك؟ ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي  
السنة وقد فرغت من ذلك، فإنه أرفق بالرعية وبك، واحذر أن تحملهم على بيع غلاتهم  
ومواشيهم ولا التعنيف عليهم. فرجع فرد الخراج عليهم، وأقام يستخرجه منهم نجوما حتى  
مضت السنة.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي، قال: قال الأحنف  
بن قيس: ما غبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر إلا وثقت بإحكامه إياه وجودة عقده  
له، وكان حارثة بن بدر من الدهاة  
أخبرني علي بن سليمان الأقفش، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: كان  
حارثة بن بدر يصيب من الشراب، وكان حظيا عند زياد، فعوتب زياد على رأيه فيه. فقال:  
أتلومونني على حارثة؟ فوالله ما تغل في مجلسي قط، ولا حك ركابه ركابي، ولا سار  
معي في علاوة الريح فغير علي، ولا دعوته قط فاحتجت إلى تجشم الالتفات إليه حتى  
يوازيني، ولا شاورته في شيء إلا نصحتني، ولا سألته عن شيء من أمر العرب وأخبارها إلا  
وجدته به بصيرا.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وأحمد بن عبيد الله بن عمار، قالا: حدثنا عمر بن  
شبة، قال: حدثنا الأصمعي، قال: لما كان يوم دولا ب وأفضت الحرب إلى حارثة بن بدر  
صاح: من جاءنا من الموالي فله فريضة العرب، ومن جاءنا من الأعراب فله فريضة  
المهاجر. فلما رأى ما يلقي أصحابه من الأزارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم  
عض الموالي جلد أير أبيهم  
والخصيتان فريضة الأعراب  
إن الموالي معشر الخياب ثم قال  
كربنوا ودولبوا  
وشرقوا وغربوا  
وحيث شئتم فاذهبوا يعني بقوله كربنوا أي خذوا طريق كربن، و دولبوا: خذوا طريق

أخبرني. محمد بن زكريا الصحاف، قال: حدثنا فعنب بن محرز، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، عن المغيرة بن المنتشر، قال: إنا عند عبيد الله بن زياد، وعنده الأحنف ابن قيس، وحارثة بن بدر، وكان حارثة يهتم بالشراب. فقال له عبيد الله: يا حارثة، أي الشراب أطيب؟ قال: برة طبريه بأقطة عنزبة، بسمنة عربية، بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله، ثم قال للأحنف: يا أبا بحر، أي الشراب أطيب؟ قال: الخمر. فقال له عبيد الله: وما يدريك ولست من أهلها؟ قال: من يستحلها لا يعدوها إلى غيرها، ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها. قال: فضحك عبيد الله.

أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسدي وعمرو بن عبد الله العتكي، قال: حدثنا الرياشي. وقال العتكي في خبره: عن أبي عبيدة ، ولم تقله الأسدي ولا تجاوز الرياشي به: إن حارثة كان بكوار من أردشير خره يتنزّه فقال

ألم تر أن حارثة بن بدر أقام بدير أبلق من كوارا ثم قال لجند كانوا معه: من أجاز هذا البيت فله حكمه. فقال له رجل منهم: أنا أجزيه على أن تجعل لي الأمان من غضبك، وتجعلني رسولك إلى البصرة، وتطلب لي القفل من الأمير. قال: ذلك لك. قال: ثم رد عليه نشيد البيت، فقال الرجل

مقيما يشرب الصهباء صرفا إذا ما قلت تصرعه استدارا فقال له حارثة: لك شرطك، ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك

كتب إلي أبو خليفة الفضل بن الحباب، أخبرنا محمد بن سلام، قال: قدم الأبيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال له: اكسني ثوبين أدخل بهما على الأمير. فكساه ثوبين لم يرضهما، فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك إنما أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا  
وكنت إذا استمطرت منك سحابة لتمطرنى عادات عجاجا وسافيا  
أحارث عاود شربك الخمر إنني رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا فبلغت زيادا،

وبلغت حارثة، فقال: قبحه الله لقد شهد علي، بما لم يعلم، ولم أدع جوابه إلا لما أخبرني محمد بن مزيد، قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عاصم ابن الحدثان، قال: كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب، فقيل له في ذلك وعوتب، وعرف أن الصلتان العبيدي هجاه فقال فيه

ترك الأشياء طرا وانحنى يشرب الصهباء من ماء العنب

لا يخاف الناس قد أدمنها  
وهي بالأشراف أزرى وإلى  
الحسب  
فدع الخمر أبا حرب وسد  
العرب فقال: لعنه الله والله ما ترك للصلح موضعا، ولقد صدق، ولولا الشرب لكنت  
الرجل الكامل، وما يخفي علي قبيحه وسوء القالة فيه، ولكني سمعت حارثة بن بدر  
الغداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة الشراب، وإن كان ذلك إلي بغیضا. قيل  
له: وما الأبيات؟ قال: سمعته ينشد

أذهب عني الغم والهـم والذي  
فوالله ما أنفك بالراح مهترا  
فما لائمي فيها وإن كان ناصحا  
ولكن قلبي مستهام بحبها  
سأشربها صرفا وأسقي صحابتي  
محمد بن مزید، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عاصم بن الحدثان، قال: كان  
لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب، ولا يفارقه إذا شرب، وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك  
وحتى رأى الشخص القريب بسكره  
فقلت أسكران؟ فقال مكابرا  
فقلت له أشرب هذه بابلية  
فلما حساها هرها ثم إنه  
وقال أعدها قلت صبرا سويعة  
فقلت له نم ساعة عل ما أرى

سقيت من الصهباء حتى تقطرا  
شخوصا فنأدى يا آل سعد وكبرا  
أبى الله لي أن أستخف وأسكر  
تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا  
تماسك شيئا واجما متفكرا  
فهوم شيئا ثم قام فبربرا  
من السكر يبدي منك صرما مذكرا

صفحة : 945

قال إسحاق: قال عاصم بن الحدثان: كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن  
مالك شاعرا، وهو خال أبي حزانة، أو خال أبي جميعة، وكان صديقا لحارثة بن بدر، فدخل  
عليه يوما. وهو مصطبح، فعاتبه حارثة بن بدر، وقال له: قد أسقطت الخمر قدرك  
ومروءتك. قال له: دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ما قلت  
قال: هاته، فأنشده

غدانا ناصحا لم يأل جهدا مخارق  
يلوم على شرب السلاف المعتق

فقلت أبا صخر دع الناس يجهلوا  
تراها إذا ما الماء خالط جسمها  
لها أرج كالمسك تذهب ريحها  
وكم لائم فيها بصير بفضلها  
فضل لرياها يعرض ندامة  
وقال لك العذر ابن بدر على التي  
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة  
يعيب علي الشرب والشرب همه  
فما أنا بالغر ابن صخر ولا الذي

ودونكها صهباء ذات تآلق  
تخيل في كف الوصيف المنطق  
عماية حاسيها بحسن ترفق  
رمته بسهم صائب متزلق  
يديه وأرغى بعد طول تمطق  
تسلي هموم المستهام المشوق  
لقول لئيم جاهل متحذلق  
ليحسب ذا رأي أصيل مصدق  
يصمم في شيء من الأمر موبق فقال

له مخارق بن صخر: إنما عاتبتك لأن الناس قد كثروا فيك، ورأيت النصيحة لله واجبة علي،  
وكرهت أن تضع لذتك قدرك، فإن أطعتني في تركها وإلا فلا تجاهر بها، فإنك قادر على أن  
تبلغ حاجتك في ستر. فقال حارثة: ما عندي غير ما سمعت، فتركه وانصرف

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: أأجأنا الرياشي عن محمد بن سلام، عن يونسى  
بن حبيب، قال: لما بنى فيل مولى زياد داره بالسبابة، صنع طعاما ودعا أصحاب زياد،  
فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل وأصحابه الهمايح  
والمقاريف والبالغ، واجتاز بهم معه على حارثة بن دبر وأبي الأسود الدؤلي وهما جالسان،  
فقال أبو الأسود

لعمر أيبك ما حمام كسرى

على الثلثين من حمام فيل فقال حارثة

وما إيجافنا خلف الموالي بسنتنا على عهد الرسول أخبرني محمد بن

مزيد، قال: أنبأنا حماد عن أبيه، عن عاصم بن الحدثان، قال: حدثني عمي عن الحارث  
الهجيمي، قال: ذكر حلم الأحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر،  
فنفس عليه حارثة ذلك، فقال لعبيد الله: أيها الأمير، ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك  
لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً. وإنما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه؟ فبلغ ذلك من قوله.

الأحنف فقال: أهون بحارثة وكلامه؟ وما حارثة ومقداره؟ أليس الذي يقوك - قبح الله  
رأيه - في قوله

إذا ما شربت الراح أبدت مكارمي

وجدت بما حازت يداي من الوفر

وإن سبني جهلا نديمي لم أزد

على أشرب سقاك الله طيبة النشر

أرى ذاك حقا واجبا لمنادمي

إذا قال لي غير الجميل من النكر أخبرني

عمي، قال: أنبأنا الكراني، قال: أنبأنا الرياشي عن الأصمعي، قال: كان لحارثة بن بدر

جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفاً، فلما مات تزوجت بعده بشر بن شغاف. فهؤلاء

الشغافيون من ولدها، وفيها يقول حارثة:

خليلي لولا حب ميسة لم أبل  
خليلي إن أفشيت سري إليكما  
وإن أنتما أفشيتماه فلا رأيت  
ولا زلتما في شقوة ما بقيتما  
حبيب بن نصر المهلبى، قال: أنبأنا الحسين بن عليل، قال: أنبأنا مسعود بن بشر عن أبي  
عبدة، قال:

صفحة : 946

اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلسي من مجالس قومه من بني تميم ومعه كعب موله،  
فكلما اجتاز يقوم قاموا إليه وقالوا: مرحبا بسيدنا، فلما ولى قال له كعب: ما سمعت كلاما  
قط أقر لعيني ولا ألد بسمعي من هذا الكلام الذي لسمعته اليوم. فقال له حارثة: لكني لم  
أسمع كلاما قط أكره لنفسي وأبغض إلي مما سمعته. قال: ولم قال: ويحك يا كعب إنما

سودني قومي حين ذهب خيارهم وأماتلهم، فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود  
واشتكى حارثة ابن بدر، وأشرف على الموت، فجعل قومه يعودونه فقالوا له: هل لك من  
حاجة أو شيء تريده؟ قال: نعم، اكسروا رجل مولاي كعب لثلا يبرح من عندي فإنه  
يؤنسني. ففعلوا، وأنشد يقول:

يا كعب مهلا فلا تجزع على أحد  
يا كعب ما راح من قوم ولا بكروا  
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت  
يا كعب كم من حمى قوم نزلت به  
يا كعب لم يبق منا غير أجساد  
إلا وللموت في آثارهم حادي  
إلا تقرب آجالا لميعاد  
على صواعق من زجر وإبعاد  
فأذهب ودعني أمارس حية الوادي جاء  
فإن لقيت بواد حية ذكرا

بعقب هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين

عش فحبيك سريرا قاتلي  
ظفر الشوق بقلب دنف  
فهما بين اكتئاب وضنى  
الكاتب، والغناء للمسدود، رمل مطلق في مجرى الوسطى. وذكر جحظة أن هذا الرمل  
أخذ عنه، وأنه أول صوت سمعه فكتبه  
ثم جاءت بعد هذا أخبار خالد الكاتب  
والضنى إن لم تصلني واصلي  
فيك والسقم بجسم ناحل  
تركاني كالقضيب الذابل الشعر لخالد

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء التاسع

ذكر أخبار كثير ونسبه

نسبه

هو فيما أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو وهو خزاعة بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد وهو درء وقيل دراء ممدودا بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان

وأخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن إسحاق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبي الزعراء الخزاعي عن أمه ليلى بنت كثير قالت: هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن مخلد بن سبيع بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر. وأمهم جمعة بنت الأشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة بن عامر بن جعثمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر. وكانت كنية الأشيم جده أبي أمه أبا جمعة، ولذلك قيل له ابن أبي جمعة وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه، مات سنة إحدى وأربعين ومائة ولا ولد له.

ومات كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك. وليس له اليوم ولد إلا من بنته ليلى. ولليلى بنته ابن يكنى أبا سلمة الشاعر وهو الذي يقول: صوت

وكان عزيزا أن تبتني وبيننا  
ففي القرب تعذيب وفي النأي حسرة

حجاب فقد أمسيت مني على شهر  
فيا ويح نفسي كيف أصنع بالدهر

في هذين البيتين غناء لمقاسة. ولحنه من الثقيل الأول بالخنصر عن حبس كنيته وطبقته في الشعراء ونحلته: ويكنى كثير أبا صخر. وهو من فحول شعراء الإسلام، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعي. وكان غالبا في التشيع يذهب مذهب الكيسانية، ويقول بالرجعة والتناسخ، وكان محمقا مشهورا بذلك. وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم. وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد

:الحديث عنه وعلى شعره

أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال حدثني سليمان بن فليح قال: سمعت محمد بن عبد العزيز يعني ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يقول ما قصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير. أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال كتب إلي إسحاق بن إبراهيم الموصلي حدثني إبراهيم بن سعد قال: إني لأروي لكثير ثلاثين قصيدة لو رقي بها مجنون لأفاق.

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني بعض أصحاب الحديث قال: كنا نأتي إبراهيم بن سعد وهو خبيث النفس، فنسأله عن شعر كثير فتطيب نفسه، ويحدثنا أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة قال: من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره. قال الزبير قال المؤملي: وكان ابن أبي عبيدة يملئ شعر كثير بثلاثين ديناراً. قال وسئل عمي مصعب: من أشعر الناس؟ فقال: كثير بن أبي جمعة، وقال: هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي. وعامتهم يعني الشعراء، ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير. أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب إجازة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال: كان كثير شاعر أهل الحجاز، وهو شاعر فحل، ولكنه منقوص حظه بالعراق. أخبرني أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول: كثير أشعر أهل الإسلام. قال ابن سلام: وسمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً، ويقول: كان يستقصي المديح، وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري قال أخبرني إبراهيم بن إبراهيم بن حسين بن زيد قال: سمعت المسور بن عبد الملك يقول: ما ضر من يروي شعر كثير وجميل إلا تكون عنده مغنيتان مطربتان.

أخبرني حبيب بن نصر المهلي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال: رأيت كثيراً يطوف في البيت، فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه؛ وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول: طأطئ رأسك لا يصيبه السقف.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني، وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال: قال جرير لكثير: أي رجل أنت لولا دمامتك **فقال كثير**

**إن أك قصدا في الرجال فإنني إذا حل أمر ساحتني لطويل ما كان بينه**

## وبين الحزين الديلي

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الواقصي قال، وأخبرنا الحرمي أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابهم الديليين قال: التقى كثير والحزين الديلي في المدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم، فضمهما المجلس. فقال كثير للحزين: ما أنت شاعر يا حزين، إنما توصل الشيء إلى الشيء. فقال له الحزين: أتأذن لي أن أهجوك؟ قال نعم. وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب إلى بني الصلت بن النضر بن كنانة:

أليس أبي بالنضر أو ليس إخوتي      بكل هجان من بني الصلت أزهر  
فإن لم يكونوا من بني الصلت فاتركوا      أراكا بأذيال الخمائل أخضرا

قال: فلما أذن كثير للحزين أن يهجو قال للحزين:

لقد علقت زب الذباب كثيرا      أساود لا يطنينه وأراقم  
قصير القميص فاحش عند بيته      يعض القراد باسته وهو قائم  
وما أنتم منا ولكنكم لنا      عبيد العصا ما ابتل في البحر عائم  
وقد علم الأقوام أن بني استها      خزاعة أذئاب وأنا القوادم  
ووالله لولا الله ثم ضرابنا      بأسيافنا دارت عليها المقاسم  
ولولا بنو بكر لذلت وأهلكت      بطعن وأفنتها السيوف الصوارم تهدده أبو  
الطفيل واستوهبه خندف الأسدي

صفحة : 948

قال: فقام كثير فحمل عليه فلكره. وكان الحزين طويلا أيدا. فقال له الحزين. أنت عن هذا أعجز، واحتمله فكان في يده مثل الكرة، فضرب به الأرض، فخلصه منه الأزهريون. فبلغ ذلك أبا الطفيل عامر بن واثلة وهو بالكوفة، فأقسم لئن ملأ عينيه من الكثير ليضربه بالسيف أو ليطعنه بالرمح. وكان خندف الأسدي صديقا لأبي الطفيل، فطلب إلى أبي الطفيل في كثير واستوهبه إياه فوهبه له. والتقى بمكة وجلسا جميعا مع عمر بن علي بن أبي طالب، فقال: أما الله لولا ما أعطيت خندفا من العهد لوفيت لك. فذلك قول كثير في قصيدته التي يرثي فيها خندفا:

ينال رجالا نفعه وهو منهم      بعيد كعيوق الثريا المحلق أنكر على الأحوص  
ضراعته في الاستجداء أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال: قال كثير: في أي شعر أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار؟

قالوا: في قوله فيهم

وما كان لي طارفا من تجارة  
ولكن عطايا من إمام مبارك

كثير: إنه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت: صوت

دع عنك سلمى إذ فات مطلبها

ما أعطاني ولا سألتهما

إني متى لا يكن نوالهما

مبدي الرضا عنهما ومنصرف

لا أنزر النائل الخليل إذا

المنسرح. غنى في هذا الشعر يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.

وغنى فيه الغريض ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وفيه

لحن من الثقيل الأول ينسب إلى معبد، وليس بصحيح له. قال الزبير بن بكار في تفسير

قوله لا أنزر النائل الخليل يقول لا ألح عليه بالمسألة، يقال: نزرته أنزره إذا ألححت عليه.

والظؤور: المتعطفة على غير أولادها.

حديثه مع عبد الملك في استقطاعه أرضا له: أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال

حدثنا المؤملي عن أبي عبيدة، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد

الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال: دخل كثير على

عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضا لك يقال لها غرب ربما أتيتها

وخرجت إليها بولدي وعيالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء، مرة وطعمة مرة. فإن رأى

أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل. فقال له عبد الملك: ذلك لك. فندمه الناس وقالوا له: أنت

شاعر الخليفة ولك عنده منزلة، فهلا سألت الأرض قطيعة. فأتى الوليد فقال: إن لي إلى

أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريبا من البردون. فلما استوى عليه عبد الملك قال له: إيه

:وعلم أن له إليه حاجة. فقال كثير

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة

وإنك لا يعطى عليك ظلامه

وإنك ما تمنع فإنك مانع

أترغب غربا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: اكتبوها له، ففعلوا

:هجاء الحزين له في مجلس ابن أبي عتيق

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال: كان الحزين الكناني قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر، منهم ابن أبي عتيق. فجاءه لأخذ درهميه على حمار له أعجف قال: وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين. فقال الحزين لابن أبي عتيق: من هذا معك؟ قال: هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال: وكان قصيرا دميما فقال له الحزين: أتأذن لي أن أهجوه بيت من شعر؟ قال لا لعمرى لا آذن لك أن تهجو جليسي، ولكني اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما. فأخذهما ثم قال لا بد من هجائه بيت. قال: أو اشتري ذلك منك بدرهمين آخرين، ودعا له بهما. فأخذهما ثم قال: ما أنا بتاركة حتى أهجوه. قال: أو اشتري ذلك منك بدرهمين. فقال له كثير: إيدن له، ما عسى أن يكون في بيت فأذن له ابن أبي عتيق. فقال

قصير القميص فاحش عند بيته  
يعض القراد باسته وهو قائم قال: فوثب  
كثير إليه فلكره، فسقط هو والحمار، وخلص ابن أبي عتيق بينهما، وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير: أو أنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد ادعى أنه قرشي فرده الشعراء وسبه الكوفيون: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزوه، وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير: أن عبد الملك بن مروان قال له: ويحك إلحق بقومك من خزاعة، فأخبر أنه من كنانة قريش، وأنشد كثير قوله

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي  
فإن لم تكونوا من بني النضراتركوا  
أبيت التي قد سمتني ونكرتها  
لبسنا ثياب العصب فاختلط السدى  
بكل هجان من بني النصر أزهرها  
أراكا بأذنان القوايل أخضرا  
ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا  
بنا وبهم والحضرمي المخصرا فقال  
له عبد الملك لا بد أن تنشده هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة، وحمله وكتب به إلى العراق في أمره. قال عمر بن شبة في خبره خاصة: فأجابته خزاعة الحجاز إلى ذلك. وقال فيه الأحوص ويقال: بل قاله سراقه البارقي

لعمرى لقد جاء العراق كثير  
أيزعم أنني من كنانة أولى  
فإن كنت حرا أو تخاف معرة  
فأخذ ما أخذت من أميرك واذهب فقال

كثير يجيبه وفي خبر الزبير: قال هذا لأبي علقمة الخزاعي  
موايلك إن أمر سما بك معلق وفي رواية  
أيا خبت أكرم كنانة إنهم

الزبير: أبا علقم

أولو حسب فيهم وفاء ومصداق  
لملكهم شبيها لو انك تصدق  
وفي الأرض من وقع الأسنان أولق فأجابه

وحيث تفشى بيضه المتفلق  
لذي الحق فيها والمخاصم معلق  
يصدق بالأقوال من كان يصدق  
لهم حسب في جذم غسان معرق  
ولا النضر إن ضيعت شيخك تلحق  
فكنت كما كان السقاء المعلق  
ولم يك عنها قلبه يتعلق  
لبادي سراب بالملا يتفرق

بنو النضر ترمي من ورائك بالحصى  
يفيدونك المال الكثير ولم تجد  
إذا ركبوا ثارت عليك عجاجة  
الأحوص بقوله:

دع القوم ما حلوا ببطن قراضم  
فإنك لو قاربت أو قلت شبهة  
عذرتك أو قلنا صدقت وإنما  
ستأبى بنو عمرو عليك وينتمي  
فإنك لا عمرا أباك حفظته  
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم  
بجذمة ساق ليس منه لحاؤها  
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه

صفحة : 950

قال: فخرج كثير فأتى الكوفة، فرمي به إلى مسجد بارق. فقالوا له: أنت من أهل الحجاز؟ قال نعم. قالوا: فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كثيرا. قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما يقول الفتيان قالوا: هو ما قاله لنفسه. فانسئل منهم وجاء إلى والي الكوفة حسان بن كيسان، فطيره على البريد. فقال عمر بن شبة في خبره: إن سراقه البارقي هو المخاطب له بهذه الشتيمة وإنه عرفه وقال له: إن قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم، فانصرف إلى منزله ولم يعد إلى عبد الملك نبذة عن سراقه البارقي وقصته مع المختار حين أسره: وكان سراقه هذا شاعرا ظريفا. فأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن النضر بن عمر عن الهيثم بن عدي عن الأعمش عن إبراهيم قال: كان سراقه البارقي من طرفاء أهل العراق، فأسره المختار يوم جبانة السبيع، وكان للمختار فيها وقعة منكرة، فجاء به الذي أسره إلى المختار فقال له: إني أسرت هذا. فقال له سراقه: كذب ما هو الذي أسرنى، إنما أسرنى غلام أسود على بردون أبلق عليه ثياب خضر، ما أراه في عسكري الآن، وسلمني إليه. فقال المختار: أما إن الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله فخلوه، فهرب فأنشأ يقول

رأيت البلق دهما مصمات

كلانا عالم بالترهات

ألا أبلغ أبا إسحاق أني

أري عيني ما لم تبصراه

كفرت بدينكم وجعلت نذرا  
الحنفية لم يمت وكان ذلك رأي السيد: أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو  
ومحمد بن الضحاك قالا: كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا، يزعم أن محمد بن الحنفية لم يمت.

قال: وكان ذلك رأي السيد، وقد قال فيه يعني السيد شعرا كثيرا، منه

ألا قل للوصي فدتك نفسي

أضرب بمعشر والوك منا

وعادوا فيك أهل الأرض طرا

وما ذاق ابن خولة طعم موت

لقد أوفى بمورق شعب رضوى

وإن له به لمقيل صدق

هدانا الله إذ جرتم لأمر

تمام مودة المهدي حتى

ألا إن الأئمة من قريش

علي والثلاثة من بنيه

فسبب سبب إيمان وبر

وسبب لا تراه العين حتى

تغيب لا يرى عنه زمانا

حين سجنه ابن الزبير في سجن عارم: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن

محمد عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: كان عبد الله بن الزبير قد أغري ببني هاشم

يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم. فرما

عارضه ابن عباس وغيره منهم. ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ، ثم

جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم، فجعلهم في محبس وملاه حطبا وأضرم فيه

النار. وقد كان بلغه أن أبا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته

ومحاربة ابن الزبير، فكان ذلك سبب إيقاعه به. وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة

أضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم، وأخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ

يومئذ. فأنشدها محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن

الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى

سمي النبي المصطفى وابن عمه

أبي فهو لا يشري هدى بضلالة

من الناس يعلم أنه غير ظالم

وفكاك أغلال ونفاع غارم

ولا يتقي في الله لومة لائم

بحيث الحمام آمن الروع ساكن  
فما فرح الدنيا بباق لأهله  
تخبر من لاقيت أنك عائد  
علي بن عبد الله شعرا له في ابن الحنفية وحديثه معه: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد  
الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الزبير بن بكار، وأخبرني الحرمي  
قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري عن سعيد عن عقبة الجهني عن  
أبيه قال: سمعت كثيرا ينشد علي بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية  
أقر الله عيني إذ دعاني  
وأثنى في هواي علي خيرا  
وكيف ذكرت حال أبي خبيب  
هو المهدي خبرناه كعب  
بن عبد الله: يابا صخر، ما يثني عليك في هواك خيرا إلا من كان على مثل مذهبك. قال:  
أجل بأبي أنت وأمي . قال: وكان كثير كيسانيا يرى الرجعة. قال الزبير: أبو خبيب عبد الله  
بن الزبير، كناه بابنه خبيب وهو أكبر ولده، وكان كثير سيئ الرأي فيه. قال الزبير: فأخبرني  
عمي قال: لما قال كثير  
هو المهدي خبرناه كعب  
ألقيت كعبا؟ قال لا. قيل: فلم قلت خبرناه كعب؟ قال: بالتوهم  
غلوه في التشيع والقول بالرجعة وأخبار له في ذلك: قال: وكان كثير شيعيا غالبا يزعم أن  
الأرواح تتناسخ، ويحتج بقول الله تعالى: في أي صورة ما شاء ركبك ويقول: ألا ترى أنه  
. حوله من صورة في صورة  
قال: فحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة قال: خندف الأسدي  
الذي أدخل كثيرا في الخشبية  
أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد ابن  
معن الغفاري قال: كنا بالسيالة في مشيخة نتحدث، إذا بكثير قد طلع علينا متكئا على  
عصاه.

فقال: كنا بيضاء فأشرف السيالة وبهذه الناحية، فما بقي موضع بيضاء إلا وقد جئته، فإذا  
هو على حاله ما تغير وما تغيرت الجبال ولا الموضع الذي كنا نطوف فيه، وهذا يكون حتى

نرجع إليه. وكان يؤمن بالرجعة

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد قال: دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده في مرضه الذي بات فيه. فقال له كثير: أبشر فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق. فقال له عبد الله بن حسن: مالك عليك لعنة الله. فوالله لئن مت لا أشهدك ولا أعودك ولا أكلمك أبدا

كان أبو هاشم يتجسس أخباره

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال: وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي قد وضع الأرصاد على كثير فلا يزال يؤتى بالخبر من حيره، فيقول له إذا لقيه: كنت في كذا وكنت في كذا، إلى أن جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتي به أبو هاشم. فأقبل به على أدراجه ، فقال له أبو هاشم: كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا. فقال له كثير: أشهد أنك رسول الله

كان يقول عن الأطفال من آل البيت إنهم الأنبياء الصغار: أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد، وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن موسى بن عبد الله فيما أحسب قال: نظر كثير إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال: بأبي أتم هؤلاء الأنبياء الصغار. وكان يرى الرجعة. وروى علي بن بشر بن سعيد الرازي عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال: مر كثير بمعاوية بن عبد الله بن جعفر وهو في المكتب، فأكب عليه يقبله وقال: أنت من الأنبياء الصغار ورب الكعبة

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثني إبراهيم بن داجة قال

صفحة : 952

كان كثير شيعيا، وكان يأتي ولد حسن بن حسن إذا أخذ عطاءه، فيهب لهم الدراهم ويقول: وا بأبي الأنبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة. فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو أخوهم لأمهم ،: يا عم هب لي، فيقول لا لست من الشجرة كان عمرو بن عبد العزيز يعرف بحبه صلاح بن هاشم و فسادهم: أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبيد الله قال: قال عمر بن عبد العزيز: إني لأعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير: من أحبه منهم فهو فاسد، ومن أبغضه

فهو صالح، لأنه كان خشيا يقول بالرجعة

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبي لهيعة عن رجاء بن حيوة قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: إن مما أعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير، ثم ذكر مثله

قال لعتمه إنه يونس بن متى: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن ابن دأب قال: كان كثير يدخل على عمه له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها. قال لها يوما لا والله ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي قالت: بلى والله إني لأعرفك. فقال: فمن أنا؟ قالت: ابن فلان وابن فلانة، وجعلت تمدح أباه وأمه. فقال: قد عرفت أنك لا تعرفيني. قالت: فمن أنت؟ قال: أنا يونس بن متى

كان عاقا لأبيه: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبي قال: كان كثير عاقا لأبيه، وكان أبوه قد أصابته قرحة في إصبع من أصابع يده. فقال له كثير: أتدري لم أصابتك هذه القرحة في إصبعك؟ قال لا أدري قال: مما ترفعها إلى الله في يمين كاذبة

ضافه مزني وذمه بأنه لم يقيم لصلاة الصبح: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفاري عن أبيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال: ضفت كثيرا ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا. فلما طلع الفجر تضور، ثم قمت فتوضأت وصليت وكثير راقد في لحافه. فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال: يا جارية اسجري لي ماء. قال قلت: تبا لك سائر اليوم أو هذه الساعة هذا وركبت راحلتي وتركته. قال الزبير: أسخني لي ماء

كان يهزأ به ويصدق ما يسمع عن نفسه: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران المحمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال: ما رأيت قط أحقق من كثير. دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به، وكان يتشيع تشيعا قبيحا. فقلت له: كيف تجدك يا أبا صخر؟ وهو مريض، فقال: أجدني ذاهبا. فقلت: كلا فقال: هل سمعتم الناس يقولون شيئا؟ فقلت: نعم يتحدثون أنك الدجال. قال: أما لئن قلت ذاك إني لأجد في عيني ضعفا منذ أيام

كان تياها ويستحمقه فتیان المدينة لذلك: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران: أن ناسا من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع: إن كثيرا لا يلتفت من تيهه. فكان الرجل يأتيه من ورأه فيأخذ رداءه. فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميصه

سأله عبد الملك عن شيء وحلفه بأبي تراب: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: بلغني أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان، فسأله

عن شيء فأخبره به. فقال وحق علي بن أبي طالب إنه كما ذكرت؟ قال كثير: يا أمير المؤمنين، لو سألتني بحقك لصدقتك. قال لا أسألك إلا بحق أبي تراب . فحلف له به فرضي.

تمثل عبد الملك بشعر له حين منعه عاتكة من الخروج لحرب مصعب وحديثه معه عن هذه الحرب: أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني عثمان بن عبد الرحمن، وأخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب نصر المهلي قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملي عن ابن أبي عبيدة، قالوا جميعا

صفحة : 953

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد، وقالت: يا أمير المؤمنين، لا تخرج السنة لحرب مصعب، فإن آل الزبير ذكروا خروجك، وابتعث إليها الجيوش، وبكت وبكى جواربها معها. وجلس وقال: قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله: صوت

إذا ما أراد الغزو لم تن همه  
نهته فلما لم تر النهي عاقه  
حصان عليها عقد در يزينا  
بكت فبكى مما شجاها قطينها غناه ابن  
سريح ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق والله لكنه يراني ويراك يا عاتكة،  
ثم خرج. قال محمد بن جعفر النحوي في خبره ووافق عليه عمر بن شبة: فلما خرج عبد  
الملك نظر إلى كثير في ناحية عسكره يسير مطرقا، فدعا به وقال: لأعلم ما أسكتك  
وألقى عليك بئك، فإن أخبرتك عنه أتصدقني؟ قال نعم قال: وحق أبي تراب لتصدقني،  
قال: والله لأصدقنك. قال لا أو تحلف به، فحلف به. فقال تقول: رجلان من قريش يلقي  
أحدهما صاحبه فيحاربه، القاتل والمقتول في النار، فما معنى سيرى مع أحدهما إلى الآخر  
ولا آمن سهما عائرا لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما قال: والله يا أمير المؤمنين ما  
أخطأت. قال: فارجع من قريب، وأمر له بجائزة

بكى لقتل آل المهلب فزجره يزيد وضحك منه: أخبرنا وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر  
قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطار بن هارون عن يحيى عن  
حمزة قاضي دمشق قال حدثني حفص الأموي قال: كنت أختلف إلى كثير أتروى شعره.  
قال: فوالله إنني لعنده يوما إذا وقف عليه واقف فقال: قتل آل المهلب بالعقر . فقال: ما  
أجل الخطب ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر  
ثم انتضحت عيناه باكيا. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به. فلما دخل عليه قال: عليك

لعنة الله أترابية وعصية وجعل يضحك منه

سأله عبد الملك عن أشعر الناس فأجابه: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال: قال عبد الملك بن مروان لكثير: من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر؟ قال: من يروي أمير المؤمنين شعره. فقال عبد الملك: أما إنك لمنهم

جواب عبد الملك له وقد سأله عن شعره: أخبرنا وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال: قال كثير لعبد الملك: كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟ قال أراه يسبق السحر، ويغلب الشعر. كان عبد الملك يروي أولاده شعره: أخبرنا عمي عن الكراني عن النضر بن عمر قال: كان عبد الملك بن مروان يخرج شعر كثير إلى مؤدب ولده مختوما يرويهما إياه ويرده

نزل مرعي لإبله فضيق عليه أهله فذم جوارهم: أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهني: أن كثيرا شب في حجر عم له صالح، فلما بلغ الحلم أشفق عليه أن يسفه، وكان غير جيد الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور. فاشترى له عمه قطيعا من الإبل وأنزله فرش ملل فكان به، ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن جبل جهينة الأصغر، وكان قبل المسور لبني مالك بن أفضى، فضيقوا على كثير وأساءوا جواره، فانتقل عنهم وقال

أبت إبلي ماء الرداة وشفها	بنو العم يحمون النضيج المبردا
وما يمنعون الماء إلا ضنانه	بأصلاب عسرى شوكةا قد تخددا
فعدت فلم تجهد على فضل مائه	رياحا ولا سقيا ابن طلق بن أسعدا

قال: ويروي أنه أول شعر قاله

روايته عن بدء قوله الشعر: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال: قال كثير: ما قلت الشعر حتى قولته. قيل له: وكيف ذاك؟ قال: بينا أنا يوما نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان، إذا راكب قد دنا مني حتى صار على جنبي، فتأملتته فإذا هو صفر وهو يجرد نفسه في الأرض جردا. فقال لي: قل الشعر وألقاه عليه. قلت: من أنت؟ قال: أنا قرينك من الجن. فقلت الشعر

عزة عشيقته وأول عشقه لها: ونسب كثير لكثرة تشبيهه بعزة الضمرية إليها، وعرف بها فقيل كثير عزة. وهي عزة بنت حميل بن وقاص. أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال

وكان ابتداء عشقه إياها على أنه قد قيل: إنه كان في ذلك كاذبا ولم يكن بعاشق، وذلك يذكر بعد خبره معها فيما أخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إبراهيم السعدي قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعي: أنه كان أول عشق كثير عزة أن كثيرا مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة، فقالت: يقلن لك النسوة: بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بتمنه إلى أن ترجع، فأعطاهما كبشا وأعجبتة. فلما رجع جاءت امرأة منهن بدراهمه، فقال: وأين الصبية التي أخذت مني الكبش؟ قالت: وما تصنع بها هذه دراهمك. قال لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعتم الكبش إليها. وخرج وهو يقول:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه  
وعزة ممطول معنى غريمها قال: فكان  
أول لقائه إياها

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن الخضر بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبي جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعي وأمه جمعة بنت كثير عن أمه جمعة عن أبيها كثير: أن أول علاقته بعزة أنه خرج من منزله يسوق خلف غنم إلى الجار، فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء، فقلن لعزة وهي جارية حين كعب ثديها: أرشديه إلى الماء، فأرشدته وأعجبتة. فبينما هو يسقى غنمه إذ جاءت عزة بدراهم، فقالت: يقلن لك النسوة: بعنا بهذه الدراهم كبشا من ضأنك: فأمر الغلام فدفع إليها كبشا، وقال: ردي الدراهم وقولي لهن: إذا رحمت بكن اقتضيت حقي.. فلما راح مر بهن، فقلن له: هذا حقك فخذ. فقال: عزة غريمي، ولست أقتضي حقي إلا منها. فمزحن معه وقلن: ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله إلى إحدانا فإنها أملاً به منها وأسرع له أداء. فقال: ما أنا بمحيل حقي عنها. ومضى لوجهه، ثم رجع إليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها:

نظرت إليها نظرة وهي عاتق  
على حين أن شبت وبان نهودها  
وقد درعوها وهي ذات مؤصد  
مجوب ولما يلبس الدرع ريدها  
من الخفريات البيض ود جليساها  
إذا ما انقضت أحداثة لو تعيدها في هذا  
البيت وأبيات آخر معه غناء يذكر بعد تمام هذا الخبر وما يضاف إليه من جنسه. وأنشدهن  
أيضا:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه  
وعزة ممطول معنى غريمها فقلن له:  
أبيت إلا عزة وأبرزنها إليه وهي كارهة. ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها. قال  
الزبير: فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بأبي  
جندل عن هذا الحديث، فعرفه وحدثني عن أبيه عن جده عبد العزيز بن أبي جندل عن أمه

جمعة بنت كثير عن أبيها

سؤال عبد الملك لعزة عن كثير وسبب إعجابه بها: وأخبرني عمي الحسن بن محمد الأصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعيطي، وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن إسحاق الطلحي، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الأسدي وغيره، قال الزبير وحدثني محمد بن صالح الأسلمي قال: دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت، فقال لها أنت عزة كثير فقالت: أبا عزة بنت حميل. قال: أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا ما رمقناها من البعد كوكب فما الذي أعجبه

منك؟ قالت: كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة. وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي: فقالت له: أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صبروك خليفة. قال: وكانت له سن سوداء يخفيها، فضحك حتى بدت. فقالت له: هذا الذي أردت أن أبديه. فقال لها: هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليفة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر قالت لا

ولكني أروي قوله

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفحة : 955

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت فأمر بها

فأدخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية: أنها أدخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لها: رأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها ما هذا

الذي ذكره؟ قالت: قبلة وعدته إياها. قالت: أنجزها وعلي إنمها

قصة غلام له مع عزة وإعتاقه بسبب ذلك: أخبرنا الحسن بن الطيب البجلي الشجاعى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال روى ابن جعدة عن أشياخه، وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدة عن أبيه

أن كثيرا كان له غلام تاجر، فباع من عزة بعض سلعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها. فقال لها

يوما: أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فانصرف  
عنه خجلة. فقالت له امرأة: أتعرف عزة؟ قال لا والله . قالت: فهذه والله عزة. فقال لا  
جرم والله لا آخذ منها شيئا ولا أقتضيها. ورجع إلى كثير فأخبره بذلك، فأعتقه ووهب له  
المال الذي كان في يده

لقيت قسيمة بنت عياض عزة ووصفتها: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال  
حدثني يعقوب بن حكيم السلمى عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية، وكنيتها أم  
البنين، قالت: سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة، فسمعنا بها،  
فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن، فجنناها فرأينا امرأة حلوة حمراء نظيفة،  
فتضاء لنا لها، ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق، إلى أن تحدثت ساعة  
فإذا هي أبرع الناس وأحلام حديثا، فما فارقناها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا، وما نرى  
في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة

سأل عبد الملك كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فذكر له ملاقاتها له مع زوجها إذ أمرها  
بشتمه: أخبرني عمي قال حدثني الفضل اليزيدي عن إسحاق الموصلي عن أبي نصر شيخ  
له عن الهيثم بن عدي: أن عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة، فقال: حججت  
سنة من السنين وحج زوج عزة بها، ولم يعلم أحد منا بصاحبه. فلما كنا ببعض الطريق  
أمرها زوجها ببتياح سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته، فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى  
دخلت إلي وهي لا تعلم إنها خيمتي، وكنت أبري أسهما لي. فلما رأيتها جعلت أبري وأنا  
انظر إليها ولا أعلم حتى بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري. فلما تبينت ذلك  
دخلت إلي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها، وكان عندي نحي من سمن،  
فحلفت لتأخذنه، فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن. فلما رأى الدم سألها عن خبره  
فكأتمته، حتى حلف لتصدقنه فصدقته، فضربها وحلف لتشتمني في وجهي. فوقفت علي  
وهو معها فقالت لي: يا بن الزانية وهي تبكي، ثم انصرفا. فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت نسبة ما في

هذه القصيدة من الغناء: صوت

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا	قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكى	وما موجعات القلب حتى تولت
فليت قلوصي عند عزة قيدت	بحبل ضعيف بان منها فضلت
وأصبح في القوم المقيمين رحلها	وكان لها باغ سواي فبلت
فقلت لها ياعز كل مصيبة	إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئي بنا أو أحسنني، لا ملومة	لدينا ولا مقلية إن تقلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر  
تمنيها حتى إذا ما رأيتها  
كأنى أنادي صخرة حين أعرضت  
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة  
لغزة من أعراضنا ما استحلت  
رأيت المنايا شرعا قد أظلت  
من الصم لو تمشي بها العصم ذلت  
فمن مل مها ذلك الوصل ملت  
وجن اللواتي قلن غزة جنت  
أصاب الردى أن كان يهوى لك الردى

صفحة : 956

عروضه من الطويل. غنى معبد في الخمسة الأول ثقيلاً أول بالوسطى. وغنى إبراهيم في الثالث والرابع ثقيلاً أول بالبنصر عن عمرو، وغنى في هنيئاً مريئاً والذي بعده خفيف رمل بالوسطى. وغنى إبراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل. وذكر الهشامي أن لابن سريج في هنيئاً مريئاً وما بعده ثاني ثقيل بالبنصر. وذكر أحمد بن المكي أن لإبراهيم في كأنى أنادي والذي بعده وفي أسيتي بنا أو أحسنى هزجا بالسبابة في مجرى البنصر، وإسحاق فيه هزج آخر به . ولعريب في كأنى أنادي أيضا رمل. وإسحاق في وما كنت أدري ثقيل أول. وله في أصاب الردى ثقيل أول آخر، وقيل: إن لإبراهيم في فقلت لها يا عز خفيف ثقيل ينسب إلى دحمان وإلى سيات

اجتمعاً ذات ليلة ووصف ذلك صديق له: أخبرني الحرمي وحبیب بن نصر قالاً حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن إبراهيم بن أبي عمرو الجهني عن أبيه قال: سارت علينا غزة في جماعة من قومها، فنزلت حيلنا، فجاءني كثير ذات يوم فقال لي: أريد أن أكون عندك اليوم فاذهب إلى غزة، فصرت به إلى منزلي. فأقام عندي حتى كان العشاء، ثم أرسلني إليها وأعطاني خاتمه وقال: إذا سلمت فاستخرج إليك جارية، فادفع إليها خاتمي وأعلمها مكاني. فجئت بيتها فسلمت فخرجت إلي الجارية فأعطيتها الخاتم. فقالت: أين الموعد؟ قلت: صخرات أبي عبيد الليلة، فواعدتها هناك، فرجعت إليه فأعلمته. فلما أمسى قال لي: انهض بنا، فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل فجلست فتحدثنا فاطلاً، فذهبت لأقوم. فقال لي: إلى أين تذهب؟ فقلت: أخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ماتكتمان. قال لي: اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط. فجلست وهما يتحدثان وإن بينهما لثمامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتى أسحرنا، ثم قامت فانصرفت، وقمت أنا وهو فظل عندي حتى أمسى ثم انطلق

سامته سكينه بجمله فلما رأى غزة معها تركه لهم: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسحق بن إبراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي قال: خرج كثير في الحاج بجمل له يبيعه، فمر بسكينة بنت الحسين ومعها غزة وهو لا يعرفها. فقالت

سكينة: هذا كثير فسوموه بالجمل، فساموه فاستام مائتي درهم فقالت: ضع عنا فأبى. فدعت له بتمر وزيد فأكل، ثم قالت له: ضع عنا كذا وكذا لشيء يسير فأبى. فقالوا: قد أكلت يا كثير بأكثر مما نسألك فقال: ما أنا بواضع شيئا. فقالت سكينة: اكشفوا، فكشفوا عنها وعن عزة. فلما رأهما استحيا وانصرف وهو يقول: هو لكم هو لكم قال بعض الرواة أنه لم يكن صادقا في عشقه: من ذكر أن كثيرا كان يكذب في عشقه: أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال: كان كثير مدعيا ولم يكن عاشقا، وكان جميل صادق الصباية والعشق.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال زعم إسحاق بن إبراهيم أنه سمع أبا عبيدة يقول كان جميل يصدق في حبه، وكلن كثير يكذب.

ومما وجدناه في أخباره ولم نسمعه من أحد أنه نظر إلى عزة ذات يوم وهي منتقبة تميس في مشيتها، فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال: يا سيدتي قفي حتى أكلمك فاني لم أر مثلك قط، فمن أنت ويحك؟ قالت: ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لأحد؟ قال: بأبي أنت والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك.

قالت: فهل لك في المخاللة؟ قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: إني وكيف بما قلت في عزة؟ قال: أقلبه فأحوله إليك. فسفرت عن وجهها ثم قالت: أغدرا يا فاسق وإنك لهكذا فأبلس: ولم ينطق وبهت. فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي  
من السم جدحات بماء الذراح  
فمت ولم تعلم علي خيانة  
وكم طالب للريح ليس برابح  
أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها  
وإنني بباقي سرها غير بائح لقي عزة في  
طريقه إلى مصر وتعاتبا: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال أخبرني سائب راوية كثير قال: خرجت معه نريد مصر، فمررنا بالماء الذي فيه عزة فإذا هي في خباء، فسلمنا جميعا، فقالت عزة: وعليك السلام يا سائب. ثم أقبلت على كثير فقالت: ويحك ألا تتقي الله أرايت قولك

صفحة : 957

بآية ما أتيتك أم عمرو  
فقمتم لحاجتي والبيت خالي أخلوت معك في  
بيت أو غير بيت قط ؟ قال. لم أقله، ولكنني قلت  
فأقسم لو أتيت البحر يوما  
لأشرب ما سقتني من بلال  
وأقسم إن حبك إم عمرو  
لداء عند منقطع السعال قالت: أما هذا فنعم.

فأتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير: عليك السلام يا عزة قالت: عليك السلام يا جمل  
فقال كثير

صوت

حيثك عزة بعد الهجر فانصرفت  
لو كنت حبيتها ما زلت ذامقة  
ليت التحية كانت لي فأشكرها  
ما كان يا جمل حبيت يا رجل ذكر يونس  
أن في هذه الأبيات غناء لمعبد. وذكر الهشامي أن فيها لبثينة خفيف رمل بالبنصر. وذكر  
حبش أن فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى، ولإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى  
قصته مع أم الحويرث الخزاعية وحديث عشقه لها: أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن  
علي بن العنزي قال حدثني علي بن محمد البرمكي قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال: قدم  
علي هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوماً فحدثني قال: تعشق كثير امرأة من  
خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها، وكرهت أن يسمع بها ويفضحها كما سمع بعزة،  
فقال له: إنك رجل فقير لا مال لك، فابتغ ما لا يعفى عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب  
الكرام. قال: فاحلفي لي ووثقني إنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك، فحلفت ووثقت له.  
فمدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي، فخرج إليه، فلقيته طباء سوانح ولقي غرابا يفحص  
التراب بوجهه، فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال: أيكم يزجر؟ فقالوا:  
كلنا، فمن تريد؟ قال: أعلمكم بذاك. قالوا: ذاك الشيخ المنحني الصلب. فأناه فقص عليه  
القصة، فكره ذلك له وقال له: قد توفيت أو تزوجت رجلا من بني عمها. فأنشأ يقول:

صوت

تيممت لها أبتغي العلم عندهم  
تيممت شيخا منهم ذا بجالة  
فقلت له ماذا ترى في سوانح  
فقال جرى الطير السنيح بينها  
فإلا تكن ماتت فقد حال دونها  
سواك خليل باطن من بني كعب غناه  
مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال: فمدح الرجل الأزدي ثم أتاه فأصاب منه خيرا  
كثيرا، ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بني كعب، فأخذه الهلاس، فكشخ جنباه  
بالنار. فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فإذا هو برقميتين، فقال: ما هذا؟ قالوا:  
إنه أخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج لك إلا الكشخ بالنار فكشخت بالنار. فأنشأ

يقول: صوت

علام تعينني وتكمي دوائيا

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها

فلو آذنوني قبل أن يرقموا بها لقلت لهم أم الحويرث دائيا - في هذين البيتين لمالك ثقيل أول بالوسطى. ولآبن سريح رمل بالبنصر كلاهما عن عمر والهشامي. وقيل: إن فيهما لمعبد لحنا وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز وحبیب بن نصر المهلبی قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه: إنه قصد ابن الأزرق بن حفص بن المغيرة المخزومي الذي كان باليمن، وإنه فعل ذلك بعد موت عزة. وسائر الخبر متقارب

سأله ابن جعفر عن سبب هزاله فأجابه: وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح بن سليمان أنا شككت عن أبيه عن جده قال: جاء كثير إلى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير. فقال له عبد الله: مالي أراك متغيرا يا أبا صخر؟ قال: هذا ما عملت بي أم الحويرث، ثم ألقى قميصه فإذا به صار مثل القش وإذا به آثار من كي، ثم أنشد:

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها الأبيات

أغرت عزة به بثينة لتبين حاله: أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي قال حدثني الحزامي عن حدثه من أهل قديد: أن عزة قالت لبثينة: تصدي لكثير وأطمعني في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به. فأقبلت إليه وعزة تمشي وراءها مختفية، فعرضت عليه الوصل، فقاربها ثم قال:

صفحة : 958

رمتني على عمد بثينة بعدما تولى شبابي وارجن شبابها وذكر أبياتا أخر سقط من الكتاب ذكرها. فكشفت عزة عن وجهها، فبادرها الكلام ثم قال ولكنما ترمين نفسا مريضة لعزة منها صفوها ولبابها فضحكت ثم قالت: أولى لك بها قد نجوت، وانصرفت تتضحكان

قال لأهله إذ بكوا في مرضه سأرجع بعد أيام: أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال: بكى بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت. فقال له كثير لا تبك، فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعل من تلك الشعبة راجعا إليكم

مات هو وعكرمة في يوم واحد سنة 105: أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدة و أبو اليقطان عن جويرية بن أسماء قال: مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، فاجتمعت قريش في جنازة كثير، ولم يوجد لعكرمة من يحملها

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن مصعب قال حدثني الواقدي قال حدثني خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي صاحب عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز، فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس.

ما جرى في جنازته بين أبي جعفر الباقر وزينب بنت معيقب: وقال ابن أبي سعد الوراق حدثني رجاء بن سهل أبو نصر الصاغاني قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثني المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، فأخرجت جنازتهما، فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما. قال: وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس. قال: وغلب النساء على جنازة كثير بيكينه ويذكرن عزة في نديتهن له. قال: فقال أبو جعفر محمد بن علي: افرجوا لي عن جنازة كثير لأرفها. قال: فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد بن علي بكمه ويقول: تنحين يا صواحيات يوسف. فانتدبت له امرأة منهن فقالت: يا بن رسول الله لقد صدقت، إنا لصواحيات يوسف وقد كنا له خير منكم له. قال: فقال: أبو جعفر لبعض مواليه: احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفنا. قال: فلما انصرف أتني بتلك المرأة كأنها شرارة النار. فقال لها محمد بن علي: أنت القائلة إنكن ليوسف خير منا؟ قالت: نعم تؤمنني غضبك يا بن رسول الله؟ قال: أنت آمنة من غضبي فأبيني. قالت: نحن يا بن رسول الله دعوانه إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم، وأنتم يا معشر الرجال ألقيتموه في الجب وبعمتموه بأخس الأثمان وحبستموه في السجن. فأينا كان عليه أحنى وبه أرأف؟ فقال محمد: لله درك ولن تغالب امرأة إلا غلبت. ثم قال لها: ألك بعل؟ قالت: لي من الرجال من أنا بعله. قال: فقال أبو جعفر: صدقت، مثلك من تملك بعلها ولا يملكها. قال: فلما انصرفت قال رجل من القوم: هذه زينب بنت معيقب .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء: صوت

نظرت إليها نظرة وهي عاتق	على حين أنشبت وبان نهدوها
نظرت إليها نظرة ما يسرني	بها حمر أنعام البلاد وسودها
وكنت إذا ما جئت سعدي بأرضها	أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسيها	إذا ما انقضت أحوثة لو تعيدها

:عروضه من الطويل. البيت الأول لكثير. والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي أولها لقد هجرت سعدي وطال صدودها غنى في البيت الثاني والثالث جدر الراعي خفيف رمل بالبنصر. وغنى فيهما الهذلي رملا بالوسطى. وغنى في الثالث والرابع دعامة ثقيلًا أول

بالنصر.

عمر الوادي يأخذ صوتا من راعي غنم في شعر له: أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال عمر الوادي، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مكين العذري قال: سمعت عمر الوادي يقول: بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج إذ سمعت إنسانا يغني غناء لم أسمع قط مثله في بيتي كثير  
وكنت إذا ما جئت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

صفحة : 959

من الخفرات البيض ود جليساها إذا ما انقضت أحدى لو تعيدها قال:  
فكدت أسقط عن راحتي طربا، وقلت: والله لألتمسن الوصول إلى هذا الصوت ولو  
بذهاب عضو من أعضائي، فتيمنت سمته فإذا راع في غنم، فسألته إعادته عليه. قال: نعم  
ولو حضرني قرى أقرئك ما أعدته، ولكنني أجعله قراك، فربما ترنمت به وأنا غرثان فأشبع،  
وعطشان فأروى، ومستوحش فأنس، وكسلان فأنشط. قال: فأعادهما عليه حتى أخذتهما،  
فما كان زادي حتى ولجت المدينة غيرهما

أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان عالما ومغنيا ونسب غنائه لجاريتته شاجي ترفعا:  
وهو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، ويكنى أبا أحمد. وله محل من الأدب  
والتصرف في فنونه ورواية الشعر و قوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من  
الفلاسفة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجلب عن الوصف ويكثر ذكره. وله صنعة  
في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ما ذكرناه ها هنا من توصله ما عجز عنه الأوائل  
من جمع النغم كلها في صوت واحد تتبعه هو وأتى به على فضله فيها وطلبه لها. وكان  
المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ربما كان أراد أن يصنع في بعض الأشعار غناء وبحضرته  
أكابر المغنين مثل القاسم بن زرور وأحمد بن المكي ومن دونهما مثل أحمد بن أبي  
العلاء وطبقتهم، فيعدل عنهم إليه فيصنع فيها أحسن صنعة، ويترفع عن إظهار نفسه بذلك،  
ويومئ إلى أنه من صنعه جاريتته شاجي ، وكانت إحدى المحسنات المبرزات المقدمات؛  
وذلك بتخريجه وتأديبه، وكان بها معجبا ولها مقدما

كان المعتضد يتفقده لما رقت حاله وطلب منه جاريتته ليسمع غناءها فأرسلها له: فأخبرني  
أحمد بن جعفر بن جحظة قال: لما أختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان  
المعتضد يتفقده بالصلوات الفينة بعد الفينة. واتفق يوما كان فيه مصطحبا أن غني بصوت  
الصنعة فيه لشاجي جارية عبيد الله؛ فكتب إليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل. قال:  
فحدثني من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت: دخلت إلينا وما منا

إلا من يرفل في الحلبي والحلل وهي في أثواب ليست كثيابنا، فاحتقرناها؛ فلما غنت  
احتقرنا أنفسنا. ةلم تزل تلك حالنا حتى صارت في أعيننا كالجبل وصرنا كل شيء. قال:  
ولما انصرفت أمر لها المعتضد بمال وكسوة. ودخلت إلى مولاها فجعل يسألها عن أمرها  
وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت. فقالت: ما استحسنت هناك شيئا ولا  
استغربته من غناء ولا غيره إلا عودا من عود محفور فإني استظرفته. قال جحظة: فما  
. قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يمد عينه لشيء يستحسنه فيها إلا عودا

كانت شاجي جاريته تلحن للمعتضد بعض الشعر: قال محمد بن الحسن الكاتب وحدثني  
النوشجاني قال: كان المعتضد إذا استحس شعرًا بعث به إلى شاجي جارية عبيد الله بن  
طاهر فتغنى فيه. قال: وكانت صنعتها تسمى في عصره غناء الدار

ماتت شاجي فرثاها قال محمد بن الحسن: وماتت شاجي في حياة عبيد الله بن عبد الله  
بن طاهر وكان عليلا، فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقل الأول بالوسطى

يمينا يقينا لو بليت بفقدها  
لأوشكت قتل النفس قبل فراقها  
وبي نبض عرق للحياة أو النكس  
ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي له  
كتاب الآداب الرفيعة في الغناء

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج، والثقل الأول  
أجودهما

أنفق إذا أسرت غير مقتر  
غير الجود يفنى المال والمال مقبل  
وأنفق على ما خيلت حين تعسر  
ولا البخل يبقي المال والجد مدبر  
وأشعاره كثيرة جيدة كثيرة النادر والمختار. وكتابه في النغم وعلل الأغاني المسمى كتاب  
الآداب الرفيعة كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه  
قص عليه الزبير بن بكار قصة فاستحسنها وأمر له بمال: أخبرني جحظة قال حدثني  
الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن هارون، فيما أرى، قال

صفحة : 960

كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فأعلمه أن المتوكل أو  
المعتز - وأراه المعتز - بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمر بإحضاره وتقليده  
القضاء. فقال الزبير بن بكار: قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء أو بعد ما رويت أن من  
ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له: فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى، فقال له:  
أفعل. فأمر له بمال ينفقه، وبطهر يحمله ويحمل ثقله. ثم قال له إن رأيت يا أبا عبد الله  
أن تفيدنا شيئا قبل أن نفترق قال: نعم انصرفت من عمرة المحرم؛ فبينما أنا بأثاية العرج،

إذا أنا بجماعة مجتمعة، فأقبلت إليهم وإذا رجل كان يقنص الطيباء وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه، فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات. وأقبلت فتاة كأنها

المهاة، فلما رأت زوجها ميتا شهقت ثم قالت

ياحسن لو بطل لكنه أجل على الأثاية ما أودى به البطل

ياحسن جمع أحشائي وأفلقها وذاك يا حسن لولا غيره جلل

أضحت فتاة نهد علانية وبعلها بين أيدي القوم محتمل قال: ثم شهقت

فماتت. فما رأيت أعجب من الثلاثة: الطيبي مذبوح، والرجل جريح ميت، والفتاة ميتة حرى

فأمر له عبيد الله بمال آخر. ثم أقبل إليه أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال:

: أما إن الذي أخذناه من الفائدة في خبر حسن وفي قولها

أضحت فتاة بني نهد علانية - تريد ظاهرة - أكثر عندي مما أعطيناها من الحياء والصلة.

وقد أخبرني الحسين بن علي عن الدمشقي عن الزبير بخبر حسن فقط، ولم يذكر فيه

من خبر عبيد الله شيئاً

ومن الأصوات التي تجمع النغم العشر: صوت لحنه في شعر ابن هرمة يجمع النغم العشر:

:وهو يجمع النغم العشر كلها على غير توال

وإنك إذ أطعمتني منك بالرضا وأياستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من ضرعها كف حالب ودافقة من بعد ذلك ما حلب عروضه من

الطويل. الشعر لإبراهيم بن علي بن هرمة. والغناء في هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله

بن عبد الله بن طاهر، خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها وعليها ابتداء الصوت

أثبت في كتابه نقد أبي نواس لشعر لابن هرمة وشعر لجريز: وقال عمر بن محمد بن عبد

الملك الزيات حدثني بعض أصحابنا عن أبي نواس أنه قال: شاعران قالا بيتين وضعا

التشبيه فيهما في غير موضعه. فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت

الآخر، وأخذ بيت ذاك فجعل مع هذا لصار متفقا معنى وتشبيها. فقلت له: أنى ذلك؟ فقال:

:قول جريز للفرزدق

فإنك إذ تهجو تميما وترتشي تباين قيس أو سحوق العمائم

:كمهريق ما إن بالفلاة وغره سراب أذاعته رياح السمائم وقول ابن هرمة

وإني وتركبي ندى الأكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا فلو قال جريز

فإنك إذ تهجو تميما وترتشي تباين قيس أو سحوق العمائم

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا لكان أشبه منه ببيته.

:ولو قال ابن هرمة مع بيته

واني وتركي ندى الأكرمين  
كمهريق ما إن بالفلاة وغره  
وقدحي بكفي زندا شحاحا  
سراب أذاعته رياح السمائم كان أشبه به. ثم  
قال: ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك بعد فقال  
وإنك إذ أطعمتني منك بالرضا  
كممكنة من ضرعها كف حالب  
وعبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه في الآداب الرفيعة . وإنما أخذه من أبي نواس على  
ما روي عنه.

ومما يجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر في شعر نصيب: ووجدت في كتاب مؤلف  
في النغم غير مسمى الصانع: أن من الأصوات التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر

المكي في شعر نصيب وهو: صوت  
ألا أيها الربع المقيم بعنيب  
سقتك السوافي من مراح ومعرب  
بذي هيدب أما الربي تحت ودقه  
فتروي وأما كل واد فيزعب

صفحة : 961

عروضه من الطويل. ويروي الربع الخلاء بعنيب أي الخالي. وعنيب: موضع، ويروي سقتك  
الغواذي من مراد . والمراد. الموقع الذي يرتاد فيرعى فيه الكلاً. والمراح: الموضع الذي  
تروح إليه المواشي وتبيت فيه وفي الحديث أنه رخص في الصلاة في مراح الغنم ونهى  
عنها في أعطان الأبل. والمعرب: الموضع الذي يعرب فيه الرجل عن البيوت والمنازل.  
وأصل العزوب: البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أي بعد، والعزب مأخوذ من ذلك وهيدب  
:السماء أطراف تراه في أذنايه كأنه معلق به. قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الأرض هيدبه  
يكاد يدفعه من قام بالراح ويزعب:  
يطفح، يقال: زعبه السيل إذا ملأه . الشعر لنصيب يقوله في عبد العزيز بن مروان  
وفد نصيب على عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجازه: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير  
قال حدثني جميع بن علي النميري عن عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن النصيب، قال  
الزبير وكتب إلي بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت: وقد  
أبي على عبد العزيز بن مروان بمصر، فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له. فأرسل  
إليه حاجبه فقال: استنشدته، فإن كان شعره رديئا فاردده، وإن كان جيدا فأدخله. فقال  
نصيب: قد جلبنا شيئا للأمير، فإن قبله نشرناه عليه وإلا طوبناه ورجعنا به. فقال عبد  
العزيز: إن هذا لكلام رجل ذهن، فأدخله. فلما واجهه أنشد قصيدته التي يقول فيها  
الأهل أتى الصقر بن مروان أنني  
أرد لدي الأبواب عنه وأحجب

وأنى ثوبت اليوم والأمس قبله  
وأنى إذا رمت الدخول تردني  
على الباب حتى كادت الشمس تغرب  
مهابة قيس والرتاج المضرب قال:

وكان حاجب عبد العزيز يسمى قيسا. قال: وتشيب هذه القصيدة

ألا أيها الربيع المقيم بعنيب  
سقتك السواقي من مراح ومعرب قال:

فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه ، وقال للفرزدق: كيف تسمع هذا  
الشعر؟ قال: حسن إلا من لغته. قال: هذا والله أشعر منك . قال: وقال نصيب فيها أيضا

وأهلي بأرض نازحون وما لهم  
فهل تلحننيهم بعبل مواشك  
على الأين من نجب ابن مروان أصهب  
وذو ثبتات بالرديفين متعب فقال له

عبد العزيز: ادخل على المهاري فخذ منها ما شئت، فلو كنت سألت غيره لأعطيته فدخل  
فردده الجمال. فقال عبد العزيز: دعه فإنما يأخذ الذي نعت، فأخذه

قال الزبير وحدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال: نزل عبد العزيز بن عبد  
الوهاب على المهدي بعنيب من وادي السراة الذي عنى نصيب بقوله

ألا أيها الربيع الخلاء بعنيب والمهدي هو الذي يقول فيه الشاعر

اسلمي يا دار من هند  
بالسويقات إلى المهدي صوت له يجمع ثمانى نغم

وقد مدحه إسحاق صوت وهو يجمع من النغم ثمانيا

يا من لقلب مقصر  
ترك المنى لفواتها

وتظلف النفس التي  
قد كان من حاجاتها

وطلابك الحاجات من  
سلمى ومن جاراتها

كتطرده العنس الذمو  
ل الفضل من مثناتها قوله: يا من لقلب مقصر

تأسف على شبابه، ويدل على ذلك قوله

وتظلف النفس التي  
أمنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه. وهو مأخوذ من ظلف الأرض وهو المكان الذي لا أثر فيه.

قال عوف بن الأحوص

ألم أظلف عن الشعراء عرضي  
كما ظلف الوسيقة بالكراع الوسيقة:

الجماعة من الأبل. يعني أنها تساق فلا يوجد لها أثر في الكراع، وهو منقطع الجبل. قال

الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة  
بعد الذي قد خلا، من العجب وقوله

كتطرده العنس الذمو  
ل الفضل من مثناتها يقول: طلابك هذه الحاجات

ضلال وتتابع كتطرده العنس وهي الناقة المذكورة الخلق الفضل من مثناتها. والتطرده: التتبع،

ومثله قول الشاعر

خبطلت الصبا خبط البعير خطامه

فلم أنتبه للشيب حتى علانيا

صفحة : 962

الشعر لمسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس. والغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق. وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا، وكذلك ذكر إسحاق ووصف أنه لم يجمع شيء من الغناء قديمه وحديثه إلى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت، ووصف أنه لو تلتطف متلطف لأن يجمع النغم العشر في صوت واحد لأمكنه ذلك، بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن يتعب نفسه في ذلك حتى يصح له. فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله إلى وقتنا هذا.

### ذكر مسافر ونسبه

نسبه وهو أحد السادات المعروفين بأزواد الركب: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، ويكنى أبا أمية. وقد تقدم نسبه وأنساب أهله. وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي أم أبي معيط أبان بن عمرو بن أمية. وأبو معيط ومسافر أخوان لأب وأم، وهما أخوا عمومتهم أبي العاصي وأخويه من بني أمية الذين أمهم آمنة، لأن أبا عمرو تزوجها بعد أبيه. وكان سيذا جوادا، وهو أحد أزواد الركب، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريبا ولا مار طريق ولا محتاجا يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن مناقضاته عمارة بن الوليد: وهو أحد شعراء قريش، وكان يناقض عمارة بن الوليد الذي

أمر النجاشي السواحر فسحرتة. فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا

وجياد الريط والأزر

كابرا كنا أحق به

حين صيغ الشمس والقمر وقال مسافر يرد عليه

أعمار بن الوليد وقد

يذكر الشاعر من ذكره

هل أخو كأس محققها

وموق صحبه سكرة

ومحييهم إذا شربوا

ومقل فيهم هذره

خلق البيض الحسان لنا

وجياد الريط والحبره

كابرا كنا أحق به

كل حي تابع أثره خطب هندنا بنت عتبة ولما تزوجت

أبا سفيان مرض واعتل حتى مات: وله شعر ليس بالكثير. والأبيات التي فيها الغناء يقولها

في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان يهواها. فخطبها إلى أبيها بعد فراقها

الفاكه بن المغيرة، فلم ترض ثروته وماله. فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد،

فكان أول ما لقيه أبو سفيان، فأعلمه بتزويجه من هند. فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن

عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام، قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام، قال ابن عمار وحدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض: أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء. قالوا: فعشق هند بنت عتبة بن ربيعة وعشقتة، فاتهم بها وحملت منه. قال بعض الرواة: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت له: اخرج، فخرج حتى أتى الحيرة، فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه. وأقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها، فلقي مسافرا، فسأله عن حال قريش والناس، فأخبره وقال له فيما يقول: وتزوجت هند بنت عتبة. فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه. قال ابن خربوذ: قال مسافر في ذلك:

وأصبحت من أدنى حموتها حما	ألا إن هنداً أصبحت منك محرماً
يقلب بالكفين قوساً وأسهما فدعا له	وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه
عمرو بن هند الأطباء، فقالوا لا دواء له إلا الكي. فقال له: ما ترى؟ قال: افعل. فدعا له الذي يعالجه فأحمى مكاويه، فلما صارت كالنار قال: ادع أقواما يمسكونه. فقال لهم مسافر: لست أحتاج إلى ذلك. فجعل يضع المكاوي عليه. فلما رأى صبره شرط الطبيب، فقال مسافر:	

قد يضطر العير والمكواة في النار لما مات رثاه أبو طالب: فجرت مثلاً فلم يزد إلا ثقلاً. فخرج يريد مكة. فلما انتهى إلى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها، ونعي إلى قريش. فقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثيه:

ليت شعري مسافر بن أبي عم	رو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً	وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو	رك نضر الريحان والزيتون
بيت صدق على هبالة قد حا	لت فياف من دونه وحزون

صفحة : 963

مدرة يدفع الخصوم بأيد	وبوجه يزينه العرنين
كم خليل رزته وابن عم	وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسي وبالصب	ر وإني بصاحبي لضنين غنى في هذين البيتين

يجيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من رواية ابنه والهشامي  
: وأنشدنا الحرمي قال أنشدنا الزبير لأبي طالب بن عبد المطلب في مسافر بن أبي عمرو

ألا إن خير الناس غير مدافع  
تبكي أباهما أم وهب وقد نأى  
على خير حاف من معد وناعل  
تنادوا ولا أبو أمية فيهم  
بسرو سحيم غيبته المقابر  
وريسان أمسى دونه ويحابر  
إذا الخير يرجى أو إذا الشر حاضر  
لقد بلغت كظ النفوس الحناجر قال وقال  
:النوفلي: إن البيتين

ألا إن هنذا أصبحت منك محرما والذي بعده لهشام بن المغيرة، وكانت عنده أسماء بنت  
مخرمة النهشلية، فولدت له أبا جهل وأخاه الحارث، ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر أمه  
وكان أول ظهار كان فجعلته قريش طلاقا. فأرادت أسماء الانصراف إلى أهلها، فقال لها  
هشام: وأين الموعد؟ قالت: الموسم. فقال لها ابناها: أقيمي معنا فأقامت معهما. فقال  
المغيرة بن عبد الله وهو أبو زوجها: أما والله لأزوجنك غلاما ليس بدون هشام، فزوجها أبا  
ربيعة ولده الآخر، فولدت له عياشا وعبد الله. فذلك قول هشام

:تحدثنا أسماء أن سوف نلتقي  
ألا أصبحت أسماء حجرا محرما  
أحاديث طسم ، إنما أنت حالم وقوله  
وأصبحت من أدنى حموتها حما قال  
النوفلي في خبره وحدثني أبي: أنه إنما كان مسافر خرج إلى النعمان بن المنذر يتعرض  
لإصابة مال ينكح به هندا، فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من آدم  
حمراء. وكان الملك إذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده. وقدم أبو سفيان بن  
حرب في بعض تجارته، فسأله مسافر عن حال الناس بمكة، فذكر له أنه تزوج هندا؛  
فاضطرب مسافر حتى مات. وقال بعض الناس: إنه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا  
السبب. قال النوفلي: فهو أحد من قتله العشق

خبر طلاق هند بنت عتبة من الفاكه بن المغيرة: فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة  
إياها، فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو  
السكين زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائي قال حدثني عمي  
زحر بن حصن عن جده حميد بن حارثة قال: كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة،  
وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس من غير  
إذن. فخلا البيت ذات يوم، فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته. وأقبل رجل ممن  
كان يغشى البيت فولجه، فلما رآها رجع هاربا، وأبصره الفاكه فأقبل إليها فضربها برجله  
وقال: من هذا الذي خرج من عندك؟ قالت: ما رأيت أحدا ولا أنتبهت حتى أنهتني. فقال  
لها: ارجعي إلى أمك. وتكلم الناس فيها، وقال لها أبوها: يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك،  
فأنبئني نبأك، فإن يكن الرجل عليك صادقا دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة،  
وإن يك كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن. فقالت لا والله ما هو علي بصادق. فقال له:

يا فاكه، إنك قد رميت بنتي بأمر عظيم، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن. فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوة. فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند. فقال لها عتبة: إني أرى ما حل بك من تنكر الحال، وما ذاك إلا لمكروه عندك.

صفحة : 964

قالت لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه، ولكني أعرف أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب، ولا آمنه أن يسمني ميسما يكون علي سبة. فقال لها: إني سوف أختبره لك، فصفر بفرسه حتى أدلى ، ثم أدخل في إحليله حبة بر وأوكأ عليها بسير. فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم. فلما قعدوا قال له عتبة: جئناك في أمر وقد خبأت لك خبئا أختبرك به فانظر ما هو؟ قال: ثمرة في كمره . قال: إني أريد أبين من هذا. قال: حبة بر في إحليل مهر. قال: صدقت، أنظر في أمر هؤلاء النسوة. فجعل يدنو من إحداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول: انهضي، حتى دنا من هند فقال لها: انهضي غير رسحاء ولا زانية، وتلدن ملكا يقال له معاوية. فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها، فنشرت يدها من يده وقالت: إليك عني فوالله لأحرص أن يكون ذلك من غيرك، فتزوجها أبو سفيان

:وقد قيل: إن بيتي مسافر بن أبي عمرو أعني

. ألا أن هندا أصبحت منك محرما لابن عجلان

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن عن أبي نصر عن الأصمعي عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال: خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

وأصبحت من أدنى حموتها حما

ألا إن هندا أصبحت منك محرما

يقلب بالكفين قوسا وأسهما شعر

فأصبحت كالمقمور جفن سلاحه

لمسافر في الفخر: ثم مد بهما صوته فمات. قال ابن سيرين: فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا. ومما يغني فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله

يفتخر: صوت

حر المذلاقة الرفدا

ألم نسق الحجيج ونن

ونفقا عين من حسدا

وزمزم من أرومتنا

ت لم نسبق بها عددا

وإن مناقب الخيرا

وهل من خالد خلدا غناه ابن سريح رملا في الخنصر

فإن نهلك فلم نملك

في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لسائب خاثر لحن من خفيف الثقليل الأول بالوسطى

من رواية حماد. وفيه للزف ثقيل بالوسطى

فأما خبر عمارة بن الوليد والسبب الذي من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرته ما كان بين عمرو وعمارة لدى النجاشي: فإن الواقدي ذكره عن عبد الله بن جعفر بن أبي عون قال:

صفحة : 965

كان عمارة بن الوليد المخزومي بعدما مشت قريش بعمارة إلى أبي طالب خرج هو وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وكانا كلاهما تاجرين، إلى النجاشي، وكانت أرض الحبشة لقريش متجرا ووهجا، وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهما في جاهليتهما، وكان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة؛ فركبا في السفينة ليالي فأصابا من خمر معهما. فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص: قبليني. فقال لها عمرو: قبلي ابن عمك فقبلته. فحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصده، فجعل إذا شرب معه أقل عمرو من الشراب وأرق لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على أهله. وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه. ثم إن عمرا جلس إلى ناحية السفينة يبول، فدفعه عمارة في البحر. فلما وقع فيه سح حتى أخذ بالقلس فارتفع فظهر على السفينة. فقال له عمارة: أما والله لو علمت يا عمرو أنك تحسن السباحة ما فعلت. فاضطغنها عمرو وعلم أنه أراد قتله. فمضينا على وجههما ذلك حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها. وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص أن اخلعني وتبرأ من جريرتي إلى بني المغيرة وجميع بني مخزوم. وذلك أنه خشي على أبيه أن يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد. فلما ورد الكتاب على العاص بن وائل مشى في رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج إلى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال: إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم، وكلاهما فاتك صاحب شر، وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندري ما يكون. وإني أبرأ إليكما من عمرو ومن جريرته وقد خلعتهم. فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم: أنت تخاف عمرا على عمارة وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا إليك من جريرته، فخل بين الرجلين. فقال السهميون: قد قبلنا، فابعثوا مناديا بمكة أنا قد خلعناهما. وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم، فبعثوا مناديا ينادي بمكة بذلك. فقال الأسود بن المطلب: بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر. فلما اطمأنا بأرض الحبشة لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلف إليها. فجعل إذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره. فجعل عمرو يقول: ما أصدقك أنك قدرت على هذا الشأن، إن المرأة أرفع من ذلك. فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره، وقد كان صدقه ولكن أحب التثبيت، وكان عمرو يغيب عنه

حتى يأتيه في السحر، وكان في منزل واحد معه، وجعل عمارة يدعوه إلى أن يشرب معه فيأبى عمرو ويقول: إن هذا يشغلك عن مدخلك، وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه إن هو رفعه إلى النجاشي. فقال له في بعض ما يذكر له من أمرها: إن كنت صادقاً فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فإني أعرفه، لو أتيتني به لصدقتك. ففعل عمارة فجاء بقارورة من دهنه، فلما شمه عرفه. فقال له عمرو عند ذلك: أنت صادق لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثله هذا وكانوا أهل جاهلية ثم سكت عنه، حتى إذا اطمأن دخل على النجاشي فقال: أيها الملك إن ابن عمي سفيه، وقد خشيت أن يعرني عندك أمره، وقد أردت أن أعلمك شأنه ولم أفعل حتى استثبت أنه قد دخل على بعض نساءك فأكثر. وهذا من دهنك قد أعطيه ودهنتي منه. فلما شم النجاشي الدهن قال: صدقت، هذا دهني الذي لا يكون إلا عند نسائي. ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر، فجردوه من ثيابه فنفخن في إحليله، ثم خلى سبيله فخرج هاربا. فلم يزل بأرض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب. فخرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل أن يسلم بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بأرض الحبشة، وكان يرده مع الوحش، فورده، فلما وجد ريح الإنس هرب، حتى إذا أجهده العطش ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: فسعيت إليه فالتزمته، فجعل يقول لي: يا بحير أرسلني يا بحير أرسلني إني أموت إن أمسكتموني. قال عبد الله: وضغطته فمات في يدي مكانه. فواراه ثم انصرف. وكان شعره قد غطى على كل شيء منه. قال الواقدي عن ابن أبي الزناد: وقال عمرو لعمارة: يا فائد، إن كنت تحب أن أصدقك بهذا أو أقبله منك فأنتي بثوين أصفرين. فلما رأى النجاشي الثوين قال له عمرو: أتعرف الثوين؟ قال نعم.

صفحة : 966

وقال الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه، قال النجاشي لعمارة: إني أكره أن أقتل قرشيا، ولو قتلت قرشيا لقتلتك، فدعا بالسواحر. شعر عمرو بن العاص في عمارة: فقال عمرو بن العاص يذكر عمارة وما صنع به قال الواقدي أخبرني ابن أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكر لحدده:

لمثلك أن يدعى ابن عم له ابنما

فلمست براع لابن عمك محرما

تعلم عمار أن من شر شيمة

وإن كنت ذا بردين أحوى مرجلا

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه  
قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت  
فليس الفتى ولو أتمت عروقه  
صحبت من الأمر الرفيق طريقه  
من الآن فانزع عن مطاعم جمه  
بنت ثابت في عمارة: قال إسحاق وحدثني الأصمعي: أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت

في عمارة لما سحر  
يا ليلتي لم أنم ولم أكد  
أبكي على فتية رزئتهم  
كانوا جمالي ونصرتي وبهم  
فبعدهم أرقب النجوم وأذ  
واجتاز ابن سريج بطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا الصوت، فوقف حتى  
سمعه، ثم أقبل عليهم فقال: هذا والله سيد من غناه

هذه الأصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثماني النغم منها هي المشهورة  
المعروفة عند الرواة وفي روايات الرواة وعند المغنين

كان عبيد الله يراسل المعتضد على لسان جواريه: وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر  
يراسل المعتضد بالله إذا استزار جواريه على ألسنتهم ومع ذوي الأنس عنده من رسله: مع  
أحمد بن الطيب وثابت بن قره الطائي، يذكر النغم وتفصيل مجاريها ومعانيها حتى فهم  
ذلك. فصنع لحنا فجمع النغم العشر في قول دريد بن الصمة

يا ليتني فيها جذع  
أخب فيها وأضع كان المكتفي يراسله في الغناء: وصنع  
صنعة متقنة جيدة، منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه، يكون  
مبلغها نحو خمسين صوتا. وقد ذكرت من ذلك ما صلح في أغاني الخلفاء. ثم صنع مثل  
ذلك للمكتفي بالله لرغبته في هذه الصناعة. فوجدت رقعة بخطه كتب بها إلى المكتفي  
نسختها: قال إسحاق بن إبراهيم حين صاغ عند أبي العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه  
في:

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي  
د تلح تزينه الأطواق  
وشتيت كالأفحوان جلاه الطل فيه عدوية واتساق إنني نظرت مع إبراهيم وتصفحت غناء  
العرب كله، فلم نجد في جميع غناء العرب صوتا أطول إيقاعا من  
عادك الهم ليلة الإيجاف  
من غزال مخضب الأطراف ولحنه خفيف ثقيل  
لابن محرز؛ فإن إيقاعه ستة وخمسون دورا. ثم لحن معبد

هريرة ودعها وإن لام لائم  
غداة غد أم أنت للبين واجم وهو أحد سبعته .  
ولحنه خفيف ثقيل، ودور إيقاعه ستة وخمسون دورا، إلا أن صوت ابن محرز سداسي في  
العروض من الخفيف، وصوت معبد ثمانى من الطويل؛ فصوت ابن محرز أعجب لأنه  
أقصر. وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رباعي في سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، دور  
إيقاعه ستة وخمسون دورا، وهو يجمع من النغم العشر ثمانيا؛ وهذا ظريف جدا بديع لم  
يكن مثله. وأما الصوت الذي في تهنئة النوروز فلأنفسنا عملناه؛ إذ لم يكن لنا من يدبر مثل  
هذا معه غيره. وقد كتبنا شعره وشعر الآخر، وإيقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل، والصنعة  
فيهما تستظرف

جمع الخلائف كلهم لجميع ما  
بلغوا وأعطوا في الإمام المكتفي  
وله الهدايا ألف نوروز وه  
ذا الشعر منها لحنه لم يعرف والآخر  
دولة المكتفي الخلي  
يوم عيد ويوم عر  
فة تفنى مدى الدول  
س فما بعدها أمل

صفحة : 967

الصنعة في البيت الأول خاصة تدور على ستة وخمسين إيقاعا  
هكذا وجدت في الرقعة بخط عبيد الله. وما سمعت أحدا يغني هذين الصوتين. وقد  
عرضتهما على غير واحد من المتقدمين ومن مغنيات القصور فما عرفهما أحد منهن.  
وذكرتهما في الكتاب لأن شريطته توجب ذكرهما

### الأرمال الثلاثة المختارة

الأرمال المختارة والكلام عنها: أخبرني يحيى بن علي ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن  
يحيى قالوا حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي، قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي  
أيضا عن إسحاق، وأخبرنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبة قال قال  
إسحاق: أجمع العلماء بالغناء أن أحسن رمل غني رمل

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ثم رمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحنى الرمل  
لعلك إن طالت حياتك أن ترى لاستحيا أن يصنع بعده شيئا. وفي روايتي وكيع وعلي بن  
يحيى ولعلم أني نعم الشاهد له

نسبة الأصوات وأخبارها: صوت الصوت الأول من هذه الأرمال في شعر ابن أبي ربيعة

فلم أر كالتجمير منظر ناظر  
ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى

فكم من قتيل ما يباء به دم  
ومن غلق رهنا إذا لفه منى

ومن مالى عيني من شيء غيره  
يسحب أذيال المروط بأسوق  
إذا راح نحو الجمره البيض كالدمى  
خدال وأعجاز مآكمها روا عروضه من  
الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج رمل بالبنصر. وقد كان علويه فيما  
بلغنا صنع فيه رملا، وفي أفاطم مهلا خفيف رمل، وفي لعلك إن طالت حياتك رملا آخر،  
ولم يصنع شيئا وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف. وهذه الأبيات يقولها عمر بن أبي  
ربيعة في بنت مروان بن الحكم

### ابن أبي ربيعة وأم عمرو بنت مروان

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابن كناسة عن أبي بكر  
بن عياش قال: حجت أم عمرو بنت مروان، فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد  
أخفت نفسها في نساء معها، فحدثته ثم انصرفت، وعادت إليه منصرفها من عرفات وقد  
أثبتها. فقالت له لا تذكرني في شعرك، وبعثت إليه بألف دينار. فقبلها واشترى بها ثيابا من  
ثياب اليمن وطيبا فأهداه إليها فردته. فقال: إذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا؛ فقبلته.

:وقال فيها

أيها الرائح المجد ابتكارا  
من يكن قلبه الغداة خليا  
ليت ذا الدهر كان حتما علينا  
قد قضى من تهامة الأوطارا  
ففوادي بالخيف أمسى مطارا  
كل يومين حجة واعتمارا قال ابن كناسة

:قال ابن عياش: فلما وجهت منصرفه قال فيها

فكم من قتيل ما يبء به دم  
ومن غلق رهنا إذا لفه منى قال: وبروى ومن  
غلق رهن كأنه قال ومن رهن غلق؛ لا يجعل من نعت الرهن. كأنه جعل الإنسان غلقا  
وجعله رهنا؛ كما يقال: كم من عاشق مدنف، ومن كلف صب

قال الزبير وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال: أنشده ابن أبي  
عتيق فقال: إن في نفس الجمل ما ليس في نفس الجمال

قال: وقال عبد الله بن عمر، وقد أنشده عمر بن أبي ربيعة شعره هذا: يا ابن أخي أما  
اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتما علينا  
كل يومين حجة واعتمارا فقال له عمر بن  
أبي ربيعة: بأبي أنت وأمي إنني وضعت لينا حيث لا تغنى

أمر عمر بن عبد العزيز بنفيه ثم خلاه لما تاب: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن  
أبيه، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن إسحاق، وأخبرني ببعض  
هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان: أن  
عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن له همة إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص. فكتب

إلى عامله على المدينة: قد عرفت عمر والأحوص بالخبث والشر. فإذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما إلي. فلما أتاه الكتاب حملهما إليه. فأقبل على عمر فقال له هيه فلم أر كالتجمير منظر ناظر  
ولا كلياالي الحج أفلتن ذا هوى

صفحة : 968

وكم ماليء عيينه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى  
فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر إلى شيء غيرك ثم أمر بنفيه. فقال يا أمير المؤمنين، أو خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أعاهد الله ألا أعود إلى مثل هذا الشعر ولا أذكر النساء في شعر أبدا وأجدد توبة على يديك. قال: أو تفعل؟ قال نعم. فعاهد الله على توبة وخلاه. ثم دعا بالأحوص فقال هيه نفى الأحوص ولم يطلقه إلا يزيد بن عبد الملك

الله بيني وبين قيمها يهرب مني بها وأتبع با الله بين قيمها وبينك ثم أمر بنفيه إلى ببش ، وقيل إلى دهلك وهو الصحيح، فنفي إليها، فلم يزل بها. فرحل إلى عمر عدة من الأنصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له: قد عرفت نسبه وقدمه وموضعه وقد أخرج إلى بلاد الشرك، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه. فقال لهم عمر: من الذي يقول

فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أحيى - وفي رواية الزبير  
أجيب مكان أخير قالوا: الأحوص . قال: فمن الذي يقول  
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور  
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لا بد أن سيزور قالوا: الأحوص.  
قال: فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية أو دمية زينت بها البيع  
الله بيني وبين قيمها يهرب مني بها وأتبع قالوا: الأحوص. قال: إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول، والله لا أردّه ما كان لي سلطان. فمكث هناك بعد ولاية عمر صادرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه

قال: وكتب إلى عمر بن عبد العزيز من موضعه قال الزبير: أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز ابن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعني هذه الأبيات

أيا راكبا إما عرضت فبلغن هديت أمير المؤمنين رسائلي  
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته لقد كنت نفاعا قليل الغوائل  
أفي الله أن تدنوا ابن حزم وتقطعوا قوى حرمان بيننا ووصائل

فكيف ترى للعيش طيبا ولذة  
وما طمع الحزمي في الجاه قبلها  
وشى وأطاعوه بنا وأعانه  
وكنت أرى أن القرابة لم تدع  
إلى أحد من آل مروان ذي حجي  
يسر بما أنهى العدو وإنه  
فهل ينقصني القوم أن كنت مسلما  
ألا رب مسرور بنا سيغيظه  
رجا الصلح مني آل حزم بن فرتنى  
ألا قد يرجون الهوان فإنهم  
على حين حل القول بي وتنظرت  
فمن يك أمسى سائلا بشماتة  
فقد عجمت مني العواجم ما جدا  
إذا نال لم يفرح وليس لنكبة  
الزبير: وقال الأحوص أيضا  
هل أنت أمير المؤمنين فإنني  
متمم أجر قد مضى وصنيعة  
فكم من عدو سائل ذي كشاحة  
عنه ذلك ولم يخل سبيل عمر، حتى ولي يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد غنته حباة بصوت  
في شعره.

وخالك أمسى موثقا في الحبائل  
إلى أحد من آل مروان عادل  
على أمرنا من ليس عنا بغافل  
ولا الحرمان في العصور الأوائل  
بأمر كرهناه مقالا لقائل  
كناقلة لي من خيار النوافل  
بريثا بلائي في ليال قلائل  
لدي غب أمر عضه بالأنامل  
على دينهم جهلا ولست بفاعل  
بنو حبق ناء عن الخير فائل  
عقوبتهم مني رؤوس القبائل  
بما حل بي أو شامتا غير سائل  
صبورا على عضات تلك التلاتل  
إذا حدثت بالخاضع المتضائل قال

بودك من ود العباد لقانع  
لكم عندنا أو ما تعد الصنائع  
ومنتظر بالغيب ما أنت صانع فلم يغن  
عن ذلك ولم يخل سبيل عمر، حتى ولي يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد غنته حباة بصوت  
في شعره.  
:أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان

صفحة : 969

:كان السبب في رد يزيد بن عبد الملك الأحوص أن جميلة غنته يوما  
كريم قريش حين ينسب والذي  
وقال: ويحك من كريم قريش هذا؟ قالت: أنت يا أمير المؤمنين، ومن عسى أن يكون ذلك  
غيرك قال: ومن قائل هذا الشعر في؟ قالت: الأحوص وهو منفي. فكتب برده وحمله إليه  
وأنفذ إليه صلات سنية. فلما قدم إليه أدناه وقربه وأكرمه. وقال له يوما في مجلس حافل:  
:والله لو لم تمت إلينا بحق ولا صهر ولا رحم إلا بقولك  
وإني لأستحييكم أن يقودني إلى غيركم من سائر الناس مطمع لكفالك

ذلك عندنا. قال: ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات. وأخبار الأحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة في أول ما مضى من ذكره وأخباره؛ لأن الغرض هنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز. وأشخصا من أجلهما.

سليمان بن عبد الملك ونفيه ابن أبي ربيعة إلى الطائف: أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال: مصعب بن عبد الله قال: حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، فأرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال له: ألسنت القائل:

فكم من قتيل ما يباء به دم  
ومن مالم عيني من شيء غيره  
يسحبن أذيال المروط بأسوق  
وأانس يسلبن الحلیم فؤاده  
ومن غلق رهنا إذا لفه منى  
إذا راح نحو الجمره البيض كالدمى  
خدال وأعجاز مآكمها روا  
فيا طول ما شوق ويا طول مجتلى قال  
نعم. قال لا جرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فأخرجه إلى الطائف

ابن أبي عتيق وغناء ابن سريج

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال: قدم ابن أبي عتيق إلى مكة فسمع غناء ابن سريج فلم أر كالتجمير منظر ناظر  
ولا كلياالي الحج أفلتن ذا هوى فقال: ما سمعت كالليوم قط، وما كنت أحسب أن مثل هذا بمكة، وأمر له بمال وجره معه إلى المدينة، وقال: لأصغرني إلى معبد نفسه ولأهدين إلى المدينة شيئا لم ير أهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجلس ودمائة خلق ورقة منظر ومقة عند كل أحد. فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد. فقال لابن سريج: ما تقول فيه؟ قال: إن عاش كان مغني بلاده.

أبو السائب وابن سريج

وقال إسحاق وحدثني المدائني عن جرير قال: قال لي أبو السائب يوما ما معك من مرقصات ابن سريج؟ فغنيتها

فلم أر كالتجمير منظر ناظر فقال: كما أنت حتى أنحرمت لهذا بركتين

الوليد بن عبد الملك يأمر والي المدينة أن يشخص إليه ابن سريج: حدثني الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامل مكة أن أشخص إلي ابن سريج. فورد الرسول إلى الوالي، فمر في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغني

فلم أر كالتجمير منظر ناظر فقال له الرسول: تالله ما رأيت كالليوم قط ولا رأيت أحقق ممن يتركك ويبعث إلى غيرك. فقال له ابن سريج: أما والله ما هو بقدم ولا ساق، ولكنه

بقسم وأرزاق. ثم مضى الرسول فأوصل الكتاب، وبعث الولي إلى ابن سريج فأحضره.  
فلما رآه الرسول قال: قد عجبت أن يكون المطلوب غيرك.  
عبد الله بن الزبير يعجب لسماع غناء ابن سريج: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا  
الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقي عبد الله بن أبا قيس ليلا، فسمع غناء فنزل هو  
وأصحابه يتعجبون وقال: لقد سمعت صوتا إن كان من الإنس إنه لعجب، وإن كان من  
الجن لقد أعطوا شيئا كثيرا. فاتبعوا الصوت فإذا ابن سريج يتغنى في شعر عمر:  
فلم أر كالتجمير منظر ناظر ومن هذه الأرمال الثلاثة

### ثاني الأرمال الثلاثة

في شعر امرئ القيس:

صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل  
أغرک مني أن حبك قاتلي  
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي  
وإنك مهما تأمري القلب يفعل

صفحة : 970

الشعر لامرئ القيس. والغناء في هذين البيتين من الرمل المختار لإسحاق بالبصرة. وفي  
هذين البيتين مع أبيات أخرى من هذه القصيدة ألحان شتى لجماعة نذكرها هنا ومن  
غنى فيها، ثم نتبع ما يحتاج إلى ذكره منها، وقد يجمع سائر ما يغنى فيه من القصيدة معه:

شيء من معلقته وشرحه

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
فتوضح فالمقراة لمن يعف رسمها  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
لما نسجتها من جنوب وشمأل  
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي  
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل  
وإنك مهما تأمري القلب يفعل  
بسهميك في أعشار قلب مقتل  
وليس فؤادي عن هواك بمنسلي  
بصبح وما الإصباح فيك بأمثل  
تمتعت من لهو بها غير معجل  
علي حراصا لو يسرون مقتلي  
ولا سيما يوم بدارة جلجل  
فواعجبي من رحلها المتحمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل  
وإن كنت قد ساءتک مني خليفة  
أغرک مني أن حبك قاتلي  
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي  
تسلت عمايات الرجال عن الصبا  
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل  
وبيض خدر لا يرام خباؤها  
تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا  
ألا رب يوم صالح لك منهما  
وبوم عقرت للعذارى مطيتي

وقد أغتدي والطير في وكناتها  
مكر مفر مقبل مدبر معا  
بمنجرد قيد الأوايد هيكل  
كجملود صخر حطه السيل من عل  
ولا تبعدين من جناك المعلل  
فقلت لها سيرى وأرخي زمامه  
عروضه من الطويل. وسقط اللوى منقطعه. واللوى: المستدق من الرمل حيث يستدق  
فيخرج منه إلى اللوى

والدخول وحومل وتوضح والمقراة: مواضع ما بين إمرة إلى أسود العين. وقال أبو عبيدة  
في سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات. وقال أبو زيد:  
اللوى: أرض تكون بين الحزن والرمل فصلا بينهما. وقال الأصمعي: قوله بين الدخول  
فحومل خطأ ولا يجوز إلا بواو وحومل؛ لأنه لا يجوز أن يقال: رأيت فلانا بين زيد فعمرو،  
إنما يقال وعمرو؛ ويقال: رأيت زيدا فعمرا إذا رأى كل واحد منهما بعد صاحبه. وقال غيره:  
يجوز فحومل كما يقال: مطرنا بين الكوفة والبصرة، كأنه قال: من الكوفة إلى البصرة،  
يريد أن المطر لم يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين؛ وليس هذا مثل بين زيد فعمرو. ويعف  
رسمها: يدرس. ونسجتها: ضربتها مقبلة و مدبرة فعفتها. يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم  
إذا هبت وتجيء الشمال فتكشفه. وقال غير أبي عبيدة: المقراة ليس اسم موضع إنما هو  
الحوض الذي يجمع فيه الماء. والرسم: الأثر الذي لا شخص له. وبروي لما نسجته يعني  
الرسم. ويقال عفا يعفو عفا وعفاء؛ قال الشاعر

على أثار من ذهب العفاء يعني محو الأثر. وفاطمة التي خاطبها فقال أفاطم مهلا بنت  
العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة، وهي التي يقول فيها  
لا وأبيك ابنة العامري وأزمعت صرمي، يقال أزمعت وأجمعت وعزمت وكله سواء. يقول:  
إن كنت عزمت على الهجر فأجملي. ويقول الأسير: أجملوا في قتلي، قتلة أحسن من  
هذه، أي على رفق وجميل. والصرم: القطيعة والصرم المصدر؛ يقال: صرمته أصرمه  
صرما مفتوح إذا قطعته، ومنه سيف صارم أي قاطع، ومنه الصرام ، ومنه الصرائم وهي  
القطع من الرمل تنقطع من معظمه. قوله: سلي ثيابي من ثيابك كناية، أي اقطعي أمري  
من أمرك. وقوله تنسل: تبني عنها ويقال للسن إذا بانث فسقطت والنصل إذا سقط: نسل  
ينسل، وهو النسيل والنسال

وقال قوم: الثياب: القلب. وقوله: وما ذرفت عينك أي ما بكيت إلا لتضربي بسهميك في  
أعشار قلب مقتل. قال الأصمعي: يعني أنك ما بكيت إلا لتخرقي قلبا معشرا، أي مكسرا  
شبهه بالبرمة إذا كانت قطعاً، ويقال: برمة أعشار. قال: ولم أسمع للأعشار واحداً. يقول:  
لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلني قلبي مخرقاً فاسداً كما يخرق الجابر أعشار البرمة؛  
فالبريمة تنجر إذا أخرقت وأصلحت، والقلب لا ينجر. قال: ومثله قوله

أي نظرت إليك فأفرحت قلبك. وقال غير الأصمعي وهو قول الكوفيين: إنما هذا مثل أعشار الجزور وهي تنقسم على عشر انصباء، فضربت فيها بسهميك المعلي وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة انصباء، فأراد أنها ذهبت بقلبه كله. مقتل أي مذل، يقال بغير مقتل أي مذل، تسلت: ذهبت. يقال: سلوت عنه وسليت عنه إذا طابت نفسك بتركه.

وقال: رؤية

لو أشرب السلوان ما سليت والعمايات: الجهالات. عد الجهل عمي. والصبأ: اللعب. قال ابن السكيت: صبا يصبو صبوا وصبو وصباء وصبأ. انجل: انكشف. والأمر الجلي المنكشف. وقوله: أنا ابن جلا أي أنا ابن المكشوف الأمر المشهور غير المستور، ومنه جلاء العروس وجلاء السيف. وقوله فيك بأمثل يقول: إذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد. يقول: ليس الصبح بأمثل وهو فيك، أي يريد أن يجيء منكشفا منجليا لا سواد فيه ولو أراد أن الصباح فيك أمثل من الليل لقال: منك بأمثل ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء الصبح والليل باق

فلما تجلى الصبح عنها وأبصرت وفي غبش الليل الشخوص الأبعاد غبش الليل: بقيته. هذا قول يعقوب بن السكيت. وبيضة خدر شبه المرأة بالبيضة لصفائها ورقتها. غير معجل أي لم يعجلني أحد عما أريده منها. والخباء: ما كان على عمودين أو ثلاثة. البيت: ما كان على ستة أعمدة إلى تسعة. والخيمة: من الشعر. وقوله: يسرون مقتلي قال الأصمعي: يسرون، وروى غيره: يشرون بالشين المعجمة أي يظهرونه، وقال الشاعر فما برحوا حتى أتى الله نصره وحتى أشرت بالأكف الأصابع أي أظهرت. وقال غيرهما: لو يسرون من الإسرار أي لو يستطيعون قتلي لأسروه من الناس وقتلوني. قال أبو عبيدة: دارة جلجل في الحمى، وقال ابن الكلبي: هي عند عين كندة. وبرى سيماء مخففا وسيماء مشدده ويقال: رب رجل ورب رجل وربت رجل. ومن القراء من يقرأ ربما . يود الذين كفروا مخففة. وقرأ عليه رجل ربما فقال له: أظنك يعجبك الرب

وبروى:

فيا عجا من رحلها المحتمل أي يا عجا لسفه وسبابي يومئذ وبروى وقد أعتدي والطير في وكراتها بالراء. قال أبو عبيدة: والأكنات في الجبال كالتماريد في السهل، والواحدة أكنة وهي الوقنات، والواحدة أقنة، وقد وقن يقن. وقال الأصمعي: إذا أوى الطير إلى وكره قيل وكر يكر ووكن يكن، ويقال: إنه جاءنا والطير وكن ما خرجنا.

والمنجرد: القصير الشعرة، وذلك من العتق. والأوايد: الوحش، وتأبدت: توحشت، وتأبد  
الموضع إذا توحش وقيد الأوايد: يعني الفرس. يقول: هو قيد لها لأنها لا تفوته كأنها مقيدة.  
والهيكل: العظيم من الخيل ومن الشجر؛ ومنه سمي بيت النصارى الهيكل. وقال أبو عبيدة  
يقال: قيد الأوايد وقيد الرهن، وهو الذي كأن طريدة في قيد له إذا طلبها، وكان مسابقه  
في الرهان مقيد. قال أبو عبيدة: وأول من قيدها: امرئ القيس. والمنجرد: القصير الشعرة  
الصافي الأديم. والهيكل الذكر، والأنثى هيكله، والجمع هياكل وهو العظيم العبل الكثيف  
اللين. وقوله مكر مفر يقول: إذا شئت أن أكر عليه وجدته، وكذلك إذا أردت أن أفر عليه أو  
أقبل أو أدبر. والجلمود الصخرة. ووصفها بأن السيل حطها من عل لأنها إذا كانت في أعلى  
الجبل كان أصلب لها. من عل: من فوق

ويقال من عل من عل ومن علوا ومن عال ومن علو ومن معال. وقوله سيرى وأرخي زمامه  
أي هوني عليك الأمر ولا تبالي اعقر أم سلم. وجناك كل شيء اجتنيته من قبلة وما أشبه  
ذلك من الجنى، وهو من الإنسان مثل الجنى من الشجر أي ما أجتني من ثمره. هو  
المعلل: الملهي

غنى في قفا نيك، وأفاطم مهلا، وأغرك و وما ذرفت عيناك معبد لحنا من الثقيل الأول  
بالسبابة في مجرى الوسطى. وغنى معبد أيضا في الأول من هذه الأبيات خفيف رمل  
:بالوسطى وغنى سعيد بن جابر في الأربعة الأبيات رملا وغنت عريب في  
:أغرك مني أن حبك قاتلي وبعده شعر ليس منه وهو

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق  
فلا تدعي أن تفعلي ما أردته  
بلى فاققلي ثم اقتلي ثم فاققلي  
بنا، ما أراك الله من ذاك فافعلي

صفحة : 972

ولحنها فيها خفيف رمل. وغنى ابن محرز في تسلت عمايات الرجال وبعده ألا أيها الليل  
الطويل ثاني ثقيل بالوسطى. وغنى فيهما عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل آخر  
بالسبابة في مجرى البنصر. وغنت جميلة تسلت عمايات الرجال وبعده ألا رب يوم لك  
لحنا من الثقيل الأول عن الهشامي. وغنت عزة الميلاء في تسلت عمايات الرجال وبعده  
ويوم عقرت للعداري مطيتي ثقيل أول عن الهشامي. وغنت حميدة جارية ابن تفاعه في  
وبيضة خدر وتجاوزت أحراسا لحنا من الثقيل الأول بالوسطى. ولطويس في قفا نيك  
وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل أول آخر. وفي وأفاطم مهلا و أغرك مني أن حبك قاتلي ليزيد  
بن الرحال هزج. ولأبي عيسى بن الرشيد في وقد أغندي و مكر مفر أول ثقيل. ولفليح في  
قفا نيك وبعده أغرك مني رمل

وقيل: إن لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل الأول، وقيل: هو لحن حميدة. ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل، من رواية أبي العيس. وغنى سلام بن الغسال وقيل بل عبدة أخوه في وقد كنت قد ساءتك مني و أغرك مني رملا بالوسطى. وغنى في فقلت لها سيرى وأرخي زمامه سعدويه بالنصر ثاني ثقيل. وغنى في قفا نيك وبعده فتوضح فالمقراة إبراهيم الموصلي فقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن ابن المكي. وزعم حبش إن لإسحاق فيهما ثقيلًا. وغنى في أغرك مني و وما ذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطى من رواية ابن المكي، وقيل: بل هو من منحوه. وغنى بديح مولى ابن جعفر فيه وما ذرفت عيناك بيتا واحدا ثقيلًا أول مطلقا في مجرى الوسطى عن ابن المكي. فجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر قفا نيك من الأغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا: منها في الثقيل الأول تسعة أصوات، وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات، وفي الرمل أربعة أصوات، وفي خفيف الرمل صوتان، وفي الهزج صوت، وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات.

### ذكر أمرئ القيس ونسبه وأخباره

نسبه من قبل أبويه: قال الأصمعي: هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة. وقال ابن الأعرابي: هو أمرؤ القيس بن حجر بن عمرو ابن معاوية بن الحارث بن ثور وهو كندة. وقال محمد بن حبيب: هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. وقال بعض الرواة: هو أمرؤ القيس بن السمط بن أمرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة. وقالوا جميعا: كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال ابن الأعرابي: ثور هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدي بن أدد ابن زيد بن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان. وأم أمرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغليبين. وقال من زعم أنه أمرؤ القيس بن السمط: أمه تملك بنت عمرو بن زييد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب.

قال من ذكر هذا وأمه تملك: قد ذكر ذلك امرؤ القيس في شعره فقال:

ألا هل أتاها والحوادث جمه      بأن امرأ القيس بن تملك يبقرا بيقر أي جاء  
العراق والحضر. ويقال: يبقر الرجل إذا هاجر. وقال يعقوب بن السكيت: أم حجر أبي امرئ  
. القيس أم قطام بنت سلمى امرأة من عنزة

كنيته ولقبه: ويكنى امرؤ القيس، على ما ذكره أبو عبيدة، أبا الحارث. وقال غيره: يكنى أبا وهب. وكان يقال له الملك الضليل، وقيل له أيضا ذو القروح وإياها عنى الفرزدق بقوله: وهب القوائد لي النوايح إذ مضوا وأبو زيد وذو القروح وجرول يعني بأبي يزيد المخبل السعدي، وجرول الحطيئة مولده ومنزله: قال: وولد ببلاد بني أسد. وقال ابن حبيب: كان ينزل المشقر من اليمامة. ويقال: بل كان ينزل في حصن بالبحرين. سبب تسمية آبائه بأسمائهم

صفحة : 973

وقال جميع من ذكرنا من الرواة: إنما سمي كندة لأنه كند أباه أي عقه. وسمي مرتع بذلك لأنه كن يجعل لمن أتاه من قومه مرتعا له ولماشيته. وسمي حجر آكل المرار بذلك لأنه لما أتاه الخبر بأن الحارث بن جيلة كان نائما في حجر امرأته هند وهي تغليه جعل يأكل المرار وهو نبت شديد المرارة من الغيظ وهو لا يدري. ويقال: بل قلت هند للحارث وقد سألتها: ما ترين حجرا فاعلا؟ قالت: كأنك به قد أدركك الخيل وهو كأنه يعير قد أكل المرار. قال: وسمي عمرو المقصور لأنه قد قصر على ملك أبيه أي أقعد فيه كرها. قصة جده الحارث بن عمرو مع قباذ وابنه أنوشروان: أخبرني بخبره، على ما قد سقته ونظمته. أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز، وروى بعضه عن علي بن الصباح بن هاشم بن الكلبي، وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي، قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموع بن عاديا عن أشياخه، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف عن عمه إسماعيل، وأضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم أسمع من أحد ورواية الهيثم بن عدي وبعقوب بن السكيت والأثرم وغيرهم، لما في ذلك من الاختلاف، ونسبت رواية كل راو إذا خالف رواية غيره إليه، قالوا: كان عمر بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه، وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة، وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تيع. ولما مات ملك بعده ابنه الحارث، وكان شديد الملك بعيد الصيت. ولما ملك قباذ بن فيروز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مزدك فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم وألا يمنع أحد منهم أخاه ما يريد من ذلك. وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها. فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك فأبى. فدعا الحارث بن عمرو فأجابه؛ فشدد له ملكه وأطرد المنذر عن مملكته وغلب على

ملكه. وكانت أم أنوشروان بين يدي قباد يوما، فدخل عليه مزدك. فلما رأى أم أنوشروان قال القباد: ادفعها لي لأقضي حاجتي منها؛ فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويصرع إليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها له؛ فكانت تلك في نفسه. فهلك قباد على تلك الحال، وملك أنوشروان فجلس في مجلس الملك. وبلغ المنذر هلاك قباد فأقبل إلى أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه. فأذن أنوشروان للناس، فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر. فقال أنوشروان: إني كنت تمنيت أمنيتهن أرجو أن يكون الله قد جمعهما لي. فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟ قال: إنك لها هنا يابن الزانية والله ما ذهب نتن ربح جوربك من أنفي منذ قبلت رجلك إلى يومي هذا وأمر به فقتل وصلب، وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر إلى النهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم؛ وسمي يومئذ أنوشروان. وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو؛ فبلغه ذلك وهو بالأنبار، وكان بها منزله - وإنما سميت الأنبار لأنه كان يكون بها أهراء الطعام وهي الأنابير - فخرج هاربا في هجائه وماله وولده فمر بالثوية؛ وتبعه المنذر بالخيول من تغلب وبهراء وإياد، فلحق بأرض كلب فنجا، وانتهبوا ماله وهجائه. وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بني آكل المرار؛ فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الأملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة. فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب والسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا وفيهم يقول امرؤ القيس:

س

يساقون العشية يقتلوننا	ملوك من بني حجر بن عمرو
ولكن في ديار بني مرينا	فلو في يوم معركة أصيبوا
ولكن في الدماء مرملينا	ولم تغسل جماجمهم بغسل
وتنتزع الحواجب والعيونا	تظل الطير عاكفة عليهم

صفحة : 974

قالوا: ومضى الحارث فأقام بأرض كلب. فكلب يزعمون أنهم قتلوه. وعلماء كندة تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظ بتيس من الأطباء فأعجزه، فألا ألية ألا يأكل أولا إلا من كبده. فطلبته الخيل ثلاثا فأتي بعد ثلاثة وقد هلك جوعا، فشوي له بطنه، فتناول فلذة من كبده فأكلها حارة فمات. وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي في أحد بني بجيلة فشوا فكان شواؤهم خبطا له إن المنية لا تجل جليلا وزعم ابن قتيبة

أن أهل اليمن يزعمون أن قباد بن فيروز لم يملك الحارث بن عمرو وأن تبعاً الأخير هو الذي ملكه. قال: ولما أقبل المنذر إلى الحيرة هرب الحارث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمراً وقتلوا ابنه مالكا بهيت . وصار الحارث إلى مسحلان فقتلته كلب. وزعم غير ابن القتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه

الحارث بن عمرو وتمليكه أولاده على قبائل العرب: وقال الهيثم بن عدي حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن عريض من يهود تيماء قال: لما قتل الحارث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو، وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة. فلما تفسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا: إنا في دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا، فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض. ففرق ولده في قبائل العرب، فملك ابنه حجراً على بني أسد وعطفان وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب. وملك ابنه معد يكرّب وهو غلفاء سمي بذلك لأنه كان يغلف رأسه على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب. وملك ابنه عبد الله على عبد القيس، وملك ابنه سلمة على قيس مقتل حجر أبي امرئ القيس: وقال ابن الكلبي حدثني أبي: أن حجراً كان في بني أسد، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقتة؛ فغبر ذلك دهراً. ثم بعث إليهم جابيه الذي كان يجيبهم، فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله وخرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً. فبلغ ذلك حجراً؛ فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم وأخذ سرايتهم، فجعل يقتلهم بالعصا - فسموا عبيد العصا - وأباح الأموال، وصيرهم إلى تهامة وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي وكان سيدياً، وعبيد بن الأبرص الشاعر. فسارت بنو أسد ثلاثاً. ثم إن عبيد بنم الأبرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي

يا عين فابكي ما بني	أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والن	عم المؤبل والمدامه
وذوي الجياد الجرد	والأسل المثقفة المقامه
حلا أبيت اللعن	حلا إن فيما قلت أمه
في كل واد بين يث	رب فالقصور إلى اليمامه
تطريب عان أوصيا	ح محرق أو صوت هامه
ومنعتهم نجدا فقد	حلوا على وجل تهامه

برمت بنو أسد كما  
جعلت لها عودين من  
إما تركت تركت عف  
أنت المليك عليهم  
ذلوا لسوطك مثل ما  
برمت ببيضتها الحمامه  
نشيم وآخر من تمامه  
وا أو قتلت فلا ملامه  
وهم العبيد إلى القيامه  
ذل الأشيقر ذو الخزامه

صفحة : 975

قال: فرق لهم حجر حين سمع قوله، فبعث في أثرهم فأقبلوا. حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم، وهو عوف بن ربيعة بن سواده بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، فقال لبني أسد: يا عبادي قالوا لبيك ربنا. قال: من الملك الأصهب، الغلاب غير المغلب، في الإبل كأنها الربرب، لا يعلق رأسه الصخب، هذا دمه ينعب ، وهذا غدا أول من يسلب. قالوا: من هو يا ربنا؟ قال: لولا أن تجيش نفس جاشية، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية. فركبوا كل صعب وذلول، فما أشرق لهم النهار حتى أتو على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابهم من بني الحارث بن سعد يقال لهم بنو خدان بن خنثر منهم معاوية بن الحارث وشيب ورقية ومالك وحبيب، وكان حجر قد اعتق أباهم من القتل. فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجروه. فاقبل عليهم. علياء بن الحارث الكاهلي، وكان حجر قد قتل أباه، فطعنه من خلفهم فأصاب نساءه فقتله. فلما قتلوه قالت بنو أسد: يا معشر كنانة وقيس، أنتم إخواننا وبنو عمنا، والرجل بعيد النسب منا ومنكم، وقد رأيتكم ما كان يصنع بكم هو وقومه. فانتهبوهم فشدوا على هجائه فمزقوها ولفوه في ربطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق. فلما رآته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه. ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال: أنا لهم جار قال ابن الكلبي: وعدة قبائل من أسد يدعون قتل حجر ويقولون: إن علياء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو.

قال ابن حبيب: خدان في بني أسد وخدان في بني تميم وفي بني جديلة بالخاء المفتوحة، وخدان مضمومة في الأزدي، وليس في العرب غير هؤلاء.

قال أبو عمرو الشيباني: بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عوبر بن شحنة أحد بني عطار بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله. وقال لبني أسد لما كثروه: أما إذا كان هذا شأنكم فإني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم؛ فواعدوه على ذلك. ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة. فأدركه علياء بن الحارث أحد بني كاهل فقال: يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك وإيانا بشر، فامتنع خالد. ومر علياء

بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها، فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله. ففي ذلك يقول الأسدي:

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل  
منية حجر في جوار ابن خدان وذكر  
الهيثم بن عدي أن حجرا لما استجار عوير بن شحنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام في  
قومه مدة، وجمع لبني أسد جمعا عظيما من قومه وأقبل مدلا بمن معه من الجنود.  
فتأمرت بنو أسد بينها وقالوا: والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي فما  
خير عيش يكون بعد قهر وأنتم بحمد الله أشد العرب فموتوا كراما  
فساروا إلى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا. وكان صاحب أمرهم علباء  
بن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس  
فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم، وأسروا من أهل بيته رجالا و قتلوا وملئوا أيديهم  
من الغنائم، وأخذوا جوارى حجر ونساءه وما كان معه من شيء فاقتسموه بينهم.

صفحة : 976

وقال يعقوب بن السكيت حدثني خالد الكربي قال: كان سبب قتل حجر أنه كان وفد إلى  
أبيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه وأقام عنده حتى هلك، ثم أقبل راجعا إلى  
بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايته، وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيا  
نزله ثم يجيء وقد هبىء له من ذلك ما يعجبه فينزل، ويقدم مثل ذلك إلى ما بين يديه من  
المنازل فيضرب له في المنزلة الأخرى. فلما دنا من بلاد بني أسد وقد بلغهم موت أبيه  
طمعوا فيه. فلما أظلمهم وضربت قباهه أجمعت بنو أسد إلى نوفل بن ربيعة بن الخدان،  
فقال: يا بني أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه؟ فإن قد أجمعت على الفتك به  
فقال له القوم: ما لذلك أحد غيرك. فخرج نوفل في خيله حتى أغار على الثقل فقتل من  
وجد فيه، وساق الثقل وأصاب جارتين قينتين لحجر، ثم أقبل حتى أتى قومه. فلما رأوا ما  
قد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجرا يقاتلهم وأنه لا بد من القتال، فحشد الناس لذلك، وبلغ  
حجرا أمرهم، فأقبل نحوهم. فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل في  
بلادهم يدعيان اليوم أبرقي حجر، فلم يلبثوا حجرا أن هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه  
وتشاور القوم في قتله، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم: أي  
قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزر لكم. فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله. فلما  
رأى ذلك علباء خشى أن يتوكلوا في قتله؛ فدعا غلاما من بني كاهل، وكان ابن أخته وكان  
حجر قتل أباه زوج أخت علباء، فقال: يا بني، أعندك خير فتتأر بأبيك وتنال شرف الدهر  
وإن قومك لن يقتلوك؟ فلم يزل بالغلام حتى حربه، ودفعت إليه حديدة وقد شحذها وقال:

أدخل عليه مع قومك ثم أطعنه في مقتله: فعمد الغلام إلى الحديد فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها. فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله، فوثب القوم على الغلام. فقالت بنو كاهل: ثأرنا وفي أيدينا. فقال الغلام: إنما ثأرت بأبي، فخلوا عنه. وأقبل كاهنهم المزدرج فقال: أي قوم قتلتموه ملك شهر، وذل دهر. أما والله لا تحضون عند الملوك بعده أبدا

وصيته لبنيه عند موته

قال ابن السكيت: ولما طعن الأسد حجرا ولم يجهز عليه، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له: أنطلق إلى ابني نافع - وكان أبر ولده - فإن بكى وجزع فاله عنه، واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتي امرأة القيس - وكان أصغرهم - فأيهم لم يجزع فدفع إليه سلاحه وخيليه وقدوري ووصيتي. وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره. فأنطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه: فأخذ التراب فوضعه على رأسه. ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد؛ فقال له: قتل حجر. فلم يلتفت إلى قوله، وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس: أضرب فضرب. حتى إذا فرغ قال ما كنت أفسد عليك دستك. ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره. فقال: الخمر علي والنساء حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز نواصي مائة. وفي ذلك يقول:

أرقت ولم يارق لما بي نافع  
وهاج لي الشوق الهموم الروادع وقال ابن  
الكلبي: حدثني أبي عن ابن الكاهن الأسدي أن حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى ألا يقيم  
معه أنفة من قوله الشعري، وكانت الملوك تأنف من ذلك، فكان يسير في أحياء العرب  
ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديرا أو روضة  
أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل  
وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهاهم وغنته قيانة. ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير  
ثم ينتقل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن، أتاه به رجل  
من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف. فلما أتاه بذلك قال

تطاول الليل على دمون  
دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلها محبون ثم قال: ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا.  
اليوم خمر، وغدا أمر فذهبت مثلا. ثم قال  
خليلي لا في اليوم مصحى لشارب  
ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا. فلما صحا آلى ألا يأكل لحما، ولا يشرب خمرا، ولا يدهن بدهن، ولا يصيب امرأة، ولا يغسل رأسه من جنابة، حتى يدرك بثأره. فلما جنة الليل رأى برقاً فقال:

أرقت لبرق بليل أهل  
أتاني حديث فكذبت  
بقتل بني أسد ربهم  
فأين ربيعة عن ربها  
ألا يحضرون لدي بابه  
كما يحضرون إذا ما أكل وروى الهيثم عن أصحابه  
أن امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع، وكان في بني حنظلة مقيما لأن ظئرة  
كانت امرأة منهم. فلما بلغه ذلك قال

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا  
تالله لا يذهب شيخي باطلا  
وخيرهم قد علموا فواضلا يحملنا والأسل النواهلا  
وحي صعب والوشيح الذابلا  
مستثفرات بالحصى جوافلا يعني  
صعب بن علي بن بكر بن وائل. معنى قوله مستثفرات بالحصى: يريد أنها أثارت الحصى  
بحوافرها لشدة جريها حتارتفع إلى أثفارها فكأنها استثفرت به

وقال الهيثم بن عدي: لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه إلى عوير بن شجنة. فقال له  
قومه: كل أموالهم فإنهم مأكولون، فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها وأخذ بخطام  
جملها وأشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمة. فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانت  
حمشتين. فقالت هند: ما رأيت كالبيلة ساقى واف. فسمعها فقال ياهند: هما ساقا غادر  
شر. فرمى بها النجاد حتى أطلعها نجران، وقال لها: إني لست أعني عنك شيئاً وراء هذا  
الموضع، وهؤلاء قومك، وقد برئت خفارتي. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد، منها قوله  
في قصيدة له

ألا إن قوما كنتم أمس دونهم  
عوير ومن مثل العوير ورهطه  
هم أبلغوا الحي المضيع أهله  
ألا قبح الله البراجم كلها  
فما فعلوا فعل العوير ورهطه  
قتيبة في خبره: إن القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبي حنبل وجارية ابن مر. قال  
ويقال: بل كانت مع عامر بن جوين الطائي وإن ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله،  
فقام ودخل الوادي ثم صاح: ألا إن عامر ابن جوين غدر، فأجابه الصدى مثل قوله، فقال ما

أقبح هذا من قول ثم صاح: ألا إن عامر بن جوين وفى، فأجابه الصدى بمثل قوله، فقال: ما أحسن هذا ثم دعا ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال: والله لا أغدر ما أجزأتني جذعة. ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين، فقالت ابنته: والله ما رأيت كالليوم ساقى واف. فقال: وكيف بهما إذا كانتا ساقى غادر هما والله حينئذ أقبح امرؤ القيس يستعدي بكرا وتغلب على بني أسد: وقال ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي: إن امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب، فسألهم النصر على بني أسد. فبعث العيون على بني أسد فنذروا بالعيون ولجئوا إلى بني كنانة. وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحارث. فلما كان الليل قال لهم علباء: يا معشر بني أسد تعلمون والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت إليه بخبركم، فارحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة، ففعلوا. وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة وهو يحسبهم بني أسد فوضع السلاح فيهم وقال: يا لثارات الملك يا لثارات الهمام فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت: أبيت اللعن لسنا لك بئار، نحن من كنانة، فدونك ثأرك فاطلبهم فإن القوم قد شاروا بالأمس. فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك - فقال في ذلك:

ألا يالهف هند إثر قوم	هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني أبيهم	وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضا	ولو أدركنه صفر الوطاب

صفحة : 978

يعني ببني ابيهم بني كنانة، لأن أسدا وكنانة ابني خزيمة أخوان. أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: سمعت رجلا سأل يونس عن قوله **صفر الوطاب** ، فقال: سألنا رؤبة عنه فقال: لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن. وقال غيره: صفر الوطاب أي أنه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن. وأدركهم ظهرا وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش، وبنو أسد جامون على الماء، فنهد إليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم، وحجز الليل بينهم، وهربت بنو أسد. فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له: قد أصبت ثأرك. قال: والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحدا. قالوا: بلى، ولكنك رجل مشثوم. وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه. ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير يلجأ إلى عمرو بن المنذر: وقال ابن السكيت حدثني خالد الكلابي: أن امرأ القيس لما

أقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ إلى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حبر بن آكل المرار، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته، وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر بيقة وهي بين الأنبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وأنه قد تعلق بحباله ولجأ إليه. فأجاره، ومكث عنده زمانا. ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه، وأنذره عمرو فهرب حتى أتى حمير

### يستنصر أزد شنوءة

وقال ابن الكلبي والهيثم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة: فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني أسد خرج من فوره ذلك إلى اليمن فاستنصر أزد شنوءة، فأبوا أن ينصروه وقالوا: إخواننا وجيراننا

ومرثد الخير الحميري: فنزل بقليل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري، وكانت بينهما قرابة، فستنصره واستمده على بني أسد، فأمده بخمسمائة رجل من حمير؛ ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم

وقرمل بن الحميم: وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء، فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبيدا لقرمل فأنفذ له

ذلك الجيش؛ وتبعه شذاذ من العرب، واستأجر من قبائل العرب رجالا، فسار بهم إلى بني أسد. ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة؛ فاستقسم عنده بقداحة وهي ثلاثة الأمر والناهي والمتريص، فأجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: مصصت بظر أمك لو أبوك قتل ما عقتني. ثم خرج فظفر ببني أسد ويقال: إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالإسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي

### طلبه المنذر فهرب

### ونزل بالحارث بن شهاب

قالوا: وألح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ ولم تكن له طاقة، وأمدته أنوشروان بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه. وتفرقت حمير ومن كان معه عنه. فنجا في عصابة من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة، ومع امرئ القيس أذراع خمسة: الفضاضة والضيافة والمحصنة والخريق وأم الذبول كن لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك. فقلما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعدده بالحرب إن لم يسلم إليه بني آكل المرار فأسلمهم؛ ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وبنته هند بنت امرئ

القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقي معه. فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيئ  
ثم نزل على سعد بن الضباب الإيادي: وقيل: بل نزل قبلهم على سعد بن الضباب الإيادي  
سيد قومه فأجازه

قال ابن الكلبي: وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وكانت  
حاملًا وهو لا يعرف، فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه، فلحق نسبه به. فقال  
:امرؤ القيس يذكر ذلك

يفاكهننا سعد وينعم بالننا  
ونعرف فيه من أبيه شمائلنا  
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا  
ويغدو علينا بالجفان وبالجزر  
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر  
ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

صفحة : 979

ثم تحول عنه فوقع في أرض طييء فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم.  
ففي ذلك يقول

كأنني إذ نزلت على المعلى  
فما ملك العراق على المعلى  
أقر حشى امرئ القيس بن حجر  
عنده واتخذ إبلا هنالك. فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الأبل. وكانت  
لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن. فخرج  
حينئذ فنزل ببني نيهان من طييء، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الأبل  
فأخذتهن جديلة، فرجعوا إليه بلا شيء. فقال في ذلك

وأعجيني مشي الحزقة خالد  
فدع عنك نهبا صيح في حجراته  
كمشي أتان حلثت بالمناهل  
ولكن حديثا ما حديث الرواحل ففرقت

:عليه بنو نيهان فرقا من معزى يحلبها. فأنشأ يقول

إذا ما لم تجد إبلا فمعزى  
إذا ما قام حالبها أرنت  
فتملأ بيتنا أقطا وسمنا  
جوبن: فكأن ما عندهم ما شاء الله. ثم خرج فنزل بعامر بن جوبن وأخذ عنده إبلا، وعامر  
يومئذ أحد الخلاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره، فكان عنده ما شاء الله، ثم هم أن  
يغلبه على أهله وماله، ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله  
فكم بالصعيد من هجان مؤبلة  
وحسبك من غنى شيع وري ثم نزل بي عامر بن  
كأن قرون جلتها العصى  
كأن القوم صبحهم نعي  
تسير صحاحا ذات قيد ومرسله

أردت بها فتكا فلم أرتض له ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله وكان

:عامر أيضا يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس

ألا حي هندا وأطلالها وتظعان هند وتحلا لها

هممت بنفسي كل الهمومي فأولى لنفسي أولى لها

ساحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها هكذا روى ابن أبي سعد

:عن دارم بن عقال. ومن الناس من يروي هذه الأبيات للخنساء في قصيدتها

ألا ما ليعيني ألا ما لها لقد أخضل الدمع سريالها ثم بحارثة بن مر: قالوا:

فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله، تغفله وأنتقل إلى رجل من بني

ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به. فوقع الحرب بين عامر وبين الثعلبي، فكانت في

ذلك أمور كثيرة. قال دارم بن عقال في خبره: فلما وقعت الحرب بين طيء من أجله،

خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن، فطلب منه

الجوار حتى يرى ذات عيبه. فقال له الفزاري: يابن حجر، إني أراك في خلل من قومك

وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف، وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيئ، وأهل البادية

أهل بر لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس، أفلا أدلك على بلد

فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لصيف نازل ولا لمجند مثله ولا مثل صاحبه. قال:

من هو وأين منزله؟ قال: السموعل بتيماء، وسوف أضرب لك مثله، هو يمنع ضعفك حتى

ترى ذات عيبك، وهو في حصن حصين وحسب كبير. فقال له امرؤ القيس: وكيف لي به؟

قال: أوصلك إلى من يوصلك إليه؛ فصحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضيع

الفزاري ممن يأتي السموعل فيحمله ويعطيه. فلما صار إليه قال له الفزاري: إن السموعل

:يعجبه الشعر. فتعال تتناشد له أشعارا. فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول. فقال الربيع

قل للمنية أي حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق وهي طويلة

:يقول فيها

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا وإلى السموعل زرته بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة إن جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الأقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقا لم يسبق قال: فقال

:امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق وهي قصيدة

طويلة، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس، والتوليد فيها بين، وما دونها في

ديوانه أحد من الثقات؛ وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموعل ومما صنعه من

. روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا

قال فوفد الفزاري بأمرئ القيس إليه. فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية. فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها. فبينما هم كذلك إذا هم يقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم: من أنتم؟ فانتسبوا لهم، وإذا هم من جيران السموعل فانصرفوا جميعا

:وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل  
عارض زوراء من نشم  
مخرج كفيه من قتره  
مع باناة على وتره هكذا في رواية ابن دارم.

:ويروى غير باناة و تحت باناة

إذ أتته الوحش واردة  
فرماها في فرائصها  
برهيش من كنانته  
راشه من ريش ناهضة  
فهو لا تنمي رميته  
ماله لا عد من نفر طلب إلى السموعل أن يكتب  
فتثنى النزع في يسره  
بإزاء الحوض أو عقره  
كتلطي الجمر في شرره  
ثم أمهاه عل حجره

له إلى الحارث ليوصله إلى قيصر: قال: ثم مضى القوم حتى قدموا على السموعل، فأنشده الشعر، وعرف لهم حقهم، فأنزل المرأة في قبة آدم وأنزل القوم في مجلس له براح؛ فكان عنده ما شاء الله. ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر بن الغساني بالشأم ليوصله إلى قيصر؛ فاستنجد له رجلا، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال، وأقام معها يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه. فمضى حتى انتهى إلى قيصر؛ فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة.

لما وصل إلى قيصر دس له عنده الطماح حتى سمه بحلة خلعها عليه: فاندس رجل من بني أسد يقال له الطماح، وكان امرؤ القيس قد قتل أخا له من بني أسد، حتى أتى إلى بلاد الروم فأقام مستخفيا ثم إن قيصر ضم إليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة من أبناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه: إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه. وقال ابن الكلبي: بل قال له الطماح: إن امرأ القيس غوي عاهر وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل ابنتك ويواصلها، وهو قائل في ذلك أشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث إليه بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له: إنني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة، واكتب إلي بخبرك من منزل منزل. فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها؛ فأسرع فيه السم وسقط جلده؛ فلذلك سمي ذا القروح، وقال

في ذلك:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه  
فلو أنها نفس لموت سوية  
ليلبسني مما يلبس أبؤسا  
ولكنها نفس تساقط أنفسا قال: فلما  
صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها؛ فقال  
رب خطبة مسحنفره  
وطعنة مثنعجره  
وجفنة متحيره  
حلت بأرض أنقره ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك  
ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب؛ فسأل عنها فأخبر بقصتها، فقال  
أجارتنا إن المزار قريب  
وإني مقيم ما اقام عسيب  
أجارتنا إنا غريبان ها هنا  
وكل غريب للغريب نسيب ثم مات فدفن إلى  
جنب المرأة، فقبره هناك.  
عبد الملك بن عمير يحدث عمر بن هبيرة بحديث عنه فيسر به ويجيزه: أخبرني محمد بن  
القاسم عن مجالد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير قال

صفحة : 981

قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة، فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا  
عنده، ثم قال: ليحدثني كل رجل منكم أحدثه وابدأ أنت يا أبا عمر . فقلت أصلح الله  
الأمير أحدث الحق أم حديث الباطل؟ قال: بل حديث حق. قلت: إن امرأ القيس آلى  
بألية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين؛ فجعل يخطب النساء، فإذا  
سألهن عن هذا قلن أربعة عشر. فبينما هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة  
له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه، فأعجبته. فقال لها: يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان؟  
ف قالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة. وأما الرابعة فأخلاف الناقة. وأما اثنتان فتديا المرأة.  
فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها. وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال،  
فجعل لها ذلك، وأن يسوق لها مائة من الإبل وعشر أعبد وعشرة وصائف وثلاثة أفراس  
ففعل ذلك. ثم أن بعث عبدا له إلى المرأة وأهدى إليها نحيا من سمن ونحيا من غسل  
وحلة من عصب. فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة فانشقت،  
وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا. ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف . فسألها  
عن أبيها وأمها وأخيها ودفن إليها هديتها. فقالت له أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيدا  
ويبعد قريبا، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخي يراعي الشمس وأن سماءكم  
انشقت، وأن وعاءكم نضبا. فقدم الغلام على مولاة فأخبره. فقال: أما قولها إن أبي ذهب  
يقرب بعيدا ويبعد قريبا، فإن أباهما ذهب يحالف قوما على قومه. وأما قولها ذهبت أمي

تشق النفس نفسين، فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء. وأما قولها إن أخي يراعي الشمس، فإن أباها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به. وأما قولها: إن سماءكم انشقت، فإن البرد الذي بعثت به انشق. وأما قولها إن وعاءكم نضبا، فإن النحيين الذي بعثت بهما نقصا، فأصدقني. فقال: يا مولاي، إني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني عن نسبي فأخبرتهم إني ابن عمك، ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين . فأطعمت منهما أهل الماء. فقال: أولى لك

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام، فنزلا منزلا. فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز؛ فأعانه امرؤ القيس؛ فرمى به الغلام في البئر، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها. فقيل لها: قد جاء زوجك. فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا. فقالت: اسقوه لبنا حارزا وهو الحامض فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عن الفرث والدم، ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت إليه: إني أريد أن أسألك. فقال: سلي عما شئت. فقالت: مما تختلج شفتاك؟ قال: لتقبيلي إياك. قالت: فمم يختلج كشحاك؟ قال: لالتزامي إياك. قالت: فمما يختلج فخذاك؟ قال: لتوركي إياك. قالت: عليكم العبد فشدوا أيديكم به، ففعلوا. قال: ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيه، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته. فقيل لها قد جاء زوجك. فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا. فلما أتوه بذلك قال: وأين الكبد والسنام والملحاء فأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبنا حارزا. فأبى أن يشربه وقال: فأين الصريف والرثية. فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم. فأبى أن ينام وقال: افرشوا لي فوق التلعة الحمراء، واضربوا عليها خباء. ثم أرسلت إليه: هلم شربطتي عليك في المسائل الثلاث. فأرسل إليها أن سلي عما شئت. فقالت: مما تختلج شفتاك. قال: لشرب المشعشعات. قالت: فمما يختلج كشحاك، قال: للبسي الحبرات. قالت: فمما تختلج فخذاك؟ قال: لركضي المطهومات. فقالت: هذا زوجي لعمرى فعليكم به، واقتلوا العبد، فقتلوه. ودخل امرؤ القيس بالجارية. فقال ابن هبيرة: حسبكم فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو؛ ولن تأتينا بأعجب مه فقمنا وانصرفنا. وأمر لي بجائزة

مفاوضات امرئ القيس وقبائل أسد بعد موت حجر: نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد بن ثوبة بخطه رحمه الله حدثني الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال: أخبرني سيويه النحوي أن الخليل بن أحمد أخبره قال

قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان، فيهم المهاجر بن خداح ابن عم عبيد بن الأبرص، وقبيصة بن نعيم، وكان في بني أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وإصدارا يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب. فلما علم بمكانهم أمر بإنزالهم وتقدم بإكرامهم والإفضال عليهم، واحتجب عنهم ثلاثا. فسألوا من حضره من رجال كندة فقال: هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة. فقالوا: اللهم غفرا، إنما قدمنا في أمر تتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط، فليبلغ ذلك عنا. فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء؛ وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في الترات. فلما نظروا إليه قاموا له، وبدر إليه قبيصة: إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب. ولك من سؤدد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة، ورجوع عن هفوة. ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع. كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم وإخاء الحمد وطيب الشيم. ولو كان يفدى هالك بالأنفوس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه. فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال: إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا، وأعلاها في بناء المكرمات صوتا فقدناه إليك بنسعه تذهب مع شفرات حسامك قصدته فيقول رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البرءاء؛ وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الأزرق ونعقد الخمر فوق الرايات. قال: فيكى ساعة ثم رفع رأسه فقال: لقد علمت العرب أن لا كفاء لحجر في دم، وإني لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد. وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها، ولن أكون : لعطبا سببا، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك، تحمل القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا إذا جالت الخيل في مازق تصافح فيه المنايا النفوسا أتقيمون أم تنصرفون؟ قالوا: بل ننصرف بأسوأ الاختيار، وأبلى الاجترار لمكروه وأذية، وحرب وبلية. ثم نهضوا عنه، وقبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت  
كتائبنا في مازق الموت تمطر فقال  
امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه، فرويدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب

حمير. ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي إن كنت نازلا بربعي؛ ولكنك قلت فأجبت. فقال  
قبيصة: ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب. قال امرؤ القيس: فهو ذاك  
أصوات معبد المعروفة بألقابها وهي خمسة أصوات معبد الخمسة وألقابها: أخبرني محمد  
بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني إسماعيل بن يونس  
الشيوعي قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن  
إسحاق عن أبيه، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة عن إسحاق: أن معبد كان  
يسمى صوته

هريرة ودعها وإن لام لائم الدوامة لكثرة ما فيه من الترجيع. ويسمى صوته

:عاود القلب من تذكر جمل المنمنم. ويسمى صوته

:أمن آل ليلى بالملا متريع معقصات القرون أي يحرك خصل الشعر. ويسمى صوته

:جعل الله جعفرًا لك بعلا المتبختر. ويسمى صوته

. ضوء برق بدا لعينيك أم شبت بذئ الأثل من سلامة نار مقطع الأثفار

نسبة هذه الأصوات وأخبارها

غداة غد أم أنت للبين واجم	هريرة ودعها وإن لام لائم
تقضى لبانات ويسأم سائم	لقد كان في حول ثواء ثويته
لها مقلتا ريم وأسود فاحم	مبتلة هيفاء رود شبابها
مع الحلبي لبات لها ومعاصم	ووجه نقي اللون صاف يزينه

صفحة : 983

الواجم: الساكت المطرق من الحزن، يقال: وجم يجم وجوما. وقوله: لقد كان في حول  
ثواء ثويته: قال الكوفيون: أراد لقد كان في ثواء حول ثويته، فجعل ثواء بدلا من حول.  
فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال: كان أبو عمرو بن العلاء يعيب قول  
الأعشى:

لقد كان في حول ثواء ثويته جدا ويقول: ما أعرف له معنى ولا وجهها يصح. قال أبو خليفة:  
وأما عبيدة فإنه قال: معناه لقد كان في ثواء حول ثويته. والبنات والمآرب والحوائج  
والأوطار واحد. والمبتلة: الحسنة الخلق. والهيفاء: اللطيفة الخصر. والرئم: الطبي.  
والفاحم: الشديد السواد. وقال: لبات لها وإنما لها لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيرا؛  
يقال: لها لبات حسان، يراد اللبة وما حولها. والمعاصم: موضع الأسورة، وواحد معصم  
الشعر للأعشى. والغناء لمعبد، وله فيه لحنان، أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل  
أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، والأخر ثقيل عن الهشامي وابن خرداذبة

## أخبار الأعشى ونسبه

نسبه وكنيته: الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويكنى أبا بصير لقب أبيه قتيل الجوع: وكان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيل الجوع، وسمي بذلك لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا. فقال فيه جهنم واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوهم وكانا يتهاجيان:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل  
وخالك عبد من جماعة راضع شاعر  
جاهلي: وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم، وليس ذلك  
بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره.  
أشعر الناس إذا طرب: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي:  
من أشعر الناس؟ قال لا أوميء إلى رجل بعينه ولكني أقول: امرؤ القيس إذا غضب،  
والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب.  
قبيلته أشعر القبائل عند حسان: أخبرني ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد  
عن ابن سلام بمثله.  
أخبرني عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه  
وأبي مسكين

أن حسان سئل: من أشعر الناس؟ فقال: أشاعر بعينه أم قبيلة؟ قالوا: بل قبيلة. قال:  
الزرق من بني قيس بن ثعلبة، وهذا حديث يروى أيضا عن غير حسان.  
فاخر ابن شفيق بقبيلته بني ثعلبة عبد العزيز بن زرارة: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن  
عمار عن ابن مهرويه قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن علي بن شفيق  
قال: إني لواقف بسوق حجر إذ أنا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خز وهو على  
نجيب مهري عليه رجل لم أر قط أحسن منه وهو يقول: من يفاخرني من ينافرني بيني  
عامر بن صعصعة فرسانا وشعراء وعددا وفعالا؟ قلت: أنا. قال: بمن؟ قلت: ببني ثعلبة  
بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. فقال: أما بلغك أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نهى عن المنافرة؟ ثم ولى هاربا. قلت: من هذا؟ قيل: عبد العزيز بن زرارة  
بن جزء بن سفيان الكلابي

هو صناجة العرب: أخبرني حبيب بن نصر المهلب وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا  
حدثنا عمر بن شبة قال: قال أبو عبيدة: من قدم الأعشى يحتج بكثرة طوالة الجياد

وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره. ويقال: هو أول من سأل بشعره، وانتجع به أقاصي البلاد. وكان يغنى في شعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب.

أخبرني المهلبى والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال: سمعت خلادا الأرقط يقول سمعت خلفا الأحمر يقول لا يعرف من أشعر الناس كما لا يعرف من أشجع الناس ولا من كذا ولا من كذا، لأشياء ذكرها خلف ونسيتها أنا. أبو زيد عمر بن شبة يقول هذا كان أبو عمرو بن العلاء يقدمه: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي إسماعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدم الأعشى

:سئل مروان بن أبي حفصة عن أشعر الناس فقدمه بشعره

صفحة : 984

وقال هشام بن الكلبي أخبرني أبو قبيصة المجاشعي أن مروان ابن أبي حفصة سئل: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول

كلا أويكم كان فرع دعامة  
ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا يعني الأعشى  
قدمه حماد على جميع الشعراء حين سأله المنصور عن ذلك: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال: بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة إلى حماد الراوية أسأله عن أشعر الشعراء. قال: فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت: يا غلام فأجابني إنسان من أقصى بيت في الدار: فقال: من أنت؟ فقلت: يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين. قال: ادخل رحمك الله فدخلت أتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت، فإذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفرم. فقلت: إن أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس. فقال: نعم ذلك الأعشى صناجها.

أوصى أبو عمرو بن العلاء الناس بشعره: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى، فإنني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي

وضعه جني في المرتبة الثالثة بعد امرئ القيس وطرفة: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول: بلغني أن رجلا من أهل البصرة حج وروى هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجلا من أهل البصرة أنه حج قال فإنني لأسير في ليلة إضحيانة إذ نظرت إلرجل شاب راكب على ظليم

قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء، وهو يرتجز ويقول

هل يبلغنيهم إلى الصباح  
هفل كأن رأسه جماح الجماح: أطراف النبت  
الذي يسمى الحلي وهو سنبله، إلا أنه ليس بخشن يشبه أذنان الثعالب . قال: والجماح  
أيضا سهيم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طينا قال: فعلمت بأنه ليس بإنسي،  
فاستوحشت منه. فتردد علي ذاهبا وراجعا حتى أنست به؛ فقلت: من أشعر الناس يا هذا?  
قال: الذي يقول

وما ذرفت عيناك إلى لتضربي  
بسهميك في أعشار قلب مقتل قلت: ومن  
هو؟ قال: امرؤ القيس. قلت: فمن الثاني؟ قال: الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن  
وعكيك القبط إن جاء بقر قلت: ومن يقوله?  
قال: طرفه. قلت: ومن الثالث؟ قال الذي يقول

وتبرد برد رداء العرو  
س بالصيف رقرقت فيه العبيرا قلت: ومن  
يقوله؟ قال: الأعرشى، ثم ذهب به

هو أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير أستاذهم في الإسلام: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن  
عمار قال حدثني أبو عدنان قال وقال لي يحيى بن الجون العبدى راوية بشار: نحن حاكة  
الشعر في الجاهلية والإسلام ونحن أعلم الناس به، أعرشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ  
الشعراء في الجاهلية. وجرير بن الخطفي أستاذهم في الإسلام

حديث الشعبي عنه: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال: قال  
الشعبي: الأعرشى أغزل الناس في بيت، وأخنت الناس في بيت، وأشجع الناس في بيت.  
فأما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها  
تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل  
وأما أخنت بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها  
ويلي عليك وويلي منك يارجل وأما أشجع  
بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عاداتنا  
أو تنزلون فإننا معشر نزل حماد الراوية  
يسأل عن أشعر العرب فيجيب من شعره: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروبه  
عن ابن أبي سعد قال ذكر الهيثم بن عدي أن حماد الراوية سئل عن أشعر العرب، قال  
الذي يقول

نارعتهم قصب الريحان متثكا  
وقهوة مزه راووقها خضل كان قدريا وكان  
ليبد مثبتا: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي العنزي قال حدثني محمد  
بن معاوية الأسدي قال حدثني رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي

يحيى بن متى راوية الأعشى وكان نصرانيا عباديا وكان معمرا قال: كان الأعشى قدريا  
وكان ليبد مثبتا. قال ليبد

من هداه سبل الخير اهتدى  
ناعم البيا ومن شاء أضل وقال الأعشى

إستأثر الله بالوفاء وبإل  
عدل وولى الملانة الرجلأ

صفحة : 985

قلت: فمن أين أخذ الأعشى مذهبه؟ قال: من قبل العباديين نصارى الحيرة، كان يأتيهم  
يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك

هريرة عشيقته: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراة في مجلس  
الرياشي قال حدثنا مشايخ بني قيس بن ثعلبة قالوا: كانت هريرة التي يشبب بها الأعشى  
أمة سوداء لحسان بن عمرو بن مرثد

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن فراس بن  
الخدنف قال: كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد، وكانتا  
تغنيانه النصب، وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان. قال ابن دريد فأخبرني عمي عن  
ابن الكلبي بمثل ذلك

مدح المحلق الكلابي وذكر بناته فتزوجن: وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي  
مما أجاز له عن العتبي عن رجل من قيس عيلان قال: كان الأعشى يوافي سوق عكاظ  
في كل سنة، وكان المحلق الكلابي مثنائا مملقا. فقالت له امرأته: يا أبا كلاب، ما يمنعك  
من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحدا اقتطعه إلى نفسه إلا وأكسبه خيرا. قال: ويحك ما  
عندي إلا ناقتي وعليها الحمل. قالت: الله يخلفها عليك. قال: فهل له بد من الشراب  
والمسوح؟ قالت: إن عندي ذخيرة لي ولعلي أن أجمعها. قال: فتلقيه قبل أن يسبق إليه  
أحد وابنه يقوده فأخذ الخطام؛ فقال الأعشى: من هذا الذي غلبنا على خطامنا؟ قال:  
المحلق. قال: شريف كريم، ثم سلمه إليه فأناخه؛ فنحر له ناقتة وكشط له عن سنامها  
وكبدها، ثم سقاه، وأحاطت بناته به يغمزنه ويمسحنه. فقال: ما هذه الجواري حولي؟ قال:  
بنات أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة. قال: وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئا. فلما وافى  
سوق عكاظ إذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها وإذا الأعشى ينشدهم

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة  
تشب لمقرورين يصطليانها  
إلى ضوء نار باليفاع تحرق  
وإت على النار الندى والمحلق  
بأسحم داج عوض لا تتفرق فسلم عليه  
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا

المحلق؛ فقال له: مرحبا يا سيدي بسيد قومه. ونادى: يا معاشر العرب، هل فيكم مذكور يزوج ابنه إلى الشريف الكريم . قال: فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة إلا وقد زوجها.

وفي أول القصيدة عناء وهو: صوت

أرقت وما هذا السهاد المؤرق  
ولكن أراني لا أزال بحادث  
وما بي من سقم وما بي معشوق  
أغادى بما لم يمس عندي وأطرق غناه ابن  
محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لحن ليونس من كتابه  
غير مجنس. وفيه لابن سريج ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو  
اسم المحلق الكلابي وسبب كنيته وسبب اتصاله بالأعشى: أخبرني أبو العباس اليزيدي  
قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: اسم المحلق  
عبد العزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة  
بن عامر بن صعصعة. وإنما سمي محلقا لأن حصانا له عضه في وجنته فحلقت فيه حلقة  
قال: وأنشد الأعشى قصيدته هذه كسرى ففسرت له؛ فلما سمعها قال: إن كان هذا سهر  
لغير سقم ولا عشق فما هو إلا لص

وذكر علي بن محمد النوفلي في خبر المحلق مع الأعشى غير هذه الحكايات، وزعم أن  
أباه حدثه عن بعض الكلابيين من أهل البادية قال:

صفحة : 986

كان لأبي المحلق شرف فمات وقد أتلف ماله، وبقي المحلق وثلاث أخوات له ولم يترك  
لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق . فأقبل الأعشى من بعض  
أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق، فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه.  
فأقبلت عمه المحلق فقالت: يا ابن أخي هذا الأعشى قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء،  
والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم، ولم يهج قوما إلا وضعهم؛ فانظر ما أقول لك  
واحتمل في زق من خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردي أبيك؛  
فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفيه في البردين، ليقولن  
فيك شعرا يرفعك به. قال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها . فأقبل يدخل ويخرج  
وبهم ولا يفعل؛ فكلما دخل على عمته حصته؛ حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل  
ومضى. قالت: الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له أسود  
شيخ فحيثما لحقه أخبره عنك أنك كنت غائبا عن الماء عند نزوله إياه، وأنك لما وردت  
الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. فلم تنزل  
تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه

فأعطاه؛ فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه فخرج يتبعه؛ فكلما مر بماء قيل:  
ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفوحة اليمامة فوجد عنده عدة من  
الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فصيخا فهم يشربون منه، إذ قرع الباب فقال:  
انظروا من هذا؟ فخرجوا فإذا رسول المحلق يقول كذا وكذا. فدخلوا عليه وقالوا: هذا  
رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت. فقال: ويحكم أعرابي والذي أرسل إلي لا قدر  
له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعرا لم أقل قط مثله.  
فواثبه الفتیان وقالوا: غبت عنا فأطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحما وسقينا الفضيخ  
واللحم والخمر ببابك، لا نرضى بدا منك. فقال: ائذنوا له؛ فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ  
الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه. قال: أقره السلام وقل له: وصلتكم رحم،  
سيأتيك ثناؤنا. وقام الفتیان إلى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن  
سنامها ثم جاءوا بهما، فأقبلوا يشوون، وصبوا الخمر فشربوا، وأكل معهم وشرب ولبس  
البردين ونظر إلى عطفه فيهما فأنشأ يقول

أرقت وما هذا السهاد المؤرق حتى انتهى إلى قوله

أيا مسمع سار الذي قد فعلتم      فأنجد أقوام به ثم أعرقوا  
هب تعقد الأحمال في كل منزل      وتعقد أطراف الحبال وتطلق قال:  
فسار الشعر وشاع في العرب. فما أتت على المحلق سنة حتى زوج أخواته الثلاث كل  
واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.

وذكر الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن معقل عن أبي بكر الهلالي قال: خرج الأعشى  
إلى اليمن يريد قيس بن معد يكرب، فمر ببني كلاب، فأصابه مطر في ليلة ظلماء، فأوى  
إلى فتى من بني بكر بن كلاب، فبصر به المحلق وهو عبد العزى بن حنتم بن شداد بن  
ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة، فأتى أمه فقال: يا أمه رأيت  
رجلا أخلق به أن يكسبنا مجدا. قالت: وما تريد يا بني؟ قال: نضيفه الليلة. فأعطته جلبابها  
فاشترى به عشيرا من جزور وخمرا؛ فأتى الأعشى، فأخذه إليه، فطعم وشرب واصطلى،  
ثم اصطبح فقال فيه

أرقت وما هذا السهاد المؤرق والرواية الأولى أصح

سألته امرأة أن يشيب بيناتها فشيب بهن فزوجهن: أخبرني أحمد بن عمار قال حدثنا  
يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الأصمعي قال حدثني رجل قال: جاءت  
امرأة إلى الأعشى فقالت: إن لي بنات قد كسدن علي، فشيب بواحدة منهن لعلها أن  
تنفق. فشيب بواحدة منهن، فما شعر الأعشى إلا بجزور قد بعث به إليه. فقال: ما هذا؟  
فقالوا: زوجت فلانة. فشيب بالأخرى فأتاه مثل ذلك، فسأل عنها فقيل: زوجت. فما زال

يشيب بواحدة فواحدة منهن حتى زوجن جميعا

أسره رجل من كلب كان قد هجاه فاستوهبه منه شريح بن السموع: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن أبي سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي قال: هجا الأعشى رجلا من كلب فقال

صفحة : 987

بنو الشهر الحرام فلست منهم  
ولا من رهط جبار بن قرط  
كلهم من كلب فقال الكلبي لا أبا لك أنا أشرف من هؤلاء. قال: فسبه الناس بعد بهجاء  
الأعشى إياه، وكان متغيظا عليه. فأغار على قوم قد بات فيهم الأعشى فأسر منهم نفرا  
وأسر الأعشى وهو لا يعرفه، ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموع بن عادياء الغساني  
صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الأبلق. فمر شريح بالأعشى؛ فناده الأعشى  
شريح لا تتركني بعد ما علقت  
قد جلت ما بين بانقيا إلى عدن  
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم  
كالغيث ما استمطروه جاد وابله  
كن كالسموع إذ طاف الهمام به  
إذ سامه خطتي خسف فقال له  
فقال غدر وثكل أنت بينهما  
فشك غير طويل ثم قال له  
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به  
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا  
فاختار أذراعه كي لا يسب بها  
امرؤ القيس بن حجر أودع السموع بن عادياء أذراعا مائة، فأتاه الحارث بن ظالم ويقال  
الحارث بن أبي شمر الغساني ليأخذها منه، فتحصن منه السموع؛ فأخذ الحارث ابنا له  
غلاما وكان في الصيد، فقال: إما أن سلمت الأذراع إلي وإما أن قتلت ابنك. فأبى  
السموع أن يسلم إليه الأذراع؛ فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين،  
فيقال: إن جريرا حين قال للفرزدق  
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع  
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
إنما عني هذه الضربة. فقال السموع في ذلك

وفيت بذمة الكندي إني  
وأوصى عاديا يوما بأن لا  
بنى لي عاديا حصنا حصينا  
وماء كلما شئت استقيت قال: فجاء شريح  
إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور. فقال: هو لك، فأطلقه. وقال: أقم  
عندي حتى أكرمك وأحبوك. فقال له الأعشى: إن من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجية  
وتخليني الساعة. قال: فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن الذي وهب  
لشريح هو الأعشى. فأرسل إلى شريح: ابعث إلى الأسير الذي وهبت لك حتى أحبه  
وأعطيه. فقال: قد مضى. فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.

مدح عامر بن الطفيل وهجا علقمة بن علاثة: حدثنا ابن علاثة عن محمد العباس اليزيدي  
قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد بن يحيى الأموي عن محمد بن  
السائب قال: أتى الأعشى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبسطاً جائزته. فقال الأسود:  
ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً، فأعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وبخمسائة حللاً  
وعنبراً. فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه، فأتى علقمة بن علاثة فقال له:  
أجرني، فقال: قد أجرتك. قال: من الجن والإنس؟ قال نعم. قال: ومن الموت؟ قال لا.  
فأتى عامر بن الطفيل فقال: أجرني، قد أجرتك. قال: من الجن والإنس؟ قال نعم قال:  
ومن الموت؟ قال نعم. قال: وكيف تجيرني من الموت؟ قال: إن مت وأنت في جوارِي  
بعثت إلى أهلك الدية. فقال: الآن علمت أنك قد أجرنتني من الموت. فمدح عامراً وهجا  
علقمة. فقال علقمة: لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه  
قال الكلبي: ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم  
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا فرقع  
علقمة يده وقال: لعنه الله إن كان كاذباً نحن نفعل هذا بجاراتنا . وأخبار الأعشى وعلقمة  
وعامر تأتي مشروحة في خبر منافرتهم إن شاء الله تعالى  
:تزوج امرأة من عنزة ثم طلقها وقال فيها شعرا

صفحة : 988

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب  
عن ابن الأعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه: أن الأعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من  
هزان قال: وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها، فطلقها  
:وقال فيها

بينى حصان الفرج غير ذميمة  
وموموقة فينا كذاك ووامقه

وذوقي فتى قوم فإني ذائق  
لقد كان في فتيان قومك منكح  
فبيني فإن البين خير من العصا  
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة  
ويا جارتا بيني فإنك طالقه  
بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين بن إبراهيم بن الحر  
قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثوري قال: طلاق الجاهلية طلاق. كانت عند  
:الأعشى امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا: طلقها فقال  
أيا جارتا بيني فإنك طالقه  
.الأبيات مثل ما تقدم

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عثمان  
:البرقي في إسناد له قال: أخذ قوم الأعشى فقالوا له: طلق امرأتك؛ فقال  
أيا جارتا بيني فإنك طالقه  
.الخبر الذي قبله على ما قدمناه

في هذه الأبيات غناء نسبته: صوت

فبيني فإن البين خير من العصا  
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة  
ويا جارتا بيني فإنك طالقه  
.للأعشى. والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق  
وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي. قال الهشامي: وفيه لفليح خفيف ثقيل  
بالوسطى لا يشك فيه من غنائه. وذكر حبش أن الثقيل الثاني لآبن سريج وذكر عبيد الله  
بن عبد الله بن طاهر أن الخفيف الثاني المنسوب إلى فليح لأبيه عبد الله بن طاهر. وهذا  
:الصوت يغنى في هذا الزمان على ما سمعناه

أيا جارتا دومي فإنك صادق  
ولم نفترق أن كنت فينا دنيئة  
.غير في دور الطاهرية على هذا

فخر الأخطل بشعر له في الخمر فرد عليه الشعبي بشعره: أخبرني علي بن سليمان  
الأخفش قال حدثني سوار بن أبي شراة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي  
عبيدة قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بلخالخ  
وخلوق وعنده الشعبي. فلما رآه قال: يا شعبي، ناك الأخطل أمهات الشعراء جميعا. فقال

له الشعبي: بأي شيء؟ قال حين يقول

وتظل تنصفنا بها قروية  
فإذا تعاورت الأكف زجاجها  
سمعت بمثل هذا يا شعبي؟ قال: إن أمتك قلت لك. قال: أنت آمن. فقلت له: أشعر والله  
منك الذي يقول

وأدكن عاتق رجل ربحل  
من اللائي حملن على المطايا  
صبحت براحه شربا كراما  
كريح المسك تستل الزكاما فقال الأخطل:  
ويحك ومن يقول هذا؟ قلت: الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة. فقال: قدوس قدوس  
. ناك الأعشى أمهات الشعراء جميعا وحق الصليب

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة والهيثم بن  
عدي، وحدثني الصولي قال حدثني الغلابي عن العتبي عن أبيه، وذكر هارون بن الزيات  
عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الضبي، قالوا جميعا: قدم  
الأخطل الكوفة، فأناه الشعبي يسمع من شعره. قال: فوجدته يتغدى، فدعاني أنغدى  
فأتيته، فوضع الشراب فدعاني إليه فأتيته. فقال ما حاجتك؟ قلت: أحب أن أسمع من  
شعرك، فأنشدني قوله

:صرمت أمامة حبلنا ورعوم حتى انتهى إلى قوله

صفحة : 989

فإذا تعاورت الأكف ختامها  
ناك الأخطل أمهات الشعراء بهذا البيت. قلت: الأعشى أشعر منك يا أبا مالك . قال:  
وكيف؟ قلت: لأنه قال

من خمر عانة قد أتى لختامها  
حول تسل غمامة المزكوم فضرب  
.بالكأس الأرض وقال: هو والمسيح أشعر مني ناك والله الأعشى أمهات الشعراء إلا أنا  
مدح سلامة ذا فائش فأجازه: حدثني وكيع قال حدثني محمد بن إسحاق المعولي عن  
إسحاق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال: قال  
:الأعشى: أتيت سلامة ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت إليه فأنشدته

إن محلا وإن مرتحلا  
عدل وولى الملامة الرجلا  
فائش والشيء حيث ما جعلنا فقال: صدقت،  
الشعر قلده سلامة ذا  
وإن في السفر من مضى مهلا  
استأثر الله بالوفاء وبال  
فأمر لي بمائة من الإبل وكساني حلا وأعطاني كرشا مدبوغة

.مملوءة عنبرا وقال: إياك أن تخذع عما فيها. فأتيت الحيرة فبعتها بثلاثمائة ناقة حمراء.  
أراد أن يفد على النبي ليسلم فردته قريش بجائزة فعثر به بغيره فمات: أخبرني حبيب بن  
نصر المهلي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن  
القاسم الغنوي وكان علامة بأمر الأعشى: إنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد  
مدحه بقصيدته التي أولها

الم تغتمض عينك ليلة أرمدا  
وما ذاك من عشق النساء وإنما  
يقول لناقته

فأليت لا أرثي لها من كلاله  
نبي يرى ما لا ترون وذكره  
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم  
خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة العرب، ما مدح أحدا قط إلا رفع في  
قدره: فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير؟ قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم،  
قالوا: إنه ينهك عن خلال وبحرمها عليك، وكلها بك رافق ولك موافق. قال: وما هن؟ فقال  
أبو سفيان بن حرب: الزنا: قال: لقد تركني الزنا ومما تركته؛ ثم ماذا؟ قال القمار. قال:  
لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار؛ ثم ماذا؟ قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا  
ادنت؛ ثم ماذا؟ قالوا: الخمر. قال: أوه أرجع إلى صباة قد بقيت لي في المهراس  
فأشربها. فقال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به؟ قال: وما هو؟ قال: نحن  
وهو الآن في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه  
أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيتك. فقال: ما أكره ذلك.  
فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرم  
عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا؛ فأخذها وانطلق إلى بلده.  
فلما كان بقاع منفوحة رمى به بغيره فقتله.

قبره بمنفوحة يتنادم عليه الفتيان: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن  
إدريس بن سليمان بن أبي حفصة قال. قبر الأعشى بمنفوحة وأنا رأيته؛ فإذا أراد الفتيان  
أن يشربوا خرجوا إلى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الأقداح. أخبرني أبو الحسن  
الأسدي قال حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال حدثنا أبي قال: أتيت اليمامة واليا عليها،  
فمررت بمنفوحة وهي منزل الأعشى التي يقول فيها

بشط منفوحة فالحاجر فقلت: أهذه قرية الأعشى؟ قالوا نعم. فقلت: أين منزله؟ قالوا:  
ذاك وأشاروا إليه. قلت: فأين قبره؟ قالوا: بفناء بيته. فعدلت إليه بالجيش فانتهيت إلى

قبره فإذا هو رطب. فقلت: ما لي أراه رطباً؟ فقالوا: إن الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم، فإذا صار إليه القدح صبوه عليه لقوله: أرجع إلى اليمامة فأشبع من الأطيبين الزنا والخمر.

صوت معبد المسمى بالدوامة في شعره: وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الأطروش بن إسحاق بن إبراهيم عن أبي: أن ابن عائشة غنى يوماً:

صفحة : 990

هريرة ودعها وإن لام لائم فأعجبتة نفسه ورآه ينظر في أعطافه. فقيل له: لقد أصبحت اليوم تائها فقال: وما يمنعني من ذلك وقد أخذت عن أبي عباد معبد أحد عشر صوتاً منها . هريرة ودعها وإن لام لائم وأبو عباد مغني أهل المدينة وإمامهم . قال: وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتاً لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلئ، ولا يقدر متكئ على أن يغنيه حتى يجثو، ولا قائم حتى يقعد. قيل: وما هو يا أبا عباد؟ قال إسحاق فأخبرني بذلك محمد بن سلام الجمحي أنه بلغه أن معبداً قاله. وأخبرني بهذا الخبر إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال: قال معبد: والله لأغنين صوتاً لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل حمل، ثم غنى

ولقد قلت والضم ير كثير البلابل  
ليت شعري تمنيا والمنى غير طائل  
هل رسول مبلغ فيؤدي رسائلي لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة في  
مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس. وفيه ثقيل أول ينسب إليه أيضاً، ويقال: إنه لأهل مكة.

صوت معبد المسمى بالمنم  
ومنها الصوت المسمى بالمنم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل ما يهيج المتيم المحزونا  
إذ تراءت على البلاط فلما واجهتنا كالشمس تعشي العيونا  
ليلة السبت إذ نظرت إليها نظرة زادت الفؤاد جنونا الشعر لإسماعيل  
بن يسار. والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى. وفيه لدحمان ثاني ثقيل بالنصر، ذكر الهشامي أنه لا يشك فيه من غنائه. وقد مضت أخبار إسماعيل بن يسار في المائة المختارة فاستغنى عن إعادتها هنا

صوت صوت معبد المسمى بمعقصات القرون

آمن آل ليلى بالملا متربع  
كما لاح وشم في الذراع مرجع  
سأتبع ليلى حيث سارت وخيمت  
وما الناس إلا ألف ومودع الشعر

:لعمرو بن سعيد بن زيد، وقيل: إنه لمجنون وإن مع هذين البيتين آخر وهي

وقفت لليلى بعد عشرين حجة

فأمرض قلبي حبها وطلايها

سأتبع ليلى حيث حلت وخيمت

كأن زماما في الفؤاد معلقا

خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. وقد ذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أن هذا

الصوت منحول إلى معبد وأنه مما يشبه غناءه. وذكر ابن الكلبي عن محمد بن يزيد أن

معبدا أخذ لحن سائب خاثر في

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل فغنى فيه

آمن آل ليلى بالملا متربع

عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره

نسبه، وشيء عن أبيه سعيد بن زيد: هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد  
العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. وسعيد  
بن زيد يكنى أبا الأعور، وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على حراء فرجف بهم، فقال: أثبت حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد

أخبرني ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني الهيثم بن  
سفيان عن أبي مسكين قال: جلس الوليد بن يزيد يوما للمغنين وكانوا متوافرين عنده

وفيهم معبد وابن عائشة؛ فقال لابن عائشة: يا محمد. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال:

إني قد قلت شعرا فغنى فيه. قال: وما هو؟ فأنشده إياه، وترنم به محمد ثم غناه فأحسن،

وهو: صوت

من شراب أصبهاني	عللاني وأسقياني
أو شراب القيروان	من شراب الشيخ كسرى
أو بكف من سقاني	إن في الكأس لمسكا
حين صبت في الدنان	أو لقد غودر فيها
وبشعري غنياني	كللاني توجاني
وأشدداني بعناني	أطلقاني بوثاقي
يتعاطى بالبنان	إنما الكأس ربيع

الغناء لابن عائشة هزج بالبصر من رواية حبش قال: فأجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حضر؛ فالتفت إلى معبد فقال: كيف ترى يا أبا عباد؟ فقال له معبد: شنت غناءك بصلفك. فقال ابن عائشة: يا أحول والله لولا أنك شيخنا وأنت في مجلس أمير المؤمنين لأعلمتك من الشائن لغناؤه أنا بصلفي أم أنت بقبح وجهك. ووطن الوليد بحركتهما فقال: ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لأعني فيه: أمير المؤمنين. فقال: وما هو؟ فقال

آمن آل ليلى بالملا متربع كما لاح وشم في الذراع مرجع فقال: هات يا معبد، فغناه إياه؛ فأستحسنه الوليد وقال: أنت والله سيد من غنى. وهذا الخبر أيضا مما يدل على أن ما ذكره حماد من هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له. أحمد بن أبي العلاء يغني المعتضد بشعر الوليد فيجيزه: أخبرني محمد بن إبراهيم قريض قال حدثني أحمد بن أبي العلاء المغني قال: غنيت المعتضد صوتا في شعر له ثم أتبعته بشعر الوليد بن يزيد

كللاني توجاني وبشعري غنياني فقال: أحسن والله هكذا تقول الملوك المترفون، وهكذا يطربون، وبمثل هذا يشيرون، وإليه يرتاحون أحسنت يا أحمد الأختيار لما شاكل الحال، وأحسنت الغناء، أعد؛ فأعدته، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وشرب رطلا استعاده فأعدته، وفعل مثل ذلك حتى استعاده ست مرات وشرب ستة أرتال وأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال مرة أخرى بستمائة دينار ثم سكر. وما رئي قبل ذلك ولا بعده. أعطني مغنيا هذه العطية. وفي الخبر زيادة وقد ذكرته في موضعت آخر يصلح له وقد ذكر محمد بن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل النوشجاني أنه حضر أحمد بن أبي العلاء وقد غنى المعتضد هذا الصوت في هذا المجلس وأمر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة كما شرحها أحمد

:ومنها صوت وهو المتبخر: صوت معبد المسمى بالمتبخر

جعل الله جعفرا لك بعلا وشفاء من حادث الأوصاب  
إذ تقولين للوليدة قومي فانظري من ترين بالأبواب الشعر للأحوص.  
والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبصر. وذكر حماد عن أبيه في كتاب معبد أنه منحول إلى معبد وأنه لكردم

صوت وهو المسمى مقطوع الأثفار

ضوء نار بدا لعينك أم شب  
تلك بين الرياض والأثل والبا  
وكذاك الزمان يذهب بالننا  
والغناء لمعبد خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر يونس أن  
فيه صوتين لمعبد وعمر الوادي رمل عن الهشامي. وفيه لعبد الله بن العباس خفيف رمل  
بالوسطى.

### الأحوص وموسى شهوات

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال: مدح موسى شهوات  
:أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها  
وكذاك الزمان يذهب بالننا  
س وتبقى الديار والأثار فقام الأحوص ودخل  
منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا وأتى فيها بهذا البيت بعينه وخرج  
فأنشدها. فقال له موسى شهوات: ما رأيت يا أحوص مثلك ?? قلت قصيدة مدحت فيها  
الأمير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته في قصيدتك. فقال له الأحوص: ليس الأمر كما  
ذكرت، ولا البيت لي ولا لك، هو للبيد سرقناه جميعا منه، إنما ذكر لبيد قومه فقال  
فعفا آخر الزمان عليهم  
وكذاك الزمان يذهب بالننا  
س وتبقى الرسوم والأثار قال: فسكت موسى  
شهوات فلم يجر جوابا كأنما ألقمه حجرا.

حديث سلامة مع الأحوص وعبد الرحمن بن حسان وهو كما يرى أبو الفرج موضوع:  
ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي خبر الأحوص مع سلامة التي ذكرها في هذا  
الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لأن شعره المنسوب إلى الأحوص شعر ساقط سخيف لا  
يشبه نمط الأحوص، والتوليد بين فيه يشهد على أنه محدث. والقصة أيضا باطلة لا أصل  
لها؛ ولكني ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة. قال حدثنا الزبير بن بكار قال  
:حدثني أبو محمد الجزري قال

صفحة : 992

كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجها وأتمهن عقلا وأحسنهن حديثا قد قرأت  
القرآن وروت الأشعار وقالت الشعر، وكان عبد الرحمن بن حسان والأحوص بن محمد  
يختلفان إليها فيروبانها الشعر ويناشدانها إياه. فعلمت الأحوص وصدت عن عبد الرحمن.

فقال لها عبد الرحمن يعرض لها بما ظنه من ذلك  
:أرى الإقبال منك على خليلي  
ومالي في حديثكم نصيب فأجابته

لأن الله علقه فؤادي  
خليلي لا تلمها في هواها  
فحاز الحب دونكم الحبيب فقال الأحوص  
أذ العيش ما تهوى القلوب قال: فأضرب عنها  
ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه. فلما أراد الانصراف قال له: يا  
أمير المؤمنين، عندي نصيحة، قال: وما هي؟ جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من  
أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون إلا لأمير المؤمنين وفي سماره: فأرسل  
إليها يزيد فاشتريت له وحملت إليه؛ فوقعته منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من  
عنده. وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالأحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم،

فأراد أن يزيد به إلى ما به فقال:

يا مبتلى بالحب مفدوحا  
أجمه الحب فما ينثني  
لاقي من الحب تباريحا  
إلا بكأس الشوق مصبوحا  
وصار ما يعجبه مغلقا  
عنه وما يكره مفتوحا  
قد حازها من أصبحت عنده  
ينال منها الشم والريحا  
خليفة الله فسل الهوى  
وعز قلبا منك مجروحا فأمسك الأحوص عن  
جوابه. ثم أن شايبين من بني أمية أرادا الوفادة إلى يزيد، فأتاها الأحوص فسألها أن

يحملا له كتابا ففعلا. فكتب إليها معهما

سلام ذكرك ملصق بلساني  
ما لي رأيك في المنام مطيعة  
وعلى هواك تعودني أحزاني  
وإذا انتبهت لججت في العصيان  
أبدا محبك ممسك بفؤاده  
بخشى اللجاجة منك في الهجران  
بعد الإساءة فاقبلي إحساني  
مثل الشراب لغلة الظمآن  
لا تقتلي رجلا يراك لما به  
ولقد أقول لقاطنين من اهلنا  
يا صاحبي على فؤادي جمرة  
أمرقيان إلى سلامة أنتما  
ما قد لقيت بها وتحتسبان  
من مهجتي نزلت لكل مكان قال: ثم غلبه  
جزعه فخرج إلى يزيد ممتدحا له. فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كل مبلغ. فدست  
إليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله إليها. فأخبر الخادم يزيد بذلك؛ فقال: امض  
برسالتها. ففعل ما أمره به وأدخل الأحوص، وجلس يزيد بحيث يراها فلما بصرت الجارية  
بالأحوص بكت إليه وبكى إليها، وأمرت فألقي له كرسي فقعد عليه، وجعل كل واحد منهما  
يشكو إلى صاحبه شدة الشوق. فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير

أن تكون بينهما ريبة. حتى إذا هم بالخروج قال

من حب من لم أزل منه على بال فقالت  
وقد يئست وما أصحو على حال فقال  
فعن سلامة ما أمسيت بالسالي

حتى يفارق مني الروح أوصالي فقال  
يا قرة العين في أهل وفي مال ثم

ودعها وخرج. فأخذه يزيد ودعا بها فقال: أخبراني عما كان جرى بينكما في ليلتكما  
واصدقاني. فأخبراه وأنشده ما قاله، فلم يخرما حرفا ولا غيرا شيئا مما سمعه. فقال له  
يزيد: أتحبها يا أحوص؟ قال: إي والله يا أمير المؤمنين

بين الجوانح مثل النار يضطرم فقال لها:

فهل يفرق بين الروح والجسد

:أمسى فؤادي في هم ولبال  
صحا المحبون بعد النأي إذ يئسوا  
من كان يسلو بياس عن أخي ثقة  
فقال:

:والله والله لا أنساك يا سكني  
والله ما خاب من أمسى وأنت له

حبا شديدا تليدا غير مطرف  
أتحبينه؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين

حبا شديدا جرى كالروح في جسدي

صفحة : 993

فقال يزيد: إنكما لتصفان حبا شديدا خذاها يا أحوص فهي لك، ووصله بصلة سنية،  
وانصرف بها وبالجارية إلى الحجاز وهو من أقر الناس عينا. مضى الحديث  
أصوات معبد المسماة مدن معبد وتسمى أيضا حصون معبد مدن معبد أو حصونه: أخبرني  
ابن أبي الأزهر والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، قال حسين في خبره  
واللفظ له عن إسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال: قال معبد وقد سمع رجلا يقول:  
إن قتيبة بن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن لخراسان فيها سبعة حصون صعبة  
المرتقى والمسالك ولم يوصل إليها قط. فقال: والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها  
أشد من فتح تلك الحصون. فسئل عنها فقال

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها

هريرة ودعها وإن لام لائم

رأيت عرابة الأوسي يسمو

كم بذاك الحجون من حي صدق

لو تعلمين الغيب أيقنت أنني

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

:ودع هريرة إن الركب مرتحل ومن الناس من يروي مدن معبد

تقطع من ظلامه الوصل أجمع  
خمصانة قلق موشحها

يوم تبدي لنا قتيلة مكان  
كم بذاك الحجون من حي صدق  
لو تعلمين الغيب أيقنت أنني

يا دار عبلة بالجواء تكلمي نسبة هذه الأصوات وأخبارها صوت

لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب أنني في الثياب صحيح عروضه من  
الطويل. شطت: بعدت. ووشك الفراق: دنوه وسرعته. وأليح: أشفق وأجزع. والشعر لعبيد  
الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر  
من رواية يونس وإسحاق وعمرو وغيرهم. وفيه رمل يقال: إنه لابن سريج

### ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه

نسبه، وعداده في بني زهرة: هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن  
حبيب بن شمش بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن  
هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وهوفي حلفاء بني زهرة من قريش وعداده  
فيهم.

كان لجدته صحبة وليس بدريا: وعتبة بن مسعود وعبد الله بن مسعود البديري صاحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان، ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس  
من البديريين

استعمل أباه عمر بن الخطاب: وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحا،  
واستعمله عمر بن الخطاب فأحمدته

### أخواه عون وعبد الرحمن

ولعبيد الله بن عبد الله أخوان عون وعبد الرحمن

:وكان عون من أهل الفقه والأدب، وكان يقول بالإرجاء ثم رجع عنه. وقال وكان شاعرا

فأول ما أفارق غير شك أفارق ما يقول المرجئونا

وقالوا مؤمن من آل جور وليس المؤمنون بجائرينا

وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنيننا وخرج مع ابن

الأشعث، فلما هزم هرب، وطلبه الحجاج؛ فأتى محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه

وألزمه ابنه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد. فقال له: كيف رأيت ابني أخيك؟

قال: أما عبد الرحمن فطفل، وأما مروان فأني إن أتيتته حجب، وإن قعدت عنه عتب، وإن

عائته صخب، وإن صاحبه غضب. ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه. ذكر ذلك كله ومعانيه الأصمعي عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه: ولعون يقول جرير يا أيها القارئ المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية إني لدى الباب كالمصفود في قرن وخبره . يأتي في أخبار جرير . كان فقيها، وهو أحد السبعة بالمدينة: وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره.

وأما عبيد الله فإنه أحد وجوه الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث. وهو أحد السبعة من أهل المدينة، وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وخازجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار. وكان عبيد الله ضريرا. وقد روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة. وروى عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما

صفحة : 994

كان يؤثره ابن عباس: وكان عبد الله بن عباس يقضمه ويؤثره. أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال: كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزا

#### حديث الزهري عنه

وكان كثير الاتصال به: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال: كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى إن كنت لأستقي الماء المالح وإن كان ليسأل جاريته فتقول: غلامك الأعمش.

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أدركت أربعة بحور، عبيد الله بن عبد الله أحدهم. أخبرني وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيى عن أبي عيينة عن الزهري قال: سمعت من العلم شيئا كثيرا، فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأي كنت في شعب من الشعب فوقع في الوادي؛ وقال مرة: صرت كأي لم أسمع من العلم شيئا. أثنى عليه عمر بن عبد العزيز: أخبرني وكيع قال حدثني بشر بن موسى قال حدثنا

الحميدي عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال: كان عمر بن العزيز يقول: ليت لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بديّة

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت إلا عن رأيه، ولوددت أن لي بيوم من عبيد الله غرما. قال ذلك في خلافته

ما جرى بين عمر بن عبد العزيز وعروة في شأن عائشة وابن الزبير أمامه، ثم شعره لعمر حين أرسل إليه: أخبرنا محمد بن جرير الطبري وعم أبي عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وطاهر بن عبد الله الهاشمي، قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا إبراهيم بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن أخيه يحيى بن محمد بن طلحة جميعا عن عثمان بن عمر بن موسى عن الزهري قال: دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة. فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير: سمعت عائشة تقول: ما أحببت أحدا حبي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوي. فقال عمر: إنكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكم مسلم معه فيها نصيبا

فقال عروة: بركة عائشة كانت أوسع من ألا يرى لكم مسلم فيها حق، ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد. فقال عمرو: كذبت. فقال عروة: هذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم أنني غير كاذب، وإن من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين. فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شيء. فأفف بهما عمرو وقال: أخرجنا عني. ثم لم يلبث أن بعث إلى عبيد الله بن عبد الله رسولاً يدعو له بعض ما كان يدعو له إليه. فكتب إليه عبيد الله

لعمر ابن ليلي وابن عائشة التي	لمروان أدته، أب غير زمل
لو أنهم عما وجدا ووالدا	تأسوا فسنوا سنة المتعطل
عذرت أبا حفص وإن كان واحدا	من القوم يهدي هديهم ليس يأتلي
ولكنهم فاتوا وجئت مصليا	تقرب إثر السابق المتمهل
وعمت فإن تسبق فضنء مبرز	جواد وإن تسبق فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القذى	جفون عيون بالقذى لم تكحل
وما الحق أن تهوى فتعسف بالذي	هويت إذا ما كان ليس بأعدل
أبى الله والأحساب أن ترأم الخنى	نفوس كرام بالخنا لم توكل قال

الزبير في خبره وحده: الضنء والضنء: الولد. قال: وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدني  
دهثم:

ابن عجوز صنؤها غير أمر  
لأصبحت من لحمهن تعتذر  
حتى يفر أهلها كل مفر  
لو نحرت في بيتها عشر جزر  
تغدو على الحي يعود من سمر

صفحة : 995

حجبه عمر بن عبد العزيز فقال فيه شعر ثم اعتذر فعذره: أخبرني الحسن بن علي ووكيع  
قالا حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير، وأخبرناه الحرمي بن أبي العلاء إجازة قال حدثنا  
الزبير عن ابن أبي أويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن  
عروة: إن عبيد الله بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فاستأذن عليه، فردّه الحاجب  
وقال له: عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به، فانصرف غضبان.  
وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات، فقال لعمر:

أبن لي فكن مثلي أو ابتغ صاحباً  
عزير إخائي لا ينال مودتي  
وما يلبث الفتيان أن يتفرقوا  
فأخبر عمر بأبياته؛ فبعث إليه أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه  
عنده ويقولان: إن عمر يقسم بالله ما علم بأبياتك ولا برد الحاجب إياك، فعذره. قال الزبير  
وقد أنشدني محمد بن الحسن قال أنشدني محزر بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه  
الأبيات وزاد فيها وهو أولها:

وإني امرؤ من يصفني الود يلفني  
عزير إخائي لا ينال مودتي  
ولولا اتقائي الله قلت قصيدة  
بها تنقض الأحلاس في كل منزل  
كفاني يسير إذ أراك بحاجتي  
تلاوذ بالأبواب مني مخافة ال  
وإن نزلت دار به دائم الوصل  
من الناس إلا مسلم كامل العقل  
تسير بها الركبان أبردها يغلي  
وينفي الكرى عنه بها صاحب الرحل  
كليل اللسان ما تمر وما تحلي  
ملامة والإخلاف شر من البخل وذكر  
الأبيات الأول بعد هذه

شعره في عراك وابن حزم حين علم أنهما مرا عليه ولم يسلمًا: أخبرني وكيع قال حدثني  
علي بن حرب الموصلي قال حدثنا إسماعيل بن ريان الطائي قال سمعت ابن إدريس  
يقول: كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يتجالسون

بالمدينة زمانا. ثم أن ابن حزم ولي إمرتها وولي عراق القضاء، وكانا يمران بعبيد الله فلا  
يسلمان عليه ولا يقفان، وكان ضريرا فأخبر بذلك، فأنشأ يقول:

ألا أبلغا عني عراق بن مالك  
فقد جعلت تبدو شواكل منكما  
وطاوعتما بي داعكا ذا معاكة  
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما  
فمسا تراب الأرض منها خلقتما  
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما  
فلو شئت أن ألقى عدوا وطاعنا  
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما  
من الطويل. غني في

فمسا تراب الأرض منها خلقتما والذي بعده لحن من الثقيل الأول بالبصر من رواية  
عمرو بن بانه وابن المكي ويونس وغيرهم. وزعم ابن شهاب الزهري أن عبيد الله قال  
هذه الأبيات في عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان، يعني أن الأبيات الأول ليست منها  
في شيء، وإنما أدخلت فيها لاتفاق الروي والقافية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي  
قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال: جئت عبيد الله بن  
عبد الله يوما في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاض؛ فقلت له: ما لك؟ قال: جئت أميركم آنفا  
يعني عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان، فلم يردا علي،  
فقلت:

فمسا تراب الأرض منها خلقتما وذكر الأبيات الأربعة. قال فقلت له: رحمك الله أتقول  
الشعر في فضلك ونسكك قال: إن المصدور إذا نثت برأ

قال أبو زيد حدثنا إبراهيم بن المنذر، وأنشدني هذه الأبيات عبد العزيز بن أبي ثابت عن  
ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وأنها في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو، وزاد  
فيها:

صفحة : 996

وكيف يريدان ابن تسعين حجة  
شيء من شعره: ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير. ومنه قوله  
إذا كان لي سر فحدثه العدا  
وضاق به صدري فللناس أعذر  
على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشرين

وسرك ما استودعته وكتمته

وليس بسر حين يفشو ويظهر وقوله لابن

:شهاب الزهري

إذا قلت أما بعد لم يثن منطقي

فحاذر إذا ما قلت كيف أقول

إذا شئت أن تلقى خليلا مصافيا

لقيت وإخوان الثقات قليل استحسن

جامع بن مرخية شعره فأجازه: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني

عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: أنشد عبيد الله بن عبد

:الله جامع بن مرخية الكلابي لنفسه

لعمر أبي المحصين أيام نلتقي

لما لا نلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحدا إن أتيتها

وينسون ما كانت على الدهر تهجر

وإن أولع الواشون عمدا بوصلنا

فنحن بتجديد المودة أبصر قال:

.فأعجبت أبياته هذه جامعا، فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله

:جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز، وهو الذي يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتى ال

مدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنما

تلام على ما تستطيع من الأمر فبلغ

قوله سعيدا، فقال: كذب والله ما سألني ولا أفئته بما قال. أخبرني بذلك الحرمي بن أبي

:العلاء عن الزبير

:مختارات من شعره: ومن جيد شعر عبيد الله وسهله

أعاذل عاجل ما أشتهي

أحب من الآجل الرائب

سأنفق مالي على لذتي

وأوتر نفسي على الوارث

:أبادر إهلاك مستهلك

لمالي أو عبث العابث وقوله يفتخر في أبيات

إذا هي حلت وسط عوذ ابن غالب

فذلك ود نازح لا أطالعه

شددت حيازيمي على قلب حازم

كتوم لما ضمت عليه أضالعه

أداجي رجالا لست مطلع بعضهم

على سر بعض إن صدري واسعه

بنى لي عبد الله في ذروة العلا

وعتبه مجدا لا تنال مصانعه وقوله

وفيه غناء: صوت

إن يك ذا الدهر قد أضر بنا

من غير دخل فرما نفعا

أبكي على ذلك الزمان ولا

أحسب شيئا قد فات مرتجعا

إذ نحن في ظل نعمة سلفت

كانت لها كل نعمة تبعا عروضه من

:المنسرح. غنت فيها عريب خفيف رمل عن الهشامي

قدمت المدينة مكية فتنت الناس فشيب بها: حدثنا محمد بن جرير الطبري والحرمي بن

أبي العلاء ووکیع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسماعيل بن يعقوب عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل، وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

أحبك حبا لو عملت ببعضه  
وحبك يا أم الصبي مدلهي  
ويعلم وجدتي القاسم بن محمد  
ويعلم ما أخفي سليمان علمه  
متى تسألني عما أقول فتخبري  
سعيد بن المسيب، فقال: والله لقد أمن أن تسألنا وعلم أنها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها.

وقال الزبير: أبو بكر الذي ذكر والنفر المسمون معه: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت، وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة. عتب على زوجة عثمة في بعض الأمر فطلقها وشعره فيها: أخبرني وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهري عن إبراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون: أن أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها:

صفحة : 997

لعمري لئن شطت بعثمة دارها  
زوجة له كانت تسمى عثمة، فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها. وله فيها أشعار كثيرة،  
منها هذه الأبيات، ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم  
ولامك أقوام ولومهم ظلم وأخبرني  
الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمي: لقيني علي بن صالح فأنشدني  
بيتا وسألني من قائله؟ وهل فيه زيادة؟ فقلت لا أدري، وقد قدم ابن أخي أعنيك وقلما  
فاتني شيء إلا وجدته عنده. قال الزبير: فأنشدني عمي البيت وهو

غراب وظبي أعضب القرن ناديا  
بصرم وصردان العشي تصيح فقلت له:  
قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وتماهما

لعمري لئن شطت بعثمة دارها  
أروح بهم ثم أغدو بمثله  
لقد كنت من وشك الفراق أليح  
ويحسب أنني في الثياب صحيح فكتبهما عمي  
عني وانصرف بهما إليه.

## صوت

ألا من لنفس لا تموت فينقضي  
عناها ولا تحيا حياة لها طعم  
أترك إتيان الحبيب تأثما  
ألا إن هجران الحبيب هو الإثم  
فدق هجرها قد كنت تزعم أنه  
رشاد ألا يا ربما كذب الزعم عروضه من  
الطويل. غنى يونس في هذه الأبيات الثلاثة لحنا ماخوريا وهو خفيف الثقيل الثاني من  
رواية إسحاق ويونس وابن المكي وغيرهم. وغنت عريب في

أترك إتيان الحبيب تأثما لحنا من الثقيل الأول، وأضافت إليه بعده على الولاء بيتين ليسا  
من هذا الشعر وهما

وأقبل أقوال الوشاة تجرما  
ألا إن أقوال الوشاة هي الجرم  
وأشتاق لي إلفا على قرب داره  
لأن ملاقة الحبيب هي الغنم ومما قاله  
عبيد الله أيضا في زوجته هذه وغني فيه: صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم  
فأضحت وهي موحشة الرسوم  
وقد كنا نحل بها وفيها  
هضم الكشح جائلة البريم عروضه من  
الوافر. عفت. درست. والأطلال: ما شخص من آثار الديار. والرسوم: ما لم يكن له شخص  
منها ولا ارتفاع وإنما هو أثر. والهضم الكشح الخميص الحشى والبطن. والبريم: الخلال،  
وقيل: بل هو اسم لكل ما يلبس من الحلي في اليدين والرجلين. والجائل: ما يجول في  
موضعه لا يستقر. غنى في هذين البيتين قفا النجار. ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل  
الأول بالخنصر في مجرى البنصر

ومما قاله في زوجته عثمة وفيها غناء: صوت

تغلغل حب عثمة في فؤادي  
فباديه مع الخافي يسير  
تغلغل حيث لم يبلغ شراب  
ولا حزن ولم يبلغ سرور  
صدعت القلب ثم ذرت فيه  
هواك فليم والتأم الفطور  
أكاد إذا ذكرت العهد منها  
أطير لو ان إنسانا يطير  
غني النفس أن أزداد حبا  
ولكني إلى صلة فقير  
وأنفذ جارحاك سواد قلبي  
فأنت علي ما عشنا أمير لمعيد في الأول

والثاني من الأبيات هزج بالبنصر عن حبش، وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكي.  
وفي الثالث ثم الثاني لأبي عيسى بن الرشيد رمل

قال ابن أبي الزناد في الخبر الذي تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عثمة  
. وغيرها: فقيل له: أتقول في مثل هذا؟ قال: في اللدود راحة المفنود

بلغه أن رجلا يقع ببعض الصحابة فجفاه: أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن

:قال حدثنا بن وهب عن يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه قال

صفحة : 998

كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويجلس إليه. فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاءه الرجل فلم يلتفت إليه عبيد الله. وكان الرجل شديد العقل، فقال له: يا أبا محمد، إن لك لشأنا، فإن رأيت لي عذرا فأقبل عذري. فقال له: أتتهم الله في علمه؟ قال: أعود بالله. قال: أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه؟ قال: أعود بالله. قال: يقول الله عز وجل: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقف في فلان وهو ممن بايع، فهل بلغك أن الله سخط عليك بعد أن رضي عنه؟ قال: والله لا أعود أبدا. قال: والرجل عمر بن عبد العزيز .  
صوته: أخبرني وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال: مات عبيد الله بن عبد الله سنة اثنتين ومائة، ويقال سنة تسع وتسعين وأخبرني محمد بن جرير الطبري والحسن بن علي عن الحارث عن ابن سعد عن معن عن محمد بن هلال: إن عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين

صوت من أصوات معبد المعروفة بالمدن: ومنها : صوت

وهل تطبق وداعا أيها الرجل	ودع هريرة إن الركب مرتحل
تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل	غراء فرعاء مصقول عوارضها
كما استعان بريح عشرق زجل	تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت
غيري وعلق أخرى غيرها الرجل	علقتها عرضا وعلقت رجلا
ويلي عليك وويلي منك يا رجل	قالت هريرة لما جئت زائرها
ولم تر الشمس إلا دونها الكلل	لم تمش ميلا ولم تركب على جمل
شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل	أقول للركب في درنى وقد ثملوا
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل	كناطح صخرة يوما ليفلقها
أبا ثبيت أما تنفك تأتكل	أبلغ يزيد بني شيبان مألكة
أو تنزلون فإننا معشر نزل	إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
شاو نشول مشل شلشل شول	وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني
أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل	في فتية كسيوف الهند قد علموا
وقهوة مزة راووقها خضل غنى	نازعتهم قضب الريحان متكئا

معبد في الأول والثاني في لحنه المذكور في مدن معبد لحننا من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضا

صنعة. ولمعبد أيضا في الرابع والخامس والثالث ثقيل أول، ذكره حبش، وقيل له: بل هو لحن ابن سريج، وذلك الصحيح. ولابن محرز في الثقيل في إن تركبوا وفي كناطق صخرة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. ولحنين الحيري في أبلغ يزيد بني شيبان و إن تركبوا ثاني ثقيل آخر. وذكر أحمد بن المكي أن لابن محرز في ودع هريرة و تسمع للحلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر. وفي وقد غدوت وما بعده رمل لابن سريج و مخارق عن الهشامي. ولابن سريج في تسمع للحلى وقبله ودع هريرة رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وللغريض في قالت هريرة و علقتها عرضا رمل. وفي هذه الأبيات بعينها هزج ينسب إليه أيضا وإلى غيره. وفي تسمع للحلى و قالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب. وفي لم تمش ميلا و أقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الأول بالبنصر عن حبش وفي قالت هريرة و تسمع للحلى لحن لابن سريج. وإن لحنين في البيتين الآخرين لحننا آخر. وقد مضت أخبار هريرة مع الأعشى في:

هريرة ودعها وإن لام لائم

صفحة : 999

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قلت لأعرابية: ما الغراء؟ قالت: التي بين حاجبيها بلج وفي جبهتها اتساع تتباعد قصتها عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف . وقال أبو عبيدة: الفرعاء: الكثيرة الشعر. والعوارض: الأسنان. والهوينى: تصغير الهونى، والهونى: مؤنث الأهون. والوجي: الطالع وهو الذي قد حفي فليس يكاد يستقل على رجليه. والوحدل: الذي وقع في الوحدل. والعشرق: نبت يبس فتحركه الريح؛ شبه صوت حليها بصوته. الزجل: المصوت من العشرق. وعلقتها: أحببتها. وعرضا: على غير موعد. والوعل: التيس الجبلي، والجمع أوعال. مألكة: رسالة والجمع مآلك. ما تنفك: ما تزال. وتأتكل: تتحرق. وقال أبو عبيدة: الشاوي: الذي يشوي اللحم: والنشول: الذي ينشل اللحم من القدر. ومشل: سواق سريع يسوق به. وشلشل: خفيف. وشول: طيب الريح

ما وقع بين بني كعب وبني همام

:وقصيدة الأعشى في ذلك

الشعر للأعشى وقد تقدم نسبه وأخباره. يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني. قال أبو عبيدة: وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يقال له ضبيع، قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان ضبيع مطروقا ضعيف العقل.

فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعة بزاهر وقال: اقتلوا به سيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة، فحضر بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به. وبلغ بني قيس مما قاله، فقال الأعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار؛ فإنه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كعب، وحذرهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر.

يوم عين محلم: قال أبو عبيدة: وكان من حديث ذلك اليوم، كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة، أن يزيد بن مسهر كان خالغ أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة، وكان عوف أبو بني الأصرم يقال له الأعجف والضيعة له وهي قرية باليمامة. فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنه أفلت وشهابا ابني أصرم، وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس، وأن يزيد قمر أصرم فطلب أن يدفع إليه ابنه رهينة، فأبت أمهما وأبى يزيد إلا أخذهما. فنادت قومها، فحضر الناس للحرب، فاشتملت فطيمة على ابنها بثوبها، وفك قومها عنها وعنهما. فذلك قول الأعشى:

نحن الفوارس يوم العين ضاحية جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل قال:

فانهزمت بنو شيبان، فحذر الأعشى أن يلقي مسهر مثل تلك الحال.

قال أبو عبيدة: وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث، فجردا رسولا في ذلك إلى العراق حتى قدم إلى الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد بن قيس كانت عند رجل من بني شيبان، وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان، فتعايرتا فعمدت الشيبانية، فحلت ذوائب فطيمة، فاهتاج الحيان فاقتلوا، فهزمت بنو شيبان يومئذ.

مسحل رئي الأعشى: أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكري، وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به إليه فمسح له على رأسه فعمي، قال جويرية فحدثني يشكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال: سافرت في الجاهلية فأقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه، فجعلت أريده على أن يتقدم فوالله ما يتقدم، فتقدمت فدنوت من الماء وعقلته، ثم أتيت الماء فإذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت. فبينما أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا: هذا شاعرهم. فقالوا له: يا فلان أنشد هذا فإنه ضيف؛ فأنشد:

ودع هريرة إن الركب مرتحل فلا والله ما خرم منها بيتا واحدا حتى انتهى إلى هذا البيت

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به. فقلت: من يقول هذه القصيدة؟ قال: أنا. قلت: لولا ما تقول لأخبرتكَ أن أعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران. قال: فإنك صادق، أنا الذي ألقيتها على لسانه: وأنا مسحل صاحبه، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس

صفحة : 1000

رأيت عرابة الأوسي يسمو  
إذا ما راية رفعت لمجد  
إلى الخيرات منقطع القرين  
تلقاها عرابة باليمين عروضه من الوافر.  
الشعر للشماخ. والغناء لمعبد خفيف الثقيل الأول بالوسطى. وذكر إسحاق أنه من الأصوات القليلة الأشباه. وذكر ابن المكي أن له فيه لحنا آخر من خفيف الثقيل. وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن محمد بن يحيى أبي غسان قال: غنى أبو نؤي

رأيت عرابة الأوسي يسمو  
إلى معبد. ولعله يعني اللحن الآخر الذي ذكره ابن المكي. وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني حماد عن ابن أبي جناح قال: الناس ينسبون هذا الصوت إلى معبد

#### ذكر الشماخ ونسبه وخبره

نسبه من قبل أبويه: هو، فيما ذكر لنا أبو خليفة بن محمد بن سلام، الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان. وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال: إنهن أنجب نساء العرب، واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس

مخضرم، وهو أحد من هجا عشيرته: والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تعلم رسول الله أنا كأننا  
أفأنا بأنمار ثعالب ذي غسل يعني أنمار بن  
بغيض وهم قومه. وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى. والشماخ:  
لقب واسمه معقل، وقيل الهيثم، والصحيح معقل. قال جبل بن جوال له في قصة كانت  
بينهما:

لعمري لعل الخير لو تعلمانه  
يمن علينا معقل ويزيد  
منيحة عنز أو عطاء فطيمة  
ألا أن نيل الثعلبي زهيد له أخوان جزء

ومزرد: وللشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران، أحدهما مزرد وهو مشهور، واسمه يزيد  
:وإنما سمي مزردا لقوله

فقلت تزردها عبيد فإنني لدرد الشيوخ في السنين مزرد والآخر جزء

:بن ضرار، وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

علك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق ناحت

الجن على عمر بشعر فنحل لجزء أخيه: وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال  
حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر  
عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله بن عروة عن عائشة قالت: ناحت الجن

:على عمر قبل أن يقتل بثلاث فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق

جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذلك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سبنتي أزرق العين مطرق أخبرني

أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال أخبرنا إبراهيم بن  
سعد الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي  
بكر الصديق: أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يحجن  
في آخر حجة حجها عمر. قال: فلما ارتحل عمر من المحصب أقبل رجل مثلثم فقال وأنا

:أسمع: هذا كان منزله، فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتعنى

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق من أكمامها لم تفتق

صفحة : 1001

قالت عائشة: فقلت لبعض أهلي: اعلموا لي علم هذا الرجل، فذهبوا فلم يجدوا في مناخه  
أحدا. قالت عائشة فوالله إنني لأحسبه من الجن. فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات  
للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار. هكذا في الخبر، وهو جزء بن ضرار

وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة: وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ  
وقرنه بالنابغة وليبد وأبي ذؤيب الهذلي، ووصفه فقال: كان شديد متون الشعر أشد كلاما

من لبيد، وفيه كزازة ، وليبد أسهل منه منطقا. أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه  
قال الحطيئة إنه أشعر غطفان: وقد قال الحطيئة في وصيته: أبلغوا الشماخ أنه أشعر  
غطفان، قد كتب ذلك في شعر الحطيئة

هو أوصف الناس للحمير: وهو أوصف الناس للحمير. أخبرني محمد بن الحسن بن دريد  
قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال: أنشد الوليد بن عبد الملك شيئا من شعر الشماخ  
في صفة الحمير فقال: ما أوصفه لها إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمارا  
أخبرني إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال: كان الشماخ يهجو قومه  
ويهجو ضيفه وبمن عليه بقراه. وهو أوصف الناس للقوس والحمار وأرجز الناس على  
البيدهة

حديث الشماخ ومزرد مع أمهما: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن  
ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: قال مزرد لأمه: كان كعب بن زهير لا يهابني وهو اليوم  
يهابني. فقالت: يا بني نعم إنه يرى جرو الهراش موثقا ببابك. تعني أخاه الشماخ. وقد ذكر  
محمد بن الحسن الأحوال هذا الخبر عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: قالت معاذة بنت  
بجير بن خلف للشماخ ومزرد: عرضتاني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير. فقال:  
كلا لا تخافي. قالت: فما يؤمنني؟ قال: إنك ربطت بباب بيتك جروي هراش لا يجترىء أحد  
عليهما. يعنيان أنفسهما

منازعة قوم امرأته إلى كثير بن الصلت: أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال  
أخبرني شعيب بن صخر قال: كانت عند الشماخ امرأة من بني سليم أحد بني حرام بن  
سماك، فنازعه وادعته طلاقا وحضر معها قومها فاختصموا إلى كثير بن السلط - وكان  
عثمان بن عفان أقمعه للنظر بين الناس، وهو رجل من كندة وعداده في بني جمح وقد  
ولدتهم بني جمح ثم تحولوا إلى بني العباس فهم فيهم اليوم - فرأى كثير عليهم يمينا،  
فالتوى الشماخ باليمين يحرضهم عليها، ثم حلف وقال

أتنتي سليم قضاها وقضيضها

يقولون لي يا احلف ولست بحالف

ففرجت هم النفس عني بحلفة

الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ  
وزعموا أنه هجاهم ونفاهم، فجدد ذلك الشماخ. فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه  
على منبر النبي صلى الله عليه وسلم: ما هجاهم. فانطلق به كثير إلى المسجد ثم انتحاه

دون بني بهز - وبهز: اسمه تيم بن سليم بن منصور - فقال له: ويلك يا شماخ إنك

لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن حلف به آثما يتبوأ مقعده من

النار قال: فكيف أفعل فداؤك أبي وأمي؟ قال: إني سوف أحلفك ما هجوتهم، فاقلب الكلام علي وعلى ناحيتي فقال: والله ما هجوتكم، فأردني وناحيتي بذلك، وإني سأدفع عنك. فلما وقف حلف كما قال له وأقبل كثير فقال: ما هجوتكم. فقالت بهز: ما عنى غيركم، فأعد اليمين عليه. فقال: ما لي أتأوله هل استحلفته إلا لكم وما اليمين إلا مرة واحدة انصرف يا شماخ. فانصرف وهو يقول

أنتني سليم قضها وقضيضها  
يقولون لي يا احلف ولست بحالف  
تمسح حولي بالبيع سبالها  
فلولا كثير نعم الله باله  
أخادعهم عنها لكيما أنالها  
أزلت بأعلى حجتك نعالها  
كما شقت الشقراء عنها جلالها سألته  
ففرجت هم الموت عني بحلقة  
امرأة لا تعرفه عن قصته مع زوجه، وشعره في ذلك: ونسخت هذا الخبر على التمام من كتاب يحيى بن حازم قال حدثني علي بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن

صفحة : 1002

كان شماخ تزوج امرأة من بني سليم فأساء إليها وضربها وكسر يدها. فعرضت امرأة من قومها، يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبها. فاجتاز شماخ وهي لا تعرفه: فقالت له: ما فعل الخبيث شماخ؟ فقال لها: وما تريدن منه؟ قالت: إنه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت. فتجاهل عليها وقال لا أعلم له خيرا، ومضى وتركها وهو يقول

تعارض أسماء الرفاق عشية  
وماذا عليها إن قلوب تمرغت  
تسائل عن ضغن النساء النواكح  
فإنك لو أنكحت دارت بك الرحا  
بعدين أو ألقتهما بالصحاصح  
أسماء إني قد أتاني مخبر  
وألقيت رحلي سمحة غير طامح  
بفيقة ينبي منطقا غير صالح  
بعجت إليه البطن ثم انتصحته  
وما كل من يفشى إليه بناصح  
وإني من قوم على أن ذممتهم  
إذا أولموا لم يولموا بالأنافح  
وإنك من قوم تحن نساؤهم  
إلى الجانب الأقصى حين المنائح ثم دخل  
المدينة في بعض حوائجه، فتعلقت به بنو سليم يطلبونه بظلامه صاحبتهم، فأنكر. فقالوا:  
احلف، فجعل يطلب إليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشدتها عليه ليرضوا بها منه حتى  
رضوا، فحلف لهم وقال  
ألا أصبحت عرسي من البيت جامحا  
على خيرة كانت أم العرس جامح  
بغير بلاء أي أمر بدا لها  
سترجع غضبي رثة الحال عندنا  
فكيف وقد سقنا إلى الحي ما لها  
كما قطعت منا بليل وصالها فذكر بعد

هذه الأبيات قوله:

أنتني سليم قضها وقضيضها إلى آخر الأبيات

خطب امرأة فتزوجها أخوه جزء فماتا متهاجرين: وقال ابن الكلبي: كان الشماخ يهوى امرأة من قومه يقال لها كلبة بنت جوال أخت جبل بن جوال الشاعر ابن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد تميم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر؛ فخطبها فأجابته وهمت أن تتزوجه. ثم خرج إلى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار، فألى الشماخ ألا يكلمه أبدا، وهجاه بقصيدته التي يقول فيها:

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة      سقيم الفؤاد حب كلبة شاغله فماتا

متهاجرين.

استنشد المهدي بن دأب من أشعر ما قالت العرب فأنشده من شعره: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أحمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار عن أبي غزية الأنصاري قال: كنت على باب المهدي يوما، فخرج حاجبه فقال: أين ابن دأب؟ فقال: هأنذا. فقال: ادخل؛ فدخل ثم خرج فجلس. فقلت: يابن دأب، ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين؟ قال قال لي: أنشدني أبياتا من أشعر ما قالت العرب؛ فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي

صرمة الأنصاري التي يقول فيها:

لنا صور يؤول الحق فيها      وأخلاق يسود بها الفقير  
ونصح للعشيرة حيث كانت      إذا ملئت من الغش الصدور  
وحلم لا يصبو الجهل فيه      وإطعام إذا قحط الصبير  
بذات يد على ما كان فيها      وجود به قليل أو كثير فتركتها وقلت: إن من

أشعر ما قالت العرب قول الشماخ:

وأشعث قد قد السفار قميصه      يجر شواء بالعصا غير منضج  
دعوت إلى ما نابني فأجابني      كريم من الفتيان غير مزلج  
فتى يملأ الشيزي وبروي سنانه      ويضرب في رأس الكمي المدجج  
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة      ولا في بيوت الحي بالمتولج فقال:  
أحسنتم ثم رفع رأسه إلى عبد الله بن مالك فقال: هذه صفتك يا أبا العباس. فأكب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال: ذكرك الله بخير الذكر يا أمير المؤمنين. قال أبو غزية فقلت له: الأبيات التي تركت والله أشعر من التي ذكرت

:عراة الذي مدحه ونسبه: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال

عرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن أوس بن قبيط بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج. وإنما قال له الشماخ: عرابة الأوسي، وهو من الخزرج، نسبة إلى أبيه أوس بن قبيط. ولم يصنع إسحاق في هذا القول شيئاً. عرابة من الأوس لا من الخزرج؛ وفي الأوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذي ينتهي إليه الخزرجيون الذي هو أخو الأوس، هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس، وهكذا نسبه النسابون.

أتى عرابة النبي في غزاة أحد مع غلظة فردهم؛ وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيري عن ابن القداح: وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد ليغزو معه؛ فرده في غلظة استصغروهم؛ منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير و البراء بن عازب وعرابة بن أوس وأبو سعيد الخدري.

أخبرني بذلك محمد بن جرير الطبري عن الحارث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق.

قصة أبي عرابة وعمه مع النبي: وأوس بن قبيط أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له: إن بيوتنا عورة. وأخوه مربع بن قبيط الأعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج إلى أحد وقد مر في حائطه وقال له: إن كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل في حائطي. فضربه سعد بن زيد الأشهلي بقوسه فشججه وقال: دعني يا رسول الله أقتله فإنه منافق. فقال صلى الله عليه وسلم: دعوه فإنه أعمى القلب أعمى البصر. فقال أخوه أوس بن قبيط: أبو عرابة لا والله ولكنها عداوتكم يا بني الأشهل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا والله ولكنه نفاقكم يا بني قبيط.

كان عرابة سيدا في قومه وأبوه من وجوه المنافقين: أخبرنا بذلك الحرمي عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جده مصعب عن ابن القداح: أن عرابة كان سيدا من سادات قومه وجوادا من أجوادهم، وكان أبوه أوس بن قبيط من وجوه المنافقين.

لقي الشماخ بالمدينة فأكرمه فمدحه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن جعدة، وأخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم: أن الشماخ خرج يريد المدينة، فلقه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردت أن أمتار لأهلي. وكان معه بعيران فأوقرهما له برا وتمرا وكساه وبره وأكرمه. فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها:

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين سأله معاوية بأي شيء سدت فأجابه: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: قال معاوية لعرابة بن أوس: بأي شيء سدت قومك؟ فقال: أعفو عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حاجاتهم، فمن فعل كما أفعل فهو مثلي، ومن قصر عنه فأنا خير منه، ومن زاد فهو خير مني. قال الأصمعي: وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد.

اعترض عليه ابن دأب في شعره لابن جعفر: أخبرني أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار: في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى  
وجار ضيف طرق الحي سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى  
إن الحديث طرف من القرى فقال ابن دأب: العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر  
ويقول لعرابة:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ابن جعفر كان أحق بهذا  
من عرابة .

نقد أبو نواس بيتا له ووازنه بشعر الفرزدق: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد بن سعد قال حدثني طائع قال أخبرني أبو عمرو الكيس قال قال لي أبو نواس: ما أحسن الشماخ في قوله:

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشريقي بدم الوتين لا كما قال الفرزدق  
علام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلهم أمامي

صفحة : 1004

متى تردي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي قلت أنا: وقد أخذ معنى قول الفرزدق هذا داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال:

نجوت من حلي ومن رحلتي يا ناق إن أدنيتني من قثم  
إنك إن أدنيت منه غدا حالفا اليسر ومات العدم  
في كفه بحر وفي وجهه بدر وفي العرين منه شمم  
أصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم  
لم يدر ما لا و بلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم ?? نقد عبد

الملك بن مروان شعره: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال:  
:أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

إذا بلغتنني وحملت رحلي عرابة فاشركي بدم الوتين فقال: بئست

. المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها

المهلب والشعراء: قال الخراز: ومثل هذا ما حدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلا لقي  
:المهلب فنحر ناقته في وجهه؛ فتطير من ذلك وقال له: ما قصتك؟ فقال

إنني نذرت لئن لقيتك سالما أن تستمر بها شفار الجازر فقال المهلب:  
فأطعمونا من كبد هذه المظلومة، ووصله

قال المدائني: ولقيته امرأة من الأزدي وقد قدم من حرب كان نهض إليها، فقالت: أيها  
الأمير، إنني نذرت إن وافيتك سالما أن أقبل يدك وأصوم يوما وتهب لي جارية صغدية  
وثلاثمائة درهم. فضحك المهلب وقال: قد وفينا لك بنذكرك فلا تعاودي مثله، فليس كل أحد  
يفي لك به

المهدي وأبو دلامة: وأخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني بعض  
:أصحابنا عن القحذمي: أن أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد، فقال له

إنني نذرت لئن رأيتك واردا أرض العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد

فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم، وأما الدراهم فلا سبيل إليها. فقال له: أنت أكرم  
من أن تعطيني أسهلها عليك وتمنعني الأخرى. فضحك وأمر له بما سأل. وهذا مما ليس  
يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله

لطيفة الأعرابي على مائدة عبد الملك بن مروان بسبب بيت له: أخبرني أحمد بن عبد

العزیز الجوهری قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى العبدی قال

حدثني أحمد بن طالب الكناني كنانة تغلب، وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن

الخراز عن المدائني لم يتجاوزه به قال: نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس؛

فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد. فنظر إليه خادم لعبد الملك فأنكره،

فقال له: أعراقي أنت؟ قال: نعم. قال: أنت جاسوس؟ قال: لا. قال: بلى. قال: ويحك

دعني أتهنأ بزياد أمير المؤمنين ولا تنغصني به. ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة

:فقال من القائل

إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جوازيء يرمل عين وما معناه ومن أجاب

فيه أجزناه، والخادم يسمع. فقال العراقي للخادم: أتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله؟

قال: نعم. قال: يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي. فقال ذلك الخادم. فضحك

عبد الملك حتى سقط. فقال له الخادم: أخطأت أم أصبت؟ فقال: بل أخطأت. فقال:  
ياأمير المؤمنين، هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه. فقال: أي الرجال هو؟ فأراه إياه.  
فعاد إليه عبد الملك وقال: أنت لقنته هذا؟ قال: نعم. قال: أخطأ لقنته أم صوابا؟ قال: بل  
خطأ. قال: ولم؟ قال: لإني كنت متحرما بمائدتك فقال لي كيت وكيت، فأردت أن أكفه  
عني وأضحكك. قال: فكيف الصواب؟ قال: يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني في صفة  
البقرة الوحشية قد جزأت بالرطب عن الماء. قال: صدقت وأجازه، ثم قال له: حاجتك؟  
قال: تنحي هذا عن بابك فإنه يشينه

سأل كثير يزيد بن عبد الملك عن معنى بيت له نسبه: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال  
حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدثه عن غير  
واحد من أهل المدينة

صفحة : 1005

أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الأحوص وصله بمائة ألف درهم. فأقبل إليه كثير  
يرجو أكثر من ذلك، وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن يلقي عليهم من بيوت  
الشعر ويسألهم عن المعاني. فألقى على يزيد بيتا وقال: يا أمير المؤمنين، ما يعني  
الشماخ بقوله

فما أروى وإن كرمت علينا  
تطيف على الرماة فتتقيهم  
بأدنى من موقعة حرون  
بأوعال معطفة القرون فقال يزيد: وما يضر  
يا ماص بظر أمه ألا يعلم أمير المؤمنين هذا وإن احتاج إلى علمه سأل عبدا مثلك عنه  
فندم كثير وسكته من حضر من أهل بيته، وقالوا له: إنه قد عوده من كان قبلك من  
الخلفاء أن يلقي عليه أشباه هذا، وكانوا يشتهونه منه ويسألونه إياه؛ فطفئ عنه غضبه.  
وكانت جائزته ثلاثين ألفا، وكان يطمع في أكثر من جائزة الأحوص  
:وأخبرنا أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد بن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ  
وقد عرقت مغابنها وجادت  
بدرتها قرى حجن قتين فسكت عنه يزيد،  
. فقال يزيد: وما على أمير المؤمنين لا أم لك ألا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك  
تمثل ابن الزبير بيت له في حوار له معاوية: نسخت من كتاب يحيى بن حازم حدثنا علي  
بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال: قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو  
عنده بالمدينة في أناس: يابن الزبير، ألا تعذرني في حسن بن علي ما رأيته مذ قدمت  
المدينة إلا مرة. قال: دع عنك حسنا، فأنت والله وهو كما قال الشماخ  
أجامل أقواما حياء وقد أرى  
صدورهم تغلي علي مراضها والله لو يشاء

حسن أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك والله لأهل العراق أرام له من أم الحوار  
لحوارها. فقال معاوية رحمه الله: أردت أن تغريني به والله لأصلن رحمه ولأقبلن عليه،  
وقال:

ألا أيها المرء المحرّش بيننا      ألا اقتل أخاك لست قاتل أريد  
أبى قريه مني وحسن بلائه      وعلمي بما يأتي به الدهر في غد والشعر  
لعروة بن قيس فقال ابن الزبير: أما والله إني وإياه ليد عليك بحلف الفضول. فقال  
معاوية: من أنت لا أعرض لك وحلف الفضول والله ما كنت فيها إلا كالرهيبة تتخن معنا  
وتردى هزبلا، كما قال أخو همدان  
إذا ما بعير قام علق رحله      وإن هو أبقى بالحياة مقطعا صوت من مدن  
معبد

صوت معبد في شعر كثير بن كثير

وهو الذي أوله

كم بذاك الحجون من حي صدق      أسعداني بعبرة أسراب  
إن أهل الحصاب قد تركوني      كم بذاك الحجون من حي صدق  
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو      فارقوني وقد علمت يقينا  
فلي الويل بعدهم وعليهم      من شؤون كثيرة التسكاب  
موزعا مولعا بأهل الحصاب      وكهول أعفة وشباب  
سى إلى النخل من صفي السباب      ما لمن ذاق ميتة من إباب  
صرت فردا وملني أصحابي عروضه من      الخفيف. الشؤون: الشعب التي يتداخل بعضها في بعض من عظام الرأس، واحدها شأن  
مهموزا. والجزع: منعطف الوادي. وصفى السباب: جمع صفاة وهي الحجارة. ولقبت صفي  
السباب لأن قوما من قريش ومواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيات يتشائمون ويذكرون  
المعائب والمثالب التي يرمون بها؛ فسميت تلك الحجارة صفى السباب  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال يقال: صفا  
السباب وصفى السباب بفتح الفاء وكسرهما جميعا، وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا  
أي صخر مطروح. وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشائمون  
وذلك في الجاهلية فلا يفترقون إلا عن قتال؛ ثم صار ذلك في صدر من الإسلام أيضا حتى  
نشأ سديف مولى عتبة بن أبي سديف وشبيب مولى بني أمية، فكان هذا يخرج في موالي  
بني هاشم وهذا في موالي بني أمية، فيفتخرون ثم يتشائمون ثم يتجادون بالسيوف. وكان  
يقال لهم السديفية والشبيبية. وكان أهل مكة مقتسمين بينهما في العصبية؛ ثم درس ذلك

فصارت العصية بمكة بين الجزارين والحناطين، فهي بينهم إلى اليوم، وكذلك بالمدينة في القمار وغيره.

صفحة : 1006

الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، وقيل: بل هو لكثير عزة. وقد روي في ذلك خبر نذكره. والغناء لمعبد ثقیل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه أن فيه ثقيلًا أول بالخنصر للغريض ولحنا آخر لابن عباد ولم يجنسه. ولا بن جامع في الخامس والسادس رمل بالوسطى. ولا بن سريح في الأربعة الأول ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. ولا بن أبي دباكل الخزاعي فيها ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأبي أيوب المدني وحبش. فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه: إن أهل الخضاب قد تركوني وبزعم أن كثيرا قاله في خضاب خضبته عزة به.

ابن عائشة يذكر بحادثة لكثير وعزة فيغني بشعر: أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني الزبير قال حدثني بهذا الخبر أيضا وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصا وأدخل في معنى الكتاب، قال الزبير حدثني أبي قال: خرجت إلى ناحية فيد متنزها، فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجلين من آل الزبير وإحدى يديه على يد هذا والأخرى على يد هذا، وهو يمشي بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها. فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سنا، فاشتبهت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع. وكان ابن عائشة إذا هيجته تحرك. فقلت: رحم الله كثيرا وعزة ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لأنفسهما لقد ذكرت بهذه الأودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيرا. فقال ابن عائشة: وكيف كان حديث ذلك؟ قلت: حدثني من حضره بذلك ومن ها هنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبير - قال: خرج كثير يريد عزة وهي منتجة بالصواري وهي الأودية بناحية فذك، فلما كان منها قريبا وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث أعرابيا فقال له: اذهب إلى ذلك الماء فإنك ترى امرأة جسيمة لحيمة تبالط الرجال الشعر قال إسحاق: المبالطة: أن تنشأ أول الشعر وآخره - فإذا رأيتها فناد: من رأى الجمل الأحمر؟ مرارا. ففعل. فقالت له: ويحك قد أسمعت فانصرف إليه فأخبره. فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طلست وتور وقربة ماء حتى انتهت إليه، ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالسا محتيا قريبا من ذراع راحلته. فقالت له: ما على هذا فارقتك. فركب راحلته وهي باركة وقامت إلى لحيته فأخذت التور فخصبته وهو على ظهر جملة حتى فرغت من خضابه، ثم نزل فجعلنا يتحدثان حتى علق الخضاب، ثم قامت إليه فغسلت لحيته ودهنته، ثم قام فركب وقال

إن أهل الخضاب قد تركوني  
موزعا مولعا بأهل الخضاب وذكر باقي  
الآيات كلها. وإلى ها هنا رواية عمر بن شبة. فقال ابن عائشة: فأنا والله أغنيه وأجيده، فهل  
لكم في ذلك؟ فقلنا: وهل لنا عنه مدفع فاندفع يغني بالآيات، فخيل إلي أن الأودية تنطق  
معه حسنا. فلما رجعنا إلى المدينة قصصت القصة، فقبل لي: إن ذلك أحسن صوت يغنيه  
ابن عائشة؟ فقلت لا أدري إلا أنني سمعت شيئا وافق محبتي

معبد وابن سريج يبكيان أهل مكة بغنائهما

وقال عبد الله بن أبي سعد حدثني عبد الله بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه قال:  
زار معبد ابن سريج والغريض بمكة؛ فخرجا به إلى التنعيم ثم صاروا إلى الثنية العليا ثم  
قالوا: تعالوا حتى نبكي أهل مكة؛ فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر كثير بن كثير  
السهمي:

أسعديني بعبرة أسراب  
من دموع كثيرة التسكاب فأخذ أهل مكة بالبكاء  
وأنا حتى سمع أنينهم. ثم غنى معبد: صوت  
يا راكبا نحو المدينة جسرة  
أجدا تلاعب حلقة وزماما  
اقرأ على أهل البقيع من امرئ  
كمد على أهل البقيع سلاما  
كم غيبوا فيه كريما ماجدا  
شهما ومقتبل الشباب غلاما  
ونفيسة في أهلها مرجوة  
جمعت صباحة صورة وتماما فنادوا من  
الدروب بالويل والحرب والسلب، وبقي الغريض لا يقدر من البكاء والصراخ أن يغني  
الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى، وذكر عمرو بن بانه أنه  
ليحيى المكي، وقد غلط. وذكر حبش أن لعلوبة فيه ثقيلًا أول آخر  
صوت من مدن معبد في شعر قيس بن ذريح: ومن مدن معبد  
صوت

صفحة : 1007

:وقد أضيف إليه غيره من القصيدة

سلي هل قلاني من عشير صحبته  
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي  
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني  
تكاد بلاد الله يا أم معمر  
أزود سوام الطرف عنك وهل لها  
وحدثني يا قلب أنك صابر  
وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق  
إذا اغبر مخشي الفجاج عميق  
لكم والهدايا المشعرات صديق  
بما رحبت يوما علي تضيق  
إلى أحد إلا إليك طريق  
على اليبين من لبنى فسوف تذوق

مت كمدا أو عش سقيما فإنما  
تكلفني ما لا أراك تطيق  
بلبنى أنادى عند أول غشية  
ولو كنت بين العائدات أفيق  
إذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة  
ويشني لك الداعي بها فتفيق عروضه من  
الطويل. الشعر لقيس بن ذريح. والغناء لمعبد في اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر في  
مجرى البنصر عن إسحاق في الأول والثاني والثالث. وذكر في موضع. آخر وافقته دنابير  
أن لمعبد ثقيلاً أول بالبنصر في مجرى الوسطى أوله: صوت  
أجمع قلبا بالعراق فريقه  
ومنه بأطلال الأراك فريق  
فكيف بها لا الدار جامعة النوى  
ولا أنت يوما عن هواك تفيق  
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني  
لكم والهدايا المشعرات صديق البيتان  
الأولان يرويان لجربير وغيره، والثالث لقيس بن ذريح أضافه إليهما معبد. وذكر عمرو  
ويونس أن لحن معبد الأول في خمسة أبيات أولى من الشعر. وذكر عمرو بن بانه أن لبذل  
الكبيرة خفيف رمل بالوسطى في الرابع من الأبيات وبعده  
دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا  
بأعين أعداء وهن صديق وبعده الخامس  
من الأبيات وهو أذود سوام الطرف . وزعم حبش أن في لحن معبد الثاني الذي أوله:  
أجمع قلبا لابن سريج خفيف رمل بالبنصر، وذكر أيضا أن للغريض في الأول والثاني  
والسابع ثاني ثقيل بالبنصر، ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر. وفي السادس وما بعده  
لحكم الوادي ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر حبش أن للغريض  
فيها ثقيلاً أول بالوسطى

### ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره

نسبه: هو، فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما، قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن  
طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن  
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وذكر أبو شراة القيسي أنه قيس بن ذريح بن الحباب  
بن سنة؛ وسائر النسب متفق. واحتج بقول قيس

فإن يك تهيامي بلبنى غواية  
فقد يا ذريح بن الحباب غويت وذكر  
القحذمي أن أمه بنت سنة بن الذاهل بن عامر الخزاعي، وهذا هو الصحيح؛ وأنه كان له  
خال يقال له عمرو بن سنة شاعر، وهو الذي يقول  
ضربوا الفيل بالمغمس حتى  
ظل يحبو كأنه محموم وفيه يقول قيس  
أنبت أن لخالي هجمة حبسا  
كأنهن بجنب المشعر النصل  
قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا  
لا ناقة لك ترعاها ولا جمل  
ما ضر خالي عمرا لو تقسمها  
بعض الحياض وجم البئر محتفل هو رضيع

الحسين بن علي: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثنا جساس بن محمد بن عمرو أحد بني الحارث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثني عدد من الكنانيين: أن قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أرضعته أم قيس أول عشقه لبنى ثم زواجه بها

صفحة : 1008

أخبرنا بخبر قيس ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطة وأخبار مثورة ومنظومة، فألفت ذلك أجمع ليتسق حديثه إلا ما جاء مفردا وعسر إخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة. فممن أخبرنا بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز به إلى غيره، وإبراهيم بن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة، والحسن بن علي عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد بن القاسم بن يوسف عن جزء بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر المعول. ونسخت أيضا من أخباره أيضا المنظومة أشياء ذكرها القحذمي عن رجاله، وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه، وخالد بن جمل وتفا حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكعبي. وحكى كل متفق فيه متصلا، وكل مختلف في معانيه منسوبا إلى راويه. قالوا جميعا: كان منزله قومه في ظاهر المدينة، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة. وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف واحتج بقوله:

الحمد لله قد أمست مجاورة  
أهل العقيق وأمسينا على سرف قالوا:  
فمر قيس لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خزاعة، فوقف على خيمة منها والحي خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية، فاستسقى ماء، فسقته وخرجت إليه به، وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام. فلما رآها وقعت في نفسه، وشرب الماء. فقالت له: أتنزل فتتبرد عندنا؟ قال: نعم. فنزل بهم. وجاء أبوها فنحر له وأكرمه. فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حر لا يطفأ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي. ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها، فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به؛ فشكا إليها ما يجد بها وما يلقي من حياء، وشكت إليه مثل ذلك فأطالت؛ وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه. فانصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها. فأبى عليه وقال: يا بني، عليك بإحدى بنات عمك فهن أحق بك. وكان ذريح كثير المال موسرا، فأحب ألا يخرج ابنه

إلى غريبة. فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه أبوه به. فأتى أمه فشكا ذلك إليها واستعان بها على أبيه، فلم يجد عندها ما يحب. فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق فشكا إليهما ما به وما رد عليه أبوه. فقال له الحسين: أنا أكفيك. فمشى معه إلى أبي لبنى. فلما بصر به أعظمه ووثب إليه، وقال له: يا بن رسول الله، ما جاء بك؟ ألا بعثت إلي فأتيتك قال: إن الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لبنى لقيس بن ذريح. فقال: يا بن رسول الله، ما كنا لنعصي لك أمرا وما بنا عن الفتى رغبة، ولكن أحب الأمر إلينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره، فإننا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عارا وسبة علينا. فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحا وقومه وهم مجتمعون، فقاموا إليه إعظاما له وقالوا له مثل قول الخزاعيين. فقال لذريح: أقسمت عليك إلا خطبت لبنى لابنتك قيس. قال: السمع والطاعة لأمرك. فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا لبنى فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجه إياها، وزفت إليه بعد ذلك أبواه يغربانه بطلاقها وأبى هو

صفحة : 1009

فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيئا. وكان أبر الناس بأمه، فألهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك، فوجدت أمه في نفسها وقالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن بري؛ ولم تر للكلام في ذلك موضع حتى مرض مرضا شديدا. فلما برأ من علته قالت أمه لأبيه: لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المرأة، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة، فزوجه بغيرها لعل الله يرزقه ولدا، وألحت عليه في ذلك. فأمهل قيسا حتى إذا اجتمع قومه دعاه فقال: يا قيس، إنك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك. وهذه المرأة ليست بولود؛ فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولدا تقر به عينك وأعيننا. فقال قيس: لست متزوجا غيرها أبدا. فقال له أبوه: فإن في مالي سعة فتسر بالإماء. قال: ولا أسوءها بشيء أبدا والله. قال أبوه: فإنني أقسم عليك إلا طلقتها. فأبى وقال: الموت والله علي أسهل من ذلك، ولكنني أخيرك خصلة من ثلاث خصال. قال: وما هي؟ قال: تتزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولدا غيري. قال: فما في خصلة لذلك. قال: فدعني أرتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعا لو مت في علتي هذه. قال: ولا هذه. قال ك فادع لبنى عندك وأرتحل عنك فلعلي أسلوها فإنني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي. قال لا أرضى أو تطلقها، وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى، فكان يخرج فيقف في حر الشمس، ويجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفىء الفيء فينصرف عنه، ويدخل إلى لبنى

فيعانقها وتعانقه ويكي وتبكي معه وتقول له: يا قيس، لا تطع أباك فتهلك وتهلكني. فيقول: ما كنت لأطيع أحدا فيك أبدا. فيقال: إنه مكث كذلك سنة وقال. خالد بن كلثوم: ذكر ابن عائشة أنه أقام على ذلك أربعين يوما ثم طلقها. وهذا ليس بصحيح

### طلاقه لبنى ثم ندمه على فراقها

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني عمر بن أبي سفيان عن ليث بن عمرو: أنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان: هجرني أبوي في لبنى عشر سنين أستأذن عليهما فيرداني حتى طلقتهما. قال ابن جريح: وأخبرت أن عبد الله بن صفوان الطويل لقي ذريحا أبا قيس فقال له: ما حملك على أن فرقت بينهما؟ أما علمت أن عمر بن الخطاب قال: ما أبالي أفرقت بينهما أو مشيت إليهما بالسيف. وروى هذا الحديث إبراهيم بن يسار الزمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن علي رضي الله عنهما لذريح بن سنة أبي قيس: أحل لك أن فرقت بين قيس ولبنى؟ أما إنني سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما أبالي أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت إليهما بالسيف. قالوا: فلما بان لبنى بطلاقه إياها وفرغ من الكلام، لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون. وتذكر لبنى وحالها معه فأسف وجعل يبكي وينشج أحر نشيج. وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحتملها، وقيل: بل أقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل عليها. فأقبل أبوها بهودج على ناقة وبابل تحمل أثائها. فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريته فقال: ويحك ما دهاني فيكم؟ فقالت لا تسألني وسل لبنى. فذهب ليلم بخبائها فيسألها، فمنعه قومها. فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له: ما لك ويحك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل هذه لبنى ترتحل الليلة أو غدا. فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم أفاق وهو يقول

وإني لمفن دمع عيني بالبكا	حذار الذي قد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة	فراق حبيب لم بين وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي	بكفيك إلا أن ما حان حائن في هذه
الآبيات غناء ولها أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون. قال وقال قيس	
يقولون لبنى فتنة كنت قبلها	بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي	وأقررت عين الشامت المتخلق
وددت وبيت الله أني عصيتهم	وحملت في رضوانها كل موبق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر	أبيت على أثاج موج مغرق
كأنني أرى الناس المحبين بعدها	عصارة ماء الحنظل المتفلق

فتنكر عيني بعدها كل منظر  
ويكره سمعي بعدها كل منطلق قال: وسقط  
غراب قريبا منه فجعل ينطق مرارا، فتطير منه وقال  
لقد نادى الغراب ببين لبني  
وقال غدا تتباعد دار لبني  
فقلت تعست ويحك من غراب  
وقد منعه قومه من الإلمام بها: صوت  
ألا يا غراب البين ويحك نبني  
فإن أنت لم تخبر بما قد علمته  
ودرت بأعداء حبيبك فيهم  
حجة رملا بالوسطى

قالوا: وقال أيضا وقد دخلت هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها  
ألا يا غراب البين هل أنت مخبري  
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا  
صدقت وهل شيء بياق على الدهر غنى  
فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي. وذكر حبش أن لقفا النجار فيهما ثقلا  
أول بالوسطى. قالوا: فلما ارتحل قومها اتبعها مليا، ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير  
معها، فوقف ينظر إليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فكر راجعا. ونظر إلى أثر خف بغيرها  
فأكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها. فليم على ذلك وعنفه قومه على  
تقيل التراب؛ فقال

وما أحببت أرضكم ولكن  
لقد لاقيت من كلفي لبني  
إذا نادى المنادي باسم لبني  
آثارها: صوت  
ألا يا ريع لبني ما تقول  
فلو أن الديار تجيب صبا  
ولو أنني قدرت غداة قالت  
نحرت النفس حين سمعت منها  
شفيت غليل نفسي من فعالي  
بن محرز خفيف ثقيل من روايتي بذل وقريض. وتمام هذه الأبيات  
كأنني واله بفراق لبني  
أقبل إثر من وطئ الترابا  
بلاء ما أسيع به الشرابا  
عييت فما أطيق له جوابا وقال وقد نظر إلى  
أبن لي اليوم ما فعل الحلول  
لرد جوابي الريع المحيل  
غدرت وماء مقلتها يسيل  
مقاتلتها وذاك لها قليل  
ولم أغبر بلا عقل أجول غنى فيه حسين  
تهيم بفقد واحدها تكول

ألا يا قلب ويحك كن جليدا  
فإنك لا تطيق رجوع لبنى  
وكم قد عشت كم بالقرب منها  
فصبرا كل مؤتلفين يوما  
الليل وانفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذ القرار وجعل يتململ فيه تململ السليم، ثم وثب  
حتى أتى موضع خبائها، فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول: صوت  
بت والههم يا لبنى ضجيعي  
وتنفست إذ ذكرتك حتى  
أتناساك كيف يريغ فؤادي  
يا لبنى فدتك نفسي وأهلي  
البيتين الأولين شارية خفيف رمل بالوسطى. وغنى فيهما حسين بن محرز ثاني ثقيل، هكذا  
ذكر الهشامي؛ وقد قيل إنه لهاشم بن سليمان

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال زبير بن بكار حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي  
عن محمد بن معن الغفاري عن أبيه عن عجوز لهم يقال حمادة بنت أبي مسافر قالت:  
جاورت آل ذريح بقطيع لي فيه الرائمة وذات البو والحائل والمتبع. قال: فكان قيس بن  
ذريح إلى شرف في ذلك القطيع ينظر إلى ما يلقين فيتعجب. فقلما لبث حتى عزم عليه  
أبوه بطلاق لبنى فكاد يموت، ثم آلى أبوه لئن أقامت لا يساكن قيسا. فطعنت فقال

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا  
فأقسم ما عمش العيون شوارف  
ويا حسرتا ماذا تغلغل في القلب  
روائم بو حائمات على سقب  
تشممنه لو يستطعنس ارتشفنه  
إذا سفنه يزددن نكبا على نكب

صفحة : 1011

رئمن فما تنحاش منهن شارف  
الجدب  
ووجد مني يوم ولت حمولها  
وكل مللمات الزمان وجدتها  
وحالفن حبسا في المحول وفي  
وقد طلعت أولى الركاب من النقب  
سوى فرقة الأحباب هيئة الخطب  
أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال سمعت ابن عائشة يقول: قال إسحاق بن الفضل  
:الهاشمي: لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح  
وكل مصيبات الزمان وجدتها  
وقال ابن النطاح قال أبو دعامة: خرج في فتية إلى بلادها حتى رآها، وشعره في ذلك:

خرج قيس في قتيبة من قومه واعتل على أبيه بالصيد، فأتى بلاد لبنى، فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل إليها. فاشتغل الفتیان بالصيد؛ فلما قضوا وطهرهم منه رجعوا إليه وهو واقف، فقالوا له: لقد عرفنا ما أردت بإخراجنا معك وأنت لم ترد الصيد وإنما أردت لقاء لبنى، وقد تعذر عليك فانصرف الآن. فقال:

وما حائمت حمن يوما وليلة  
عوافي لا يصدرن عنه لوجهة  
يرين حبات الماء والموت دونه  
بأجهد مني حر شوق ولوعة  
خليلي إني ميت أو مكلم  
أنل حاجتي لو حدي ويا رب حاجة  
فإن أحق الناس ألا تجاوزا  
ومن قادني للموت حتى إذا صفت

مشاركه السم الذعاف سقاني قال:  
فأقاموا معه حتى لقيها، فقالت له: يا هذا، إنك متعرض لنفسك وفاضحي. فقال لها

صدعت القلب ثم زرت فيه  
هواك فليم فالتأم الفطور

ولا حزن ولم يبلغ سرور أبو السائب  
تغلغل حيث لم يبلغ شراب

المخزومي وشعر قيس: وقال القحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال: أنشدت  
أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم زرت فيه  
هواك فليم فالتأم الفطور فصاح بجارية له

سندية تسمى زبدة، فقال: أي زبدة عجلي. فقالت: أنا أعجن. فقال: ويحك تعالي ودعي  
العجين. فجاءت فقال لي: أنشد بيتي قيس فأعدتهما. فقال لها: يا زبدة، أحسن قيس وإلا  
فأنت حرة إرجعي الآن إلى عجينك أدركيه لا يبرد.

حسرتة على فراقها وتأنيبه نفسه

قالوا: وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول: فألا رحلت بها عن  
بلده فلم أر ما يفعل ولم يرني فكان إذا فقدني ألقع عما يفعله وإذا فقدته لم أتخرج من  
فعله وما كان علي لو اعتزلته وأقمت في حياها أو في بعض بوادي العرب، أو عصيته فلم  
أطعه هذه جنايتي على نفسي فلا لوم على أحد. وهأنذا ميت مما فعلته، فمن يرد روجي  
إلي وهل لي سبيل إلى لبنى بعد الطلاق وكلما قرع نفسه وأنبها بلون من التقرع والتأنيب

بكى أحر بكاء وألصق خده بالأرض ووضعه على آثارها ثم قال: صوت

وبلي وعولي ومالي حين تفلتني  
من بعد ما أحرزت كفي بها الظفرا

قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله  
هذا جزاؤك مني فاكدم الحجرا

قد كنت أنهاك عنها لو تطاوعني  
الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيه لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن  
حبش. وفي الثالث والأول خفيف رمل يقال إنه لابن الهريذ

قالوا وقال أيضا

بانث لبينى فأنث اليوم متبول  
أستودع الله لبنى إذ تفارقني  
وقد أراني بلبنى حق مقتنع

بن كلثوم وقال

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني  
صحا كل ذي لب وكل متيم  
فيامن لقلب ما يفيق من الهوى

في ليلته تلك

صفحة : 1012

قد قلت للقلب لا ليناك فاعترف  
قد كنت أحلف جهدا لا أفارقها  
حتى تكنفني الواشون فافتلتت  
هيهات هيهات قد أمست مجاورة

--قال: وسرف على ستة أميال من مكة. والعقيق: واد باليمامة

حي يمانون والبطحاء منزلنا  
لبنى وقد سنحت له طيبة: قالوا: فلما أصبح خرج متوجها نحو الطريق الذي سلكته يتنسم  
روائحها، فسنحت له طيبة فقصدها فهربت منه فقال

ألا يا شبه لبنى لا تراعي

فيها:

فوا كبدي وعاودني رداعي  
تكنفني الوشاة فأزعجوني  
فأصبحت الغداة ألوم نفسي

كمغبون يعض على يديه

بدار مضيعة تركتك لبنى

وقد عشنا نلذ العيش حيننا

وكان فراق لبنى كالخداع  
فيا لله للواشي المطاع  
على شيء وليس بمستطاع  
تبين غبنه بعد البياع  
كذاك الحين يهدى للمضاع  
لو أن الدهر للإنسان داع

ولكن الجميع إلى افتراق وأسباب الحتوف لها دواع غناه الغريض من  
القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لمعبد  
خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي. ولشارية في البيتين الأولين ثقيل أول  
آخر بالوسطى. ولابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي في

بدار مضيعة تركتك لبنى وقبله

فوا كبدي وعاودني رداعي ولسياط في البيتين الأولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش.  
أغرت أمه فتيات الحي بأن يعين عنده لبنى ليسلوها فلم يسئل، وشعره في ذلك: حدثني  
عمي عن الكراني عن العتبي عن أبيه قال: بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه إليه  
يعين إليه لبنى ويعينه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله، فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن  
يمارحنه ويعين لبنى عنده وبغيرنه ما يفعله. فلما أطلن أقبل عليهن وقال: صوت

يقر بعيني قربها ويزيدني بها كلفا من كان عندي يعيها

وكم قائل قد قال تب فعصيته وتلك لعمري توبة لا أتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها - غناه

دحمان ثقيلًا أول بالوسطى. وفيه هزج بالبنصر لسليم، وذكر حبش أنه لإسحاق - قال:

فانصرفن عنه إلى أمه فأياسنها من سلوته. وقال سائر الرواة الذين ذكرتهم: اجتمع إليه  
النسوة فأطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن، ثم نادى: يا لبنى فقلن له: ما لك  
ويحك فقال: خدرت رجلي، ويقال: إن دعاء الإنسان باسم أحب الناس إليه يذهب عنه خدر

الرجل فناديتها لذلك. فقم من عنه، وقال

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها فناديت لبنى باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لفارقتها من حياها وقضيت

برت نبلها للصيد لبنى وربشت وربشت أخرى مثلها وربيت

فلما رمتني أقصدتني بسهمها وأخطأتها بالسهم حين رميت

وفارقت لبنى ضلة فكأنني قرنت إلى العيوق ثم هويت

فيا ليت أني مت قبل فراقها وهل ترجعن فوت القضية ليت

فصرت وشيخي كالذي عثرت به غداة الوغى بين العداة كميت

فقامت ولم تضرر هناك سوية وفارسها تحت السنايك ميت

فإن يك تهيامي ببنى غواية فقد يا ذريح بن الحباب غويت

فلا أنت ما أملت في رأيت ولا أنا لبنى والحياة حويت

فوطن لهلكي منك نفسا فإنني كأنك بي قد يا ذريح قضيت حديثه في

مرضه مع عواده ومع طبيبه عن لبنى، وشعره في ذلك: وقال خالد بن كلثوم: مرض قيس،

فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويحدثه لعله أن يتسلى أو يعلق بعضهن، ففعلن ذلك. ودخل إليه طيب ليداويه والفتيات معه، فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن سبب علته، فقال: صوت

صفحة : 1013

عيد قيس من حب لبنى ولبنى  
وإذا عادني العوائد يوما  
ليت لبنى تعودني ثم أقضي  
ويح قيس لقد تضمن منها  
دء قيس والحب دء شديد  
قالت العين لا أرى من أريد  
إنها لا تعود فيمن يعود  
دء خبل فالقلب منه عميد - غناه ابن سريج  
خفيف رمل عن الهشامي. وفيه للحجبي ثقل أول بالوسطى. وفيه ليحيى المكي رمل -  
قالوا: فقال له الطيب: منذ كم هذه العلة؟ ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت؟ فقال:  
صوت

تعلق روحي روحها قبل خلقنا  
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا  
ولكنه باق على كل حادث  
الغريض ثقيلاً أول بالوسطى من رواية حبش - قالوا: فقال له الطيب: إن مما يسليك  
عنها أن تتذكر ما فيها من المساوئ والمعائب وما تعافه النفس من أقدار بني آدم؛ فإن  
النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها. فقال  
إذا عبتها شبهتها البدر طالعا  
لقد فضلت لبنى على الناس مثل ما  
ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد  
وليس إذا متنا بمنصرم العهد  
وزائرنا في ظلمة القبر واللحد - غناه  
وحسبك من عيب لها شبه البدر  
على ألف شهر فضلت ليلة القدر  
صوت

إذا ما مشيت شبيرا من الأرض أرجفت  
لها كفل يرتج منها إذا مشيت  
غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رمل بالوسطى. وفيهما رمل ينسب إلى ابن  
سريج وإلى ابن طنبورة عن الهشامي - قالوا: ودخل أبوه وهو يخاطب الطيب بهذه  
المخاطبة، فأنبه ولامه وقال له: يا بني الله الله في نفسك فإنك ميت إن دمت على هذا  
فقال:

وفي عروة العذري إن مت أسوة  
وبي مثل ما ماتا به غير أنني  
هل الحب إلا عبرة بعد زفرة  
وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند  
إلى أجل لم يأتني وقته بعد صوت  
وحر على الأحشاء ليس له برد

وفيض دموع تستهل إذا بدا  
لهذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر، وقيل: إنه مولى سليمان بن  
علي، ثقيلًا أول بالوسطى عن الهشامي

إعجاب أبي السائب المخزومي بشعر له: وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا  
الزبير، وأخبرنا اليزيدي عن ثعلب عن الزبير قال حدثني إسماعيل بن أبي أويس قال:  
:جلست أنا وأبو السائب في النباليين، فأنشدني قول قيس بن ذريح

عيد قيس من حب لبنى ولبنى  
ليت لبنى تعودني ثم أقضي  
دأء قيس والحب دأء شديد  
إنها لاتعود فيمن يعود قال: فأنشدته أنا  
:لقيس

تعلق روعي روحها قبل خلقنا  
فزاد كما زدنا وأصبح ناميا  
ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد  
وليس إذا متنا بمنتقض العهد  
ولكنه باق على كل حادث  
يزال يقوم ويقعد حتى يروها. فدخل زقاق النباليين وجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتى  
رواها.

رجع الخبر إلى سياقته

زوجه أبوه غيرها ليسلوها فتزوجت لبنى، وما قال في ذلك من الشعر: وقال خالد بن  
جمل: فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن  
يسلو بها عن لبنى. فدعاه إلى ذلك فأباه وقال

لقد خفت ألا تقنع النفس بعدها  
وأزجر عنها النفس إذ حيل دونها  
بشيء من الدنيا وإن كان مقنعا  
وتأبى إليها النفس إلا تطلعا

صفحة : 1014

فأعلمهم أبوه بما رد عليه. قالوا: فمره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم فلعل  
عينه أن تقع على امرأة تعجبه. فأقسم عليه أبوه أن يفعل. فسار حتى نزل في حي من  
فزارة، فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمه، فقال لها:  
ما اسمك يا جارية؟ قالت: لبنى. فسقط على وجهه مغشيا عليه، فنضحت على وجهه ماء  
وارتاعت لما عراه، ثم قالت: إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون فأفاق فنسبته  
فانتسب. فقالت: قد علمت أنك قيس، ولكن نشدتك بالله وبحق لبنى إلا أصبت من  
طعامنا. وقدمت إليه طعاما، فأصاب منه بإصبعه. وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائبا،  
فرأى مناخ ناقته، فسألهم عنه فأخبروه، فركب حتى رده إلى منزله، وحلف عليه ليقمين

عنده شهرا. فقال له: لقد شققت علي، ولكني سأنتع هواك، والفزاري يزداد إعجابا بحديثه وعقله وروايته، فعرض عليه الصهر. فقال له: يا هذا إن فيك لرغبة، ولكنني في شغل لا ينتفع بي معه. فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له: قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبة. فقال: دعوني، ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام. فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبني، وقال له: أنا أسوق عنك صداقها. فقال: أنا والله يا أخي أكثر قومي مالا، فما حاجتك إلى تكلف هذا؟ أنا سائر إلى قومي وسائق إليها المهر. ففعل وأعلم أباه الذي كان منه، فسره وساق المهر عنه. ورجع إلى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته، فلم يروه هشا إليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر إليها. وأقام على ذلك أياما كثيرة. ثم أعلمهم أنه يريد الخروج إلى قومه أياما فأذنوا له في ذلك، فمضى لوجهه إلى المدينة. وكان له صديق من الأنصار بها؛ فأتاه فأعلمه الأنصاري أن خبر تزويجه بلغ لبني فغمها وقالت: إنه لغدار ولقد كنت أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فأنا الآن أجيهم، وقد كان أبوها شكى قيسا إلى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعض الطلاق. فكتب إلى مروان بن الحكم يهدر دمه إن تعرض لها، وأمر أباه أن يزوجه رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان - ويقال: بل أمره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش فزوجه أبوها منه قال: فجعل نساء الحي يقلن ليلة زفافها

لبيني زوجها أصب ح لا حر بواديه

له فضل على الناس بما باتت تناجيه

وقيس ميت حي صريع في بواكبه

فلا يبعده الله وبعدا لنواعيه قال: فجزع قيس جزعا شديدا وجعل

ينشج أحر نشيج ويبكي أحر بكاء. ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها، فناداه النساء:

ما تصنع الآن ها هنا قد نقلت لبني إلى زوجها. وجعل الفتیان يعارضونه بهذه المقالة وما

أشبهها وهو لا يجيهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها

ويمرغ خده على ترابها ويبكي أحر بكاء. ثم قال: صوت

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكنا إلى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الأقربون فجسمه نحيل وعهد الوالدين قديم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت دموعي فاي الجازعين ألوم

أمستعبرا يبكي من الشوق والهوى أم آخر يبكي شجوه وبهيم لابن

جامع في البيتين الأولين ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. ولعريب فيهما ثاني ثقيل. وفي

الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامي وتمام هذه

:الآيات، وليست فيها صنعة، قوله

تهيضي من حب لبنى علائق  
ومن يتعلق حب لبنى فؤاده  
فإني وإن أجمعت عنك تجلدا  
وإن زمانا شئت الشمل بيننا  
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ  
إن هذه الأبيات ليست لقيس وإنما خلطت بشعره. ولكنها في هذه الرواية منسوبة إليه  
قال: وقال أيضا في رحيل لبنى عن وطنها وانتقالها إلى زوجها بالمدينة وهو مقيم في  
حيها: صوت

صفحة : 1015

بانت لبنى فهاج القلب من بانا  
وأخلفتك منى قد كنت تأملها  
الله يدري وما يدري به أحد  
يا أكمل الناس من قرن إلى قدم  
نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه  
هذه الأبيات ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وعمرو. وذكر الهشامي أن  
فيه لابن محرز ثاني ثقيل آخر. وقال أحمد بن عبيد: فيه لحنان ليحيى المكي وعلويه. وتمام  
هذه القصيدة:

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم  
حتى استفتقت أخيرا بعد ما نكحت  
قد زراني طيفكم ليلا فأرقني  
إن تصرمي الحبل أو تمسي مفارقة  
وما أرى مثلكم في الناس من بشر  
أبوها إلى معاوية فأهدر دمه، وشعره في ذلك

وقال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي، ورواه عمر بن شبة أيضا: أن أبا لبنى  
شخص إلى معاوية فشكا إليه قيسا وتعرضه لابنته بعد طلاقه إياها. فكتب معاوية إلى  
مروان أبو سعيد بن العاص يهدر دمه إن ألم بها وأن يشدد في ذلك. فكتب مروان أو سعيد  
في ذلك إلى صاحب الماء الذي ينزله أبو لبنى كتابا وكيدا، ووجهت لبنى رسولا قاصدا إلى  
قيس تعلمه ما جرى وتحذره. وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له: انتهى بك الأمر إلى  
أن يهدر السلطان دمك فقال: صوت

فإن يحببها أو يحل دون وصلها  
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا  
إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى  
ومن حرق للحب في باطن الحشى  
سأبكي على نفسي بعين غزيرة  
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى  
فما برح الواشون حتى بدت لهم  
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا

مقالة واش أو وعيد أمير  
ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري  
ومن حرق تعادني و زفير  
وليل طويل الحزن غير قصير  
بكاء حزين في الوثاق أسير  
بأنعم حالي غبطة وسرور  
بطون الهوى مقلوبة لظهور  
ولكنما الدنيا متاع غرور - هكذا

في هذا الخبر أن الشعر لقيس بن ذريح. وذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب - غنى يزيد حوراء في الأول و الثاني والسادس والثالث من هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى. وغنى إبراهيم في الأول والثاني لحنا من كتابه غير مجنس. وذكر حبش أن فيهما لإسحاق خفيف ثقيل بالوسطى. وفي الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداءه :نشيد. وقال ابن الكلبي في خبره: قال قيس في اهدار معاوية دمه إن زارها

إن تك لبنى قد أتى دون قربها  
فإن نسيم الجو يجمع بيننا  
وأرواحنا باليل في الحي تلتقي  
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا  
إلى أن يعود الدهر سلما وتنقضي

حجاب منيع ما إليه سبيل  
ونبصر قرن الشمس حين تزول  
ونعلم أنا بالنهار نقيلا  
سما نرى فيها النجوم تجول  
تراث بغاها عندنا وذحول شعره فيما

حين صادفها في موسم الحج: ومما وجد في كتاب لابن النطاح قال العتبي حدثني أبي قال: حج قيس بن ذريح، واتفق أن حجت لبنى في تلك السنة، فرآها ومعها امرأة من قومها، فدهش وبقي واقفا مكانه ومضت لسبيلها. ثم أرسلت إليه بالمرأة تبلغه السلام :وتسأله عن خبره؛ فألفته جالسا وحده ينشد ويكي

ويوم منى أعرضت عني فلم أقل  
وفي اليأس للنفس المريضة راحة

بحاجة نفس عند لبنى مقالها  
إذا النفس رامت خطة لا تنالها

صفحة : 1016

فدخلت خبائه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه مليا، ولم تعلمه أن لبنى أرسلتها إليه. فسألها أن تبلغها عنه السلام، فامتنعت عليه؛ فأنشأ يقول

فأية تسليمي عليك طلوعها  
وعشر إذا اصفرت وحن رجوعها

إذا طلعت شمس النهار فسلمي  
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت

ولو أبلغتها جارة قولي اسلمي  
وبان الذي تخفي من الوجد في الحشى  
غنى في البيتين الأولين علويه خفيف رمل بالوسطى - قال: وقضى الناس حجهم  
وانصرفوا. فمرض قيس في طريقه مرضا شديدا أشفى منه على الموت، فلم يأتيه رسولها  
عائدا لأن قومها رأوه وعلموا به؛ فقال

أبنى لقد جلت عليك مصيبتى  
تمنيني نيلا وتلويني به  
وقلبك قط ما يلين لما يرى  
ألومك في شأني وأنت مليمة  
أخبرت أني فيك ميت حسرتي  
ولكن لعمرى قد بكيتك جاهدا  
صبيحة جاء العائدات يعدنني  
فقائلة جئنا إليه وقد قضى  
ها هنا

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة  
إذا أنت لم تبكي علي جنازة  
الأبيات، فجزعت جزعا شديدا وبكت بكاء كثيرا. ثم خرجت إليه ليلا على موعد فاعتذرت  
وقالت: إنما أبقى عليك وأخشى أن تقتل، فأنا أتحامك لذلك، ولو هذا لما افترقنا. وودعته  
وانصرفت.

شعره فيها وقد بلغه أنها كذبت مرضه: وقال خالد بن كلثوم: فبلغه أن أهلها قالوا لها: ???  
إنه عليل لما به وإنه سيموت في سفره هذا. فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها: ما أراه إلا  
كاذبا فيما يدعي ومتعللا لا عيلا. فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر  
تكذبني بالود لبنى وليتها  
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني  
تتوق إليك النفس ثم أردها  
أزود سوام النفس عنك وماله  
فإني وإن حاولت صرمتي وهجرتي  
ولم أر أياما كأيامنا التي  
ووعدك إيانا، ولو قلت عاجل ،

بما رحبت يوما علي تضيق  
تكلف مني مثله فتذوق  
لكم والهدايا المشعرات صديق  
حياء ومثلي بالحياء حقيق  
على أحد إلا عليك طريق  
عليك من أحداث الردى لشفيق  
مررن علينا والزمان أنيق  
بعيد كما قد تعلمين سحيق

على البين من لبنى فسوف تذوق  
تكلفني مالا أراك تطبيق  
خليل ولا جار عليك شفيق  
بها مغرم صب الفؤاد مشوق  
ويثني بها الداعي لها فأفيق  
رداح وأن الوجه منك عتيق  
ولا أنا للهجران منك مطيق  
رهين ونصف في الحبال وثيق  
ولي ذكركم عند المساء غبوق  
أتت عبرات بالدموع تسوق  
وبين التراقي واللهاة حريق  
فبعض لبعض في الفعال فؤوق

وحدثني ياقلب أنك صابر  
فمت كمدا أو عش سقيما وإنما  
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم  
فإن تك لما تسل عنها فإنني  
بلينى أنادى عند أول غشية  
شهدت على نفسي بأنك غادة  
وأنت لا تجزيني بصحابة  
وأنت قسمت الفؤاد فنصفه  
صبوحى إذا ما ذرت الشمس ذكركم  
إذا أنا عزيت الهوى أو تركته  
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى  
فإن كنت لما تعلمي العلم فاسألني

صفحة : 1017

سلي هل قلاني من عشير صحبته  
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي  
وأكتم أسرار الهوى فأميتها  
سعى الدهر والواشون بيني وبينها  
هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى  
لبنى وزوجها وقد باعه ناقة وهو لا يعرفه: قال: ثم أتى قومه فاقتطع قطعة من إبله وأعلم  
أباه أنه يريد المدينة لبييعها ويمتار لأهله بثمنها. فعرف أبوه أنه إنما يريد لبنى، فعاتبه  
وجزره عن ذلك؛ فلم يقبل منه وأخذ إبله وقدم بها المدينة. فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج  
لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان، فباعه إياها. فقال له: إذا كان غد فأنتي في كثير بن  
الصلت فاقبض الثمن؛ قال: نعم. ومضى زوج لبنى إليها فقال لها: إني ابتعت ناقة من رجل  
من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها، فأعدي له طعاما، ففعلت. فلما كان من الغد  
جاء قيس فصوت بالخادم: قولي لسيدك: صاحب الناقة بالباب. فعرفت لبنى نغمته فلم  
تقل شيئا. فقال زوجها للخادم: قولي له: ادخل، فدخل فجلس. فقالت لبنى للخادم: قولي  
له: يا فتى، مالي أراك أشعث أغبر؟ فقالت له ذلك. فتنفس ثم قال لها: هكذا تكون حال  
من فارق الأحبة واختار الموت على الحياة، وبكى. فقالت لها لبنى: قولي له: حدثنا حديثك.  
فلما ابتداء يحدث به كشفت الحجاب وقالت: حسبك قد عرفنا حديثك وأسبلت الحجاب.

فبهت ساعة لايتكلم ثم انفجر باكيا ونهض فخرج. فناداه زوجها: ويحك ما قصتك؟ ارجع  
اقبض ثمن ناقتك، وإن شئت زدناك. فلم يكلمه وخرج فاعترز في رحله ومضى. وقالت  
لبنى لزوجها: ويحك هذا قيس بن ذريح. فما حملك على ما فعلت به؟ قال: ما عرفته.

وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه وبوبخها على فعله ثم قال: صوت

أتبكي على لبنى وأنت تركتها

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت

لقد كان فيها للأمانة موضع

وللحائم العطشان ري بريقها

كأنني لها أرجوحة بين أحبل

في البيتين الأولين ثقل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيها لعرب رمل. ولشارية  
خفيف رمل من رواية أبي العيبس

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد  
العزير قال: تزوج رجل من أهل المدينة يقال له أبو درة امرأة كانت قبله عند رجل آخر  
من أهل المدينة يقال له أبو بطينة؛ فلقية زوجها الأول فضربه ضربة شلت يده منها. فلقية  
أبو السائب المخزومي فقال له: يا أبا درة أضربك أبو بطينة في زوجته؟ قال: نعم. أما إنني  
أشهد أنها ليست كما قال قيس بن ذريح في زوجته لبنى

لقد كان فيها للأمانة موضع

وللحائم العطشان ري بريقها

زوجة أبي درة هذه سوداء كأنها خنفساء

مرضه بعد هذه الحادثة: قال: وعاد إلى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه  
أمر عظيم؛ فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم، ومرض مرضا شديدا أشرف منه على  
الموت. فدخل إليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله. فقال: ويحكم أتروني  
أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء، أو لي في ذلك صنع  
هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به. فجعل أبوه يبكي ويدعو به بالفرج والسلوة. فقال  
قيس:

لقد عذبتني يا حب لبنى

فإن الموت أروح من حياة

وقال الأقربون تعز عنها

يسأله لم تزوج حتى تزوجت هي

قال: ودست إليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له: استنشده، فإن سألك عن سبتك فانتسب له خزاعيا، فإذا أنشدك فقل له: لم تزوجت بعدها حتى أجابت إلى أن تتزوج بعدك؟ واحفظ ما يقول لك حتى ترده علي. فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعيا، وذكر أنه من أهل الشام واستنشده؛ فأنشده قوله:

فأقسم ما عمش العيون شوارف      روائم بو حانيات على سقب وقد  
مضت هذه الأبيات فقال له رجل: فلم تزوجت بعدها؟ فأخبره الخبر، وحلف له أن عينه ما  
اكتحلت بالمرأة التي تزوجها، وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها، وأنه ما مد يده إليها ولا  
كلمها ولا كشف لها عن ثوب. فقال له الرجل: فأني جار لها وإنها من الوجد بك على حال  
قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك؛ فحملني إليها ما شئت أؤده إليها.

قال: تعود إلي إذا أردت الرحيل، فعاد إليه لما أراد الرحيل. فقال تقول لها

ألا حي لبنى اليوم إن كنت غاديا	وألتم بها من قبل أن لا تلاقيا
وأهد لها منك النصيحة إنها	قليل ولا تخشى الوشاة الأدانيا
وقل إنني والراقصات إلى منى	بأجل جمع يتظرون المناديا
أصونك عن بعض الأمور مضنة	وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا
تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا	يردن فما يصدرن إلا صواديا
فإن أحيا أو أهلك فلست بزائل	لكم حافظا ما بل ريق لسانيا
أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت	بها زفرة تعتادني هي ما هيا
وبين الحشى والنحر مني حرارة	ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة	ولم ترني لبنى ولم أدر ما هيا
سلي الناس هل خبرت سرك منهم	أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا
يقول لي الواشون لما تظاهروا	عليك وأضحى الحبل للبين واهيا
لعمري لقبل اليوم حملت ما ترى	وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا
خليلي مالي قد بليت ولا أرى	ليبنى على الهجران إلا كما هيا
ألا يا غراب البين مالك كلما	ذكرت ليبنى طرت لي عن شماليا
أعندك علم الغيب أم لست مخبري	عن الحي إلا بالذي قد بدا ليا
جزعت عليها لو أرى لي مجزعا	وأفنيت دمع العين لو كان فانيا
حياتك لا تغلب عليها فإنه	كفى بالذي تلقى لنفسك ناهيا
تمر الليالي والشهور ولا أرى	ولوعي بها يزداد إلا تماديا
فما عن نوال من لبنى زيارتي	ولا قلة الإلمام أن كنت قاليا
ولكنها صدت وحملت من هوى	لها ما يؤود الشامخات الرواسيا وهذه

القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما، فقلما يتميزان  
غنى الحسين بن محرز في البيت الأول والبيت الخامس من هذه القصيدة ثقيلًا أول  
بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى من روايتي بذل والهشامي  
أنب لبني زوجها لافتضاح أمره بشعر قيس فغضبت: حدثني المدائني عن عوانة عن يحيى  
بن علي الكناني قال: شهر أمر قيس بالمدينة وغنى في شعره الغريض ومعبد ومالك  
وذوهم، فلم يبق شريف ولا وضع إلا سمع بذلك فأطربه وحنن لقيس مما به. وجاءها  
زوجها فأنبها على ذلك وعاتبها وقال: قد فضحتني بذكرك. فغضبت وقالت: يا هذا، إني والله  
ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمر في عليك، ولقد علمت أني كنت زوجته  
قبلك وأنه أكره على طلاقي. ووالله ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه إن ألم بحينا، فخشيت  
أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل، فتزوجتك. وأمرك الآن إليك، ففارقني فلا حاجة  
بي إليك. فأمسك عن جوابها وجعل يأتيها بجواري المدينة يغنيها بشعر قيس كيما  
يستصلحها بذلك؛ فلا تزداد إلا تماديا وبعدا، ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئًا من ذلك أحر  
بكاء وأشجاه  
وسط بريكة في لقائها، وشعره في ذلك: رجع الحديث إلى سياقته

صفحة : 1019

وقال الحرمازي وخالد بن جمل: كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة من  
أطرف النساء وأكرمهن، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة. فلما طالت علة قيس  
قال له أبوه: إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني فارحل إلى المدينة. فرحل إليها  
حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بريكة. فوثب غلمانها إلى رحل قيس ليحطوه. فقال لا  
تفعلوا فليست نازلا أو ألقى بريكة فإني قصدتها في حاجة؛ فإن وجدت لها عندها موضعا  
نزلت بكم وإلا رحلت. فأتوها فأخبروها. فخرجت إليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت:  
حاجتك مقضية كائنة ما كانت، فانزل. فنزل ودنا منها فقال: أذكر حاجتي؟ قالت: إن شئت.  
قال: أنا قيس بن ذريح. قالت: حياك الله وقربك إن ذكرك لجديد عندنا في كل وقت. قال:  
وحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة كيف شئت. قالت: ذلك لك علي. فنزل بهم وأقام عندها  
وأخفت أمره، ثم أهدى لها هدايا كثيرة وقال: لاطفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك. ففعلت  
وزارتها مرارا، ثم قالت لزوجها: أخبرني عنك: أنت خير من زوجي؟ قال لا. قالت: فلبني  
خير مني؟ قال لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني؟ قال: ذلك إليها. فأتتها وسألتها  
الزيارة وأعلمتها أن قيسا عندها. فتسارعت إلى ذلك وأتتها. فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا  
يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها، ويسألها فتخبره. ثم قالت: أنشدني ما

قلت في علتك؛ فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حشاشة  
فإن ذكرت لبني هششت لذكرها  
أجيب بلبني من دعاني تجلدا  
تعيد إلى روعي الحياة وإنني  
القصيدة يقول: صوت

على رمق والعائدات تعود  
كما هس للثدي الدرور وليد  
وبي زفرات تتجلى وتعود  
بنفسي لوعاينتني لأجود قال: وفي هذه

ألا ليت أياما مضين تعود  
سقى دار لبني حيث خلت وخيمت  
هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى، وقيل: إنه لغيرها. وتمام  
هذه القصيدة

على كل حال إن دنت أو تباعدت  
فلا اليأس يسليني ولا القرب ناعفي  
كأنني من لبني سليم مسهد  
رمتني لبيني في الفؤاد بسهمها  
سلا كل ذي شجو علمت مكانه  
وقائلة قد مات أو هو ميت  
أعالج من نفسي بقايا حشاشة  
الحرمازي في خبره خاصة: وعائته على تزوجه؛ فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا  
منها فصدقته.

فإن تدن منا فالدنو مزيد  
ولبني منوع ما تكاد تجود  
يظل على أيدي الرجال يميد  
وسهم لبيني للفؤاد صيود  
وقلبي للبنى ما حييت ودود  
وللنفس مني أن تفيض رصيد  
على رمق والعائدات تعود وقال

الحرمازي في خبره خاصة: وعائته على تزوجه؛ فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا  
منها فصدقته.

وقال: صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني  
يبقى على حدث الزمان وربيه  
فصرمته وصححت وهو بدائه

علق بقلبي من هواك قديم  
وعلى جفائك، إنه لكريم  
شتان بين مصحح وسقيم

واربته زما فعاد بحلمه  
الأبيات خفيف ثقيل، وللدرامي خفيف رمل من رواية الهشامي. ومن الناس من ينسب  
خفيف الثقيل إليه وخفيف الرمل إليها قالوا: فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو إليها أعف  
شكوى وأكرم حديث حتى أمسى؛ فانصرفت ووعدته بالرجوع إليه من غد فلم ترجع. وشاع  
خبره فلم ترسل إليه رسولا. فكتب لها الأبيات في رقعة ودفعها إلى بريكة وسألها أن  
توصلها إليها، ورحل متوجها إلى معاوية. والأبيات: صوت

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر  
ومن هو عني معرض القلب صابر

ومن حبه يزداد عندي جدة  
يزيد ما به وامتدحه فحقن دمه

وحبي لديه مخلق العهد دائر شكا إلى

صفحة : 1020

غنت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا: ثم ارتحل إلى- معاوية، فدخل إلى يزيد فشكا ما به إليه وامتدحه؛ فرق له وقال: سل ما شئت، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها فعلت. قال لا أريد ذلك، ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد، أتعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي. قال: لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه لما وجب أن تمنعه، فأقم حيث شئت؛ وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد، وأزال ما كان كتب له في إهدار دمه؛ فقدم إلى بلده؛ وبلغ الفزاريين خبره وإمامه بليني، فكاتبوه في ذلك وعاتبوه. فقال للرسول: قل للفتى يعني أبا الجارية التي تزوجها: يا أخي ما غررتك من نفسي، ولقد أعلمتك أنني مشغول عن كل أحد، وقد جعلت أمر أختك إليك فأمض فيه من حكمك ما رأيت. فتكرم الفتى على أن يفرق بينهما، فمكثت في حباله مدة ثم ماتت

لقيه عياش السعدي ذاهلا شاردا اللب وأنشده من شعره فيها: أخبرني الحرمي بن أبي؟  
العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال:

أقبلت ذات يوم من الغابة ؛ فلما كنت بالمذاد ، إذا ريع حديث العهد بالساكن، وإذا رجل مجتمع في جانب ذلك الريع يبكي ويحدث نفسه. فسلمت فلم يرد علي سلاما. فقلت في نفسي: رجل ملتبس به فوليت عنه. فصاح بي بعد ساعة: وعليك السلام، هلم هلم إلي يا صاحب السلام فأتيته فقال: أما والله لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني أحيانا ثم يعود إلي. فقلت ومن أنت؟ قال: قيس بن ذريح الليثي. قلت صاحب لبنى؟ قال: صاحب لبنى لعمرى وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان؛ فما أنسى حسن قوله

أبائنة لبنى ولم تقطع المدى

نهارى نهار الوالهي صبا

وقد كنت قبل اليوم خلوا وإنما

فلولا رجاء القلب أن تسعف النوى

له وجبات إثر لبنى كأنها

أبى الله أن يلقي الرشاد متيم

هما برحابي معولين كلاهما

مسلم بن جندب ينشد من شعره: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال

بوصل ولا صرم فيأس طامع

وليلي تنبو فيه عني المضاجع

تقسم بين الهالكين المصارع

لما حبسته بينهن الأضالع

شقائق برق في السماء لوامع

ألا كل أمر حم لابد واقع

فؤاد وعين جفنها الدهر دامع عبد الله بن

حدثنا الزبير قال، وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدني، قال الزبير قال حدثني طيبة  
 قالت: سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح  
 إذا ذكرت لبنى تأوه واشتكى  
 بيت ويضحى تحت ظل منية  
 تآوه محمود عليه البلايل  
 به رمق تبكي عليه القبائل  
 قتل للبنى صدع الحب قلبه  
 وفي الحب شغل للمحبين شاغل فصاح  
 زوجي:أوه واحرباه واسلباه . ثم أقبل على ابن جندب فقال: وبلك أنتشد هذا كذا قال:  
 فكيف أنشده؟ قال: لم لا تتأوه كما يتأوه وتشتكي كما يشتكي  
 استنشده ابن أبي عتيق أحر ما قال في لبنى: وقال القحذمي: قال ابن أبي عتيق لقيس  
 يوما: أنشدني أحر ما قلت في لبنى. فأنشده قوله  
 وإني لأهوى النوم في غير حينه  
 تحدثني الأحلام أني أراكم  
 لعل لقاء في المنام يكون  
 فيا ليت أحلام المنام يقين  
 وأني بكم لو تعلمين ضنين  
 سواك وإن قالوا بلى سيلين فقال له بن  
 وأن فؤادي لا يلين إلى هوى  
 أبي عتيق: لقل ما رضيت به منها يا قيس. قال: ذلك جهد المقل  
 غنى في البتين الأولين قفا النجار ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش  
 أنشد ثعلب من شعره وكان يستحسنه: أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد  
 بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره  
 سقى طلل الداري التي أنتم بها  
 مضى زمن والناس يستشفعون بي  
 فإني لعل في المنام يكون  
 فيا ليت أحلام المنام يقين  
 وأني بكم لو تعلمين ضنين  
 سواك وإن قالوا بلى سيلين فقال له بن  
 وأن فؤادي لا يلين إلى هوى  
 أبي عتيق: لقل ما رضيت به منها يا قيس. قال: ذلك جهد المقل  
 غنى في البتين الأولين قفا النجار ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش  
 أنشد ثعلب من شعره وكان يستحسنه: أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد  
 بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره  
 سقى طلل الداري التي أنتم بها  
 مضى زمن والناس يستشفعون بي

صفحة : 1021

سأصرم لبنى حبلك اليوم مجملا  
 وسوف أسلي النفس عنك كما سلا  
 وإن مسني للضر منك كآبة  
 يقولون صب بالنساء موكل  
 ندمت على ما كان مني ندامة  
 فقدتك من نفس شعاع ألم أكن  
 فقربت لي غير القريب وأشرفت  
 إلى الله أشكو نية شقت العصا  
 فيا حبرات الدار حيث تحملوا  
 وإن كان صرم الحبل منك يروع  
 عن البلد النأي البعيد نزع  
 وإن نال جسمي للفراق خشوع  
 وما ذاك من فعل الرجال بديع  
 كما ندم المغبون حين يبيع  
 نهيتك عن هذا وأنت جمع  
 هناك ثنايا ما لهن طلوع  
 هي اليوم شتى وهي أمس جمع  
 بذى سلم لا جادكن ربيع صوت

فلو لم يهجنى الطاعنون لها جني  
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى  
حمائم ورق في الديار وقوع  
نوائح لم تقطر لهن دموع - غنى في  
هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل أول عن الهشامي - صوت  
إذا أمرتني العاذلات بهجرها  
وكيف أطيع العاذلات وذكرها  
أبت كبد عما يقلن صديع  
يؤرقني والعاذلات هجوع غنى في هذين  
البيتين إبراهيم ثاني ثقيل بالنصر عن عمرو  
فكاهات لأبي السائب في شعره

وفي سيرته

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال:  
أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس بن ذريح: صوت  
أحبك أصنافا من الحب لم أجد  
فمنهن حب للحبيب ورحمة  
ومنهن ألا يعرض الدهر ذكرها  
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر  
أبو السائب لا جرم والله لأخلصن له الصفاء ولأغصبن لغضبه ولأرضين لرضاه. غنى في  
البيتين الأولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وبذل  
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب  
المخزومي أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير، إذ  
مر بجنابة؛ فقال لي: يا أبا السائب، جارك ابن كلدة، إلا تقوم بنا فنصلي عليه قال: قلت:  
بلى والله فديتك فقمنا حتى إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن جده كان تزوج لبنى ونزل  
بها المدينة، فرجعت فطرحت نفسي بالسقيفة وقلت لا يراني الله أصلي عليه. فرجع  
الكثيري فقال: أكنت جنبا؟ قلت لا والله. قال: فعلى غير وضوء؟ قلت لا والله. قال: فما  
لك؟ قلت: ذكرت أن جده كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما طعن بها من  
بلادها، فما كنت لأصلي عليه.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب  
قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال أخبرنا الخليل بن سعيد قال: مررت بسوق  
الطير، فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضا، فاطلعت فإذا أبو السائب المخزومي  
قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف رداءه وهو يقول للغراب: يقول لك قيس بن ذريح  
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي  
تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح. قال: فقال قائل له: أصلحك الله يا أبا السائب ليس

. هذا ذاك الغراب. فقال: قد علمت، ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء  
آلت لبني ألا ترى غرابا إلا قتلته لبيت قاله من قصيدة، وذكر المختار منها: وقال الحرمازي  
في خبره: لم بلغ لبني قول قيس

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي  
ترى غرابا إلا قتلته؛ فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها أو جارة ابتغى ممن هو معه وذبحته

:وهذه القصيدة العينية أيضا من جيد شعر قيس. والمختار منها قوله

وتبكي على لبني وأنت تركتها  
فيا قلب صبرا واعترافا لما ترى  
ويا قلب خبرني إذا شطت النوى  
وكنت كآت حنفته وهو طائع  
ويا حبها قع بالذي أنت واقع  
بلبني وبانت عنك ما أنت صانع

صفحة : 1022

أصبحت للبين المشت مع الجوى  
كأنك بدع لم ترى الناس قبلها  
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي  
فليس محب دائما لحبيبه  
كان بلاد الله ما لم تكن بها  
فما أنت إذ بان لبيني بهاجع  
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى  
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا  
لقد رسخت في القلب منك مودة  
أحال علي الهمة من كل جانب  
ألا إنما أبكي لما هو واقع  
وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة  
وأهجركم هجر البغيض وحبكم  
وأعمد للأرض التي لا أريدها  
وأشفق من هجرانكم وتروعني  
فما كل ما منتك نفسك خاليا  
لعمرى لمن أمسى ولبني ضجيعه  
فتلك لبيني قد تراخى مزارها  
وليس لأمر حاول الله جمعه

أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع  
ولم يطلعك الدهر فيمن يطالع  
أحاذر من لبني فهل أنت واقع  
ولا ثقة إلا له الدهر فاجع  
وإن كان فيها الناس قفر بلاقع  
إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع صوت  
ويجمعني والهمة بالليل جامع  
لي الليل هزرتني إليك المضاجع  
كما رسخت في الراحتين الأصابع  
ودامت فلم تبرح علي الفواجع  
فهل جزعي من وشك ذلك نافع  
بنا وبكم من علم ما البين صانع  
على كبدي منه كلوم صوادع  
لترجعني يوما إليك الرواجع  
مخافة وشك البين والشمل جامع  
تلاقي ولا كل الهوى أنت تابع  
من الناس ما اختيرت عليه المضاجع  
وتلك نواها غربة ما تطاوع  
مشت ولا ما فرق الله جامع

فلا تبكين في إثر لبنى ندامة  
وقد نزعها من يدك النوازع غنى  
الغريض في الثالث والرابع والأول والعشرين وهو لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه ثقيلًا  
أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وغنى إبراهيم الموصلي في العاشر وهو:  
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى والحادي عشر والثاني عشر رملا بالوسطى عن عمرو.  
وقد قيل: إن ثلاثة أبيات من هذه وهي: أقضي نهاري بالحديث وبالمنى والبيتان اللذان  
بعده لابن الدمينة الخثعمي؛ وهو الصحيح؛ وإنما أدخلها الناس من هذه الأبيات لتشابهها  
مصير قيس ولبنى وهل ماتا زوجين أو مفترقين: وقد اختلف في آخر أمر قيس ولبنى؛  
فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على افتراقهما، فمنهم من قال: إنه مات قبلها وبلغها ذلك  
فماتت أسفا عليه. ومنهم من قال: بل ماتت قبله ومات أسفا عليها، وممن ذكر ذلك  
اليوسفي عن علي بن صالح المصلى؛ قال قال لي أبو عمرو المدني: ماتت لبنى، فخرج  
قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال:

ماتت لبنى فموتها موتي  
هل تنفغن حسرتي على الفوت  
وسوف أبكي بكاء مكتئب  
قضى حياة وجدا على ميت ثم أكب على  
القبر يبكي حتى أعمي عليه؛ فرفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل، فلم يزل عليلا لا يفيق ولا  
يجيب مكلما ثلاثا حتى مات فدفن إلى جنبها.

صفحة : 1023

وذكر القحذمي وابن عائشة وخالد بن جمل أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين  
ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش، فقال  
لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها، وإني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها  
عليه. قالوا: ذلك لك مبتذل منا. فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه، فمضى بهم إلى زوج لبنى. فلما  
رأهم أعظم مصيرهم إليه وأكبره. فقالوا: لقد جنناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق.  
قال: هي مقضية كائنة ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو  
مال أو أهل؟ قال نعم. قال: تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها. قال: فإني أشهدكم أنها  
طالق ثلاثا. فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته، ولو علمنا أنها هذه ما  
سألناك إياها. وقال ابن عائشة: فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي  
عتيق إليه. فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها. فسأل القوم أباهما فزوجها قيسا، فلم تزل  
معه حتى ماتا. قالوا: فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزى الرحمن أفضل ما يجازي  
على الإحسان خيرا من صديق

فقد جربت إخواني جميعا  
فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع  
وأطفأ لوعة كانت بقلبي  
ورأي حدث فيه عن الطريق  
أغصتني حرارتها بريقي قال: فقال له ابن  
أبي عتيق: يا حبيبي أمسك عن هذا المديح؛ فما يسمعه أحد إلا ظنني قوادا. مضى الحديث  
:صوت من مدن معبد في شعر عنتره: ومن مدن معبد وهو الذي أوله  
يا دار عبلة بالجواء تكلمي وقد جمع معه سائر ما يغنى فيه من القصيدة  
منها: صوت

هل غادر الشعراء من متردم  
يا دار عبلة بالجواء تكلمي  
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا  
كيف القرار وقد تربع أهلها  
حييت من طلل تقادم عهده  
ولقد نزلت فلا تظني غيره  
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر  
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما  
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها  
ما زلت أرميهم بثغرة نحره  
هلا سألت الخيل يابنة مالك  
يخبرك من شهد الواقعة أنني  
يدعون عنتر والرماح كأنها  
فشككت بالرمح الطويل ثيابه  
فإذا شربت فإنني مستهلك  
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

أم هل عرفت الدار بعد توهم  
وعمي صباحا دار عبلة واسلمي  
بالحزن فالصمان فالمتثلّم  
بعنيزتين وأهلنا بالغيلم  
أقوى وأقفر بعد أم الهيثم  
مني بمنزلة المحب المكرم  
للحرب دائرة على ابني ضمضم  
والناذرين إذا لم القهما دمي  
قيل الفوارس وبك عنتر فاقدم  
ولبانه حتى تسربل بالدم  
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي  
أغشى الوغى وأعف عند المغنم  
أشطان بئر في لبان الأدهم  
ليس الكريم على القنا بمحرم  
مالي، وعرضي وافر لم يكلم  
وكما علمت شمالي وتكرمي

صفحة : 1024

الشعر لعنتره بن شداد العبسي، وقد تقدمت أخباره ونسبه. وغنى في البيت الأول، على ما ذكره ابن المكي، إسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى، وما وجدت هذا في رواية غيره. وغنى معبد في البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وهو الصوت المعدود في مدن معبد. وغنى سلام الغسال في السابع والثامن والثالث والعاشر رملا بالسبابة في مجرى البنصر، ووجدت في بعض الكتب أن له أيضا في السابع وجده ثاني ثقيل أيضا، وذكر عمرو بن بانه أن هذا الثقيل الثاني بالوسطى لمعبد

ووافقهُ يونس، وذكر ابن المكي أن هذا الثقيل الثاني للهدلي، وذكر غيره أنه لابن محرز. وذكر أحمد بن عبيد أن في السايح ثقيلًا أول للهدلي، ووافقهُ حبش. وذكر حبش أن في الثاني لمعيد ثقيلًا أول، وأن لابن سريح فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسال، وأن لابن مسجح أيضًا فيه خفيف ثقيل بالوسطى. وفي كتاب أبي العبيس: له في الثالث لحن. وفي كتاب أبي أيوب المدني: لابن جامع في هذه الأبيات لحن. ولمعيد في الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضًا. ولعلوية في السادس والرابع ثاني ثقيل، وله أيضًا في الرابع عشر والثالث عشر رمل. وفي كتاب هارون بن الزيات لعبد آل في الخامس ثقيل أول؛ وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز. وفي كتاب هارون: لأحمد النصبي في الرابع والخامس لحن.

هل غادر الشعراء البيت، يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة؛ وممن يدفعه الأصمعي وابن الأعرابي. وأول القصيدة عندهما يا دار عبلة . فذكر أبو عمرو الشيباني أنه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حزام العكلي يرويه له.

قوله: هل غادر الشعراء من متردم يقول: هل تركوا شيئًا ينظر فيه لم ينظروا فيه؟. والمتردم: المتعطف، وهو مصدر. يقول: هل تركوا شيئًا يتردم عليه أي يتعطف؛ ويقال: تردمت الناقة على ولدها إذا تعطفت عليه، وثوب مردم وملدم إذا سدت خروقه بالرقاع. والربيع: المنزل، سمي ربعًا لارتباعتهم فيه؛ والربيعة: الصخرة حكى أبو نصر أنه يقول: هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه وهو أشبه بقوله من متردم. وقال غيره: يعني بقوله من متردم البناء وهو الردم، أي لم يتركوا بناء إلا بنوه؛ قال الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردمًا يعني بناء؛ وردم فلان حائطه أي بناه. والجواء: بلد بعينه؛ والجواء أيضًا: جمع جو وهو البطن الواسع من الأرض. عمي صباحا، وانعمي صباحا: تحية. تريع أهلها: نزلوا في الربيع. وعنيزتين: أكمة سوداء بين البصرة ومكة. والغيلم: موضع. والطلل: ما كان له شخص من الدار مثل أثفية أو وتد أو نؤي، وتقول العرب: حيا الله طلللك، أي شخصك. وابنا ضمضم: حصين وهرم المريان. وثغرة نحره: موضع لبتة. واللبان: مجرى لبية من صدره وهو الصدر نفسه. ويروى بغرة وجهه . وتسربل، أي صار له سربال من الدم. وقوله: هلا سألت الخيل يريد فرسان الخيل؛ كما قال الله تعالى: وإسأل القرية . والوقية: الوقعة. والوعى والوحى: أصوات الناس وجلبتهم في الحرب؛ وقال الشاعر  
ليل كساج الحميري أدرعته  
كأن وعى حافاته لغط العجم والأشطان:  
الحيال، واحدها شطن. شبه اختلاف الرماح في صدر فرسه بالأشطان. وشككت بالرمح:  
نظمت. وقال أبو عمرو: يعني بثياب قلبه. والعرض: موضع المدح والذم من الرجل؛ يقال:

طيب العرض أي طيب ريح الجسم. والكلم: الجراح. والوافر: التام. وشمائي: أخلاقي،  
واحدها شمال. يقال: فلان حلو الشمائل والنحائت والضرائب والغرائز  
عنترة يقول معلقته لأن رجلا سبه وعيره سواده: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال  
:حدثنا أبو سعيد السكري قال قال أبو عمرو الشيباني

صفحة : 1025

قال عنترة هذه القصيدة لأن رجلا من بني عيس سابه فذكر سواده وسواد أمه وإخوته  
وعيره ذلك. فقال عنترة: والله إن الناس ليتراقدون بالطعمة، فوالله ما حضرت مرفد  
الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط. وإن الناس ليدعون في الغزع فما رأيتك في خيل قط،  
ولا كنت في أول النساء. وإن اللبس يعني الاختلاط ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد  
من أهل بيتك لحظة فيصل قط، وكنت فقعا بقرقرة . ولو كنت في مرتبتك ومغرسك التي  
أنت فيه ثم ما جدتك لمجدتك، أو طاولتك لطلتك، ولو سألت أمك وأباك عن هذا لأخبراك  
بصحته. وإني، وأوفى المنعم، وأعف عن المسألة واجود بما ملكت، وأفضل الخطة  
الصمعاء . فقال له الآخر: أنا أشعر منك. فقال: ستعلم . وكان عنترة لا يقول من الشعر  
إلى البيت أو البيتين في الحرب فقال هذه القصيدة. ويزعمون أنها أول قصيدة قالها.  
وكانت العرب تسميها المذهبة

بقية مدن معبد

نسبة الأصوات التي جعلت مكان بعض هذه الأصوات في مدن معبد، وهن: صوت من  
مدنه في شعر كثير عزة: صوت

تقطع من ظلامه الوصل أجمع  
وأصبحت قد ودعت ظلامه التي  
لكنثير. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالنصر عن عمرو ويونس  
أخيرا على أن لم يكن يتقطع  
تضر وما كانت مع الضر تنفع الشعر

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن البكار قال حدثني سليمان بن عياش  
السعدي قال قال السائب راوية كثير، وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن  
شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال: كنت مع كثير  
عند ظلامه فأقمنا أياما. فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت:  
أحفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبنى ضمرة، فقال: إن في هذه الأخبية جارية ظريفة  
ذات جمال، فهل لك أن تستبرزها؟ فقلت: ذاك إليك. قال: فلما إليهم فخرجت إلينا  
جارتها فأخرجتها إلينا، فإذا هي عزة، فجلس معها يحادثها، وطرح سوطه بينه وبينها إلى  
أن غلبته عيناه، وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة. فلما استيقظ انصرفنا.

فنظر إلى علاقة سوطه فقال: أحلتها؟ قلت: نعم فلا وصلها الله والله إنك لمجنون. قال:

فسكت عني طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسط رحله وأنشأ يقول

تقطع من ظلامه الوصل أجمع

وأصبحت قد ودعت ظلامه التي

وقد سد من أبواب ظلامه التي

عزة بعد ذلك وقطع ظلامه

. ومنها: وهو الذي أوله: خمصانة قلق موشحها

صوت من مدنه في شعر الحارث

:ابن خالد

صوت

أقوى من آل ظليمة الحزم

فجنوب أثيرة فملحدها

وبما أرى سخفا به حسنا

إذا ودها صاف و رؤيتها

لفاء مملوء مخلخلها

خمصانة قلق موشحها

وكأن غالية تباشرها

أظلم إن مصابكم رجلا

أقصيته وأراد سلمكم

الشعر للحارث بن خالد المخزومي. والغناء لمعبد، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل

: الأول بالخنصر في مجرى البنصر. قال: ولحن معبد

:خمصانة قلق موشحها وأول لحن مالك

أقوى من آل ظليمة الحزم

ذكر الحارث بن خالد

ونسبه وخبره في هذا الشعر

الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وقد

تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الأغاني المختارة التي شعرها له

:وهو

إن امرأ تعتاده ذكر تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير ثم طلقها: أخبرني أحمد بن عبد

:العزير قال حدثنا عمر بن شبة قال

بلغني أن الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة - ويقال: بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة - كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان. فقالت فيه

نكحت المدني إذ جاني  
كحول دمشق وشبانها  
صنان لهم كصنان التيو  
يجيبها: صوت

رأى أبصرت أم سنا ضوء برق  
قطنات الحجون أشهى إلى قل  
بي من ساكنات دور دمشق  
يتضو عن لو تضمخن بالمس  
ك صنانا كأنه ريح مرق غناه مالك بن أبي  
السمح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق. وفيه لابن محرز  
لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل أول بالوسطى

رجعت الرواية إلى خبر الحارث قال: وطلقها الحارث؛ فخلف عليها روح بن زنباع. قال:  
وكان الحارث خطب أمة لمالك بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وخطبها عبد الله بن مطيع.  
فتزوجها عبد الله ثم طلقها أو مات عنها، فتزوجها الحارث بن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل  
أن يتزوج

أقوى من آل ظليمة الحزم  
فالغمرتان فأوحش الخطم الأبيات التي فيها  
الغناء.

قال وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله، ولم يذكر أن الحارث هو المتزوجها، وفسر قولها:

أحب إلينا من الجالية وقال: الجالية أهل الحجاز، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام. وقال في الحديث: فبلغ عبد الملك قولها فقال: لولا أنها قدمت الكهول على الشبان لعاقبتها.

قتل مصعب أختها عمرة بعد قتل زوجها المختار: قال عوانة: وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة، وكانت تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي، فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الأخرى وهي بنت سمرة بنت جندب، فأمرهما بالبراءة من المختار. أما بنت سمرة فبرئت منه، وأبت ذلك عمرة. فكتب به مصعب إلى أخيه عبد الله. فكتب إليه: إن أبت أن تبرأ منه فاقتلها.

فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت. فقال عمر بن أبي ربيعة في ذلك  
إن من أعجب العجائب عندي  
قتلت حرة على غير جرم  
قتل بيضاء حرة عطبول  
وعلى الغانيات جر الذبول رجع الحديث إلى  
رواية عمر بن شبة قال أبو زيد وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه، وزاد فيه أن  
الحارث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المدني إذ جاءني  
فيالك من نكحة غاويه تهاجي حميدة مع زوجها  
روح بن زباع: وذكر الأبيات المتقدمة. وقال عمر بن شبة فيه: وتزوجها روح بن زباع؛  
فنظر إليها يوما تنظر إلى قومه جذام، وقد اجتمعوا عنده فلامها. فقالت: وهل أرى إلا  
جذام فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام

وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وأنكر جلده  
وقال العبا قد كنت حيناً لباسكم  
وإن تبيك منا تبيك ممن يهينها  
أنتي علي بما علمت فإنني  
أنتي عليك بأن باعك ضيق  
أنتي علي بما علمت فإنني  
فثناؤنا شر الثناء عليكم  
وهل أنا إلا مهرة عربية  
فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى

روح:

فما بال مهر رائع عرضت له  
إذا هو ولى جانباً ربخت له  
عمره لأخيها أبان بن النعمان

صفحة : 1027

أطال الله شأوك من غلام  
أترضى بالأكارع والذئابى  
متى كانت مناكحنا جذام  
وقد كنا يقر بنا السنم وقال ابن عم لروح  
وترغب للحماقة عن جذام  
فقبها للكحول وللغلام  
يهودي له بضع العذارى

تزف إليه قبل الزوج خود  
فأبقى ذلكم عارا وخزيا  
يهود جمعوا من كل أوب  
سميت روحا وأنت الغم قد علموا  
روح:

لا روح الله عمن ليس يمنعا  
كشافع جونة ثجل مخاصرها  
القصيرة. والجباع من السهام: الذي لا نصل له. والجباع: الرصف . وقالت  
تكل عينيك برد العشي  
وآية ذلك بعد الخفوق  
وأن بنيك لريب الزما  
فلو كان أوس لهم حاضرا  
يقال له: أنه استودع روحا مالا فلم يرده عليه. فقال لها روح

إن يكن الخلع من بالكم  
وإن كان من قد مضى مثلكم  
وما إن برا الله فاستيقني  
شبيها بك اليوم فيمن بقي  
فبعدا لمحيك إذ ما حييت  
بن محمد بن الحكم: وقال روح في بعض ما يتنازعان فيه: اللهم إن بقيت بعدي فابتلها  
بعل يلطم وجهها ويملى حجرها قيتا: فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي  
عقيل وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فأحبته. فكان ربما أصاب من الشراب مسكرا  
فيلطم وجهها وبقيء في حجرها؛ فتقول: يرحم الله أبا زرعة قد أجيبت دعوته في. وقالت  
لفيض:

سميت فيضا وما شيء تفيض به  
فتلك دعوة روح الخير أعرفها  
لفيض أيضا

ألا يا فيض كنت أراك فيضا  
وليس فيض بفياض العطاء لنا  
ليث الليوث علينا باسل شررس  
تزوج ابنتها من الفيض الحجاج بن يوسف: فولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجاج بن

كأن شمسا تدلت من غمام  
بقاء الوحي في صم السلام  
وليسوا بالغطاريف الكرام وقالت  
لا روح الله عن روح بن زبناح فقال

مال رغيب وبعل غير ممناع  
دبابة شثنة الكفين جباع قال: والجباع:  
كأنك مسومة زانيه  
تغلف رأسك بالغالیه  
ن أمست رقابهم حالیه  
لقال لهم إن ذا ماليه وأوس رجل من جذام

فليس الخلاعة من باليه  
فأف وتف على الماضيه  
ه من ذات بعل ومن جاربه  
ولا كان في الأعصر الخاليه  
وبعداً لأعظمك الباليه تزوجها بعده الفيض

إلا سلاحك بين الباب والدار  
سقى الإله صداه الأوظف الساري وقالت

فلا فيضا أصبت ولا فراتا وقالت  
لكن فيضا لنا بالقيء فياض  
وفي الحروب هيوب الصدر جياض  
تزوج ابنتها من الفيض الحجاج بن يوسف: فولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجاج بن

:يوسف؛ وقد كانت قبلها عند الحجاج أم أبان بنت النعمان بنت بشير فقالت حميدة للحجاج

إذا تذكرت نكاح الحجاج من النهار أو من الليل الداج

فاضت له العين بدمع ثجاج وأشعل القلب بوجد وهاج

لو كان نعمان قتيل الأعلاج مستوي الشخص صحيح الأوداج

لكنت منها بمكان النساج قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج

أن تنكحيه ملكا أو ذا تاج فقدمت حميدة على ابنتها زائرة. فقال لها الحجاج: يا حميدة،

إني كنت احتمل مزاحك مرة ، وأما اليوم فإني بالعراق وهو قوم سوء فإياك . فقالت:

سأكف حتى أرحل

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنا المدائني عن مسلمة

:بن محارب قال

صفحة : 1028

قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زبناح، وكان أسود ضخما: كيف تسود وفيك

ثلاث خصال: أنت من جذام، وأنت جبان، وأنت غيور. فقال: أما جذام فأنا في أرومتها ،

وبحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه. وأما الجبن فإنما لي نفس واحدة، ولو كان لي

نفسان لجدت بإحدهما. وأما الغيرة فهو أمر لا أحب أن أشارك فيه، وإن المرء لتحقيق

بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أنت تأتي بولد من غيره فتقذفه في

حجره. ثم ذكر باقي خبرها مثل ما تقدم، وقال فيه فخلف بعده عليها الفيض بن محمد عم

:يوسف بن عمر، فكان يشرب ويلطمها ويقيء في حجرها فقالت

سميت فيضا وما شيء تفيض به إلا سلاحك بين الباب والدار قال

:المدائني: وتمثل فيض يوما بهذا البيت

إن كنت ساقية يوما على كرم صفو المدامة فاسقيها بني قطن ثم

. تحرك فضرط. فقالت: واسق هذه بني قطن

:أبو عثمان المازني والواثق: وهذا الصوت أعني

أقوى من آل ظليمة الحزم هو الصوت الذي أشخص الواثق له أبا عثمان المازني بسبب

:بيت منه اختلف في إعرابه بحضرته، وهو قوله

أظلم أن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم وقال آخرون: رجل.

حدثني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان،

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القاسم بن إسماعيل وعون بن محمد وعبد

الواحد بن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلي، يزيد بعضهم على بعض، قالوا

حدثنا أبو عثمان المازني قال: كان سبب طلب الواثق لي أن مخارقا غنى في مجلسه  
أظلم أن مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فغناه مخارق رجل  
فتابعه بعض القوم وخالفه آخرون. فسأل الواثق عن بقي من رؤساء النحويين فذكرت  
له، فأمر بحملي. فاما وصلت إليه قال: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن. قال: أمن مازن  
تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن؟ قلت: من مازن ربيعة. فقال لي يا  
اسمك؟ يريد ما اسمك وهي لغة كثيرة في قومنا فقلت على القياس: مكر أي بكر  
فضحك فقال: اجلس واطبئن: يريد: اطمئن فجلست. فسألني عن البيت. فقلت: إن  
مصابكم رجلا فقال: أين خبر إن؟ قلت: ظلم وهو الحرف الذي في آخر البيت. وقال  
الأخفش في خبره: وقلت له: إن معنى مصابكم إصابتكم، مثل ما تقول: إن قتلكم رجلا  
حياكم ظلم. ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إن البيت كله معلق لا معنى له حتى يتم بقوله  
ظلم . ألا ترى أنه لو قال: أظلم إن مصابكم رجل أهدي السلام تحية، لما احتج إلى ظلم  
:ولا كان له معنى، إلا أن يجعل التحية بالسلام ظلما، وذلك محال، ويجب حينئذ أن يقول  
أظلم إن مصابكم رجل أهدي السلام تحية ظلما ولا معنى لذلك، ولا هو،  
لم كان له وجه، معنى قول الشاعر في شعره. فقال: صدقت، ألك ولد؟ قلت: بنية لا غير.  
قال: فما قالت حين ودعتها؟ قال قلت: أنشدت شعر الأعشى  
تقول ابنتي حين جد الرحيل أرابانا سواء ومن قد يتم  
أبابا فما رمت من عندنا فإننا بخير إذا لم ترم  
أرابانا إذا أضمرتك البلا د نجفى وتقطع منا الرحم قال: فما قلت لها؟  
قال: قلت لها قول جرير  
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال: ثق بالنجاح إن  
شاء الله تعالى. إن ها هنا قوما يختلفون إلى أولادنا فامتحنهم، فمن كان منهم عالما ينتفع  
به ألزمانهم إياه، ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم. فأمر فجمعوا إلي فامتحنتهم  
فما وجدت فيهم طائلا؛ وحذروا ناحيتي، فقلت لا بأس على أحد. فلما رجعت إليه قال:  
كيف رأيتمهم؟ قلت: يفضل بعضهم بعضا في علوم، ويفضل الباقون في غيرها، وكل يحتاج  
إليه. فقال لي الواثق: إني خاطبت منهم واحدا فكان في نهاية من الجهل في خطابه  
:ونظره. فقلت: يا أمير المؤمنين، أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة؛ ولقد أنشدت فيهم  
إن المعلم لا يزال مضعفا ولو ابنتى فوق السماء بناء  
:من علم الصبيان أضنوا عقله مما يرقى غدوة ومساء مضى الحديث  
صوت من مدن معبد في شعر الأعشى  
ومنها: صوت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي  
 وشيت كالأفحوان جلاه ال  
 د أسيل تزينه الأطواق  
 طل فيه عذوبة واتساق الشعر للأعشى.  
 والغناء لمعبد. وذكر إسحاق أن لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الأشباه، وذكر عمرو  
 بن بانة أن لحنه من الثقيل الأول بالبنصر. ولإسحاق لحن من الثقيل أيضا وهو مما عارض  
 فيه معبدا فانتصف منه، ومن أوائل أغانيه وصدورها.

أخبرنا إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال ذكر الحسن  
 بن عتبة اللهي المعروف بفورك قال: قتيلات معبد: قال لي الوليد بن يزيد: أريد الحج، فما  
 يمنعي منه إلا أن يلقاني أهل المدينة بقتيلات معبد وبقصره ونخله فأفتضح به طربا. يعني  
 ثلاثة أصوات لمعبد من شعر الأعشى في قتيلة هذه، ونسبتها تأتي بعد. ويعني بقصره  
 ونخله لحنه:

القصر فالنخل فالجماء بينهما قال أبو زيد قال إسحاق وحدثني عبد الملك بن هلال:  
 وبلغني أن فتنه من قريش دخلوا إلى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبى، فتماروا فيما  
 يختارونه من الغناء. فقالت لهم: أغني لكم صوتا يزيل الاختلاف ويوقع بينكم الاجتماع،  
 فرضوا بها. فغنت:

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي  
 على أنه أحسن صوت يعرفونه، وأقاموا عندها أسبوعا لا يسمعونه غيره.  
 د أسيل تزينه الأطواق فرضوا به واتفقوا  
 نسبة أصوات معبد في قتيلة الصوتان الباقيان من قتيلات معبد في شعر الأعشى: منها  
 أثوى وقصر ليلة ليزودا  
 فمضى وأخلف من قتيلة موعدا  
 يجحدن ديني بالنهار وأقتضي  
 ديني إذا وقذ النعاس الرقدا  
 وأرى الغواني لا يواصلن أمراً  
 فقد الشباب وقد يصلن الأمردا الشعر  
 للأعشى. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراة في مجلس الرياشي قال: حدثت  
 أن رجلا نظر إلى الأعشى يدور بين البيوت ليلا؛ فقال له: يا أبا بصير، إلى أين في هذا  
 الوقت؟ فقال:

يجحدن ديني بالنهار وأقتضي  
 ديني إذا وقذ النعاس الرقدا أخبرني أحمد  
 بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا أحمد بن القاسم بن جعفر  
 بن سليمان قال حدثني إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال: غنيت بين يدي الرشيد  
 وستارته منصوبة

وأرى الغواني لا يواصلن أمراً  
واستعاده وأمر لي بمال. فلما أردت أن أنصرف قال لي: يا عاض كذا وكذا أتغني بهذا  
الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعه لولا حرمتك لضربت عنقك . فتركته والله حتى  
أنسيته.

ومنها: صوت

ألم خيال من قتيلة بعدما  
فبت كأني شارب بعد هجعة  
للأعشى. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. وفيه لابن محرز ثاني ثقيل  
بالوسطى عنه وعن ابن المكي

سبعة ابن سريج

فأما السبعة التي جعلت لابن سريج بإزار سبعة معبد فإني قرأت خبرها في كتاب محمد  
بن الحسن، قال حدثني الحسين بن أحمد الأكمي عن أبيه قال: ذكرنا عند إسحاق يوماً  
أصوات معبد السبعة فقال: والله ما سبعة ابن سريج بدونهن. فقلنا له: وأي سبعة؟ فقال:  
إن مغني المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة، فاجتمعوا فاختروا  
من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بإزاء سبعة معبد، ثم خيروا أهل المدينة فانتصفوا  
منهم. فسألوا إسحاق عن السبعة السرجية؛ فقال: منها

.تشكى الكميت الجري لما جهده وقد مضت نسبته في الثلاثة الأصوات المختارة

و لقد حبيت نعم إلينا بوجهها

و قرب جيراننا جمالهم

- و أرقّت وما هذا السهاد المؤرق وقد مضى في أخبار الأعشى المذكورة في مدن معبد  
و بينا كذاك إذا عجاجة موكب

- و فلم أر كالتجمير منظر ناظر - وقد مضى في الأرمال المختارة

- و تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت - وقد ذكر في المائة مع غيره في شعر النميري  
و إن جاء فليأت على بغلة نسبة ما لم تمض نسبته من هذه الأصوات إذ كان بعضها قد  
مضى متقدما الكلام على ما لم يمض الكلام عليه من هذه السبعة

صفحة : 1030

فمنها: صوت

مساكن ما بين الوتائر فالنقع

لقد حبيت نعم إلينا بوجهها

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي  
عروضه من الطويل. والشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر.  
وذات الخال التي عناها ها هنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب، كان عمر يكنى  
عنها بذلك.

عمر بن أبي ربيعة وذات الخال: حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن  
إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن الزهيري والمسبيبي ومحمد بن سلام والمدائني، وأخبرنا  
به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يتجاوزوه: أن عمر بن أبي  
ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة، إذ مرت بهما امرأة من آل أبي سفيان،  
فدعا عمر بكتف فكتب إليها وكنى عن اسمها: صوت

ألما بذات الخال فاستطلعا لنا  
وقولا لها إن النوى أجنبية  
على العهد باق ودها أم تصرما  
بنا وبكم قد خفت أن تتيمما غناه ابن سريج  
خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق - قال فقال له ابن أبي عتيق:  
سبحان الله ما تريد إلا امرأة مسلمة محرمة أن تكتب إليها مثل هذا قال: فكيف بما قد  
سيرته في الناس من قولي:

لقد حبيت نعم إلينا بوجهها  
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي  
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها  
ومن أجل ذات الخال ألف منزلا  
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني  
ألما بذات الخال إن مقامها  
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها  
سمعي وقال الحرمي في خبره: أما ترى ما سار لي من الشعر ما علم الله أنني طلعت  
حراما قط. ثم انصرفنا. فلما كان من الغد التقينا. فقال عمر: أشعرت أن ذلك الإنسان قد  
رد الجواب؟ قال: وما كان من رده؟ قال: كتب

صوت

أمسى قريضك بالهوى نماما  
واعلم بأن الخال حين وصفته  
لا تحسن الكاشحين عدمتهم  
لا تمكنن من الدفينة كاشحا  
فاربع هديت وكن له كتاما  
قعد العدو به عليك وقاما  
عما يسوءك غافلين نياما  
يتلو بها حفظا عليك إماما غنى فيه سليم

خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. قال: وفيه لفريدة وإبراهيم لحنان

وفي بعض النسخ: لإسحاق فيه ثقل أول غير منسوب. وذكر حبش أن خفيف الرمل  
لفريدة.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام، قال  
وأخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام قال: سألت عمر بن خليفة العبدي  
- وكان عابدا وكان يعجبه الغناء - أي القوم كان أحسن غناء؟ قال: ابن سريح إذا تمعبد  
- يريد: إذا غنى في مذهب معبد من الثقل - قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل صوته : صوت  
لقد حبيت نعم إلينا بوجهها  
مساكن ما بين الوتائر فالنقع وقال حماد بن  
إسحاق حدثني أبي قال حدثني أبو محمد العامري قال: جلس معبد والأبجر وجماعة من  
المغنين فتذاكروا ابن سريح وما اشتهاه الناس من غنائه، فقالوا: ما هو إلا من غناء الزفاف  
:والمخنثين. فمني الحديث إلى ابن سريح فغنى

لقد حبيت نعم إلينا بوجهها فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا غناهم إياه. فلما سمعوه  
قاموا هارين، وجعل ابن سريح يصفق خلفهم ويقول: إلى أين؟ إنما هو ابن ليلته فكيف لو  
اختمر. قال فقال معبد: دعوه مع طرائقه الأول ولا تهيجوه على طرائقكم، وإلا لم يدع  
لكم والله خبزا تأكلونه

قال الزبير في خبره عن عمه: وعلق نعمًا هذه فقال فيها شعرا كثيرا. ونحن نذكرها هنا  
ما فيه غناء من ذلك. فمنه قوله

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما  
أنصاب عمرة والمطي كأنها  
سلك المطي بنا على الأنصاب  
قطع القطا صدرت عن الأحباب

صفحة : 1031

فاهل دمعي في الرداء صباية  
فرأى سوابق دمعة مسكوبة  
فسترته بالبرد عن أصحابي  
بكر فقال بكى أبو الخطاب عروضه من  
الكامل. بكر الذي ذكره ها هنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه في شعره بيكر وبعتيق،  
:وإياه يعني بقوله

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي  
خطرت لذات الخال للغريض، ولحنه ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.  
وذكر عمرو بن بانه أن فيه ثقيلًا أول بالبنصر لأبي سعيد مولى فائد  
وأخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي: أن عمر بن أبي ربيعة وافقها وهي  
تستلم الركن فقرب منها. فلما رأته تأخرت وبعثت إليه جاريتها. فقالت له: تقول لك ابنة  
عمك: إن هذا مقام لا بد منه كما ترى، وأنا أعلم أنك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن

هجرا. فأرسل إليها: لست أقول إلا خيرا. ثم تعرض لها وهي ترمي الجمار، فأعرضت عنه واستترت؛ فقال: صوت

دين هذا القلب من نعم  
إن نعماً أقصدت رجلا  
اسمعي منا تحاورنا  
بشيتت نبتة رتل  
يأتكم منه بحجته  
لإسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيها لمالك ثقيل أول من أصوات قليلات  
الأشباه عن إسحاق. وفيه لابن سريح رمل بالبنصر عن حبش. وفيه لابن مسجح ثقيل أول  
بالوسطى عن حبش أيضا. وذكر الهشامي أن الصوت مما يشك فيه أنه لمعبد أو غيره  
قال: وقال فيها أيضا: صوت

أبيني اليوم أي نعم  
فإن يك صرم عاتبة  
تلومك في الهوى نعم  
صحيح لو رأى نعماً  
ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لمتميم خفيف رمل بالبنصر  
عن إسحاق ، وذكر أن فيه أيضا صنعة لابن سريح

ومما يغنى فيه مما قاله فيها - وهو من قصيدة طويلة - : صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل  
وأسرح لنا الدهماء واعجل بممطري  
عروضه من الطويل. غناه زرزور غلام المارقي خفيف ثقيل بالبنصر  
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال: قيل لعمر بن أبي ربيعة: ما أحب  
شيء أصبته إليك؟ قال: بينا أنا في منزلي ذات ليلة إذ طرقتني رسول مصعب بن الزبير  
بكتابه يقول: إنه قد وقعت عندنا أثواب مما يشبهك، وقد بعثت بها إليك وبدنانير وممسك  
وطيب وبغلة. قال: فإذا بثياب من وشي وخز العراق لم أر مثلها قط وأربعمائة دينار  
وممسك وطيب كثير وبغلة. فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت وأحرزت الدنانير  
وركبت البغلة وأنا نشيط لا هم لي قد أحرزت نفقة سنتي؛ فما أفدت فائدة كانت أحب إلي  
منها. وقلت في ذلك

ألا أرسلت نعم إلينا أن ائتنا  
فأرسلت أن لا أستطيع فأرسلت  
فأحبب بها من مرسل متغضب  
تؤكد أيمان الحبيب المؤنب

عليه بحزم وانظر الشمس تغرب  
ولا تعلمن خلقا من الناس مذهبي  
أو الشعب بالمرحوم من بطن مغرب  
وقالت مقال المعرض المتجنب  
مشى بيننا صدقته لم تكذب  
بذي وده قول المحرش يعتب  
معاود عذب لم يكدر بمشرب  
منعمة حسانة المتجلبب أخبرني

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل  
وأسرج لنا الدهماء واعجل بمطري  
وموعدك البطحاء أو بطن يأجج  
فلما التقينا سلمت وتبسمت  
أمن أجل واش كاشح بنميمة  
قطعت وصال الحبل منا ومن يطع  
فيات وسادي ثني كف مخضب  
إذا ملت مالت كالكثيب رخيمة

:الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال

صفحة : 1032

بلغ عمر بن أبي ربيعة أن نعما اغتسلت في غدير؛ فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتى  
نضب.

قال الزبير قال عمي: وقال فيها أيضا: صوت

طال ليلي وعادني اليوم سقم  
وأصابت مقاتلي بسهام  
حرة الوجه والشمائل والجو  
هكذا وصف ما بدا لي منها  
غير أنني أرى الثياب ملاء  
وحدث بمثله تنزل العص  
وأصابت مقاتل القلب نعم  
نافذات وما تبين كلم  
هر تكليمها لمن نال غنم  
ليس لي بالذي تغيب علم  
في يفاع يزين ذلك جسم  
م رخيم يشوب ذلك حلم عروضه من

الخفيف. غنى ابن سريج في الأربعة الأبيات لحنا ذكره إسحاق وأبو أيوب المدني في جامع  
غنائه ولم يجنسه، وذكر حبش أنه خفيف رمل بالبنصر

مناقشة بين إسحاق وإبراهيم بن المهدي في معبد وابن سريج: أخبرني عمي قال حدثني  
الحسين بن يحيى أبو الحمار قال حدثني عمرو بن بانة قال: كنت حاضرا مع إسحاق بن  
إبراهيم الموصلي عند إبراهيم بن المهدي. فتفاوضنا حديث المغنين، ثم انتهوا إلى أن حكى  
إسحاق قول عمر بن أبي خليفة: إذا تمعبد ابن سريج كان أحسن الناس غناء . فقال  
إبراهيم لإسحاق: حاشاك يا أبا محمد أم تقول هذا فقد رفع الله علمك وقدر ابن سريج  
عن مثل هذا القول، وأغنى ابن سريج بنفسه عن أن يقال له تمعبد؛ وما كان معبد يضع  
نفسه هذا الموضع؛ وكيف ذلك وهو إذا أحسن يقول: أصبحت اليوم سريجيا. وما قد أنصف  
أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي معبدا في هذا القول؛ لأن معبدا وإن كان يعظم ابن سريج

ويوفيه حقه فليس بدونه ولا هو بمرذول عنده. وقد مضى في صدر الكتاب خبر ابن سريج  
لما قدم المدينة مع الغريض ليستمنحا أهلها، فسمعاه وهو يصيد الطير يغني لحنه  
القصر فالنخل فالجماء بينهما فرجع ابن سريج ورد الغريض وقال: لاخير لنا عند قوم هذا  
. غناء غلام فيهم يصيد الطير، فكيف بمن داخل الجونة  
تعظيم ابن سريج لمعبد وأخذه عنه: وأظرف ذلك من أخباره وأدل على تعظيم ابن سريج  
معبدا ما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن سليمان النوفلي،  
قال حدثني أبي قال: التقى ابن سريج ومعبد ليلة بعد افتراق طويل وبعد عهد؛ فتساءلا عما  
:صنعا من الأغاني بعد افتراقهما؛ فتغنى هذا وتغنى هذا؛ ثم تغنى ابن سريج لحنه في  
أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه إذا جاوزت مرا وعسفان غيرها فغناه  
:مرسلا لا صيحة فيه. فقال له معبد: أفلا حسنته بصيحة قال: فأين أضعها؟ قال: في  
غدت سافرا والشمس قد ذر قرنهما قال: فصح أنت فيه حتى أسمع منك. قال: فصاح فيه  
معبد الصيحة التي يغنى بها فيه اليوم. فاستعاده ابن سريج حتى أخذه فغنى صوته كما  
. رسمه معبد فحسن به جدا. وفي هذا دليل يبين فيه التحامل على معبد في الحكاية

#### صوت

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنهما فأغشى شعاع الشمس منها سفورها  
وقد علمت شمس النهار بأنها إذا ما بدت يوما سيذهب نورها  
أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه إذا جاوزت مرا وعسفان غيرها  
أهاجتك سلمى إذ أجد بكورها وهجر يوما للرواح بعيرها الشعر يقال:  
إنه لطريف العبري. والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن ابن  
المكي، وذكر عمرو أنه لسياط. ولإبراهيم في الثالث والأول والرابع خفيف رمل مطلق في  
مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو. وفيه لبسباسة ثقيل أول بالبنصر عن حبش. وفيه  
لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبي أيوب المدني

#### ومن سبعة ابن سريج

صوت أصوات من سبعة ابن سريج في شعر ابن أبي ربيعة  
قرب جيراننا جمالهم ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا  
ما كنت أدري بوشك بينهم حتى رأيت الحداة قد طلوعوا  
على مصكين من جمالهم وعنتريسين فيهما شجع  
يا نفس صبرا فإنه سفه بالحر أن يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن ابي ربيعة. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلًا أول بالبنصر. وذكر ابن أبي حسان أن هبة الله بن إبراهيم بن المهدي حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال: عيب على ابن سريج خفة غنائه، فأخذ أبيات عمر بن أبي ربيعة:

قرب جيراننا جمالهم فغنى فيها في كل إيقاع لحنا. فجميع ما فيها من الألحان له وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني منصور بن أبي مزاحم قال حدثني رزام أبو قيس مولى خالد بن عبد الله قال: قال لي إسماعيل بن عبد الله: يا أبا قيس، أي رجل أنت لولا أنك تحب السماع . قلت: أصلحك الله أما والله لو سمعت فلانة تغنيك:

قرب جيراننا جمالهم  
قيس، لا عاتبتك بعد هذا أبدا  
ومنها: صوت  
بيننا كذلك إذ عجاجة موكب  
قالت أبو الخطاب أعرف زيه  
أبي ربيعة. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر، وذكر الهشامي وأبو العيبس أنه لمعبد؛ وليس الأمر كما ذكرنا  
ومنها: صوت وهو الذي أوله

إن جاء فليأت على بغلة  
سلمى عديه سرحتي مالك  
إن جاء فليأت على بغلة  
أبي ربيعة. والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكي والهشامي ثقيل أول بالبنصر، وذكر يونس أنه للغريض، وذكره إسحاق في أغاني الغريض ولم يجنسه

### أغاني الخلفاء وأولادهم

من ثبت عنه من الخلفاء أنه غنى ومن لم يثبت عنه ذلك: قال مؤلف هذا الكتاب: المنسوب إلى الخلفاء من الأغاني والملصق بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لأكثره، لا سيما ما حكاه ابن خرداذبة فإنه بدأ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر أنه تغنى في هذا البيت:

كأن راكبها غصن بمروحة ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحدا بعد واحد، حتى كأن ذلك عنده ميراث من موارث الخلافة أو ركن من أركان الإمامة لا بد منه ولا معدل عنه، يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل. فاما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يروى عن

كل أحد لبعده عنه؛ وإنما روي أنه تمثل بهذا البيت وقد ركب ناقه فاستوطأها، لا أنه غنى به، ولا كان الغناء العربي أيضا عرف في زمانه إلا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحدا، وذلك جار مجرى الإنشاد إلا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت. والذي صح من ذلك عن رواة هذا الشأن فأنا ذاكر منه ما كان متقن الصنعة لاحقا بجيد الغناء قريبا من صنعة الأوائل وسالكا مذاهبهم لا ما كان ضعيفا سخيفا، وجامع منه ما اتصل به. خبر له يستحسن ويجري مجرى هذا الكتاب وما تضمنه

فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز؛ فإنه ذكر عنه أنه صنع في أيام إمارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها؛ فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره، وبعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع إلي. فإن مر بي بعد وقتي هذا أثبتته في موضعه وشرحت من أخباره ما اتصل بي، وإن لم يقع لي ووقع إلى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقل الحقوق عليه أن يتكلف إثباته ولا يستثقل تجشم هذا القليل فقد وصل إلى فوائد جمّة تجشمناها له ولنظرائه في هذا الكتاب، فحظي بها من غير نصب ولا كدح؛ فإن جمال ذلك موفر عليه إذا نسب إليه، وعيبه عنا ساقط مع اعتذارنا عنه إن شاء الله. ومن الناس ممن ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول: إنها أصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها إلا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه. ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الأوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله، ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه؛ وإنما هو شيء يحسن المغنون نسبه إليه. وروي من غير وجه خلاف لذلك وإثبات لصنعتة إياها، وهو أصح القولين؛ لأن الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على إنكارهم بحجة أكثر من هذا الظن. والدعوى، ومخالفتهم قد أيدتهم أخبار رويت

عمر بن عبد العزيز والغناء

صفحة : 1034

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق قال حدثني أبي عن أبيه وعن إسماعيل ابن جامع عن سباط عن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه: أن عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في

ألما صاحبي نزر سعادا ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلى زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي داود قال حدثني محمد بن يونس قال حدثني هاتف أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثني عليّة بنت المهدي قالت حدثني عاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كردم قال: طرح علي عمر بن عبد العزيز

لحنه:

علق القلب سعادا  
كلما عوتب فيها  
وهو مشغوف بسعدى  
عادت القلب فعادا  
أو نهى عنها تمادى  
قد عصى فيها وزادا قال كردم: وكان عمر أحسن  
خلق الله صوتا، وكان حسن القراءة للقرآن.

ونسخت من كتاب ابن الكرنبي بخطة حدثني أحمد بن الفتح الحجاجي في مجلس حماد بن إسحاق قال أخبرني أحمد بن الحسين قال: رأيت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورأيت الشجة في وجهه تدل على أنها ضربة حافر، فسمعتة يقول: قال عمر بن الخطاب لا تعلموا نساءكم الخلع . قال حدثني محمد بن الحسين: فأقبلت عليه في نومي فقلت له: يا أمير المؤمنين، صوت يزعم الناس أنك صنعتة في شعر جرير

ألما صاحبي نزر سعادا  
لعمرك إن نفع سعاد عني  
إلى الفاروق ينتسب ابن ليلي  
لوشك فراقها وذرا البعادا  
لمصروف ونفعي عن سعادا  
ومروان الذي رفع العمادا فتبسم عمر ولم  
يرد علي شيئا

نسبة هذين الصوتين ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ صوت

ألما صاحبي نزر سعادا  
لعمرك إن نفع سعاد عني  
إلى الفاروق ينتسب ابن ليلي  
لوشك فراقها وذرا البعادا  
لمصروف ونفعي عن سعادا  
ومروان الذي رفع العمادا الشعر لجرير  
يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان. والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق في  
مجرى البصر. وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى معبد

صوت؟

علق القلب سعادا  
كلما عوتب فيها  
وهو مشغوف بسعدى  
عادت القلب فعادا  
أو نهى عنا تمادى  
قد عصى فيها وزادا الغناء لعمر بن عبد العزيز  
خفيف ثقيل. وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى الهذلي

ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره هو أشج بني مروان: عمر بن عبد العزيز????  
مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ويكنى أبا حفص.  
وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقال له أشج قريش؛  
لأنه كان في جبهته أثر يقال إنه ضربة حافر. فذكر يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه أن عبد  
الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدينه، وإذا دخل عليه رفعه

فوق ولده جميعا إلا الوليد. فعاتبه بعض بنيه على ذلك، فقال له: أو ما تعلم لم فعلت ذلك؟ قال لا. قال: إن هذا سيلبي الخلافة يوما وهو أشج بني مروان الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن ??????? تملأ جورا، فمالي لا أحبه وأدنيه

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال: خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه. فبلغ الخبر أمه أم عاصم، فخرجت في خدمتها، وأقبل عبد العزيز بن مروان إليها فقالت: أما الكبير فيخدم، وأما الصغير فيكرم، وأما الوسط فيضيع لما لا تتخذ لابني حاضنا حتى أصابه ما ترى فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه، ثم نظر إليها وقال لها: ويحك إن كان أشج بني مروان، أو أشج بني أمية، إنه لسعيد .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن أحمد المقدمي قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال: دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام إصطبل أبيه، فضره فرس على وجهه، فأوتي به أبوه يحمل. فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول: لئن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد .

:أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

صفحة : 1035

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيري قال: كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت إبراهيم بن نعيم النحام فماتت، فأخذ عاصم بن عمر بيده فأدخله منزله، وأخرج إليه ابنته حفصة وأم عاصم، فقال له: اختر فأختار حفصة فزوجها إياه. فقيل له تركت أم عاصم وهي أجملهما فقال: رأيت جارية رائعة، وبلغني أن آل مروان ذكروها فقلت: عليهم أن يصيبوا من دنياهم. فتزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له أبا بكر وعمر وكانت عنده. وقتل إبراهيم بن نعيم يوم الحرة. وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان؛ فتزوج أختها حفصة بعدها، فحملت إليه بمصر؛ فمرت بأيلة وبها مخنت أو معتوه وقد كان أهدى لأم عاصم حين مرت به فأثابته. فلما مرت به حفصة أهدى لها فلم تشبهه. فقال: ليست حفصة من رجال أم عاصم فذهبت مثلا لما ولي بدأ بأهل بيته وأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز، بدأ بلحمته وأهل بيته، فأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم. ففزعت بني أمية إلى فاطمة بنت

مروان عمته. فأرسلت إليه: إنه قد عناني أمر لا بد من لقاءك فيه. فأنته ليلا فأنزلها عن دابتها. فلما أخذت مجلسها قال: يا عمّة، أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فتكلمي. قالت: تكلم يا أمير المؤمنين. فقال: إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة، لم يبعثه عذابا، إلى الناس كافة، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه، وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء. ثم قام أبو بكر فترك النهرا على حاله. ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه، فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهرا نهرا. ثم ولي معاوية فشق منه الأنهار. ثم لم يزل ذلك النهرا يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي، وقد يبس النهرا الأعظم ولن يروى أصحاب النهرا حتى يعود إليهم النهرا الأعظم إلى ما كان عليه. فقالت له: قد أردت كلامك ومذاكرتك. فأما إذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا أبدا. ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه.

وقال سليمان بن أبي شيخ في خبره: فلما رجعت إلى بني أمية قالت لهم: ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب.

كثير والأحوص ونصيب عند عمر بن عبد العزيز: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حماد الراوية، وأخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن إسماعيل الجحدري عن حماد الراوية، والروايتان متقاربتان وأكثر اللفظ للرياشي، قال

صفحة : 1036

دخلت المدينة ألتمس العلم، فكان أول من لقيت كثير عزة. فقلت: يا أبا صخر، ما عندك من بضاعتي؟ قال: عندي ما عند الأحوص ونصيب. قلت: وما هو؟ قال: هما أحق بإخبارك. فقلت له: إن لم نحث المطي نحوكم شهرا نطلب ما عندكم إلا ليبقى لكم ذكر، وقل من يفعل ذلك، فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به حديثا آخذه عنك. فقال: إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان، قدمت أنا ونصيب والأحوص وكل واحد منا يدل بسابقتة عند عبد العزيز وإخائه لعمر. فكان أول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب، وكل واحد منا ينظر في عطفه لا يشك أنه شريك الخليفة في الخلافة، فأحسن ضيافتنا وأكرم مثنوانا، ثم قال: أما علمتم أن إمامكم لا يعطي الشعراء شيئا؟ قلنا: قد جئنا الآن، فوجه لنا في هذا الأمر وجهها. فقال: إن كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل. فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصل إليه، وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن. فقلت: لو أتيت المسجد

يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئا . فأتيت المسجد فأنا أول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبة له: لكل سفر زاد لا محالة، فهتزدوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عابن ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا. ولا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم، وتناقداو لعدوكم. واعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة. فأما من لا يداوي جرحا إلا أصابه جرح من ناحية أخرى، فكيف يطمئن بالدنيا أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي، وتبدو عيلتي، وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق. فارتج المسجد بالبكاء، وبكى عمر حتى بل ثوبه، حتى ظننا أنه قاض نحبه. فبلغت إلى صاحبي فقلت: جددا لعمر من الشعر غير ما أعددناه، فليس الرجل بدنيوي. ثم إن مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامة. فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا. فقلت له: يا أمير المؤمنين، طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب. فقال: يا كثير، أما سمعت إلى قول الله عز وجل في كتابه إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم أفمن هؤلاء أنت؟ فقلت له وأنا صاحك: أنا ابن سبيل ومنقطع به. قال: أولست ضيف أبي سعيد؟ قلت بلى. قال: ما أحسب من كان ضيف أبي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به. ثم استأذنته في الإنشاد، فقال: قل ولا تقل إلا حقا؛ فإن الله سائلك. فقلت

بريا ولم تتبع مقالة مجرم  
فعلت، فأضحى راضيا كل مسلم  
من الأود الباقي ثقاف المقوم  
وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم  
وتبسم عن مثل الجمان المنظم  
سقتك مدوفا من سماه وعلقم  
ومن بحرهما في مزيد الموج مفعم  
صعدت بها أعلى البناء المقدم  
لطالب دنيا بعده من تكلم  
وآثرت ما يبقى برأي مصمم  
أمامك في يوم من الهوال مظلم  
سوى الله من مال رغب ولا دم  
صعدت به أعلى المعالي بسلم  
مناد ينادي من فصيح وأعجم

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف  
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي  
ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه  
لقد لبست لبس الهلوك ثيابها  
وتومض أحيانا بعين مريضة  
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما  
وقد كنت من أجبالها في ممنع  
وما زلت سباقا إلى كل غاية  
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن  
تركت الذي يفنى وإن كان موقفا  
فاضررت بالفاني وشمرت للذي  
ومالك أن كنت الخليفة مانع  
سما لك هم في الفؤاد مؤرق  
فما بين شرق الأرض والغرب كلها

يقول: أمير المؤمنين ظلمتني  
ولا بسط كف لامرئ ظالم له  
فلو يستطيع المسلمون تقسموا

بأخذ لدينار ولا أخذ درهم  
ولا السفك منه ظالما ملء محجم  
لك الشطر من أعمارهم غير ندم

صفحة : 1037

فعثت به ما حج لله راكب  
فأريج بها من صفقة لمبايع  
كثير، إن الله سائلك عن كل ما قلت. ثم تقدم إليه الأحوص فأستأذنه فقال: قل ولا تقل إلا  
حقا؛ فإن الله سائلك. فأنشده

بمنطق حق أو بمنطق باطل  
ولا ترجعنا كالنساء الأرامل  
ولا يسرة فعل الظلوم المجادل  
وتقفوا مثال الصالحين الأوائل  
ومن ذا يرد الحق من قول عاذل  
على فوقه إن عار من نزع نابل  
غطاريف كانت كالليوث البواسل  
تفل متون البيد بين الرواحل  
صرفنا قديما من ذوبك الأفاضل  
وإن كان مثل الدر من قول قائل  
سوى أنه يبنى بناء المنازل  
وميراث آباء مشوا بالمناصل  
وأرسوا عمود الدين بعد تمايل  
على شعر كعبا من سديس وبازل  
عليه سلام بالضحي والأصائل  
ونيلك خير من بحور السوائل فقال له

وما الشعر إلا خطبة من مؤلف  
فلا تقبلن إلا الذي وافق الرضى  
رأيناك لم تعدل عن الحق يمينة  
ولكن أخذت القصد جهدك كله  
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا  
ومن ذا يرد السهم بعد مروه  
ولولا الذي قد عودتنا خلائف  
لما وخذت شهرا برحلي جسرة  
ولكن رجونا منك مثل الذي به  
فإن لم يكن للشعر عندك موضع  
وكان مصيبا صادقا لا يعيبه  
فإن لنا قريى ومحض مودة  
فذاودا عدو السلم عن عقر دارهم  
فقلبك ما أعطى الهنيذة جلة  
رسول الإله المصطفى بنبو  
فكل الذي عدت يكفيك بعضه

عمر: يا أحوص، إن الله سائلك عن كل ما قلت. ثم تقدم إليه نصيب فأستأذن في الإنشاد،  
فأبى أن يأذن له وغضب غضبا شديدا، وأمره باللاحاق بدابق . وأمر لي وللأحوص لكل واحد  
بمائة وخمسين درهما.

وقال الرياشي في خبره: فقال لنا: ما عندي ما أعطيكم، فانتظروا حتى يخرج عطائي  
فأواسيكم منه. فانتظرنا حتى خرج فأمر لي وللأحوص بثلثمائة درهم، وأمر لنصيب بمائة

وخمسين درهما. فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التي أعطاني، ابتعت بها وصيفة  
فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار.

خبر دكين الراجز معه: أخبرني عمي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحارث  
الخراز عن المدائني قال: قال دكين الراجز: امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي  
المدينة، فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم، فكرهت أن أرمي بهن الفجاج، ولم تطب  
نفسي ببيعهن. فقدمت علينا رفقة من مصر، فسألتهم الصحبة، فقالوا: ذاك إليك، ونحن  
نخرج الليلة، فأتيته فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما. فقال لي: يا دكين إن لي نفسا  
تواقة، فإن صرت إلى أكثر مما أنا فيه فأتني ولك الإحسان. قلت: أشهد لي بذلك. قال:  
أشهد الله به. قلت: ومن خلقه؟ قال: هذين الشيخين. فأقبلت على أحدهما فقلت: من أنت  
أعرفك؟ قال: سالم بن عبد الله بن عمر. فقلت له لقد استسمنت الشاهد. وقلت للآخر:  
من أنت؟ قال: أبو يحيى مولى الأمير. فخرجت إلى بلدي بهن، فرمى الله في أذناهن  
بالبركة حتى اعتقدت منهن الإبل والعيبد. فإني لبحراء فلج إذا ناع ينعى سليمان. قلت:  
فمن القائم بعده؟ قال: عمر بن عبد العزيز. فتوجهت نحوه، فلقيني جرير متصرفا من  
عنده. فقلت: يا أبا حزره، من أين؟ فقال: من عند من يعطي الفقراء، ويمنع الشعراء.  
فانطلقت فإذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به، فلم أخلص إليه فناديت:

يا عمر الخيرات والمكارم	وعمر الدسائع العظائم
إني امرؤ من قطن بن دارم	طلبت ديني من أخي مكارم
إذ تنتحي والليل غير نائم	عند أبي يحيى وعند سالم

صفحة : 1038

فقام أبو يحيى فقال: يا أمير المؤمنين، لهذا البدوي عندي شهادة عليك، فقال: أعرفها،  
أدن يا دكين، أنا كما ذكرت لك، إن نفسي لم تنل شيئا قط إلا تاقت لما هو فوقه، وقد نلت  
غاية الدنيا فنفسي تتوق إلى الآخرة، والله ما رزأت من أموال الناس شيئا، ولا عندي إلا  
ألف درهم، فخذ نصفها. قال: فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم بركة منه. قال: ودكين الذي  
يقول:

إذا المرء يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه	فليس إلى حسن الثناء سبيل زهده
بعد أن ولي الخلافة: أخبرني الحرمي عن الزبير عن هارون بن صالح عن أبيه قال: كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك. قال: ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولي الخلافة فرأيت غير ما	

كنت أعرف.

حبه آل البيت: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن نافع بن أبي نعيم قال: قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال: إنك لا تغنم أهلك شيئا خيرا من نفسك فارجع، وأتبعه حوائجه قال الرياشي وحدثنا نصر بن علي قال حدثنا أبو أحمد محمد بن الزبير الأسدي عن سعيد بن أبان قال

رأيت عمر بن عبد العزيز آخذا بسرة عبد الله بن حسن وقال: اذكرها عندك تشفع لي يوم القيامة.

حدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشي قال: دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة ، فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثم أخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال له: أذكرها عندك للشفاة. فلما خرج لأمه أهله وقالوا: فعلت هذا بغلام حديث السن فقال: إن الثقة حدثني حتى كآني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها. قالوا: فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاة، فرجوت أن أكون في شفاة هذا.

أكرم يزيد بن عيسى لأنه مولى علي: أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال أخبرني يزيد بن عيسى بن مورك قال: كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز، وكان بخاصرة ، وكان يعطي الغرباء مائتي درهم. قال فجئته فأجده متكئا على إزار وكساء من صوف. فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيهم؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيهم؟ قلت من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي. قال: من علي؟ فسكت. قال: من؟ فقلت ابن أبي طالب. فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى علي، ثم قال: أشهد على عدد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه . أين مزاحم؟ كم تعطي مثله؟ قال: مائتي درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من علي. ثم قال: أفي فرض أنت؟ قلت لا. قال: وافرض له، ثم قال: الحق بلادك فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتي غيرك.

سمى عمر بن علي نحلته غلامه مورقا: قال أبو زيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال

حدثني أبي عن أبيه قال قال أبي: ولد لي غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز، فغدوت عليه فقلت له: ولد لي في هذه الليلة غلام. فقال لي: ممن؟ قلت: من التغلبية. قال: فهب لي اسمه. قلت نعم. قال: قد سميتُه اسمي ونحلته غلامي مورقا، وكان نوبيا فأعتقه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك؛ فولده اليوم موالينا

كان يكرم عبد الله بن الحسن: أخبرني محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى بن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال: كان عمر بن عبد العزيز يراني إذا كانت لي حاجة أتردد إلى بابه. فقال لي: ألم أقل لك: إذا كانت لك حاجة فارفع بها إلي فوالله إنني لأستحي من الله أن يراك على بابي: لم يفد من ولايته شيئا وخلف ولده فقراء

صفحة : 1039

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن أبيه قال: لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله، فلما رأهم استغبر ثم قال: بأبي ولأمي من خلفتهم بعدي فقراء. فقال له مسلمة بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين، فتعقب فعلك وأغنهم، فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك. فنظر إليه نظر مغضب متعجب فقال: يا مسلمة، منعهم إياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي إن ولدي بين رجلين: إما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه، أو عاص له فما كنت لأعينه على معصيته. يا مسلمة، إنني حضرت أباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرأيتَه قد أفضى إلى أمر من أمر الله راعني وهالني، فعاهدت الله ألا أعمل بمثل عمله إن وليت؛ وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي، وأرجو أن أفضي إلى عفو من الله وغفران. قال مسلمة: فلما دفن حضرت دفنه، فما فرغ من شأنه حتى حملتني عيني، فرأيتَه فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نصره فيحاء وأنهار مطردة وعليه ثياب بيض، فأقبل علي فقال: يا مسلمة، لمثل هذا فليعمل العاملون. هذا أو نحوه، فإن الحكاية تزيد أو تنقص رثاء مسلمة بن عبد الملك: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الأموي قال: لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال: رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد أورثت صالحينا بك اقتداء وهدى، وملأت قلوبنا بمواعظك. وذكرك خشية وتقى، وأثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا، وأبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا كتابه إلى أسارى قسطنطينية: أخبرني الحسن قال أخبرنا الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الأسارى بقسطنطينية: أما بعد، فإنكم تعدون أنفسكم

أسارى ولستم أسارى. معاذ الله أنتم الحيساء في سبيل الله. واعلموا أني لست أقسم شيئا بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه. ولقد بعثت إليكم خمسة دنانير، خمسة دنانير. ولولا أني خشيت إن زدتم أن يحبسكم عنكم طاغية الروم لزدتكم. وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، ذكركم وأثناكم، حركم ومملوكم بما يسأل، فأبشروا ثم أبشروا.

كتاب الحسن البصري له ورده عليه: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال: كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز، وكان يكتابه، فلما استخلف كتب إليه: من الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز . فقيل له إن الرجل قد ولي وتغير. فقال: لو علمت أن غير ذلك أحب إليه لاتبعت محبته. ثم كتب: من الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز. أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تنزل . قال: فمضيت إليه بالكتاب فقدمت عليه به. فإني عنده أتوقع الجواب إذ خرج يوما غير يوم الجمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس. فلما كثروا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم في أسلاب الماضين، وسيرتكم الباقون حتى تصيروا إلى خير الوارثين. كل يوم تجهزون غاديا إلى الله ورائحا، قد حضر أجله، وطوي عمله، وعاین الحساب، وخلع الأسلاب، وسكن التراب، ثم تدعون غير موسى ولا مهاد. ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال: يا أيها الناس، من وصل إلينا منكم بحاجته لم نأله خيرا، ومن عجز فوالله لوددت أنه وآل عمر في العجز سواء. قال: ثم نزل. فأرسل إلي فدخلت إليه؛ فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإنك لست بأول من كتب عليه الموت، وقد مات. والسلام .

آخر خطبة له: أخبرني ابن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه

صفحة : 1040

أن عمر بن عبد العزيز خطب بخاصرة خطبة لم يخطب بعدها، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى؛ وإن لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرمت الجنة التي عرضها السماوات والأرض. واعلموا أن الأمان غدا لمن حذر الله وخافه، وباع قليلا بكثير، وناظا بياق، وخوفا بأمان. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون، وكذلك حتى تردوا إلى خير الوارثين. ثم إنكم في كل يوم وليلة

تشيعون غاديا إلى الله ورائحا، قد قضى نحيبه، وانقضى أجله، ثم تضعونه في صدع من الأرض في بطن لحد، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسلاب، وفارق الأجاب، ووجه للحساب، غنيا عما ترك، فقيرا إلى ما قدم. وايم الله إنني لأقول لكم هذه المقالة ولا أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندي، وأستغفر الله لي ولكم. وما يبلغنا أحد منكم حاجته يسعها ما عندنا إلا سدنا من حاجته ما قدرنا عليه، ولا أحد يتسع له ما عندنا إلا وددت أن بدئ بي وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وايم الله لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به مني ناطقا ذلولا عالما بأسبابه، ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق، وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته ونهى فيهما عن معصيته. ثم بكى فتلقى دموعه بطرف رده؛ ثم نزل فلم ير على تلك الأعواد بعد حتى قبضه الله إليه.  
رحمة الله عليه

اشترى موضع قبره بعشرة دنانير: أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة المدني. عن إبراهيم بن ميسرة: أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة دنانير.

وفاته: أخبرني اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة المدني قال؟ أخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثني أبي مسلمة قال: كنا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه أنا وفاطمة بنت عبد الملك؛ فقلنا له: يا أمير المؤمنين، إنا نرى أنا قد منعناك النوم، فلو تأخرنا عنك شيئا عسى أن تنام؟؟ قال: ما أبالي لو فعلتما. قال: فتتحيت أنا وهي وبيننا وبينه ستر. قال: فما نشينا أن سمعناه يقول: حي الوجوه حي الوجوه. فابتدرناه أنا وهي فجئناه وقد أغمض ميتا، فإذا هاتف يهتف في البيت لا نراه: تلك . الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين .  
من أصواته في سعاد: ومن أصوات عمر في سعاد صوت

ألا يا دين قلبك من سليمى	كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه	ولم يدرك بذلك ما أرادا
قفا نعرف منازل من سليمى	دوارس بين حومل أو عرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى	فلم يرد الشباب بها مرادا
فإن تشب الذؤابة أم زيد	فقد لاقيت أياما شدادا عروضه من الوافر.

الشعر لأشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني. وحكى ابن الأعرابي أنه سمع بعض بني ضبة يذكر أنها لابن أبي رميلة الضبي. والغناء لعمر بن عبد العزيز رمل بالوسطى عن الهشامي وحبش وغيرهما. وفي نسخة عمرو بن بانة الثانية: لخرج رمل بالبنصر.

نسب الأشهب بن رميلة وأخباره نسبه: رميلة أمه، وهي أمة لخالد بن الملك بن رباعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم. وهو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم في النسب. قال أبو عمرو: وولدها يزعمون أنها سبية من سبايا العرب، فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفر، وهم رباب، وحجاء، والأشهب، وسويد.

إخوته وعزهم في الجاهلية والإسلام: فكانوا من أشد إخوة في العرب لسانا وبداء، وأمنعهم جانباً. وكثرت أموالهم في الإسلام. وكان أبوهم ثور ابتاع رميلة في الجاهلية، وولدتهم في الجاهلية، فعزوا عزا عظيماً، حتى كانوا إذا وردوا ماء من مياه الصمان حظروا على الناس ما يريدون منه. وكانت لرميلة قطيفة حمراء، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء، أي قد سبقنا إلى هذا، فلا يرده أحد لعزهم، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويدعون ما يستغنون عنه.

يوم الصمان بينهم وبين أبناء عمومتهم:

صفحة : 1041

فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل. وكانت بنو قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن درام حلفاء. وكانت الأعجاز حلفاء عليهم، وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل. فأورد بعضهم بغيره فأشرعه حوضاً قد حظروا عليه. وبلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا وأحلافهم، واجتمعت الأحلاف عليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فضرب رباب بن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبي بدال، وأمّه بنت أبي الحمام بن قراد بن مخزوم. وقال رباب في ذلك:

ضربته عشية الهلال أول يوم عد من شوال

ضربا على رأس أبي بدال ثمت ما أبت ولا أبالي

ألا يؤوب آخر الليالي فجمع كل واحد منهما لصاحبه. فقالت بنو قطن: يا بني جرول ويا بني صخر ويا بني مناف، ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندري أي موت منها أم يعيش، فأنصفونا؛ فأبى القوم أن يفعلوا؛ فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

وكان أبي بن أشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له، فلقبه بعض بني قطن فأسره وأتى به أصحابه. فقال نهشل بن حري: يا بني قطن، أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً. قالوا: نعم، فقل. فقال: إن هذا لم يشهد شركم ولا حربكم، ولا يحل لكم دمه، وإن قومه أحر من يقاتلكم وشوكتهم؛ فخذوا عليه العهد أن يصرفهم عنكم وخلوا سبيله. قالوا: افعل ما رأيت. فأتاه نهشل بن حري فقال له: يا أبا أسماء، إن قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا

وقاتلوا دونه، وقد أمكننا الله منك، وأنت والله أوفى دما عندنا من بني رميلة، فوالله لأقتلنك أو تعطيني ما أسألك. قال: سل. قال: تجعل أن تصرف بني جرول جميعا، فإن لم يطيعوك انصرفت ببني أشيم، فإن لم يطيعوك أتيتنا. قال: نعم. فخلي سبيله تحت الليل. فأتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضا فقال: يا بني جرول انصرفوا؛ أتعترضون على قوم يريدون حقهم ألا تتقون الله والله لقد أسرني القوم ولو أرادوا قتلي لكان فيه وفاء بحقهم، ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم. فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلا. فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا: والله إن لنظلم قومنا إن قاتلناهم؛ وانصرفوا، وتخاذل القوم. فلما رأى ذلك الأشهب بن رميلة قال: ويلكم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم والله ما به من بأس، فأعطوا قومكم حقهم. فقال حناء ورباب: والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا. فجعل الأشهب بن رميلة يقول: ويلكم أخرجون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئا فلم يزل بهم حتى جاؤوا برباب فدفعوه إلى بني قطن، وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في أيديهم؛ فكتموه، وأرسلوا إلى عباد بن مسعود، ومالك بن ربيعي، ومالك بن عوف، والقعقاع بن معبد، فعرضوا عليهم الدية. فقالوا: وما الدية وصاحبنا حي قالوا: فإن صاحبكم ليس بحي. فأمسكوا وقالوا: ننظر. ثم جاؤوا إلى رباب فقالوا: أوصنا بما بدا لك. قال: دعوني أصلي. قالوا: صل. فصلى ركعتين ثم قال: أما والله إنني إلى ربي لذو حاجة، وما معني أن أزيد في صلاتي إلا أن تروا أن ذلك فرق من الموت، فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف. فدفعوه إلى أبي خزيمة بن نسير المكني بأبي بدال فضرب عنقه، فدفنوه؛ وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان. فقال الأشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب:

أعيني قلت عبرة من أحيكما	بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكي الرباب وقائل	جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا
وأضرب في الهيجا إذا حمس الوغى	وأطعم إذا أمسى المراضيع جوعا
إذا ما اعترضنا من أحيانا أخاهم	روينا ولم نشف الغليل فينقعا
قرونا دما والضيف منتظر القرى	ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مردنا وكانت هفوة من حلومنا	بثدي إلى أولاد ضمرة أقطعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني	بما فال رأبي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه	ولو كان من صم الصفا لتصدعا مضى

الحديث.

أصوات عمر في سعاد

ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال: لعمر بن عبد العزيز في سعاد سبعة ألحان

منها:

يا سعاد التي سبتني فؤادي  
ورقادي هي لعيني رقادي ولحنه رمل  
مطلق.

ومنها:

خط عيني من سعاد  
أبدا طول السهاد ولحنه رمل بالسبابة في مجرى  
البنصر.

ومنها:

سبحان ربي برا سعادا  
لا تعرف الوصل والوداد ولحنه خفيف رمل

ومنها:

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى  
وجنة خلد لا يمل خلودها ولحنه  
ثقيل أول

ومنها:

أسعاد جودي لا شقيت سعادا  
وأجزى محبك رافة وودادا ولحنه خفيف  
رمل.

ومنها:

ألما صاحبي نزر سعادا ومنها

ألا يا دين قلبك من سليمى وقد ذكرت طريقتهما

كان محدثا وفقهيا وراويا: وقد روي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقه، وحمل عنه أهل العلم

أخبرنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن علي قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر بن إسماعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن تمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العنزي قال حدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمه عن أبيها عاصم بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: نعم الإدام الخل

## غناء يزيد بن عبد الملك

وممن حكي عنه أنه صنع في شعره غناء يزيد بن عبد الملك، ولم يأت ذلك برواية عمن يحصل قوله كما حكي عن عمر بن عبد العزيز، وإنما وجد في الكتب أنه صنع لحنا في شعره، وذكره من لا يوثق به، ولم نروه عن أحد فلم نأت بأخباره ها هنا مشروحة، وأتيت بها في أخباره مع حباة بحيث يصلح. وأما اللحن الذي ذكر أنه صنعه فهو

صوت

أبلغ حباة أسقى ربعها المطر  
ما للفقاد سوى ذكراكم وطر  
إن سار صحتي لم أملل بذكركم  
أو غرسوا فهموم النفس والفكر في  
هذين البيتين ثقيل أول يقال إنه ليزيد بن عبد الملك. وذكر ابن المكي أنه لحباة  
وحكي عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حباة تعلقها ولم يقدر على  
إتباعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز، وقال فيها هذين البيتين وهو  
راحل عن الحجاز، وغناه فيهما معبد، فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه، وأخذته حباة وغيرها  
عنه. وذكر الهشامي أنه مما لا يشك فيه من غناء معبد. وقد مضت أخبار يزيد بن عبد  
الملك وحباة في صدر هذا الكتاب فاستغني عن إعادتها هنا

## غناء الوليد بن يزيد

وممن غنى منهم الوليد بن يزيد: وله أصوات صنعها مشهورة، وقد كان يضرب بالعود  
ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز. أخبرني الحسن بن علي قال  
حدثني محمد بن القاسم بن مهروبه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن الفطرانى عن  
محمد بن جبر قال حدثني من سمع خالد صامة يقول: كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا  
أغنيه:

أراني الله يا سلمى حياتي وهو يشرب حتى سكر. ثم قال لي: هات العود، فدفعته إليه،  
فغناه أحسن غناء؛ فنفست عليه إحسانه، ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يضرب  
حتى دفع العود وأخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن إيقاع، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به  
وجعل يغني أهزاج طويس حتى قلت قد عاش، ثم جلس وقد انبهر. فقلت: يا سيدي، كنت  
أرى أنك تأخذ عنا ونحن الآن نحتاج إلى الأخذ عنك فقال: اسكت وملك فوالله أن سمع  
هذا منك أحد ما دمت حيا لأقتلنك. فوالله ما حكيتة عنه حتى قتل

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرنا أبو أيوب المدني قال ذكر أبو الحسن المدائني  
أن يحيى مولى العبلات المعروف بفيل وهو الذي غنى

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا

كان مقيما بمكة. فلما قدمها الوليد بن يزيد سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج؛ فقيل له: فيل. فدعاه وقال له: امش لي بالدف، ففعل. ثم قال له الوليد: هاته حتى أمشي به، فإن أخطأت فقومني. فمشى به أحسن من مشية فيل. فقال له يحيى: جعلت فداك إيدن لي حتى أختلف إليك لأتعلم منك

فمن مشهور صنعه في شعره

وصفراء في الكأس كالزعران  
سباها التجيبي من عسقلان  
ترك القذاة وعرض الأناء  
ستر لها دون لمس البنان لحنه فيه خفيف  
رمل. وفيه لأبي كامل ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس. ولعمر  
الوادي فيه ثقيل أول بالوسطى عن يونس والهشامي. وقد مضت أخباره مشروحة في  
المائة الصوت المختارة.

غناء الواصل

وممن دونت صنعه من خلفاء بني العباس الواصل بالله

ولم نعلمه حكى ذلك عن أحد منهم قبله إلا ما قدمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة؛ فإنه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء وأتى فيها بأشياء غثة لا يحسن لمحصل ذكرها.

غنى الواصل في شعر لأبي العتاهية بحضرة إسحاق ووصله: وأخبرني يحيى بن محمد الصولي قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت يوما دار الواصل بغير إذن إلى موضع أمر أن أدخله إذا كان جالسا. فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم أسمع أحسن منه قط، فأطلع خادم رأسه ثم رده وصاح بي فدخلت فإذا الواصل. فقال: أي شيء سمعت؟ فقلت: الطلاق لازم لي وكل مملوك لي حر لقد سمعت ما لم أسمع مثله قط حسنا فضحك فقال: وما هو إنما هذه فضلة أدب وعلم مدحه الأوائل واشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله ومهاجر رسول الله. أتحب أن تسمعه مني؟ قلت: إي والذي شرفني بخطابك وجميل رأيك. فقال: يا غلام، هات العود وأعط إسحاق رطلا. فدفع الرطل إلي

وضرب وغنى في شعر لأبي العتاهية بلحن صنعه فيه

أضحت قبورهم من بعد عزهم  
تسفي عليها الصبا والحر جف الشمل  
لا يدفعون هواما عن وجوههم  
كأنهم خشب بالقاع منجدل فشربت  
الرطل ثم قمت فدعوت له؛ فأجلسني وقال: أنشتهي أن تسمعه ثانية؟ فقلت: إي والله،  
فغنايه ودعا لي برطل، ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة. وصاح ببعض خدمه وقال له:

إحمل إلى إسحاق ثلثمائة ألف درهم. ثم قال: يا إسحاق، قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم، فانصرف إلى أهلك ليسروا بسرورك؛ فانصرفت بالدرهم.

صنع مائة صوت ليس فيها صوت ساقط: أخبرني محمد قال سمعت أحمد بن محمد بن الفرات يقول سمعت عريب تقول: صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط. ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلة  
هذا كتاب فتى طالت بليته  
الرملة تشبه فيه بصنعة الأوائل

نسبة هذا الصوت الشعر ليعقوب بن إسحاق الربيعي المخزومي. والغناء للواثق رمل بالوسطى من رواية الهشامي

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلي بن سليمان الأخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال الزبير بن بكار: كتب ابن أبي مسرة المكي إلى أهل المدينة بيتين وهما

هذا كتاب فتى طالت بليته  
هل تعلمين وراء الحب منزلة  
وكنت غائبا، فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك. فقلت لهم: أ يكتب إليكم صاحبكم . يعاتبكم فلا تجيبونه .

شعر يعقوب بن إسحاق الربيعي: أنشدني يعقوب بن إسحاق الربيعي المخزومي لنفسه  
قال الوشاة لهند عن تصارمنا  
يعقوب ليس بمتبول ولا كلف  
ما بي سوى الحب من هند وإن بخلت  
قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي  
هل تعلمين وراء الحب منزلة

صفحة : 1044

قالت نعم قلت ما ذاكم أسيدتي  
قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة  
حتى يشك وشاة قد رموك بنا

الواثق بالله: صوت غناؤه في شعر لذي الرمة

خليلي عوجا من صدور الرواحل  
لعل انحدار الدمع يعقب راحة  
بجرعاء حزوى وأبكيا في المنازل  
من الوجد أو يشفي نجي البلابل الشعر  
لذي الرمة. والغناء للوائق بالله رمل مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي. ولإسحاق  
فيهما رمل بالسبابة في مجرى البنصر. ولحن الواثق منهما الذي أوله البيت الثاني وهو  
اللحن المحثوث المسجح وله ردة في لعل . ولحن إسحاق أوله البيت الأول ثم الثاني  
وهو أشدهما إمساكا وفيه صياح

غنى إسحاق الموصلبي بحضرته صوتا أخذته عنه شاجى فأجازه: أخبرنا أبو أحمد يحيى بن  
علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي  
قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلبي: أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهري وقد  
كان تكلم له في حاجة فقضيت. فقال له: أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحط به أمنية ولم  
تبلغه رغبة. قال: فاشتهدني هذا الكلام فاستعاده فأعدته. قال: ثم مكثنا ما شاء الله؛ وأرسل  
الواثق إلى محمد بن إبراهيم يأمره بإشخاضي إليه في الصوت الذي أمرني أن أتغنى فيه  
وهو:

لقد بخلت حتى لو اني سألتها فأمر لي بمائة ألف درهم. فأقمت ما شاء الله ليس أحد  
من مغنيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني. فلما طال مقامي قلت: يا أمير المؤمنين،  
ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هذا الغناء مني. فقال لي: ولم ويحك؟  
قلت: لأنني لا أصححه ولا تسخو نفسي لهم به. فلما فعلت يا أمير المؤمنين في الجارية  
التي أخذتها مني؟ يعني شجا، وهي التي كان أهداها إلى الواثق وعمل لها المصنف الذي  
في أيدي الناس لإسحاق . قال: وكيف؟ فقلت: لأنها تأخذه مني وأطيب به لها نفسا، وهم  
يأخذونه منها. قال: فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان. فأمر لي بمائة ألف درهم  
أخرى، وأذن لي في الانصراف. وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضرا عنده، فقلت له  
عند وداعي إياه: أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة. فالتفت  
إلي إسحاق بن إبراهيم فقال لي: ويحك يا إسحاق تعيد الدعاء فقلت: إي والله أعيده  
قاص أنا أو مغن. فانصرفت إلى بغداد وأقمت، حتى قدم إسحاق فجنته مسلما. فقال:  
ويلك يا إسحاق أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده؟ قلت: لا، أيها الأمير.  
قال: قال لي: ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث إسحاق على لحننا فيفسده علينا. هذه  
رواية أبي أيوب

تقدير إسحاق لغناء الواثق: قال أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى وأخبرني أبي رحمه الله  
عن إسحاق أنه قال: لما صنعت لحنني في

خليلي عوجا من صدور الرواحل غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته، ومكث

صوته أيا ما ثم قال لي: يا إسحاق، قد صنعت لحناً في صوتك وفي إيقاعه، وأمر فغنيت به؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، بغضت إلي لحنى وسمجته عندي. وقد كنت استأذنته مرات في الانحدار إلى بغداد بعد أن ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعه في:

لقد بخلت حتى لو اني سألتها فمنعني ودافعني بذلك. فلما صنع لحنه الرمل في خليلي عوجاً من صدور الرواحل قلت له: يا أمير المؤمنين، قد والله اقتصصت وزدت؛ فأذن لي بعد ذلك. قال أبو الحسن علي بن يحيى قلت لإسحاق: فأيهما أجود الآن لحنك فيه أو لحنه؟ فقال: لحنى أجود قسمة وأكثر عملاً، ولحنه أظرف، لأنه جعل رده من نفس قسمته، فليس يقدر على أدائه إلا متمكن من نفسه. قال أبو الحسن: فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق. قال وقال لي إسحاق: ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بالغناء

فأما نسبة هذين الصوتين، فإن أحدهما قد مضى ومضت نسبته. والآخر: صوت أيا منشئ الموتى أقدني من التي  
لقد بخلت حتى لو اني سألتها  
بها نهلت نفسي سقاماً وعلت  
قذى العين من ضاحي التراب لظنت

صفحة : 1045

الشعر لأعرابي رواه إسحاق عنه ولم يذكر اسمه، والناس يغلطون فينسبونه إلى كثير ويظنون من قصيدته التي أولها

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا  
ممن قال ذلك. والغناء للواثق ثاني ثقيل بالوسطى. ولإسحاق في البيت الثاني وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. والبيت الذي ألحقه إسحاق به من شعره

فإن بخلت فالبخل منها سجية  
وإن بذلت أعطت قليلاً وأكدت كان يعرض  
غناه على إسحاق فيدلي فيه برأيه: أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال: كان الواثق إذا أراد أن يعرض صنعته على إسحاق نسبها إلى غيره وقال: وقع إلينا صوت قديم من بعض العجائز ما سمعه أحد، ويأمر من يغنيه إياه. وكان إسحاق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشد أخذ، فإن كان جيداً من صناعته قرظه ووصفه واستحسنه، وإن كان مطرحاً أو فاسداً أو متوسطاً ذكر ما فيه. فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويمه وإصلاح فساده، وربما اطرحه بقول إسحاق فيه؛ إلى أن صنع لحناً في

قول الشاعر

لقد بخلت حتى لو اني سألتها  
قذى العين من ضاحي التراب لظنت

كان عنده مخارق لإسحاق فجفاه وأصلحت بينهما فريدة: فأعجب به واستحسنه، وأمر المغنين فغنوا فيه، وأمر بإشخاص إسحاق إليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال: يا أمير المؤمنين، إن إسحاق شيطان خبيث داهية، وإن قولك له فيما تصنعه: هذا صوت وقع إلينا، لا يخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا يوقع في فهمه أنه قديم، فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواك، فإذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك. فأحفظ الواثق قوله وغازفه، وقال له: أريد على هذا القول منك دليلا. قال: أنا أقيم عليه الدليل إذا حضر. فلما قدم به وجلس في أول مجلس اندفع مخارق يغني لحن الواثق لقد بخلت حتى لون اني سألتها فزاد فيه زوائد أفسدت قسمته فسادا شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غنائه. فسأله الواثق عنه؛ فقال: هذا غناء فاسد غير مرضي عندي. فغضب الواثق وأمر بإسحاق فسحب حتى أخرج من المجلس. فلما كان من الغد قالت فريدة للواثق: يا أمير المؤمنين، إن إسحاق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال ساءته أو سرتة، لا يخاف في ذلك ضررا ولا يرجو نفعاً؛ وما لك منه عوض. وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف، وتركه في المصراع الثاني على حاله، ونقص من البيت الثاني، وقد تبينت ذلك. وأنا أعرضه على إسحاق وأغنيه إياه على صحته، واسمع ما يقول. وما زالت تلتف للواثق حتى رضي عنه وأمر بإحضاره. فغننته إياه فريدة كما صنعه الواثق. فلما سمعه قال: هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة، وما هكذا سمعته في المرة الأولى. ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده حينئذ، وأبان ذلك له بما فهمه. وغننته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض. فاستحسن الواثق ذلك وأجاره يومئذ وحباه، وجفى مخارق مدة لما فعله به.

أخبرني جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال: كان الواثق إذا صنع شيئا من الغناء أخبر إسحاق به وعرضه عليه حتى يصلح ما فيه ثم يظهره.

وقد أخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد المهلبى بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته ها هنا وفي ألفاظه اختلاف. وقد تقدم ذكره وابتدأناه في أخبار إسحاق. والأبيات الثانية التي غنى فيها الواثق وإسحاق أنشدنيها علي بن سليمان الأخفش وعلي بن هارون بن علي بن يحيى جميعا عن هارون بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق لأعرابي، وأنشدناها محمد

بن عباس اليزيدي قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لبعض الأعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة	على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغننت بصوت أعجمي فهيجت	هواي الذي كانت ضلوعي أكنت
فلو قطرت عين امرئ من صباية	دما قطرت عيني دما وألمت

فما سكنت حتى أويت لصوتها  
ولي زفرات لم يدمن قتلنني

وقلت أرى هذي الحمامة جنت  
بشوق إلى نادي التي قد تولت

صفحة : 1046

إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت  
أيا منشر الموتى أعني على التي  
لقد بخلت حتى لو اني سألتها  
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني  
حلفت لها بالله ما أم واحد  
وما وجد أعرابية قذفت بها  
إذا ذكرت ماء العضاه وطيبه  
بأعظم من وجدي بها غير أنني

فمن لي بأخرى في غد قد أظلت  
بها نهلت نفسي سقاما وعلت  
قذى العين من سافي التراب لصنت  
أرى كل نفس أعطيت ما تمننت  
إذا ذكرته آخر الليل أنت  
صروف النوى من حيث لم تك ظنت  
وبطن الحصى من بطن خبت أرنت  
أجمجم أحشائي على ما أجنت غناه

إسحاق فوصله وشعره فيه: أخبرني لحظة وابن أبي الأزهر ويحيى بن علي والحسين بن يحيى قالوا جميعا أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه، وقد جمعت روايتهم في هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتى كملت ألفاظه، قال: ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواصل؛ وما أحد منهم يكرمني إكرامه. ولقد غنيته لحني

لعلك إن طالت حياتك أن ترى  
مني ليلة لا يشرب على غيره، ثم وصلني بثلثمائة ألف درهم. ولقد قدمت عليه في بعض قدماتي، فقال لي: ويحك يا إسحاق أما اشتقت إلي فقلت: بلى والله ياسيدي وقلت في ذلك أبياتا إن أمرتني أنشدتها. قال: هات؛ فأنشدته

أشكو إلى الله بعدي عن خليفته  
لا أستطيع رحيلاً إن هممت به  
أنوي الرحيل إليه ثم يمنعني  
وما أقاسيه من هم ومن كبر  
يوماً إليه ولا أقوى على السفر  
ما أحدث الدهر والأيام في بصري ثم

:استأذنته في إنشاد قصيدة مدحته بها فأذن لي؛ فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها  
لما أمرت بإشخاصي إليك هوى  
ثم اعتزمت فلم أحفل بينهم  
كم نعمة لأبيك الخير أفردني  
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم  
لأشكرنك ما غار النجوم وما  
حدا على الصبح في إثر الدجى حاد قال  
علي بن يحيى خاصة في خبره: فقال لي أحمد بن إبراهيم: يا أبا الحسن، أخبرني لو قال

الخليفة لإسحاق: أحضر لي فضلا وحمادا أليس كان يفتضح إسحاق يعني من دمامة  
خلقتهما وتخلف شاهدهما  
خرج معه إسحاق إلى النجف، وشعره فيها وفي حنينه إلى ولده: قال إسحاق: ثم انحدرت  
مع الواصل إلى النجف، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد قلت في النجف قصيدة. فقال هاتها؛  
فأنشدته قولي:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف  
لم ينزل الناس في سهل ولا جبل  
حفت ببر وبحر في جوانبها  
ما إن يزال نسيم من يمانية  
نحي دارا لسعدى ثم ننصرف  
أصفى هواء ولا أغذى من النجف  
فالبر في طرف والبحر في طرف  
يأتيك منها بر يا روضة أنف حتى انتهيت  
إلى مديحه فقلت وقد انتهيت إلى قولي فيه

لا يحسب الجود يعني ماله أبدا  
ولي: أحسنت يا أبا محمد فكناني، وأمر لي بألف درهم. وانحدرنا إلى الصالحية التي يقول  
فيها أبو نواس

فالصالحية من أكناف كلوإذا وذكرت الصبيان وبغداد فقلت  
أتبكي على بغداد وهي قريبة  
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبي  
إذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت  
كفى حزنا أن رحت لم تستطع لها  
فقال لي: يا موصلني لقد اشتقت إلى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن اشتقت  
إلى الصبيان، وقد حضرني بيتان. فقال: هاتهما. فقلت

صفحة : 1047

حننت إلى الأصبية الصغار  
وكل مفارق يزداد شوقا  
وشاقك منهم قرب المزار  
إذا دنت الديار من الديار فقال لي: يا إسحاق،  
سر إلى بغداد فأقم شهرا مع صبيانك ثم عد إلينا، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم  
امتياز إسحاق على المغنين في مجلسه: أخبرني لحظة عن ابن حمدون: أن إسحاق كان  
يحضر مجالس الخلفاء إذا جلسوا للشرب في جملة المغنين وعوده معه إلى أيام الواصل،  
فإنه كان إذا قدم عليه يحضر مع الجلوساء بغير عود، ويدنيه الواصل ولا يعني حتى يقول له:  
غن، فإذا قال له غن جاؤوه بعود فغنى به، وإذا فرغ العود من بين يديه إكراما من الواصل  
له.

برز إسحاق عليه في لحن اشتركا فيه: أخبرني الحسين بن يحيى عن وسوسة بن  
الموصلي عن حماد بن إسحاق قال: كتب حمدون بن إسماعيل إلى أبي: إن أمير المؤمنين  
الوائق يأمرك ان تصنع لحننا في هذا الشعر:

لقد بخلت حتى لو اني سألتها وقد كان الواثق غنى فيه غناء أعجبه، فغنى فيه أبي. فلما  
سمعه الواثق قال: أفسد علينا إسحاق ما كنا أعجبنا به من غنائنا. قال حماد: ثم لم أعلم  
أن أبي صنع بعده غناء حتى مات

ومن مشهور أغاني الواثق: صوت

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله  
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما  
غزالان مكحولان مؤتلفان  
ورميا ففاتاني وقد رمياني ولحنه فيه من  
الثقل الأول. ولإسحاق فيه رمل

قصة لأعرابي عاشق مع إسحاق بن سليمان بن علي: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان  
قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن علي القرشي قال  
أخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر الهاشمي عن إسحاق بن سليمان بن علي قال: لقيت  
أعرابيا بالسبية فصيحاً، فاستخففته وتأملمته فإذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم،

فاستنشده فأنشدني الشيء بعد الشيء على استكراه مني له. فقلت له ما بالك؟ فوالله  
إنك لفصيح فقال: أما ترى الجبلين؟ قلت بلى. قال: في ظلالهما والله ينعني من إنشادك  
ويشغلني ويذهلني عن الناس. قلت: وما ذاك؟ قال: بنت عم لي قد تيممتني وذهبت بعقلي،  
والله إنه لتأتي علي ساعات ما أدري أفي السماء أنا أم في الأرض، ولا أزال ثابت العقل  
مالم يخامر ذكرها قلبي، فإذا خامره بطلت حواسي وعزب عني لبي. قلت: فما يمنعك  
منها؟ أقله ما في يدك؟ قال: والله ما يمنعني منها غير ذلك. قلت: وكم مهرها؟ قال: مائة  
ناقة. قلت: فأنا ادفعها إليك إذا لتدفعها إليها. قال: والله لئن فعلت ذلك إنك لأعظم الناس  
:علي منة. فوعده بذلك واستنشده ما قال فيها. فأنشدني أشياء كثيرة منها قوله

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله  
غزالان مكحولان مؤتلفان البيتان.

فقلت له: يا أعرابي، والله لقد قتلتني بقولك ففاتاني وقد قتلتني وأنا بريء من العباس  
أن لم أقم بأمرك. ثم دعوت بمركوب فركبته وحملت معي الأعرابي، فصرنا إلى أبي  
الجارية في جماعة من أهلي و موالي حتى زوجته إياها وضمنت عنه الصداق واشترت له  
مائة ناقة فسقتها عنه؛ وأقمت عندهم ثلاثاً ونحرت لهم ثلاثين جزورا، ووهبت للأعرابي  
عشرة آلاف درهم وللجارية مثلها، وقلت: استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت. فكان  
الأعرابي يطرقتنا في كل سنة وامراته معه فأهب له وأصله وينصرف

غناؤه في شعر حسان: ومن أغانيه - أخبرني به ذكاء وجه الرزة عن أحمد بن العلاء عن

مخارق وأنه أخذه عنه - : صوت

إن التي عاطيتني فرددتها  
كلتاهما حلب العصير فعاطني  
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل  
بزجاجة أرخاهما للمفصل يروي: كلتاهما  
حلب العصير و حلب العصير . ويروي: للمفصل و للمفصل . والمفصل: الواحد من  
المفاصل، والمفصل هو اللسان. ذكر ذلك علي بن سليمان الأخفش عن محمد بن الحسن  
الأحول عن ابن الأعرابي

الشعر لحسان بن ثابت. والغناء للوائح خفيف رمل بالبنصر. وفيه لإبراهيم الموصلي رمل  
مطلق في مجرى الوسطى. وهذه الأبيات من قصيدة حسان المشهورة التي يمدح بها بني  
جفنة، وأولها

أسألت رسم الدار أم لم تسأل وهي من فاخر المديح، منها قوله  
أولاد جفنة عند قبر أبيهم  
قبر ابن مارية الكريم المفضل

صفحة : 1048

يسقون من ورد البريص عليهم  
بيض الوجوه كريمة أنسابهم  
بردى يصفق بالرحيق السلسل  
شم الأنوف من الطراز الأول  
لا يسألون عن السواد المقبل تفسير  
القاضي عبيد الله بن الحسن لهذا الشعر: نسخت من كتاب الشاهيني: حدثني ابن علي  
العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الملك بن أبي السمال السعدي قال حدثني أبو ظبيان  
الحماني قال: اجتمعت جماعة من الحي على شراب لهم، فتغنى رجل منهم بشعر حسان  
إن التي عاطيتها فرددتها  
كلتاهما حلب العصير فعاطني  
القوم: ما معنى قوله إن التي عاطيتني فجعلها واحدة، ثم قال: كلتاهما حلب العصير  
فجعلهما اثنتين؟ فلم يعلم أحد منا الجواب. فقال الرجل من القوم: امرأته طالق ثلاثا إن  
بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر. قال أبو ظبيان: فحدثني  
بعض أصحابنا السعديين قال: فأتيناه نتخطى إليه الأحياء حتى أتينا وهو في مسجده يصلي  
بين العشاءين. فلما سمع حسنا أوجز في صلاته، ثم أقبل علينا وقال: ما حاجتكم؟ فبدأ  
رجل منا كان احسننا بقية فقال: نحن، أعز الله القاضي، قوم نزعنا إليك من طرف البصرة  
في حاجة مهمة فيها بعض الشيء. فإن أذنت لنا قلنا. قال: قولوا. فذكر يمين الرجل  
والشعر. فقال: أما قوله إن التي ناولتني هي الخمرة. وقوله: قتلت يعني مزجت بالماء.  
وقوله: كلتاهما حلب العصير يعني به الخمر و مزاجها، فالخمر عصير العنب، والماء عصير

السحاب؛ قال الله عز وجل: وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا إذا شئتم  
غناؤه لحنا على مثال لحن لمخارق: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد  
المهليبي عن أبيه قال: غنى مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى إذا الليل خبا ضوءه  
وغيابت الجوزاء والمرزم  
خرجت والوطء خفي كما  
ينساب من مكمنه الأرقم فاستملح الواثق  
الشعر واللحن، فصنع في نحوه

قالت إذا الليل دجا فأتنا  
فجئتها حين دجا الليل  
خفي وطاء الرجل من حارس  
ولو درى حل بي الويل ولحنه فيه من  
الرمل. وصنع فيه الناس ألحانا بعده: منها لعريب خفيف رمل، ومنها ثقيل أول لا أعلم لمن  
هو؛ وسمعت ذكاء ومحمد بن إبراهيم قريضا يغنيانه وذكرنا أنهما أخذاه عن أحمد بن أبي  
العلاء، ولا أدري لمن هو

تحدث إسحاق إليه بقصة أعرابي عاشق وغنى في شعره فوصله ووصل الأعرابي: حدثني  
محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حمدا بن إسحاق قال حدثني أبي قال: سرت إلى  
سر من رأى بعد قدومي من الحج، فدخلت إلى الواثق فقال: بأي شيء أطرفتني من  
أحاديث الأعراب وأشعارهم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، جلس إلي فتى من الأعراب في  
بعض المنازل، فحدثني فرأيت منه أحلى ما رأيت من الفتيان منظرا وحديثا وأدبا.  
فاستنشدته فأنشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله  
غزالان مكحولان مؤتلفان  
إذا أمتنا التفا بجيدي تواصل  
وطرفاهما للريب مسترقان  
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما  
ورميا ففاتاني وقد قتلاني ثم تنفس  
تنفسا ظننت أنه قد قطع حيازيمه. فقلت: ما لك بأبي أنت؟ فقال: أن لي وراء هذين  
الجبيلين شجنا، وقد حيل بيني وبين المرور به ونذروا دمي، وأنا أتمتع بالنظر إلى الجبيلين  
تعللا بهما إذا قدم الحاج، ثم يحال بيني وبين ذلك. فقلت له: زدني مما قلت في ذلك.  
فأنشدني

إذا ما وردت الماء في بعض أهله  
حضور فعرض بي كأنك مازح  
فإن سألت عني حضور فقل لها  
به غير من دائه وهو صالح

صفحة : 1049

فأمرني الواثق فكتبت له الشعرين. فلما كان بعد أيام دعاني فقال: قد صنع بعض عجائز  
دارنا الشعرين لحنا فاسمعه، فإن ارتضيته أظهرناه وإن رأيت فيه موضع إصلاح أصلحته.

فغني لنا من وراء الستار، فكان في نهاية الجودة، وكذلك كان يفعل إذا صنع شيئاً. فقلت له: أحسن والله صانعه يا أمير المؤمنين ما شاء . فقال: بحياتي؟ فقلت: وحياتك، وحلفت له بما وثق به، وأمر لي برطل فشربته، ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات، وسقاني ثلاثة أرطال وأمر لي بثلاثين ألف دلاهم. فلما كان بعد أيام دعاني فقال: قد صنع أيضا عندنا في الشعر الآخر، وأمر فغني به؛ فكانت حالي فيه مثل الحال في الأول. فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات، سقاني ثلاثة أرطال وأمر لي بثلاثين ألف درهم. ثم قال لي: هل قضيت حق هديتك؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ فأطال الله بقاءك، وتمم نعمتك، ولا أفقديها منك وبك. ثم قال: لكنك لم تقض حق جليسك الأعرابي ولا سألتني معونته على أمره، وقد سبقت مسألتك وكتبت بخبره إلى صاحب الحجاز وأمرته بإحضاره، وخطبت المرأة له وحمل صداقها إلى قومها عنه من مالي. فقبلت يديه وقلت: السبق إلى المكارم لك، وأنت أولى بها من عبدك ومن سائر الناس. نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني: منها الصوتان اللذان في الأخبار المتقدمة

#### صوت

حتى إذا الليل خبا ضوءه  
وغيابت الجوزاء والمرزم  
أقبلت والوطء خفي كما  
ينساب من مكمنه الأرقم ذكر يحيى المكي أن  
اللحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر، وذكر الهشامي أنه منحول  
طرب شيخ لسماع مغنية فرمى بنفسه في الفرات: فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار  
وإسماعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن  
ابن كنااسة قال: إصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات ومعه مغنية. فلما صاروا  
في بعض الطريق قالوا للشيخ: معنا جارية لبعضنا وهي مغنية، فأحبينا أن نسمع غناءها  
فهبناك، فإن أذنت لنا فعلنا. قال: أنا أصعد إلى طلل السفينة، فاصنعوا أنتم ما شئتم  
فصعد، وأخذت الجارية عودها فغنت

حتى إذا الصبح بدا ضوءه  
وغيابت الجوزاء والمرزم  
أقبلت والوطء خفي كما  
ينساب من مكمنه الأرقم فطرب الشيخ وصاح  
ثم رمى بنفسه بثيابه في الفرات، وجعل يغوص في الفرات وبطفو ويقول: أنا الأرقم أنا  
الأرقم فألقوا أنفسهم خلفه، فبعد لأي ما استخرجوه، وقالوا له: يا شيخ، ما حملك على ما  
صنعت؟ فقال: إليكم عني فإني والله أعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون. وقال  
إسماعيل في خبره فقلت له: ما أصابك؟ فقال: دب شيء من قدمي إلى رأسي كديب  
النمل ونزل في رأسي مثله، فلما وردا على قلبي لم أعقل ما عملت  
وأما ما في الخبر من الصنعة في: قالت إذا الليل دجا فإن لحن الواثق هو المشهور، وما

وجدت في كتب الأغاني غيره، بل سمعت محمد بن إبراهيم المعروف بقريظ وذكاء وجه الرزة يغنيان فيه لحنًا من الثقيل الأول المذموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه، وذكرنا جميعًا أنهما أخذهما عن أحمد بن أبي العلاء

علمه بالغناء وعدد أصواته وذكر المشهور منها: وأخبرني الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق عن حماد بن إسحاق قال: كان الواثق أعلم الخلفاء بالغناء، وبلغت صنعته مائة صوت، وكان أحذق من غنى بضرب العود، قال: ثم ذكرها فعد منها

يفرح الناس بالسماع وأبكي  
لها في الفؤاد صدع مقيم  
مثل صدع الزجاج أعيا الصناعات الشعر  
للعباس بن الأحنف. والغناء للواثق خفيف ثقيل. وفيه لأبي دلف خفيف رمل

:ومنها

ألا أيها النفس التي كادها الهوى  
أفريقي فقد أفيت صبري أو اصبري  
أفأنت إذا رمت السلو غريمي  
لما قد لقيته علي ودومي الشعر  
والغناء للواثق خفيف رمل ومنها

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله  
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما  
غزالان مكحولان مؤتلفان  
ورميا ففاتاني وقد قتلاني الغناء للواثق  
ثقيل أول. وفيه لإسحاق رمل وهو من غريب صنعته، يقال إنه صنعه بالرقعة  
:ومنها

صفحة : 1050

كل يوم قطيعة وعتاب  
ليت شعري أنا خصصت بهذا  
ينقضي دهرنا ونحن غضاب  
دون ذا الخلق أم كذا الأحباب  
فاصبر النفس لا تكونن جزوعا  
رمل، ولزرزور ثقيل أول، ولعريب هزج

:ومنها

ولم أر ليلي بعد موقف ساعة  
ويدي الحصى منها إذا قذفت به  
بخيف منى ترمي جمار المحصب  
من البرد أطراف البنان المخضب  
فأصبحت من ليلي الغداة كناظر  
ألا إنما غادرت يا أم مالك  
في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أرى. ونسبه حبش، وهو قليل التحصيل، إلى ابن محرز في موضع، وإلى سليم في موضع آخر، وإلى معبد في موضع ثالث

ومنها:

أمست وشاتك قد دبت عقاربها  
تريك أعينهم ما في صدورهم  
للمجنون. والغناء للوائق ثاني ثقيل. وفيه لمتميم ثقيل أول. وقد نسب لحن كل واحد منهما  
إلى الآخر.

ومنها:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها  
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى  
للوائق رمل. وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى، ولابن سريج ثقيل أول بالينصر، ولعريب  
ثقيل أول آخر.

ومنها:

كأن شخصي وشخصه حكيا  
فليت ليلي وليله أبدا  
هشام أو لمراد. ولحن الواثق فيه ثقيل أول. وفيه لعريب ثقيل أول آخر. وفيه لأبي عيسى  
بن الرشيد ولمتميم لحنان لم يقع إلي جنسهما

ومنها:

أهابك إجلالا وما بك قدرة  
وما فارقتك النفس يا ليل أنها  
علي ولكن ملء عين حبيبها  
قلتك ولكن قل منك نصيبها لحن الواثق  
فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى. وفيه لغيره لحن

ومنها:

في فمي ماء وهل ين  
أنا مملوك لمملو  
كنت حرا هاشميا  
وسباني من له كا  
أحمد الله على ما  
ما بعيني دموع  
طق من في فيه ماء  
ك عليه الرقباء  
فاسترقتني الإماء  
ن على الكره السباء  
ساقه نحوي القضاء  
أنفد الدمع البكاء الغناء للوائق رمل

ومنها :

أي عون على الهموم ثلاث  
بعدها أربع تتمة عشر  
والى متيم  
مترعات من بعدهن ثلاث  
لا بطاء لكنهن حثاث فيه رمل ينسب إلى الواثق

: ومنها

أيا عبرة العينين قد ظمئ الحد  
وبا مقلة قد صار يبغضها الكرى  
لئن كان طول العهد أحدث سلوة  
وما أنا إلا كاللذين تخرموا

للوائق رمل. وفيه لأبي حشيشة هزج، ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك، وأخبرني  
حظة أنه للمسدود. وأخبرني لحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الوائق خفيف

:رمل وهو

سألته حويجة فأعرضا  
فاستل مني سيف عزم منتضى  
هذا الشعر أيضا للوائق رمل، ولقلم الصالحية فيه هزج. وقد غلط لحظة في هذا الشعر،  
. وهو لسعيد بن حميد مشهور، وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه  
غاضبه خادم له فقال فيه شعرا غنى فيه: أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن  
جده ابن حمدون عن أبيه حمدون بن إسماعيل قال: كان الوائق يحب خادما له كان أهدي  
إليه من مصر، فغاضبه يوما وهجره، فسمع الخادم يحدث صباحا له بحديث أغضبه عليه،  
إلى أن قال له: والله إنه ليجهد منذ أمس على أن أصلحه فما أفعل. فقال الوائق في ذلك

صفحة : 1051

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا  
لولا الهوى لتجازينا على قدر  
هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا  
وإن أفق مرة منه فسوف ترى قال: وغنى  
الوائق وعلويه فيه لحنين، ذكر الهشامي أن لحن الوائق خفيف ثقيل، وفي أغانيه علويه:  
لحنه في هذا الشعر خفيف رمل

غنى في شعر لعلي بن الجهم: حدثني الصولي قال حدثني بن أبي العيلاء عن أبيه عن  
إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كنا وقوفا على رأس الوائق في أول مجالسه التي  
جلسها لما ولي الخلافة، فقال: من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا؟ فحرصت على أن أعمل  
شيئا فلم يجئني، فأنشدته لعلي بن الجهم

لو تنصت إلينا  
ليتني أملك قلبي  
أيتها الوائق بالل  
سيدي ما أبغض العي

لوهينا لك ذنبك  
مثلما تملك قلبك  
ه لقد ناصحت ربك  
ش إذا فارقت قريبك

أصبحت حجتك العلي  
أ وحزب الله حزبك فاستحسنها وقال: لمن هذه؟  
فقلت: لعبدك علي بن الجهم. فقال: خذ ألف دينار لك وله؛ وصنع فيه لحنا كنا نغني به بعد ذلك.

يوم له مع المغنين بسر من رأى: أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني أبي قال: لما خرج المعتصم إلى عمورية استخلف الواثق بسر من رأى، فكانت أموره كلها كأمر أبيه. فوجه إلى الجلساء والمغنين أن يبكروا إليه يوما حدد لهم، ووجه إلى إسحاق، فحضر الجميع. فقال لهم الواثق: إني عزمتم على الصبوح، ولست أجلس على سرير حتى أخلط بكم ونكون كالشيء الواحد، فاجلسوا معي حلقة، وليكن كل جليس إلى جانبه مغن، فجلسوا كذلك. فقال الواثق: أنا أبدأ؛ فأخذ عودا فغنى وشربوا وغنى من بعده، حتى انتهى إلى إسحاق فأعطي العود فلم يأخذه. فقل: دعوه. ثم غنوا دورا آخر. فلما بلغ الغناء إلى إسحاق لم يغن، وفعل هذا ثلاث مرات. فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر الناس فأدخلوا، فما قال لأحد منهم: اجلس. ثم قال: علي بإسحاق. فلما رآه قال: يا خوزي يا كلب أتنزل لك وأغني و ترتفع عني أ ترى لو أنني قتلتك كان المعتصم يقيدني بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا، وحلف ألا يغني سائر يومه سواه. فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه، فأخذ العود وما زال يغني حتى انقضى ذلك اليوم، وعاد الواثق إلى مجلسه شعره في خادم يهواه: وجدت في بعض الكتب عن ابن المعتز قال: كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه:

سأمنع قلبي من مودة غادر  
تعبدني خيئا بمكر مكاشر  
خطبت إليه الوصل خطبة راغب  
فلاحظني زهوا بطرف مهاجر قال أبو  
العباس عبد الله بن المعتز: وللواثق في هذا الشعر لحن من الثقل الأول

ألقي على غلمانة صوتا فأخذه عنه: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال حدثني عبد أم غلام الواثق قال: دعى بنا الواثق مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال: خذوا هذا الصوت، ونحن عشرون غلاما كلنا يغني ويضرب، ثم ألقى علينا أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد  
زال يردده حتى أخذناه عنه

نسبة هذا الصوت

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد  
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة  
حسبي بربي فلا أشكو إلى أحد  
مهلة بدنوي منك يا سندي  
فقد كحلت جفون العين بالسهد  
نفسى عليك وما بالقلب من كمد الغناء  
شوقا إليك وما تدرين ما لقيت

للواثق ثقيل أول بالبنصر. وفيه لعريب أيضا ثقيل أول بالوسطى  
كان إسحاق يصح له غناءه: أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد  
المكي قال حدثني أبي قال: كان الواثق يعرض صنغته على إسحاق، فيصلح الشيء بعد  
الشيء مما يخفى على الواثق؛ فإذا صحه أخرجه إلينا وسمعناه  
أمر مخارقا وعلويه وعريب أن يعارضوا لحنا له: حدثنا جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق  
قال حدثني مخارق قال: لما صنع الواثق لحنه في  
حوراء ممكورة منعمة كأنما شف وجهها نرف

صفحة : 1052

وصنع لحنه في سأذكر سرىا طال ما كنت فيهم أمرني وعلويه وعريب أن نعارض صنغته  
فيهما، ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناها. فضحك فقال: أمتنا معكم أن نجد من يبغض إلينا صنغتنا  
كما بغض إسحاق إلينا أيا منشتر الموتى . قال حماد: هذا آخر لحن صنغته أبي. يعني الذي  
. عارض به لحن الواثق في أيا منشتر الموتى

غناه إسحاق صوتا فتطير به: أخبرني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:  
دخلت يوما إلى الواثق وهو مصطبح، فقال لي: غني يا إسحاق بحياتك عليك صوتا غريبا لم  
أسمعه منك حتى أسريه بقية يومي. فكان الله أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت

يا دار إن كان البلى قد محاك فإنه يعجبني أن أراك  
أبكي الذي قد كان لي مألفا فيك فأتي الدار من أجل ذاك - والغناء في  
هذا اللحن للأبجر رمل بالوسطى عن ابن المكي وهو الصواب، وذكر عمرو بن بانه أنه  
لسليم - قال فتبينت الكراهية في وجهه، وندمت على ما فرط مني. وتجلد فشرب رطلا  
. كان في يده، وعدلت عن الصوت إلى غيره. فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه  
وممن حكى عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر

غناء المنتصر

فإني ذكرت ما روي عنه أنه غنى فيه على سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة، لئلا يشذ  
عن الكتاب شيء قد روي وقد تداوله الناس. فمما ذكر عنه أنه غنى فيه: صوت

سقيت كأسا كشفت عن ناظره الخمر  
فنشطتني ولقد كنت حزينا خائرا الشعر للمنتصر، وهو شعر ضعيف  
ركيك إلا أنه يغني فيه

كان متخلفا في قول الشعر ومتقدما في غيره وكان يغني قبل الخلافة: وحدثني الصولي  
عن أحمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال: كان طبع المنتصر متخلفا في قول الشعر وكان

متقدما في كل شيء غيره؛ فكان إذا قال شعرا صنع فيه وأمر المغنين بإظهاره، وكان حسن العلم بالغناء. فلما ولي الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ما تقدم منه. من ذلك صنغته في شعره وهو من الثقيل الأول المذموم:

سقيت كأسا كشفت  
عن ناظره الخمر قال: ومن شعره الذي غنى فيه  
ولحنه ثاني ثقيل: صوت

متى ترفع الأيام من وضعه  
أعلل نفسي بالرجاء وإنني  
وينقاد لي دهر علي جموح  
لأغدو على ما ساءني وأروح قال: وكان أبي  
يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما. ونذكرها هنا شيئا من أخبار المنتصر في هذا المعنى.  
دون غيره أسوة ما فعلناه في نظرائه

أراد الشرب علانية فجاء الناس ليروه فقال شعرا فتفرقوا: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني أبي قال: أراد المنتصر أن يشرب في الزقاق، فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه؛ فوقف على شاطئ دجلة وأقبل على الناس فقال:

لعمري لقد أسحرت خيلنا  
بأكناف دجلة للملعب والشعر بأكناف دجلة  
- للمصعب ولكنه غيره لأنه تطير من ذكر المصعب

فمن يك منا بيت آمنا  
ومن يك من غيرنا يهرب قال: فعلم أنه يريد  
الخلوة بالندماء والمغنين، فانصرفوا، فلم يبق معه إلا من يصلح للأنس والخدمة جفا يزيد المهلبي لاختصاصه بالمتوكل ثم عفا عنه وأكرمه: حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال: كان أبي أخص الناس بالمنتصر، وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل. فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة، فسمع كلامه فاستحسنه، فأخذه إليه وجعله في جلسائه. وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان، فلم يقدر على ذلك لملازمته أباه؛ فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأنس به. فلما أفضت إليه الخلافة استأذن عليه؛ فحجبه وأمر بأن يعتقل في الدار فحبس أكثر يومه. ثم أذن له فدخل وسلم وقبل الأرض بين يديه ثم قبل يده، فأمره بالجلوس؛ ثم التفت إلى بنان بن عمرو وقال:

غن، وكان العود في يده  
غدرت ولم أغدر وخنث ولم أحن  
ورمت بديلا بي ولم أتبدل

صفحة : 1053

قال: والشعر للمنتصر - فغناه بنان. وعلم أبي أنه أراد به ذلك فقام فقال: والله ما - اخترت خدمة غيرك ولا صرت إليها إلا بعد إذنك. فقال: صدقت؛ إنما قلت هذا مازحا؛

أتراني أتجاوز بك حكم الله عز وجل إذ يقول: وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما  
تعمدت قلوبكم وكان الله عفورا رحيمًا . ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده:

ألا يا قوم قد برح الخفاء	وبان الصبر مني والعزاء
تعجب صاحبي لضياح مثلي	وليس لداء محروم دواء
جفاني سيد قد كان برا	ولم أذنب فما هذا الجفاء
حللت بداره وعلمت أنني	بدار لا يخيب بها الرجاء
فلما شاب رأسي في ذراه	حجبت بعقب ما بعد اللقاء
فإن تنأى ستور الإذن عنا	فما نأت المحبة والثناء
وإن يك كادني ظلما عدو	فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر أن بالآفاق منا	جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زياد	وقال مقالة فيها شفاء
ألا يا رب مغموم سيحظى	بدولتنا ومسرور يساء
أمنتصر الخلائف جدت فينا	كما جادت على الأرض السماء
وسعت الناس عدلا فاستقاموا	بأحكام عليهن الضياء
وليس يفوتنا ما عشت خير	كفانا أن يطول لك البقاء قال: فقال له
المنتصر: والله إنك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري، ولك عندي الزلفى، فطب نفسا. قال	
ووصلني بثلاثة آلاف دينار	

شعر الحسين بن الضحاك فيه: حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال:  
لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده:

تجددت الدنيا بملك محمد	فأهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت	مشهرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة	أعز بها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة	جمعت بها أهواء أمة محمد قال: فأظهر
إكرامه والسرور به، وقال له: إن في بقائك بهاء بالملك، وقد ضعفت عن الحركة، فكاتبني	
بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة. ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقتضي بها دينا بلغه	
أنه عليه	

قال: وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور وراءه الناس، وهو آخر شعر قاله:

ألا ليت شعري أبدر بدا	نهارا أم الملك المنتصر
إمام تضمن أثوابه	على سرجه قمرا من بشر
حمى الله دولة سلطانه	بجند القضاء وجند القدر

فلا زال ما بقيت مدة  
وعريب.

شعر يزيد المهلي فيه: حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلي قال: أول  
قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد أن ولي الخلافة  
ليهنك ملك بالسعادة طائره  
فأنت الذي كنا مرجي فلم نخب  
موارده محمودة ومصادره  
بمنتصر بالله تمت أمورنا  
ومن ينتصر بالله فالله ناصره فأمر  
المنتصر عريب أن تغني نشيدا في أول الأبيات وتجعل البسيط في البيت الأخير؛ فعملته  
وغنته به.

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد قال: صلى المنتصر بالناس في الأضحى سنة  
سبع وأربعين ومائتين؛ فأنشده أبي لما انصرف  
ما استشرف الناس عيدا مثل عيدهم  
غدا بجمع كجرح الليل يقدمه  
مع الإمام الذي بالله ينتصر  
يأمهم صادق بالحق أحكمه  
وجه أغر كما يجلو الدجى القمر  
لو خير الناس فاختروا لأنفسهم  
حزم وعلم بما يأتي وما يذر  
فأمر لهم بألف دينار، وتقدم إلى ابن المكي أن يغني في الأبيات  
غناه بنان بن عمرو بشعر مروان فأمره ألا يغني في شعر آل أبي حفصة

صفحة : 1054

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني بنان بن عمرو المغني قال:  
غنيت يوما بين يدي المنتصر

هل تطمسون من السماء نجومها  
بأكفكم أو تسترون هلالها فقال لي:  
إياك وأن تغني بحضرتي هذا الصوت وأشباهه، فما أحب أن أغنى إلا في أشعار آل أبي  
حفصة خاصة.

غناء المعتز بالله

وممن هذه سبيله في صنعة الغناء المعتز بالله: فإني لم أجد له منها شيئا إلا ما ذكره  
الصولي في أخباره؛ فأثيت بما حكاه للعله التي قدمتها من أني كرهت أن يخل الكتاب  
بشيء قد دونه الناس وتعارفوه. فمما ذكر أنه غنى فيه: صوت  
لعمرى لقد أصحرت خيلنا  
بأكناف دجلة للمصعب  
فمن يك منا بيت آمنا  
ومن يك من غيرنا يهرب الشعر لعدي بن الرقاع.

والغناء للمعترز خفيف رمل. وهذه الأبيات من قصيدة لعدي يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير بطسوج مسكن، فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق، وذكرته الشعراء في هذه الأبيات:

لعمري لقد أصحرت خيلنا  
يهزون كل طويل القنا  
فداؤك أمني وأبناؤها  
وما قلتها رهبة إنما  
إذا شئت نازلت مستقتلا  
بأكناف دجلة للمصعب  
ة لدن ومعتدل الثعلب  
وإن شئت زدت عليها أبي  
يحل العقاب على المذنب  
أزاحم كالجمل الأجر ب

فمن يك منا بيت آمنة  
ومن يك من غيرنا يهرب أخبار عدي بن الرقاع

ونسبه نسبه: هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عك بن شعل بن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد. وأم معاوية بن الحارث عاملة بنت ودیعة من قضاة، وبها سموا عاملة. ونسبه الناس إلى الرقاع، وهو جد جده، لشهرته؛ أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام

شاعر أموي اختص بالوليد بن عبد الملك جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة: وكان شاعرا مقدا عند بني أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك. وله بنت شاعرة يقال لها سلمى، ذكر ذلك ابن النطاح. وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. وكان منزله بدمشق. وهو من حضرة الشعراء لا من باديتهم. وقد تعرض لجريز وناقضه في مجلس الوليد بن عبد الملك، ثم لم تتم بينهما مهاجاة، إلا أن جريزا قد هجاه تعريضا في قصيدته:

حي الهدملة من ذات المواعيس ولم يصرح لأن الوليد حلف إن هو هجاه أسرجه وألجمه  
وحمله على ظهره، فلم يصرح بهجائه

ما جرى بينه وبين جريز في حضرة الوليد بن عبد الملك: أخبرني أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال: دخل جريز على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدي بن الرقاع العاملي. فقال الوليد لجريز: أتعرف هذا؟ قال لا يا أمير المؤمنين. فقال الوليد: هذا عدي بن الرقاع. فقال جريز: فبشر الثياب الرقاع، قال: ممن هو؟ قال: العاملي. فقال جريز: هي التي يقول فيها الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا

حامية . ثم قال

يقصر باع العاملي عن الندى  
ولكن أير العاملي طويل فقال له عدي بن  
الرقاع:

أأمك كانت أخبرتك بطوله  
أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول فقال لا بل

أدري كيف أقول. فوثب العاملي إلى رجل الوليد فقبلها وقال: أجرني منه. فقال الوليد لجريبر: لئن شتمته لأسرجنك ولألجمنك حتى يركبك فيعيرك الشعراء بذلك. فكنى جريبر عن اسمه فقال:

إني إذا الشاعر المغرور حربي  
قد كان أشوث آباء فورثنا  
أقصر فإن نزارا لن يفاضلها  
وابن اللبون إذا ما لز في قرن  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة

صفحة : 1055

دخل جريبر على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع العاملي. فقال له الوليد: أتعرف هذا؟ قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا ابن الرقاع. قال فشر الثياب الرقاع، فممن هو؟ قال: من عاملة. قال: أمن التي قال الله تعالى فيها: عاملة ناصبة تصلى نارا حامية . فقال الوليد: والله ليركبك لشاعرنا ومادحنا والرائي لأمواتنا تقول هذه المقالة يا غلام بإكاف ولجام. فقام إليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فأعفاه. فقال: والله لئن هجوته لأفعلن ولأفعلن. فلم يصرح بهجائه وعرض، فقال قصيدته التي أولها

:حي الهدملة من ذات المواعيس وقال فيها يعرض به

قد جربت عركتي في كل معترك  
غلب الأسود فما بال الضغابيس فضل  
جريبر عليه كثيرا في مجلس بعض الخلفاء: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال: ذكر كثير وعدي بن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني أمية، فامتروا فيهما أيهما أشعر وفي المجلس جريبر. فقال جريبر: لقد قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف في الناس من عدي بن الرقاع نفسه؛ ثم أنشد قول كثير

أن زم أجمال وفارق جيرة  
وصاح غراب البين أنت حزين قال: فحلف  
الخليفة لئن كان عدي بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرجن جريبرا وليلجمنه وليركبن عدي بن الرقاع على ظهره. فكتب إلى واليه في المدينة: إذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول:

أن زم أجمال وفارق جيرة  
وصاح غراب البين أنت حزين وعن نسب  
ابن الرقاع. فلما فرغ الوالي من خطبته قال: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أسألكم من الذي يقول:

أأن زم أجمال وفارق جيرة قال: فابتدروا من كل وجه يقولون: كثير كثير. ثم قال: وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرقاع؛ فقالوا لا ندري؛ حتى قام أعرابي من مؤخر المسجد فقال: هو من عاملة

نقد محمد بن المنجم بيتا من شعره: أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال قال لي محمد بن المنجم: ما أحد ذكر لي فأحببت أن أراه فإذا رأيته أمرت بصفه إلا عدي بن الرقاع. قلت: ولم ذلك؟ قال: لقوله

وعلمت حتى ما أسائل عالما عن علم واحدة لكي أزدادها فكنت أعرض عليه أصناف العلوم، فكلما مر به شيء لا يحسنه أمرت بصفه

جاءه شعراء ليعارضوه فردت عليهم بنته فأفحمتهم: حدثني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال: كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام، وكانت له بنت تقول الشعر. فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائبا؛ فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دور: وعيدهم، فخرجت إليهم وأنشأت تقول

تجمعتن من كل أوب وبلدة على واحد لا زلتن قرن واحد فأفحمتهم كان من أوصف الشعراء للمطية: وقال عبد الله بن مسلم: ومما ينفرد به ويقدم فيه وصف المطية؛ فإنه كان من أوصف الشعراء لها

استحسن أبو عمرو شعره: حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال: كنت عند أبي عمرو أعرض أو يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عدي بن الرقاع، وقرأت أو قرأ هذه الأبيات

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا  
وكأنها وسط النساء أعارها  
وسنان أقصده النعاس فرنقت  
عمرو: أحسن والله . فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابي كأنه مدني: أما والله لو رأيته مشبوحا بين أربعة وقضبان الدفلى تأخذه لكنت أشد له استحسانا. يعني إذا كان يغني به على العود

استحسن أبو عبيدة بيتا له: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن علي بن المغيرة قال: كان أبو عبيدة

يستحسن بيت عدي بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم جدا ويقول: ما قال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر. وفي هذا الشعر غناء، نسبته:

صوت

فيه المشيب لزرت أم القاسم  
عينيه أحور من جآذر جاسم

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا  
وكأنها وسط النساء أعارها

صفحة : 1056

وسنان أقصده النعاس فرنقت  
أمم على طلل عفا متقادم  
بين الذؤيب وبين غيب الناعم عروضه من  
الكامل. الجآذر: جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية. وجاسم: موضع. ويروى في هذا  
الشعر عاسم مكان جاسم . والوسنان: النائم، والوسن النوم، الواحدة منه سنة.  
والترنيق: الدنو من الشيء يريد أن يفعله، يقال: رنقت العقاب لصيدها إذا دنت منه،  
وترنيقها أيضا أن تقصر عن الخفقان بجناحيها. ويقال: طير مرنقة إذا جاءت تطير ثم أرادت  
الوقوع ومدت أجنحتها فلم تخفق وترجحت. ويقال للقوم إذا قصروا في سيرهم، وللسابح  
إذا قصر في الخفق بيديه ورجليه: قد رنقوا ترنيقا. الشعر لعدي بن الرقاع. والغناء لابن  
مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه ثقيل أول بالبنصر  
ينسب إليه أيضا وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى بن المكي إليه

استحسن أبو عمرو شعره واستحسن مدني الغناء به: أخبرني محمد بن يحيى الصولي  
قال حدثني محمد بن عبد الله المعروف بالحنبل عن عمرو بن أبي عمرو قال: كنت عند  
أبي ورجل يقرأ عليه شعر عدي بن الرقاع. فلما قرأ عليه القصيدة التي يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا  
فيه المشيب لزرت أم القاسم قال أبي:  
أحسن والله عدي بن الرقاع . قال: وعنده شيخ مدني جالس، فقال الشيخ: والله لئن كان  
عدي أحسن لما أساء أبو عباد. قال أبي: ومن هو أبو عباد؟ قال: معبد. والله لو سمعت  
لحنه في هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك له أكثر. فجعل أبي يضحك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال:  
عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وضربه وحلقه وأقامه للناس  
وقال للمتوكلين به: من أناه متوجعا وأثنى عليه فأتوني به. فأتى عدي بن الرقاع، وكان  
عبيدة إليه محسنا فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقا ولكن  
وكنت أخي وما ولدتك أمي  
وقد هيضت لنكبتك القدامى  
إلى الخيرات سباقا جوادا  
وصولا باذلا لي مسترادا  
كذاك الله يفعل ما أرادا فوثب المتوكلون به

إليه، فأدخلوه إلى الوليد واخبروه بما جرى. فتغيظ عليه الوليد وقال له: أتمدح رجلا قد  
فعلت به ما فعلت . فقال: يا أمير المؤمنين، إنه كان إلي محسنا ولي مؤثرا، وبني برا؛ ففي

أي وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال: صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك  
فخذه وانصرف. فانصرف به إلى منزله

عده جرير أنسب الشعراء لشعر له: أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أحمد  
بن يحيى ثعلب قال: قال نوح بن جرير لأبيه: يا أبت، من أنسب الشعراء؟ قال له: أتعني ما  
قلت؟ قال: إني لست أريد من شعرك إنما أريد من شعر غيرك. قال: ابن الرقاع في قوله  
لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم الثلاثة  
الآيات. ثم قال لي: ما كان يبالي أن لم يقل بعدها شيئاً

عجب جرير من توفيقه في تشبيهه دقيق: أخبرني الحسن بن علي عن هارون بن محمد بن  
عبد الملك عن أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: قال جرير: سمعت عدي بن  
الرقاع ينشد

ترجي أغن كأن إبرة روقه فرحمته من هذا التشبيه فقلت: بأي شيء يشبهه ترى فلما  
قال:

قلم أصاب من الدواة مدادها رحمت نفسي منه

تابع روح بن زنباع ثم خالفه وتابع نائل بن قيس في نسبهم: أخبرني اليزيدي قال حدثني  
عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال: مال روح بن زنباع الجذامي إلى يزيد بن  
معاوية لما فصل بين الخطبتين فقال: يا أمير المؤمنين، ألحقنا بإخوتنا من معد فإننا  
معديون، والله ما نحن من قصب الشام ولا من زعاف اليمن. فقال يزيد: إن أجمع قومك  
على ذلك جعلناك حيث شئت. فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال

إنا رصينا وإن غابت جماعتنا  
يرعى ثمانين ألفا كان مثلهم  
ما قال سيدنا روح بن زنباع  
مما يخالف أحياناً على الراعي

صفحة : 1057

قال: فبلغ ذلك نائل بن قيس الجذامي، فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة في  
الجمعة الثانية، فلما قام يزيد على المنبر، وثب فقال: أين الغادر الكاذب روح بن زنباع؟  
فأشاروا إلى مجلسه. فأقبل عليه وعلى يزيد ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد بلغني ما قال  
لك هذا، وما نعرف شيئاً منه ولا نقر به، ولكننا قوم من قحطان يسعنا ما يسعهم ويعجز عنا  
ما يعجز عنهم. فأمسك روح ورجع حن رأيه. فقال عدي بن الرقاع في ذلك

أضلال ليل ساقط أكنافه  
قحطان والدنا الذي ندعى له  
في الناس أعذر أم ضلال نهار  
وأبو خزيمة خندق بن نزار  
أنبيع والدنا الذي ندعى له  
بأبي معاشر غائب متواري

تلك التجارة لا زكاء لمثلها  
ذهب يباع بآنك وإبار فقال له يزيد: غيرت  
يابن الرقاع. قال: إن نائلا والله علي أعزهما سخطا، وأنصحما لي ولعشيرتي. قال أبو  
عبدة: الإبار: جمع إبرة.

ما كان بينه وبين ابن سريج في حضرة الوليد بن عبد الملك: أخبرني الحسين بن يحيى  
عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم: أن الأحوص و ابن سريج قدما المدينة ،  
فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما، وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله،  
فنزل عليهما. فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الأحادث؛ فقال عدي بن الرقاع لابن  
سريج: والله لخروجنا كان لأمير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بني نوفل.  
قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك توشك أن تلهينا فتشغلنا عما قصدنا له. فقال له ابن سريج: أو  
قلة شكر أيضا فغضب عدي وقال: أنك لتمن علينا أن نزلنا عليك؛ وإني أعاهد الله ألا  
يظلني وإياك سقف إلا أن يكون بحضرة أمير المؤمنين. وخرج من عندهما. وقدم الوليد  
من باديته فأذن لهما فدخلا. وبلغه خبر ابن الرقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج؛ فأمر بابن  
سريج فأخفي في بيت ودعا بعدي فأدخله؛ فأنشد قصيدة امتدحه بها. فلما فرغ، أوماً إلى  
بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها  
من بعدها شمل البلى أبلادها فطرب عدي  
وقال لا والله ما سمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت أن يكون مثله طيبا  
وحسنا. ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن. أيأذن لي أمير  
المؤمنين أن أقول؟ قال: قل. قال: مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث إلى ابن سريج  
يتخطى به قبائل العرب فيقال: ابن سريج المغني مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين إليه  
. فضحك ثم قال للخادم: أخرجه فخرج. فلما رآه عدي أطرق خجلا ثم قال: المعذرة إلى  
الله وإليك يا أخي، فما ظننت أنك بهذه المنزلة، وإنك لحقيق أن تحتل على كل هفوة  
وخطيئة. فأمر لهم الوليد بمال سوى بينهم فيه، ونادهم يومئذ إلى الليل  
نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر ما مضى في أخبار عدي قبله من الأشعار  
التي فيها غناء: صوت

عرف الدار توهما فاعتادها  
من بعد ما شمل البلى أبلادها  
إلا رواكد كلهن قد اصطلى  
حمراء أشعل أهلها إيقادا عروضه من  
الكامل. الشعر لعدي بن الرقاع. والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في  
مجرى البصر عن إسحاق

أفحمه كثير في حضرة الوليد بن عبد الملك: أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال  
حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: أنشد عدي

بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي أولها

عرف الديار توهما فاعتادها وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدي أنه يطعن على شعره  
ويقول: هذا شعر حجازي مقررور إذا أصابه قر الشأم جمد وهلك. فأنشده إياها حتى أتى

على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها فقال له كثير: لو  
كنت مطبوعا أو فصيحاً أو عالماً لم تات فيها بميل ولا سناد فتحتاج إلى أن تقومها. ثم  
أنشد

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها فقال له كثير لا  
جرم أن الأيام إذا تطاولت عليها عادت عوجاء، ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج إلى ثقاف  
أجود لها. ثم أنشد

وعلمت حتى ما أسائل واحدا عن علم واحدة لكي أزدادها

صفحة : 1058

فقال كثير: كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار  
الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك. وما كنت قط أحقق منك الآن حين تظن هذا بنفسك.  
فضحك الوليد ومن حضر، وقطع بعدي بن الرقاع حتى ما نطق

أخبار المعتر في الأغاني ومع المغنين وما جرى هذا المجرى شعره في جارية يهواها:  
حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني جدي  
حمدون بن إسماعيل قال: اصطحب المعتر في يوم ثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل،  
واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج؛ فحدثني بما كان  
وأنشدني لنفسه في ذلك: صوت

إني قمرك يا سؤلي ويا أملي  
حتى متى يا حبيب النفس تمطلني  
يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره  
فلم أنل منه شيئاً غير قبلته  
أمرأ مطاعاً بلا مظل ولا علل  
وقد قمرك مرات فلم تف لي  
إذ زارني فيه من أهوي على عجل  
وكان ذلك عند أعظم النفل قال:  
وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا. الغناء في هذه الأبيات لعريب رمل عن  
الهشامي. ولأبي العبيس في الثالث والرابع هزج

طارحه بنان المغني في بيت من الشعر وتغنى فيه: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال  
حدثني أحمد بن يزيد المهلب قال حدثني أبي قال: كان المعتر يشرب على بستان مملوء  
من النمام وبين النمام شقائق النعمان، فدخل إليه يونس بن بغا وعليه قباء أخضر؛ فقال

المعتز: صوت

شبهت حمرة خده في ثوبه  
بشقائق النعمان في المنام ثم قال: أجزوا.  
فابتدر بنان المغني، وكان ربما عيث بالبيت بعد البيت، فقال  
والقد منه إذا بدا في قرطق  
كالعصن في لين وحسن قوام فقال له  
المعتز: فغن فيه الآن، فعمل فيه لحنا. لحن بنان في هذين البيتين من خفيف الثقيل الثاني  
وهو الماخوري

أخبر بوفاة أم يونس بن بغا ففتر المجلس ثم عاد أحسن ما كان: أخبرني محمد بن يحيى  
قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال:  
شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد أعد الخلع  
والجوائز، إذ دخل بغا فقال: يا أمير المؤمنين، والدة عبدك يونس في الموت وهي تحب أن  
تراه؛ فأذن له فخرج. وفتر المعتز ونعس بعده، وقام الجلساء وتفرق المغنون، إلى أن  
صليت المغرب، وعاد المعتز إلى مجلسه، ودخل يونس وبين يديه الشموع. فلما رآه المعتز  
دعا برطل فشربه وسقى يونس رطلا وغناه المغنون، وعاد المجلس أحسن ما كان؛ فقال

المعتز: صوت

تغيب فلا أفرح  
فليتك ما تبرح  
وإن جئت عذبتني  
بأنك لا تسمح  
فأصبحت ما بين ذي  
ن لي كبد تجرح  
على ذاك يا سيدي  
دنوك لي أصلح ثم قال: غنوا فيه، فجعلوا يفكرون.  
فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري: ويلك أَلحان الطنبور أَمَلح وأخف فغن فيه  
أنت؛ فغنى فيه لحنا؛ فدفع إليه دنانير الخريطة وهي مائة دينار مكية ومائتان مكتوب على  
كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله ثم دعا  
بالخلع والجوائز لسائر الناس، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس  
لحن سليمان بن القصار في هذه الأبيات رمل مطلق

لما قتل بغا هنأه الناس بالظفر: حدثني الصولي قال حدثني محمد بن عبد السميع  
الهاشمي قال حدثني أبي قال: لما قتل بغا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر، فاصطبح ومعه  
يونس بن بغا، وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما. فما مضت ثلاث ساعات  
حتى سكر، ثم خرج علينا المعتز فقال

ما إن ترى منظرا إن شئتة حسنا  
إلا صريعا يهادى بين سكرين  
سكر الشراب وسكر من هوى رشأ  
تخاله والذي يهواه غصنين ثم أمر  
فتغنى فيه بعض المغنين

قصة المعتز ويونس بن بغا مع ديراني: حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال:

صفحة : 1059

كنت مع المعتز في الصيد، فانقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بغا معه، ونحن بقرب قنطرة وصيف، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه، نظيف ظريف مليح الأدب واللفظ. فشكا المعتز العطش. فقلت: يا أمير المؤمنين، في هذا الدير ديراني أعرفه خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد، أفترى أن نميل إليه؟ قال نعم. فجئناه فأخرج لنا ماء باردا وسألني عن المعتز ويونس فقلت: فتیان من أبناء الجند؛ فقال: بل مفلتان من حور الجنة. فقلت له: هذا ليس في دينك. فقال: هو الآن في ديني. فضحك المعتز. فقال لي الديراني: أتأكلون شيئا؟ قلت نعم. فأخرج شطيرات وخبزا وإداما نظيفا، فأكلنا أطيّب أكل، وجاءنا بأطراف أشنان. فاستظرفه المعتز وقال لي: قل له فيما بينك وبينه: من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك. فقلت له، فقال: كلاهما وتمرا . فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير. فقلت للديراني لا بد من أن تختار. فقال: الأختيار والله في هذا دمار، وما خلق الله عقلا يميز بين هذين. ولحقهما الموكب، فارتاع الديراني. فقال له المعتز: بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه، فإني لمن ثم مولى ولمن ها هنا صديق. فمزحنا ساعة؛ ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم. فقال : والله ما أقبلها إلا على شرط. قال: وما هو؟ قال: يجب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد. قال: ذلك لك. فاتعدنا ليوم جئناه فيه، فلم يبق غاية، وأقام للموكب كله ما احتاج إليه، وجاءنا بأولاد النصارى يخدموننا. ووصله المعتز يومئذ صلة سنية؛ ولم يزل يعتاده ويقيم عنده

ولي الخلافة وله سبع عشرة سنة، وشعره في ذلك: حدثني الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال: بوع للمعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهر. فلما انقضت

البيعة قال:

توحدني الرحمن بالعز والعلأ  
فأصبحت فوق العالمين أميرا هكذا ذكر  
الصولي في قافية الشعر. ووجدته في أغاني بنان مرفوع القافية، وله فيه صنعة. ولعل  
المعتز قال البيت، فأضاف بنان إليه آخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال: صوت  
توحدك الرحمن بالعز والعلأ  
فأنت على كل الأنام أمير  
تقاتل عنك الترك والخزر كلها  
كأنهم أسد لهن زئير الغناء لبنان لحنان  
خفيف ثقيل وخفيف رمل. ومما قاله المعتز وغنى فيه قوله - ذكر الصولي أن عبد الله بن  
المعتز أنشده إياه لأبيه - : صوت

ألا حي الحبيب ففته نفسي  
فإني قد بقيت مع الليالي  
خفيف رمل، ولبنان هزج.  
وممن ذكر أن له صنعة من الخلفاء المعتمد

#### غناء المعتمد

قال محمد بن يحيى الصولي ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم بن زرور أن المعتمد  
ألقى عليه لحنا صنعه في هذا الشعر وهو

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتترا  
مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا الشعر  
للفرزدي. والغناء للمعتمد، ولحنه فيه خفيف ثقيل. هذه حكاية الصولي. وفي غناء عريب:  
لها في هذا البيت خفيف ثقيل. ولا أعلم لمن هو منهما على صحة، إلا أن المشهور في  
أيدي الناس أنه لعريب. ولم أسمع للمعتمد غناء إلا من هذه الجهة التي ذكرتها

#### ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة

#### دون غيره

لأن أخباره كثيرة جدا، فكرهت أن أثبتها ها هنا في غناء مشكوك فيه، فذكرت نسبه وخبره  
في هذا الشعر خاصة، وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه نسبه:  
الفرزدق لقب غلب عليه. واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد  
بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم  
هو وجريبر والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين: وهو وجريبر والأخطل أشعر طبقات  
الإسلاميين والمقدم في الطبقة الأولى منهم. وأخباره تذكر مفردة في موضع آخر يتسع  
لها، ونذكرها هنا في هذا المعنى. فأخبرني خبره في ذلك جماعة. فممن أخبرني به أحمد  
بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني به أبو خليفة إجازة عن محمد  
بن سلام، وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي  
عبيدة وابن الأعرابي، قال عمر بن شبة خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني  
أبي:

صفحة : 1060

حديث الفرزدق والنوار وذمه بني قيس وزهيرا وبني أم النسير لمعاونتهم إياها: أن عبد  
الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي  
حارثة، فخاصم الفرزدق امرأته النوار إلى ابن الزبير. هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر  
السبب في الخصومة، وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد، وذكرها ابن حبيب عن

أصحابه، وذكرها أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة: أن رجلا من بني أمية خطب النوار بنت  
أعين المجاشعية، فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق. فقال: أشهدي لي بذلك على نفسك  
شهودا ففعلت، واجتمع الناس لذلك. فتكلم الفرزدق ثم قال: اشهدوا أنني قد تزوجتها  
وأصدقها كذا وكذا، فأنا ابن عمها وأحق بها. فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق  
:وجزعت ولجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقري. فقال فيها

بني عاصم لا تلجنوها فإنكم  
ملاجئ للسوءات دسم العمائم  
بني عاصم لولا كان حيا أبوكم  
للام بنيه اليوم قيس بن عاصم فقالوا:  
والله لئن زدت على هذين البيتين لتقتلنك غيلة. فنافرته إلى عبد الله بن الزبير وأرادت  
الخروج إليه؛ فتحامى الناس كراءها. ثم إن رجلا من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة  
:وقوما يعرفون ببني أم النسير أكروها؛ فقال الفرزدق  
ولولا أن تقول بني عدي  
أليست أم حنظلة النوار  
أنتكم يابني ملكان عني  
قواف لا تقسمها التجار يعني بالنوار ها هنا بنت  
جل بن عدي بن عبد مناة وهي أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي إحدى جداته. وقال  
:فيها أيضا

سرى بالنوار عوهجي يسوقه  
عبيد قصير الشبر نائي الأقارب  
تؤم بلاد الأمن السرى  
إلى خير وال من لؤي بن غالب  
فدونك عرسي تبتغي نقض عقدي  
وإبطال حقي باليمين الكواذب وقال  
:أيضا

ولولا أن أمي من عدي  
وأنى كاره سخط الرباب  
إذا لآتى الدواهي من قريب  
جزاء غير منصرف العقاب  
:وصلت على بني ملكان مني  
بجيش غير منتظر الإياب وقال لزهير أيضا  
لبئس العبء يحمله زهير  
على أعجاز صرتمه نوار  
:لقد أهدت وليدتنا إليكم  
عوائر لا تقسمها التجار وقال لبني أم النسير  
لعمري لقد أردى النوار وساقها  
إلى الغور أحلام خفاف عقولها  
أطاعت بني أم النسير فأصبحت  
على قتب يعلو الفلاة دليلها  
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى  
به قبلها الأزواج خاب رحيلها  
:وإن امرأ أمسى تحب زوجتي  
كماش إلى أسد الشرى يستبيلها  
ومن دون أبوال الأسود بسالة  
وبسطة أيد يمنع الضيم طولها  
:وإن أمير المؤمنين لعالم  
بتأويل ما أوصى العباد رسولها  
فدونكها يابن الزبير فإنها  
مولعة يوهي الحجارة قيلها استشفعت

النوار إلى ابن الزبير امرأته فاستشفع هو بابنه حمزة: فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زيان، واستشفعت بها إلى زوجها عبد الله. وانضم الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه بنت منظور هذه، ومدحه فقال:

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي  
إن المنوه باسمه الموثوق الأبيات.  
وقال فيه أيضا

يا حمز هل لك في ذي حاجة غرضت  
فأنت أحرى قريش أن تكون لها  
بين الحوارى والصدىق في شعب  
أنتا وبين أبي بكر ومنظور  
أناؤه بمكان غير ممطور  
نبتنا في طيب الإسلام والخير هذه

:الأبيات كلها من رواية أبي زيد خاصة. قالوا جميعا: وقال في النوار

هلمي لابن عمك لا تكوني  
تخاصمني النوار وغاب فيها  
كمختار على الفرس الحمارا وقال فيها أيضا  
كرأس الضب يلتمس الجرادا قال أبو زيد في  
خبره خاصة: فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى. وقال الفرزدق  
أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم  
وشفعت بنت منظور بن زيانا صوت

صفحة : 1061

ليس الشفيق الذي يأتيك مؤتورا  
مثل الشفيق الذي يأتيك عريانا - غنت  
في هذا البيت عرب خفيف ثقيل أول بالبصر - فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال: إن  
شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجوننا أبدا، وإن شئت سيرته إلى بلاد العدو. فقالت: ما أريد  
واحدة منهما. قال: فإنه ابن عمك وهو فيك راغب، أفأزوجه إياك؟ قالت نعم. فزوجه إياها.  
فكان الفرزدق يقول: خرجنا متباغضين فرجعنا متحابين

هدده ابن الزبير وعيره جلاء قومه تميم عن البيت فقال في ذلك شعرا: أخبرني أحمد قال  
حدثني عمرو بن شبة قال قال عثمان بن سليمان: شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه  
القضاء عليه، فأشفق من ذلك وتعرض لابن الزبير بكلام أعضبه، وكان ابن الزبير حديدا.  
فقال له ابن الزبير: أيا أأم الناس وهل أنت وقومك إلا جالية العرب وأمر به فأقيم.

واقبل علينا فقال: إن بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة  
فاستلبوه؛ وأجمعت العرب عليها لما انتهكت ما لم ينتهكه أحد قط فأجلتها من أرض تهامة.  
فلما كان في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال: هيه أيعيرنا ابن الزبير جلاءنا عن

:البيت اسمع ثم قال

فإن تغضب قريش ثم تغضب  
هم عدد النجوم وكل حي  
فإن الأرض ترعاها تميم  
سواهم لا تعد لهم نجوم

فلولا بنت مر من نزار  
بها كثر العديد وطاب منكم  
فمهلا عن تذلل من عززتم  
أعبد الله مهلا عن أذاتي  
ولكنني صفاة لم تؤبس  
أنا ابن العاقر الخور الصفايا  
لما صح المناابت والأديم  
وغيركم أحد الريش هيم  
بخولته وعز به الحميم  
فإني لا الضعيف ولا السؤوم  
تزل الطير عنها والعصوم  
بصوعر حيث فتحت العكوم وذكر الزبير بن  
بكار عن عمه أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال: إنما حكمت علي بهذا  
لأفارقها فثب عليها؛ وأمر به فأقيم، وقال له ما قال في بني تميم. قال: ثم خرج عبد الله  
بن الزبير إلى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة وقد بلغت أبياته التي قالها،  
فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها، ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشرا  
الزبير: وهذا الشعر لجعفر بن الزبير  
ماكان بينه وبين ابن الزبير بعد ما قال له ما حاجتك بالنوار وقد كرهتك: أخبرنا أبو خليفة  
قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا إبراهيم بن حبيب الشهيد قال: قال ابن الزبير للفرزدق: ما  
حاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها. فخرج وهو يقول: ما أمرني بطلاقها إلا  
ليثب عليها. فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذي الحجة وليس ثياب الإحرام  
يريد البيت الحرام، فألفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة، فأخذ بعنقه فغمزها حتى

جعل رأسه بين ركبتيه وقال  
لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشرا  
الزبير: وهذا البيت لجعفر بن الزبير  
هجاه جعفر بن الزبير فنهاه أخوه عن ذلك: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن  
شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال: لما قال الفرزدق في ابن الزبير  
أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم  
الزبير:

ألا تلکم عرس الفرزدق جامحا  
عبد الله بن الزبير: أتجزرنا كلبا من كلاب بني تميم لئن عدت لم أكلمك أبدا  
قال: وتماضر التي عناها الفرزدق أم خبيب وثابت ابني عبد الله بن الزبير. وماتت عند عبد  
الله، فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا  
قال: وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير وبشكو طول مقامه  
تروحت الركبان يا أم هاشم  
وهن مناخات لهن حنين

وخيسن حتى ليس فيهن نافق  
على أن النوار كانت استعانت بأمرهاشم لا بتماضر  
فلما أذنت النوار في تزويجها منه استعان في مهرها سلم بن زيد فأعانه

صفحة : 1062

فما أذنت النوار لعبد الله في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم. فسأل: هل بمكة أحد يعينه؟ فدل على سلم بن زياد، وكان ابن الزبير حبسه، فقال فيه:

دعي مغلقي الأبواب دون فعالهمومري تمشي بي هبلت إلى سلم  
إلى من يرى المعروف سهلا سبيله  
ويفعل أفعال الكرام التي  
تلمي ثم دخل على سلم فأنشده. فقال له: هي لك ومثلها نفقتك، ثم أمر له  
بعشرين ألفا فقبضها. فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي  
الثقفية: أعطني عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة  
على ما مضى مني وتأمرا بالبخل  
فقلت لها و الجود مني سجية  
وهل يمنع المعروف سؤاله مثلي  
ذريني فإني غير تارك شيمتي  
ولا مقصر عن السماحة والبذل  
ولا طارد ضيفي إذا جاء طارقا  
فقد طرق الأضياف شيخي من قبلي  
أأبخل إن البخل ليس بمخلد  
ولا الجود يدنيني إلى الموت والقتل  
أبيع بني حرب بآل خويلد  
وما ذاك عند الله في البيع بالعدل  
وأشري ابن مروان الخليفة طائعا  
بنجل بني العوام قبح من نجل  
فإن تظهروا لي البخل آل خويلد  
فما دلکم دلي ولا شكلكم شكلي  
وإن تقهروني حيث غابت عشيرتي  
فمن عجب الأيام أن تقهروا مثلي لم

تحسن النوار عشرته فتزوج عليها حدراء بنت زيق ومدحها ودم النوار: قال دماذ في خبره:  
ثم اصطلحا ورضيت به، وساق إليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج من مكة ثم  
خرج بها وهما عديلان في محمل. فكانت لا تزال تشاوره وتخالفه، لأنها كانت سالحة حسنة  
الدين وكانت تكره كثيرا من أمره. فتزوج عليها حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن  
مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن  
شبيان، فتزوجها على مائة من الإبل. فقالت له النوار: ويلك تزوجت أعرابية دقيقة  
الساقين بواله على عقبها على مائة بعير. فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها إنها كانت  
تربيتها أمة

وبين أبي الصهباء من آل خالد  
ربت وهي تنزو في حجور الولايد ومدحها

دعائم للعلا من آل همام  
من رهط صيد مصاليت وحكام  
وبين قيس بن مسعود وبسطام وقال

تظل بأعلى بيتها الريح تخفق  
إذا ما أنت مثل الغمامة تشرق  
إذا وضعت عنها المراوح تعرق فقال بعض

كأن حافرها في الحد ظنوب  
حب اللحم كما يستروح الذيب هاجاه  
جرير بإغراء النوار بمدحه إياها، فقالت: والله لأخزينك يا فاسق  
وبعثت إلى جرير فجاءها؛ فقالت: ألا ترى ما قال لي الفاسق وشكت إليه. فقال  
ولا عن بنات الحنظليين راغب  
وكانت ملاحا غيرهن المشارب  
إلى آل زيق أن يعيبك عائب  
عتيبة والردفان منها وحاجب  
وأدى إلينا الحكم والغل لازب  
وجده زيق قد حوتها المقانب فأجابه

إلى آل بسطام بن قيس بخاطب  
بملكك من مال مراح وعازب

لجارية بين السليل عروقتها  
أحق بإغلاء المهور من التي  
أيضا فقال:

عقيلة من بني شيبان ترفعها  
من آل مرة بين المستضاء بهم  
بين الأحاوص من كلب مركبها  
أيضا يمدحها ويعرض بالنوار

لعمري لأعرابية في مظلمة  
كأم غزال أو كدرة غائص  
أحب إلينا من ضناك صفة  
باهلة يجيبه

أعوذ بالله من غول مغولة  
تستروح الشاة من ميل إذا ذبحت

جرير بإغراء النوار: وأغضب الفرزدق النوار بمدحه إياها، فقالت: والله لأخزينك يا فاسق  
وبعثت إلى جرير فجاءها؛ فقالت: ألا ترى ما قال لي الفاسق وشكت إليه. فقال  
ولا عن بنات الحنظليين راغب  
وكانت ملاحا غيرهن المشارب  
إلى آل زيق أن يعيبك عائب  
عتيبة والردفان منها وحاجب  
وأدى إلينا الحكم والغل لازب  
وجده زيق قد حوتها المقانب فأجابه

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب  
وهن كماء المزن يشفى به الصدى  
لقد كنت أهلا أن تسوق دياتكم  
وما عدلت ذات الصليب طعينة  
ألا ربما لم نعط زيقا بحكمه  
حوبنا أبا زيق وزيقا وعمه  
الفرزدق بقصيدة منها

ألست إذ القعساء أنسل ظهرها  
فدل مثلها من مثلهم ثم لمهم

صفحة : 1063

على دارمي بين ليلى وغالب  
عليك التي لاقى يسار الكواعب - يسار  
كان عبدا لبني غدانة، فأراد مولاته على نفسها، فنهته مرة بعد مرة، وألح فوعده، فجاء  
فقال له: إني أريد أن أبخرك فإن رائحتك متغيرة، فوضعت تحته مجمرة وقد أعدت له

فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم  
وإني لأخشى إن خطبت إليهم

حديدة حادة، فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشيء، فقطعته  
:بالموسى؛ فقال: صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا - عاد الشعر

ولو قبلوا مني عطية سقته  
هم زوجوا قبلي ضرارا وأنكحوا  
إلى آل زيق من وصيف مقارب  
لقيطا وهم أكفاؤنا في المناسب  
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها

:جرير

يا زيق أنكحت قينا باسته حمم  
غاب المثنى فلم يشهد نجيكما  
يا زيق وبحك من أنكحت يا زيق  
والحوفزان ولم يشهدك مفروق  
أين الألى أنزلوا النعمان مقتسرا  
يارب قائمة بعد البناء بها  
لا الصهر راض و لا ابن القين معشوق

:وقال الفرزدق لجرير في هذا  
إن كان أنفك قد أعياك محمله  
فأركب أتانك ثم اخطب إلى زيق قال:  
ولامه الحجاج وقال: أتزوجت ابنة نصراني على مائة ناقة؟ قال: وما هي في جود الأمير  
قال: فاشترى الإبل وساقها

رأى في طريقه إلى حدراء كبشا مذبوحا فتشاءم بموتها وشعره حين أخبر بوفاتها: فلما  
كان في بعض الطريق ومعه أوفى بن خنزير أحد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأى  
كبشا مذبوحا، فقال: يا أوفى، هلكت والله حدراء . قال: ما لك بذلك من علم . فلما بلغ  
قال له بعض قومها: هذا البيت فانزل، وأما حدراء فهلكت. وقد عرفنا الذي يصيبكم في  
دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا. فقال لا والله لا أرزأ منه قطميرا، وهذه  
صدقته فاقبضوها. فقال: يا بني دارم والله ما صاهرنا أكرم منكم. قال: وفي هذه القصة

:يقول الفرزدق

عجبت لحاديننا المقحم سيره  
ليديننا ممن إلينا لقاءه  
بنوا موجفات من كلال وظلعا  
حبيب ومن دار أردنا لتجمعا  
لكر بنا حادي المطي فأسرعا  
وكيف بشيء وصله قد تقطعا  
ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا  
على امرأة عينا أخيك لتدمعا  
وأهون رزء لامرئ غير جازع  
في مهر حدراء فعذله فشفع له عنيسة بن سعيد: وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة  
عنه قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغراف قالا: تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام

بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الإبل. فدخل على الحجاج فعذله فقال: أتزوجتها على حكمها وحكم أبيها مائة بعير وهو نصرانية وجئتنا متعرضا أن نسوقها عنك أخرج ما لك عندنا شيء . فقال عنيسة بن سعيد بن العاصي :وأراد نفعه: أيهل الأمير، إنها من حواشي إبل الصدقة؛ فأمر له بها. فوثب عليه جرير فقال يا زيق قد كنت من شيبان في حسب  
يا زيق ويحك قينا باسته حمم  
أنكحت ويحك هل بارت بك السوق ثم  
ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دماذ

أراد أن تحمل حدراء فاعتلوا بموتها وشعر لجرير في ذلك: قال ابن سلام: وأراد الفرزدق :أن تحمل؛ فاعتلوا عليه وقالوا: ماتت، كراهة أن يهتك جرير أعراضهم. فقال جرير وأقسم ما ماتت ولكنه التوى  
بحدراء قوم لم يروك لها أهلا  
وأوا أن صهر القين عار عليهم  
وأن لبسطام على غالب فضلا

صفحة : 1064

إذا هي حلت مسحلان وحاربت  
بشيبان لاقى القوم من دونها شغلا  
وحدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره. ومن ذلك قوله: صوت

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف  
ولج بك الهجران حتى كأنما  
وأنكرت من حدراء ما كانت تعرف  
ترى الموت في البيت الذي كنت تألف  
عروضه من الطويل. عزفت عن الشيء انصرفت عنه، عزف يعزف عزوفا. الشعر للفرزدق. والغناء لسلسل، ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لحن للغريض من الثقيل الأول.  
بالبنصر من رواية حبش

قصة ما كان بينه وبين ابن أبي بكر بن حزم حين أنشده من شعر حسان في المسجد: أخبرني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اليربوعي: قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري: قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان. قال: فإني والفرزدق وكثيرا لجلوس في المسجد تتناشد الأشعار، إذ طلع علينا غلام شخت آدم في ثوبين ممصرين أي مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتى جاء إلينا فلم يسلم، فقال: أيكم الفرزدق؟ فقلت مخافة أن يكون من قريش: أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال: لو كان كذلك لم أقل هذا له. فقال له الفرزدق: ومن أنت لا أم

لك؟ قال: رجل من بني الأنصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم. بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك، وقد قال صاحبنا حسان شعرا فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة؛ فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب وإلا فأنت كذاب منتحل.

ثم أنشده قول حسان

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى  
متى ما تزرنا من معد عصابة  
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما  
وغسان نمنع حوضنا أن يهدما - قيل إن

- قوله: وغسان ها هنا قسم أقسم به، لأن غسان لم تكن تغزوهم مع معد

أبى فعلنا المعروف أن ننطق الخنا  
ولدنا بني العنقاء وابني محرق  
وقائلنا بالعرف إلا تكلما  
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما فأنشده

القصيدة إلى آخرها وقال له: إني قد أجتك فيها حولا، ثم انصرف. وانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه ما يدري أي طريق يسلك، حتى خرج من المسجد. قال: فأقبل كثير علي فقال: قاتل الله الأنصاري ما أفصح لهجته، وأوضح حجته، وأجود شعره. قال فلم نزل في حديث الفرزدق والأنصاري بقية يومنا. حتى إذا كان الغد خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس؛ وأتاني كثير فجلس معي. فإنا لتتذاكر الفرزدق ونقول:

ليت شعري ما فعل، إذ طلع علينا في حلة أفواف يمانية موشاة، له غديرتان، حتى جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال: ما فعل الأنصاري؟ قال: فلنا منه وشتمناه. فقال: قاتله الله ما رميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فأتييت منزلي فأقبلت أصد وأصوب في

كل فن من الشعر، فلكأنني مفحم أو لم أقل قط شعرا حتى ناد المنادي بالفجر، فرحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدتها حتى أتيت ذبابا، ثم ناديت بأعلى صوتي: أحاكم أبا لبني -

وقال سعدان: أبا ليلي - فجاش صدري كما يجيش المرجل، ثم عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها؛ فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا. فبينما هو ينشدنا، إذ طلع علينا الأنصاري حتى انتهى إلينا فسلم ثم قال: أما إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقته لك، ولكنني

:أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت. فقال: اجلس، ثم أنشده

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيبا. فلما توارى طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الأنصار، فسلموا علينا وقالوا: يا أبا فراس، قد عرفت حللنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا. وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا تعرض لك، فنسألك بالله لما حفظت فينا

.وصية النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا

قال إبراهيم بن محمد: فأقبلت أكلمه أنا وكثير؛ فلما أكثرنا عليه قال: اذهبوا فقد وهبتكم

لهذا القرشي

قال: وقد كان جرير قال  
ألا أيها القلب الطروب المكلف

أفق ربما ينأى هواك ويسعف

صفحة : 1065

ظلمت وقد خبرت أن لست جازعا  
لربع بسلمانيين عينك تذرِف فجعل  
الفرزدق هذه القصيدة نقيدة لها نسبة ما في الخبر من الأصوات منها: صوت  
لنا الجففات العر يلمعن بالضحي  
وأسيافنا يقطرن من نحدة دما  
ولدنا بني العنقاء وابني محرق  
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما عروضه  
من الطويل. الشعر لحسان بن ثابت. والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن  
بانة.

ما كان بين النابغة وحسان بسوق عكاظ حين مدح النابغة الخنساء: أخبرني عمي الحسن  
بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن أبي عبد الرحمن الثقفي، وأخبرني أحمد  
بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن  
قتيبة: أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها  
الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء  
قولها:

قذى بعينك أما بالعين عوار حتى انتهت إلى قولها

وإن صحرا لتأتم الهداة به  
وإن صحرا لمولانا وسيدنا  
كأنه علم في رأسه ثار  
وإن صحرا إذا نشتو لنحار فقال: لولا أن أبا  
بصير أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس أنت والله أشعر من كل ذات مئانة . قالت:  
والله ومن كل ذي خصيتين. فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها. قال: حيث تقول ماذا?  
قال: حيث أقول

لنا الجففات العر يلمعن بالضحي  
ولدنا بني العنقاء وابني محرق  
وأسيافنا يقطرن من نحدة دما  
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما فقال: إنك  
لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية  
أخرى: فقال له: إنك قلت الجففات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر. وقلت  
يلمعن في الضحي ولو قلت يبرقن بالدجى . لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل  
أكثر طروقا. وقلت: يقطرن من نحدة دما فدلت على قلت القتل ولو قلت يجربن لكان  
أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسرا  
منقطعا.

مما يعني فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله: صوت

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا  
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا فيه  
رمل بالوسطى، يقال: إنه لابن سريج، وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى المكي  
انتحل بيتا لجميل: أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو  
مسلمة موهوب بن رشيد الكلابي قال: وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه  
وهو ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا  
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
فأشعر إليه رأسه من وراء الناس وقال: أنا أحق بهذا البيت منك. قال: أنشدك الله يا أبا  
فراس . فمضى الفرزدق وانتحله  
عرض هو وكثير كل منهما للآخر أنه سرق بيتا من جميل: أخبرني الحرمي ابن أبي العلاء  
قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي: أن الفرزدق لقي كثيرا فقال له: ما أشعرك يا  
كثير في قولك

أريد لأنسى ذكرها فكأنما  
تمثل لي ليلي بكل سبيل فعرض له بسرته  
إياه من جميل  
أريد لأنسى ذكرها فكأنما  
تمثل لي ليلي على كل مرقب فقال له كثير:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا  
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا -  
قال: وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق - فقال الفرزدق لكثير: هل كانت أمك ترد  
البصرة؟ قال لا ولكن نزيلا لأمك

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن  
عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: لقي  
الفرزدق كثيرا بقارة البلاط وأنا وهو نمشي؛ فقال له الفرزدق: يا أبا صخر أنت أنسب  
العرب حيث تقول

أريد لأنسى ذكرها فكأنما  
تمثل لي ليلي بكل سبيل قال: وأنت يا أبا  
فراس أفخر العرب حيث تقول  
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا  
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

صفحة : 1066

قال عبد العزيز: وهذان البيتان جميعا لجميل، سرق أحدهما الفرزدق، وسرق الآخر كثير-  
- فقال له الفرزدق: يا أبا صخر، هل كانت أمك ترد البصرة؟ قال لا ولكن أبي كان كثيرا

يردها. قال طلحة: فوالذي نفسي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه، وما رأيت أحدا قط أحمق منه؛ لقد دخلت عليه يوما في نفر من قريش، وكنا كثيرا نهزأ به، وكان يتشيع تشيعا قبيحا، فقلنا له: كيف تجدك يا أبا صخر فقال: بخير. هل سمعتم الناس يقولون شيئا؟ قلت: نعم يتحدثون أنك الدجال. قال: والله إن قلت ذلك إني لأجد في عيني هذه ضعفا . منذ أيام .

:ولجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نسبته

ألا أيها القلب الطروب المكلف  
ظلمت وقد خبرت أن لست جازعا  
لجرير. والغناء لمحمد بن الأشعث الكوفي ثاني ثقليل بالينصر، عن عمرو بن بانه. وقال  
حبش: فيه ثقليل أول بالوسطى. وليس ذلك بصحيح

رجع الحديث إلى سياقه حديث الفرزدق والنوار: تزوج رهيمة بنت غنيم اليربوعية: قال  
دماذ: وتزوج الفرزدق على النوار امرأة من اليرابيع، وهم بطن من النمر بن قاسط حلفاء  
لبنى الحارث بن عباد القيني، وقد انتسبوا فيه. فقالت له النوار: وما عسى أنت تكون  
القينية؟ فقال

أرتك نجوم الليل والشمس حية  
نسأ أبوهن الأغر ولم تكن  
ولم يكن الجوف الغموض محلها  
أبوها الذي أدنى النعامة بعدما  
زحام بنات الحارث بن عباد  
من الحت في أجالها وهداد  
ولا في الهجارين رهط زياد  
أبت وائل في الحرب غير تماد - يعني  
بأبيها الذي أدنى النعامة الحارث بن عباد، وأراد قوله

قربا مربوط النعامة مني

عدلت بها ميل النوار فأصبحت  
وليست وإن أنبأت أني أحبها  
حدثني أعين بن لبطة قال: تزوج الفرزدق، مضارة للنوار، امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم  
بن درهم من اليرابيع، قوم من النمر بن قاسط في بني الحارث بن عباد. وأمها الحميضة  
من بني الحارث. فنافرته الحميضة فاستعدت عليه. فأنكرها الفرزدق وقال: أنا بريء منها،  
وطلق ابنتها وقال

إن الحميضة كانت لي ولابنتها  
إذا أتت أهلها مني مطلقة  
مثل الهراسة بين النعل والقدم  
فلن أرد عليها زفرة الندم مضى الحديث.  
ولم أجد لأحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكرهم، بعد الواثق، صنعة يعتد بها إلى  
المعتضد، فإنه صنع صنعة متقنة عجيبة، أبرت على صنعة سائر الخلفاء سوى الواثق،

وفضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه. وإنما ذكرت صنعة من بينهما، لأنها قد رويت،  
فأما حقيقة الغناء الجيد فليس بينهما مثلهما. وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعة  
المعتضد فقرظها، وقال: لم أجد لحنًا قديمًا قد جمع من النغم ما جمعه لحن ابن محرز في  
شعر مسافر بن أبي عمرو وهو

يا من لقلب مقصر ترك المنى لفواتها فإنه جمع من النغم العشر ثمانية،  
ولحن ابن محرز أيضًا في شعر كثير

توهمت بالخيف رسماً محيلاً لعزة تعرف منه الطلولا وهو أيضاً يجمع  
ثمانياً من النغم. وقد تلطفت بعض من له دربة وحذقة بهذه الصناعة حتى جمع النغم العشر  
في هذا الصوت الأخير متواليّة، وجمعها في صوت آخر غير متواليّة، وهو في شعر ابن  
هرمة

فإنك إذ أطمعتني منك بالرضا وأياستني من بعد ذلك بالغضب

صفحة : 1067

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله؛ فإنه صنع في رجز دريد بن  
الصمة يا ليتني فيها جذع لحن من الثقل الأول يجمع النغم العشر، فأتى به مستوفى  
الصنعة محكم البناء، صحيح الأجزاء والقسمة، مشيع المفاصل، كثير الأدوار، لاحقاً بجيد  
صنعة الأوائل، وإنما زاد فضله على من تقدمه لأنه عمله في ضرب من الرجز قصيراً جداً،  
واستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن، فصار أعجب مما تقدمه؛ إذ تلك عملت في  
أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف؛  
وليس هذا الوزن في تمكنه من ذلك فيه مثل تلك

نسبة هذا اللحن صوت

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع  
أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع الشعر لدريد بن الصمة. والغناء  
للمعتضد، ولحنه ثقل أول يجمع النغم العشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء العاشر

أخبار دريد بن الصمة ونسبه

نسبه

هو دريد بن الصمة. واسم الصمة، في ما ذكر أبو عمرو، معاوية الأصغر بن الحارث بن

معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة وقيل علقمة، بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأما أبو عبيدة فقال: هو دريد بن الصمة، واسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة

### صفاته

ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل، وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان. وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوا، وأبعدهم أثرا، وأكثرهم ظفرا، وأيمنهم نقيبة عند العرب، وأشعرهم دريد بن الصمة

### قتل يوم حنين

وقال أبو عبيدة: كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة، وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهرا للمشركين، ولا فضل فيه للحرب، وإنما أخرجوه تيما به وليقتبسوا من رأيه، فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته، وخالفه لئلا يكون له ذكر، فقتل دريد يومئذ على شركه. وخبره يأتي بعد هذا

### إخوته

وكان لدريد أخوة وهم عبد الله الذي قتله غطفان، وعبد يغوث قتله بنو مرة، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب، أمهم جميعا ربحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو بن معد يكرب كان الصمة سبها ثم تزوجها فأولدها بنيه. وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

يؤرقني وأصحابي هجوع

أمن ربحانة الداعي السميع

وجاوزته إلى ما تستطيع ابنه وبنته شاعران:

إذا لم تستطيع شيئا فدعه

وكان لدريد ابن يقال له سلمة، وكان شاعرا وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم

فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

ابن سمادير لمن توسمه

إن تسألوا عني فإني سلمه

أضرب بالسيف رؤوس المسلمه وكانت لدريد أيضا بنت يقال لها عمرة وكانت شاعرة،

ولها فيه مرات كثيرة

### شعره في الصبر على النوائب

أخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، وأخبرني بأخبار له مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكركم في مواضعهم، وأخبرني أيضا بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد بن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد

منهم في موضعها، قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أحسن شعر قيل في  
الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

مكان البكا لكن بنيت على الصبر	تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى
على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر	لمقتل عبد الله والهالك الذي
وعز مصابا حثو قبر على قبر	وعيد يغوث أو خليلي خالد
أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر	أبى القتل إلا آل الصمة إنهم
لدى واطر يشقى بها آخر الدهر	فإما ترين ما تزال دماؤنا
ونلحمه حيناً وليس بذئ نكر	فإن للحم السيف غير نكيرة
بنا إن أصبنا، أو نغير على وتر	يغار علينا واطرين فيشتفى

صفحة : 1068

بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة  
وأخبرني ابن عمار قال: حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم الأسدي  
عن صاعد مولى الكميث بن يزيد يقول: أحسن شعره قيل في الصبر على النوائب قول  
دريد بن الصمة، وذكر هذه الأبيات  
يوم اللوى ومقتل أخيه وما رثاه به

قال أبو عبيدة: فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزا غطفان ومعه  
بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى  
ومضى بها. ولما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا، فقال له أخوه دريد: يا أبا فرعان -  
وكانت لعبد الله ثلاث كنى: أبو فرعان، وأبو ذفافة، وأبو أوفى، وكلها قد ذكرها دريد في  
شعره - : نشدتك الله ألا تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها، فأقسم لا يريم حتى  
يأخذ مرباعه وينقع نقيعه ، فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه، فبينما هم في ذلك وقد  
سطعت الدواخن، إذا بغيار قد ارتفع أشد من دخانهم، وإذا عيس وفزارة وأشجع قد أقبلت  
فقالوا لربيئتهم : انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى قوما جعادا كأن سراييلهم قد غمست في  
الجادي قال: تلك أشجع، ليست بشيء. ثم نظر فقال: أرى قوما كأنهم الصبيان، أسنتهم  
عند آذان خيولهم. قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: أرى قوما أدمانا كأنما يحملون الجبل  
بسوادهم، يخذون الأرض بأقدامهم خدا، ويجرون رماحهم جرا، قال: تلك عيس والموت  
معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني  
عيس عبد الله بن الصمة فتنادوا: قتل أبو ذفافة فعطف دريد عنه فلم يغن شيئا  
وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قيل، واستنقذوا المال ونجا من هرب. فمر

الزهدمان وهما من بني عبس، وهما زهدم وقيس ابنا حزن أنه بن وهب بن رواحة وإنما  
ف قيل لهم الزهدمان تغليبا لأشهر الاسمين عليهما، كما قيل العمران لأبي بكر وعمر رضي  
الله عنهما، والقمران للشمس والقمر. قال دريد: فسمعت زهدما العبسي يقول لكردم  
الفزاري إني لأحسب دريدا حيا فانزل فأجهز عليه، قال: قد مات، قال: انزل فانظر إلى  
سبته هل ترمز؟ قال دريد: فسددت من حنارها أي من شرجها، قال فنظر فقال: هيهات،  
أي قد مات، فولى عني، قال: ومال بالزج في شرح دريد فطعنه فيه فطعنه فيه فسأل دم  
كان قد احتقن في جوفه، قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فأمهلت، حتى إذا كان الليل  
مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما أكاد أبصر، فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم،  
فوقعت بين عرقوبي بعير طعينة، فنفر البعير فنادت: نعوز بالله منك، فانتسبت لها  
فاعلمت الحي بمكاني، فغسل عني الدم وزودت زادا وسقاء فنجوت، وزعم بعض  
الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وأن الحي كان علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة  
حتى برأ ولحق بقومه، قال: ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس فلما قاربوا ديار  
دريد تنكروا خوفا، ومر بهم فأنكرهم، فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم؟ فقال له  
كردم: عمن تسأل؟ فدفعه دريد، وقال: أما عنك وعمن معك فلا أسأل أبدا، وعانقه، وأهدي  
إليه فرسا وسلاحا، وقال له: هذا بما فعلت بي يوم اللوى

وقال دريد يرثي أخاه عبد الله

أرث جديد الحبل من أم معبد

وبانت ولم أحمد إليك جوارها

وفيها يقول

أعادلتي كل امرئ وابن أمه

أعادل إن الرزء أمثال خالد

نصحت لعارض وأصحاب عارض

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى

وهل أنا إلى من غزية إن غوت

دعاني أخي والخيل بيني وبينه

بعاقبة وأخلفت كل موعد

ولم ترج منا ردة اليوم أو غد وهي طويلة

متاع كزاد الراكب المتزود

ولا رزء مما أهلك المرء عن يد

ورھط بني السوداء والقوم شهدي

سراتهم في الفارسي المسرد

فلم يستبينوا الرجء إلى ضحى الغد

غوايتهم وأنني غير مهتد

غويت، وإن ترشد غزية أرشد

فلما دعاني لم يجدني بقعدد

صفحة : 1069

فقلت أعبد الله ذلكم الردي

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا

فلم يك وقافا ولا طائش اليد  
برطب العضاه والهشيم المعضد  
كوقع الصياصي في النسيج المدد  
وحتى علاني أشقر اللون مزيد  
وغودرت أكبو في القنا المتقصد  
وأيقن أن المرء غير مخلد  
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد في

فإن يك عبد الله خلى مكانه  
ولا برما إذا الرياح تناوحت  
نظرت إليه والرماح تنوشه  
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت  
فما رمت حتى خرقتني رماحهم  
قتال امرئ واسى أخاه بنفسه  
صبور على وقع المصائب حافظ  
بعض هذه الأبيات غناء وهو: صوت

تمثل علي عليه السلام بشعره

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى  
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى  
وهل أنا إلى من غزية إن غوت  
ليحيى المكي ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد، وذكره إسحاق  
في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحمد. وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه عند منصرفه من صفين.

حدثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال  
حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله أن عليا عليه السلام لما اختلفت كلمة  
أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف  
:بأنك كفرت إذ حكمت، ولم يقبل ذلك منهم، وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى  
فلم يستبينوا الرجد إلى ضحى الغد  
الأبيات: أخوه عبد الله وأسماءه وكناه: قال أبو عبيدة: كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة  
أسماء وثلاث كنى: عبد الله ومعبد وخالد. ويكنى أبا ذفافة وأبا فرعان وأبا أوفى

وقال دريد

أبا ذفافة من للخيل إذ طردت  
يا فارس الخيل في الهيجاء إذ شغلت  
أفضل بيت في الصبر على النوائب: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم  
عن أبي عبيدة عن يونس أنه كان يقول: أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب  
قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ  
عاتبته زوجته أم معبد على بكائه أخاه فطلقها وقال شعرا: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء  
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

عن الزبير بن أبي المهاجر، وذكر مثله أبو عمرو الشيباني، أن أم معبد التي ذكرها دريد في شعره هذا كانت امرأته فطلقها، لأنها رأته شديد الجزع على أخيه، فعاتبته على ذلك

:وصغرت شأن أخيه وسبته، فطلقها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد  
وبانت ولم أحمد إليك جوارها  
ومعبد: بئس والله ما أثبتت علي يا أبا قرّة لقد أطعمتك مأدومي، وبثنتك مكتومي، وأتيتك  
بأهلا غير ذات صرار وما استفرمت قبلك إلا من حيض

وقال أبو عبيدة في خبره: بلغ دريد بن الصمة أن زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها  
:وقال في ذلك

أعبد الله إن سبتك عرسي  
إذا عرس امرئ شتمت أخاه  
معاذ الله أن يشتمن رهطي  
يوم الغدير طلبا بثأر أخيه وقال شعرا: أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ  
:عن أبي عبيدة قال

صفحة : 1070

أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه، فاستقراهم حيا  
حيا، وقتل من بني عبس ساعدة بن مر، وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب، أسره  
مرة بن عوف الجشمي. فقالت بنو جشم: لو فاديناه فأبى ذلك دريد عليهم، وقتله بأخيه  
عبد الله وقتل من بني فزارة رجلا يقال له حزام وأخوة له، وأصاب جماعة من بني مرة  
ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان، وذلك في يوم الغدير. وفي هذا اليوم وفي من  
:قتل فيه منهم يقول

تأبد من أهله معشر  
فجزع الحليف إلى واسط  
فأبلغ سليمى وألفافها  
بأني ثارت بأخوانكم  
صبحنا فزارة سمر القنا  
وأبلغ لدبك بني مازن  
فإن تقتلوا فتية أفردوا  
فإن حزاما لدى معرك  
فجو سويقة فالأصفر  
فذلك مبدى وذا محضر  
وقد يعطف النسب الأكبر  
وكنت كأني بهم مخفر  
فمهلا فزارة لا تضجروا  
فكيف الوعيد ولم تقرروا  
أصابهم الحين أو تظفروا  
وأخوته حولهم أنسر

ويوم يزيد بني ناشب  
أثرنا صريخ بني ناشب  
تجر الضباع بأوصالهم  
وقبل يزيدكم الأكبر  
ورھط لقيط فلا تفخروا  
ويلحقن منهم ولم يقبروا ويقول قي ذلك أيضا

:دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا  
و لولا سواد الليل أدرك ركضنا  
قتلنا بعبد الله خير لداته  
أبو عبيدة: أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن صمة هذا فقال: كاد دريد أن ينسب  
:ذؤاب بن أسماء إلى آدم. فلما بلغ المنشد قوله  
و لولا سواد الليل أدرك ركضنا  
بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب  
قال عبد الله: ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه

:قال أبو عبيدة وقال دريد أيضا في هذه الواقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته  
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب  
فتى مثل متن السيف يهتز للندی  
كعالية الرمح الرديني أروعاً أغرته أمه  
بالاستعانة بأخواله في ثأر أخيه فأبى وقتل ذؤاب بن أسماء: وقال ابن الكلبي: قالت ريحانة  
بنت معد يكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه: يا بني إن كنت عجزت عن طلب  
الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زيد، فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا  
يمس طيبا ولا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره، فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب  
بن أسماء فقتله بفنائها، وقال: هل بلغت ما في نفسك؟ قالت: نعم متعت بك وروي عن  
ابن الكلبي لريحانة في هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقد كتبت خبرها

أخوه قيس بن الصمة ومقتله: وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فإنه أخوه قيس بن  
الصمة، قتله بنو أبي بكر بن كلاب. وكان السبب في ذلك، فيما أخبرني به هاشم بن محمد  
عن دماذ عن أبي عبيدة، أنه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم، فأغاروا على إبل  
لبنى كعب بن أبي بكر بن كلاب، فانطلقوا بها. وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى  
إذا دنوا منهم قال عمرو بن سفيان الكلابي، وكان حازما عاقلا، امكثوا، ومضى هو متنكرا  
حتى لقي رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاها فسقاها وانتسب له هلاليا، فسأله عن  
قومه وأين مرعى إبلهم، وأعلمه أنه جاء رائدا لقومه يريد مجاورتهم، فخبره الرجل بكل ما  
أراد، فرجع إلى قومه وقد عرف بغيته، فصيح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن  
الصمة، وذهبوا بإبل بني خزاعة وارتجعوا إبلهم . وكان يقال لعمر بن سفيان ذو السيفين،

لأنه كان يلقي الحرب ومعه سيفان خوفا من أن يخونه أحدهما. وإياه عنى دريد بن الصمة  
بقوله:

إن امرءا بات عمرو بين صرتمه      عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور  
? يا آل سفيان ما بالي وبالكمو      هل تنتهون وباقي القول مأثور

صفحة : 1071

يا آل سفيان ما بالي وبالكمو      أنتم كبير وفي الأحلام عصفور  
? هلا نهيتم أحاكم عن سفاهته      إذ تشربون وعاوي الخمر مدحور  
لا أعرفن لمة سوداء داجية      تدعوا كلابا وفيها الرمح مكسور  
لن تسبقوني ولو أمهلتكم شرفا      عقبى إذا أبطأ الفحج المخاصير خبر  
الحرب بين بني عامر وبني جشم وبين أسد وغطفان: وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب  
محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: أغارت بنو  
عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان، وكان دريد بن الصمة وعمرو  
بن سفيان بن ذي اللحية متساندين ، فدريد على بني جشم بن معاوية، وعمرو بن سفيان  
على بني عامر. فقال عبد الله بن الصمة لأخيه: إني غير معطيك الرئاسة، ولكن لي في  
هذا اليوم شأنًا. ثم اشترك عبد الله وشراويل بن سفيان، فلما أغار القوم أخذ عبد الله من  
نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا. وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن  
الصمة فقال له عبد الله بن الصمة: ارجع فإني كنت شاركت شراويل بن سفيان، فإن  
استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه. وأقام دريد في أواخر الحي فقال له عمرو: ارتحل  
بالناس قبل أن يأتيك الصراخ ، فقال: إني أنتظر أخي عبد الله. حتى إذا أطال عليه قال له:  
إن أذاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوه. فانطلقوا حتى إذا كانوا  
بحيث يفترقون قال دريد لشراويل : إن عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط إن له شركة مع  
شراويل فأدوا إلينا شركته. فقالوا له: ما شاركناه قط. فقال دريد: ما أنا بتارككم حتى  
أستحلفكم عند ذي الخلصة وثن من أوثانهم . فأجابوه إلى ذلك وحلفوا، ثم جاء عبد الله  
بغنيمة عظيمة فجاءوه ينشدونه الشرك. فقال لهم دريد: ألم أحلفكم حين ظننتم أن عبد  
الله قد قتل. فقالوا: ما حلفنا وجعلوا ينشدون عبد الله أن يعطيهم، فقال: لا، حتى يرضى  
دريد، فأبى أن يرضى فتوعدوه أن يسرقوا إليه. فقال دريد في ذلك

هل مثل قلبك في الأهواء معذور      والحب بعد منثيب المرء مغرور وذكر

:الآيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إذا غلبتم صديقا تبطشون به      كما تهدم في الماء الجماهير

وأنتم معشر في عرقكم شنج  
قد علم القوم أني من سراتهم  
وقد أروع سوام القوم ضاحية  
يحملن كل هجان صارم ذكر  
أوعدتمو إبلي كلا سمينعها  
ومقتله وما رثاه به: وأما عبد يغوث بن الصمة وخبر مقتله فإنه كان ينزل بين أظهر بني  
الصادر فقتلوه. قال أبو عبيدة في خبره: قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو  
من بني يربوع بن غيظ بن مرة. فقال دريد بن الصمة  
أبلغ نعما وأوفى إن لقيتهما  
فما أخي بأخي سوء فينقصه  
ولن يزال شهابا يستضاء به  
عاري الأشاجع معصوب بلمته  
الصمة ومقتله: قال أبو عبيدة: أما قوله أو نديمي خالد ، فإنه يعني خالد بن الصمة؛ فإن  
بني الحارث بن كعب غزت بني جشم بن معاوية، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت بنو  
الحارث خالد بن الصمة، وإياه عنى. وقال غير أبي عبيدة: خالد بن الحارث الذي عناه دريد  
هو عمه خالد بن الحارث أخو الصمة بن الحارث قتلته أحمس بطنا من شنوءة ، وكان  
دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبى نساءهم  
وملاً يديه وأيدي أصحابه، ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن الحارث عمه، رماه  
رجل منهم بسهم فقتله؛ فقال دريد بن الصمة يرثيه  
يا خالدًا خالد الأيسار والنادي  
وخالد الريح إذ هبت بصراد

صفحة : 1072

وخالد القول والفعل المعيش به  
وخالد الركب إذ جد السفار بهم  
عبيدة: قال دريد يرثي أخاه خالدًا  
أميم أجدى عافي الرزء واجشمي  
حرام عليها أن ترى في حياتها  
أعف وأجدى نائلا لعشيرة  
وألين منه صفحة لعشيرة  
تقول هلال خارج من غمامة  
و خالد الحرب إذ عضت بأزراد  
و خالد الحي لما صن بالزاد وقال أبو  
وشدي على رزء ضلوعك وأبأسي  
كمثل أبي جعد فعودي أو اجلسي  
وأكرم مخلود لدى كل مجلس  
وخيرا أبا ضيف وخيرا لمجلس  
إذا جاء يجري في شليل وقونس

يشد متون الأقربين بهاؤه  
وليس بمكباب إذا الليل جنه  
ويخبث نفس الشانئ المتعبس  
ولكنه مدلاج ليل إذا سرى  
نؤوم إذا ما أدلجوا في المعرس  
عبيدة.

يوم ثيل: وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصمة قتل في غارة أغارها بنو الحارث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم يقال له يوم ثيل ، فأصابوا ناسا من بني نصر. وبلغ الخير بني جشم فلحقوهم، ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن، فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر، فأصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفقئوا عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم، وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن، وأصابت بنو جشم منهم ناسا، وكان رئيس بني الحارث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان، ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم؛ فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة، ولما قدم لتضرب عنقه، صاح بأوس بن الصمة، وكان له صديقا، ولم يكن أوس حاضرا، فلم ينفعه ذلك وقتل. فلما قدم أوس غضب وقال: أقتلتم رجلا: استجار باسمي فقال عوف بن معاوية في ذلك

نبئت أوسا بكى ذا القرن إذ شربا  
على عكاظ بكاء غال مجهودي  
إني حلفت بما جمعت من نشب  
وما ذبحت على أنصابك السود  
لتبكين قتيلا منك مقتربا  
إني رأيتك تبكي للأباعد قصة زواجه بامرأة  
وجدها ثيبا: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة،  
وأخبرني عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي  
قال: تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجده ثيبا، وكانوا قالوا له إنها بكر، فقام عنها قبل أن  
يصل إليها، وأخذ سيفه فأقبل به إليها ليضربها، فتلقته أمها لتدفعه عنها، فوقف يديها أي  
حزهما ولم يقطعهما ، فنظر إليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال

أقر العين أن عصبت يديها  
وما إن تعصبان على خضاب  
فأبقاهن أن لهن جدا  
وواقية كواقية الكلاب قالوا: يريد أن الكلب  
يصبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ

ما جرى بينه وبين عياض الثعلبي: قال أبو عبيدة وابن الأعرابي جميعا في هذه الرواية:  
أسر دريد بن الصمة عياضا الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه. ثم إن  
دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه. فقال له: إيت رحلك حتى أبعث إليك بثوابك؛ فانصرف دريد.  
فبعث إليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول. فغضب دريد ولم يلبث إلا قليلا حتى أغار على  
بني ثعلبة، واستاق إبل عياض، وأفلت عياض منه جريحا؛ فقال دريد في ذلك من قصيدة

فإن تنج يدمى عارضاك فإننا  
 جزيت عياضا كفره وعقوقه  
 ألا هل أتاه ما ركبنا سراتهم  
 تركنا بنيك للضباع وللرخم  
 وأخرجته من المدفأة الدهم  
 وما قد عقرنا من صفي ومن قرم هجا عبد  
 الله بن جدعان ثم مدحه: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة  
 قال: هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال  
 هل بالحوادث والأيام من عجب  
 أم بابن جدعان عبد الله من كلب  
 إست حميت وهي في عكم ربه  
 في يوم حر شديد الشر والهرب

صفحة : 1073

إذا لقيت بني حرب وأخوتهم  
 لا ينكلون ولا تشوي رماحهم  
 فاقعد بطينا مع الأقوام ما قعدوا  
 لا يأكلون عطين الجلد والأهب  
 من الكماة ذوي الأبدان والجيب  
 وإن غزوت فلا تبعد من النصب  
 فلو ثقفتك وسط القوم ترصدني  
 إذا تلبس منك العرض بالحقب  
 وما سمعت بصقر ظل يرصده  
 من قبل هذا بجنب المرح من خرب  
 قال: فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له: هل تعرفني يا دريد؟ قال لا. قال:  
 فلم هجوتني؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا عبد الله بن جدعان. قال: هجوتك لأنك كنت امرأ  
 كريما، فأحببت أن أضع شعري موضعه. فقال له عبد الله: لئن كنت هجوت لقد مدحت؛  
 وكساه وحمله على ناقة برجلها. فقال دريد يمدحه:

إليك ابن جدعان أعملتها  
 فلا خفض حتى تلاقي امرأ  
 وجلدا إذا الحرب مرت به  
 رحلت البلاد فما إن أرى  
 سوى ملك شامخ ملكه  
 مخفة للسرى والنصب  
 جواد الرضا وحليم الغضب  
 يعين عليها بجزل الحطب  
 شبيه ابن جدعان وسط العرب  
 له البحر يجري وعين الذهب تغزل في  
 الخنساء وخطبها فامتنعت وتهاجيا: أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم  
 يتجاوز به إلى غيره، وحدثني حبيب بن نصر المهلب وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا  
 حدثنا عمر بن شبة عن الأصمعي وأبي عبيدة، وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال  
 حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن  
 بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة، وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان  
 قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني، وأخبرني عمي  
 قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، وقد جمعت أخبارهم على اختلاف ألفاظهم في هذا

الموضع، أن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد، وهي تهنأ بغيرا لها وقد تبتذلت حتى فرغت منه، ثم نصت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته؛ فانصرف إلى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي  
أخناس قد هام الفؤاد بكم  
ما إن رأيت ولا سمعت به  
متبذلا تبدو محاسنه  
متحسرا نصح الهناء به  
فسليهم عني خناس إذا  
وقفوا فإن وقوفكم حسبي  
وأصابه تبل من الحب  
كالיום طالي أينق جرب  
يضع الهناء مواضع النقب  
نصح العبير بربطة العصب  
عض الجميع الخطب ما خطبي - قالوا:

وتماضر اسمها. والخنساء لقب غلب عليها - فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها إليه. فقال له أبوها: مرحبا بك أبا قرة إنك للكريم لا يطعن في حسبه، والسيد لا يرد عن حاجته، والفحل لا يقرع أنفه. - وقال أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن في حسبه لا يطعن في عيبه - ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، وأنا ذاكرك لها وهي فاعلة. ثم دخل إليها وقال لها: يا خنساء، أتاك فارس هوزان وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين، ودريد يسمع قولهما. فقالت: يا أبت، أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد . فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرة قد امتنعت، ولعلها أن تجيب فيما بعد. فقال: قد سمعت قولكما، وانصرف. هذه رواية من ذكرت. وقال ابن الكلبي: قالت لأبيها: أنظرني حتى أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها: انظري دريدا إذا بال، فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه. فاتبعته وليدتها ثم عادت إليها فقالت: وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض، فأمسكت. وعاود دريد أباه فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة؛ ثم أنشأت تقول

أتخطبني، هبلت، على دريد  
معاذ الله ينكحني حبركى  
ولو أمسيت في جشم هديا  
قولها وقال بهجوها  
وقد أطردت سيد آل بدر  
يقال أبوه من جشم بن بكر  
لقد أمسيت في دنس وفقر فغضب دريد من

صفحة : 1074

وقاك الله يابنة آل عمرو  
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي  
من الفتیان أمثالي ونفسي  
إذا ما ليلة طرقت بنحس

لقد علم المراضع في جمادى  
بأنى لا أبيت بغير لحم  
وأني لا ينال الحي ضيفي  
إذا عقب القدور تكن مالا  
وأصفر من قداح النبع صلب  
دفعت إلى المفيض إذا استلقوا  
فإن أكدي فتامكة تؤدى  
وتزعم أنني شيخ كبير  
تريد شرنيث القدمين شثنا  
وما قصرت يدي عن عظم أمر  
وما أنا بالمزجى حين يسمو  
للخنساء: ألا تجيبينه؟ فقالت لا أجمع عليه أن أرده وأهجو

آخر أيامه وشعره بعد أن أسن وضعف جسمه: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ  
عن أبي عبيدة قال: لما أسن دريد جعل له قومه بيتا مفردا عن البيوت، ووكلوا به أمة  
تخدمه، فكانت إذا أرادت أن تبعد في حاجة قيده بقيد الفرس. فدخل إليه رجل من قومه  
فقال له: كيف أنت يا دريد؟ فأنشأ يقول:

أصبحت أقذف أهداف المنون كما  
في منصف من مدى تسعين من مائة  
في منزل نازح ممن الحي منتبذ  
كأنني خرب قصت قوادمه  
يمضون أمرهم دوني وما فقدوا  
ونومة لست أفضيها وإن متعت  
وأنتي رابني قيد حبست به  
إن السنين إذا قرين من مائة

هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: قالت امرأة دريد له: قد أسننت  
وضعف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك، ولا مال لك ولا عدة، فعلى أي شيء تعول إن  
طال بك العمر أو على أي شيء تخلف أهلك إن قتلت؟ فقال دريد: صوت

أعاذل إنما أفنى شبابي  
مع الفتيان حتى كل جسمي  
أعاذل إنه مال طريف  
ركوبي في الصريخ إلى المنادي  
وأقرح عاتقي حمل النجاد  
أحب إلي من مال تلال

أعادل عدتي بدني ورمحي  
ويبقى بعد حلم القوم حلمي  
رواه أبو عبيدة لدريد، وغيره يرويه لعمر بن معد يكرب، وقول أبي عبيدة أصح. لابن  
محرز في هذه الأبيات ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن  
بانة أن لابن سريح فيها ثاني ثقيل بالبنصر. وخلط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معد  
يكرب في هذين اللحنين:

أريد حياته ويريد قتلي  
ولو لاقيتني ومعى سلاحي  
الصمة أباه فغزاهم: وقال أبو عبيدة فيما روياه عن دماذ عنه: قتلت بنو يربوع الصمة أبا  
دريد غدرا، وأسروا ابن عم له؛ فغزاهم دريد بن بني نصر فأوقع ببني يربوع وبني سعد جميعا،  
فقتل فيهم. وكان فيمن قتل عمار بن كعب؛ وقال فيهم:

دعوت الحي نصرا فاستهلوا  
على جرد كأمثال السعالي  
فما جنبوا ولكننا نصبنا  
فكم غادرن من كاب صريع

عذيرك من خليلك من مراد  
تكشف شحم قلبك عن سواد قتلت بنو يربوع  
بشبان ذوي كرم وشيب  
ورجل مثل أهمية الكتيب  
صدور الشرعية للقلوب  
يمج نجيع جائفة ذنوب

صفحة : 1075

وتلكم عادة لبني رباب  
فأجلوا والسوام لنا مباح  
وقد ترك ابن كعب في مكر  
قال أبو عبيدة: وكان الصمة أبو دريد شاعرا، وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت  
بينهم وبين قريش:

لاقت قريش غداة العقي  
وجئنا إليهم كموج الأتي  
وأعددت للحرب خيفانة  
ومحكمة من دروع القيو

ق أمرا لها وجدته وببلا  
يعلو النجاد وبملا المسبلا  
ورمحا طويلا وسيفا صقيلا  
ن نسمع للسيف فيها صليلا وكان أخوه مالك

شاعرا

قال: وكان أخوه مالك بن الصمة شاعرا؛ وهو الفائز يرثي أخاه خالدا  
وأبني غزية إن شلوا ماجدا  
وسط البيوت السود مدفع كركر  
بالخيل بين هبولة فالقرقر تحالف مع  
لاتسقني بيدك إن لم ألتمس

معاوية بن عمرو بن الشريد وراثه: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتوثقا إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده، وإن قتل أن يطلب بثأره. فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد، قتله هاشم بن حرملة بن الأشعر المري. فراثه دريد بقصيدته التي أولها

ألا هبت تلوم بغير قدر  
وقد أحفظتني ودخلت ستري  
فإن الرزء يوم وقفت أدعو  
ولو أسمعته لأتاك يسعى  
بشكة حازم لا غمز فيه  
عرفت مكانه فعطفت زورا  
على إرم وأحجار ثقال  
وبنيان القبور أتى عليها  
تلمك عليه نفسك غير عصر وفيها يقول  
فلم أسمع معاوية بن عمرو  
حثير السعي أو لأتاك يجري  
إذا لبس الكماة جلود نمر  
وأين مكان زور يابن بكر  
وأغصان من السلما ت سمر  
طوال الدهر شهرا بعد شهر حديث عارض

الجشمي عنه وقد خرف: أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك؛ فجعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد. فرفع رأسه دريد إليه وقال

كأنني رأس حصن  
يا ليتني عهد زمن  
كأنني فحل حصن  
أرسل كالظبي الأرنب  
في يوم غيم ودجن  
أنفض رأسي وذقن  
أرسل في جبل عنن  
ألصق أذنا بأذن قال: ثم سقط؛ فقال له عارض:

انهض دريد فقال  
لا نهض في مثل زمني الأول  
ضخم الكراديس خميص الأشكل  
حرب حنين وهو شيخ ونصح مالك بن عوف فخالفه: حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال

صفحة : 1076

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر ، وكان فتحها في عشر ليال يقين من شهر رمضان. قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن شعيب

عن أبيه عن جده قال: لما سمعت به هوزان جمعها مالك بن عوف النصري، فاجتمعت إليه ثقيف مع هوزان، ولم يجتمع إليه من قيس إلا هوزان وناس قليل من بني هلال، وغابت عنها كعب وكلاب، فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت، وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فان ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجربا، وفي ثقيف في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف. فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم. فلما نزلوا بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به. فقال لهم دريد: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس. ما لي أسمع رغاء الإبل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء النشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعي له به. فقال له: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام. ما لي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء النشاء؟ قال: سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فانقض به ووبخه ولامه، ثم قال: راعي ضأن والله أي أحمق وهل يرد المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قال: لم يشهدا أحد منهم. قال: غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا. فمن شهدا منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال: ذاك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران. ثم قال: يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوزان إلى نحور الخيل شيئا. ارفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم الق القوم بالرجال على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك. قال لا والله ما أفعل ذلك أبدا إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك. والله لتطيعنني يا معشر هوزان أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري - فنفس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي - فقالوا له: أطعنك وخالفنا دريدا. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده: ولم أغب عنه. ثم قال

يا ليتني فيها جذع

أخب فيها وأضع

كأنها شاة صدع قال: فلما لقيهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة، وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك

نخلة، فأدرك ربيعة بن ربيع السلمى أحد بني يربوع بن شمال بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه كان في شجار له، فأناخ به فإذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ماذا تريد؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال:

أنا ربيعة بن ربيع السلمى. فأنشأ دريد يقول

ويح ابن أكمة ماذا يريد	من المرعش الذهاب الأدرد
فأقسم لو أن بي قوة	لولت فرائصه ترعد
ويا لهف نفسي ألا تكون	معي قوة الشارخ الأمرد

صفحة : 1077

ثم ضربه السلمى بسيفه فلم يغن شيئا. فقال له: بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أفعل بالرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك . فزعمت بنو سليم أن ربيعة قال: لما ضربته بالسيف سقط فانكشف، فإذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل أعراء . فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه؛ فقالت له: لقد أعتق قتيلك ثلاثا من أمهاتك. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري ابن عم أبي موسى الأشعري، فهزمهم الله عز وجل وفتح عليه. فيزعمون أن سلمة بن دريد بن الصمة . رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر

فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الإله بني سليم	وأعقبهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا إذا سرنا إليهم	دماء خيارهم يوم التلاقي
فرب منوه بك من سليم	أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة أعتقت منهم	وأخرى قد فككت من الوثاق وقالت عمرة

ترثيه أيضا

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا	وظل دمعي على الخدين يبتدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم	رأت سليم وكعب كيف تأتمر
إذا لصبحهم غبا وظاهرة	حيث استقر نواهم جحفل ذفر استحثه قومه
على الأخذ بثأر أخيه خالد من بني الحارث فقال شعرا وأجابه عبد الله بن عبد المدان:	
ونسخت من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه	
قال قال محمد بن السائب الكلبي: كان دريد بن الصمة يوما يشرب مع نفر من قومه،	

فقالوا له: يا أبا ذفافة - وكان يكنى بأبي ذفافة وبأبي قرّة - أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالدا؟ فقال لهم: إن القوم جمرة مذحج، وهم أكفاء جشم، ولا يجمل بي هجاؤهم. فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه، فقال

يا بني الحارث أنتم معشر	زندكم وار في الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية	كأسود الغاب يحمين الأجم
ليس في الأرض قبيل مثلكم	حين يرفض العدا غير جشم
لست للصمة إن لم آتكم	بالخناذيد تبارى في اللحم
فتقر العين منكم مرة	بانبعات الحر نوحا تلتدم
وترى نجران منكم بلقعا	غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شزبا	قبل رأس الحول إن لم أخترم قال: فمني

قوله إلى عبد الله بن عبد المدان، فقال يجيبه

نبئت أن دريدا ظل معترضا	يهدى الوعيد إلى نجران من حضن
كالكلب يعوي إلى بيدا مقفرة	من ذا يواعدنا بالحرب لم يحن
إن تلق حي بني الديان تلقهم	شم الأنوف إليهم عزة اليمن
ما كان في الناس للديان من شبه	إلا رعين وإلا آل ذي يزن
أغض جفونك عما لست نائله	نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالدا عطبا	وسط العجاج كأن المرء لم يكن
إن تهجنا تهج أنجادا شرامحة	بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا	عبد المدان وأورى زنده قطن رده أسماء
بن زبنا عن طعنته زينب وطعنه فأصاب عينه: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الأعرابي قال: أغار دريد بن الصمة في نفر من أصحابه، فمروا بأسماء بن زبنا الحارثي ومعه طعنته زينب، فأحاطوا به لينتزعوها في يده، فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح، ثم اختلف هو ودريد طعنتين: فطعنه دريد فأخطأه، وطعنه أسماء فأصاب عينه، وانهزم دريد ولحق بأصحابه؛ فقال دريد في ذلك	شلت يميني ولا أشرب معتقة
أنس بن مدركة الخثعمي ويزيد بن عبد المدان وشعره في ذلك	إذ أخطأ الموت أسماء بن زبنا قصته مع

صفحة : 1078

ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يآثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: جاور رجل من ثماله عبد الله بن الصمة، فهلك عبد الله وأقام الرجل في جوار دريد.

وأغار أنس بن مدركة الخثعمي على بني جشم، فأصاب مال الثمالي وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا لدريد؛ فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه، وقال لجاره ذلك: أمهلني عامي هذا. فقال الثمالي: قد أمهلتك عامين. وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ:

في أمر الثمالي، فسمعه يقول

وجدعك الحامي حقيقته أنس  
فما أنت والرمح الطويل وما الفرس  
وهمك سوق العود والدلو والمرس  
وما أصبحت إبلي بنجران تحتبس  
وشيوخ كبير من ثمالة في تعس  
إلى الصبح محزونا يطاوله النفس  
أبالي من الأعداء من قام أو جلس  
وهل من نكير بعد حولين تلتمس قال:

كساک دريد الدهر ثوب خزاية  
دع الخيل والسمر الطوال لخنعم  
وما أنت والغزو المتابع للعدا  
فلو كان عبد الله حيا لردھا  
ولا أصبحت عرسي بأشقى معيشة  
يراعي نجوم الليل من بعد هجعة  
وكنت وعبد الله حي وما أرى  
فأصبحت مهضوما حزينا لفقده

فضاق دريد ذرعا بقوله، وشاور أولي الرأي من قومه؛ فقالوا له: ارحل إلى يزيد بن عبد المدان؛ فإن أنسا قد خلف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم، وإن يزيد يردھا عليك. فقال دريد: بل أقدم إليه قبل ذلك مدحة ثم أنظر ما موقعي من الرجل، فقال:

هذه القصيدة وبعث بها إلى يزيد

وأسرى في كبولهم الثقال  
وإن شئتم مفادة بمال  
وأيد في مواهبكم طوال  
حبائل أخذه غير السؤال  
يغص المرء منها بالزلال  
وجاركم يعد مع العيال  
محصرة الصدور على مثال  
هم أهل التكرم والفعال

بني الديان ردوا مال جاري  
وردوا السبي إن شئتم بمن  
فأنتم أهل عائدة وفضل  
متى ما تمنعوا شيئا فليست  
وحربكم بني الديان حرب  
وجارتكم بني الديان بسل  
حذا عبد المدان لكم حذاء  
بني الديان إن بني زياد  
فأولوني بني الديان خيرا

أقر لكم به أخرى الليالي قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث إليه أن اقدم علينا. فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه. فقال: له دريد يوما: يا أبا النصر، إنني رأيت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكم: إنني رأيت أبنيتكم متفرقة، وتناج خيلكم قليلا، وسرحكم يجيء معتما، وصبيانكم يتضاغون من غير جوع. قال: أجل أما قلة نتاجنا فتناج هوازن يكفينا وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء. وأما بكاء صبياننا فإننا نبدأ بالخيل قبل العيال. وأما تمسينا بالنعم فإن فينا الغرائب

والأرامل، تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد. قال: وأقبلت طلائعهم على يزيد، فقال  
:شيخ منهم

أتتك السلامة فارح النعم  
وسرح دريدا بنعمى جشم  
ولا تقل الدهر إلا نعم  
وإن سالك المرء إحدى القحمة فقال له دريد:  
من أين جاء هؤلاء؟ فقال: هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطح حتى يرجعوا إلينا. فقال له: ما  
ظلمكم من جعلكم جمرة مذبح. ورد يزيد عليه الأسارى من قومه وجيرانه، ثم قال له:  
سلني ما شئت؛ فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه. فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد الممدان  
إذا المدح زان فتى معشر  
فأكرم به من فتى ممدح  
فإن يزيد يزين المدح  
ورد النساء بأطهارها  
حللت به دون أصحابه  
ولو كان غير يزيد فضح  
وفك الرجال وكل امرئ  
إذا أصلح الله يوماً صلح  
وقلت له بعد عتق النساء  
فأكرم بنفحته إذا نفح  
وما زلت أعرف في وجهه  
بكري السؤال ظهور الفرح

صفحة : 1079

رأيت أبا النصر في مذبح  
إذا قارعوا عنه لم يقرعوا  
بمنزلة الفجر حين اتضح  
وإن قدموه لكبش نطح  
وإن حضر الناس لم يخزهم  
فذاك فتاها وذو فضلها  
الحارثي وشعره: قال وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في  
غزاة له، فلقية مسهر بن يزيد الحارثي، الذي فقأ عين عامر بن الطفيل، يقود بامرأته  
أسماء بنت حزن الحارثية. فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة، هذا فارس واحد يقود طعينة،  
وخليق أن يكون الرجل قرشياً. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي إليه فيقتله ويأتيه به  
وبالطعينة؟ فانتدب إليه رجل من القوم فحمل عليه، فلقية مسهر فاختلفا طعنتين بينهما،  
فقتله مسهر بن الحارث. ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه؛ حتى قتل منهم  
أربعة نفر. وبقي دريد وحده فأقبل إليه؛ فلما رآه ألقى الخطاب من يده إلى المرأة وقال:  
خذي خطامك؛ فقد أقبل إلي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه؛ ثم قصد إليه وهو

يقول:

أما ترى الفارس بعد الفارس  
أنت لله أبوك؟ قال: رجل من بني الحارث بن كعب. قال: أنت الحصين؟ قال لا. قال:  
فالمحجل هودة؟ قال لا. قال: فمن أنت؟ قال: أنا مسهر بن يزيد. قال: فانصرف دريد وهو  
يقول:

أمن ذكر سلمى ماء عينك يهمل  
وماذا ترجي بالسلامة بعدما  
وحالت عوادي الحرب بيني وبينها  
قراها إذا باتت لدي مفاضة  
كميش كتيس الرمل أخلص متنه  
عتيد لأيام الحروب كأنه  
يجابو جردا كالسراحين ضمرا  
على كل حي قد أطلت بغارة  
- الحماس وزعبل: قبيلتان من بني الحارث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كأننا  
بمشعلة تدعو هوازن، فوقها  
لدى معرك فيها تركنا سراتهم  
نجد جهارا بالسيوف رؤوسهم  
ترى كل مسود العذارين فارس  
هذا الكتاب: هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها، والتوليد بين فيها وفي  
أشعارها، وما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. وأعجب من  
ذلك هذا الخبر الأخير؛ فإنه ذكر فيه ما لحق دريدا من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل  
من قتل معه وانصرافه منفردا، وشعر دريد هذا يفخر فيه بأنه ظفر بيني الحارث وقتل  
أمائلهم؛ وهذا من أكاذيب ابن الكلبي. وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء  
قد رواه الناس وتداولوه.

### أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن

وغيره من الأغاني - دون أخباره في غير ذلك لأنها كثيرة تخرج عن حد الكتاب - وشيء  
من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما هنا: راسل عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في  
أمر النغم العشر حتى فهمها وجمعها في صوت: حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال  
حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أن المعتضد بعث إليه - لما صنعت جاريته شاجي  
اللحن الذي يجمع النغم العشر - بطبي وحيب جاريته أخي سليمان بن عبد الله بن طاهر

حتى أخذتا اللحن عنه ونقلناه إليه وألقناه على جواربه. قال: ولم يزل يرأسلني مع عبد الله بن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له، حتى فهمها جيدا  
وجمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة:  
يا ليتني فيها جذع  
أخب فيها وأضع

صفحة : 1080

وألقاه عليهما حتى أدتاه إلي مستعلما بذلك هل هو صحيح القسمة والأجزاء أم لا، فعرفته صحته ودلته على ذلك حتى تيقنه فسر بذلك؛ وهو لعمرى من جيد الصنعة ونادرها. وقد صنع المعتضد ألقانا في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعتهم فأحسن وشاكل وضاهى، فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشيء يعتذر منه. فمن ذلك أنه صنع في

أما القطاة فإني سوف أنعتها  
نعنا يوافق نعني بعض ما فيها لحننا في  
الثقيل الأول بالبنصر في نهاية الجودة، سمعت إبراهيم بن القاسم بن زرور يغنيه، فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعتهم مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسانان وعمر الوادي وابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق وعلويه. وأظرف من ذلك أنه صنع في

تشكى الكميت الجري لما جهده  
وبين لو يستطيع أن يتكلما لحننا من  
الثقيل الأول بالوسطى، وقد صنع قبله ابن سريج لحننا هو من الألحان الثلاثة المختارة من الغناء كله، فما قصر في صنعتهم ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها؛ هذا بعد أن صنع إسحاق فيها لحننا من الثقيل الثاني عارض ابن سريج به في لحنه؛ فما امتنع من أن يتلو مثل هذين ولا نظير لهما في القدماء والمحدثين، ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه. هذا مع أصوات لها صنعتها تراهي المائة صوت، ما فيها ساقط ولا مردول، وسأذكر منها ما يصلح ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. ومن نادر صنعة المعتضد: صوت  
أناة فإن تغن عقب بعدها  
وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه الشعر  
لإبراهيم بن العباس، والغناء للمعتضد ثقيل أول. هذا بيت قاله إبراهيم وهو لا يعلم أنه شعر، وإنما كتب به في رسالة عن المعتصم إلى بعض أصحاب الأطراف فقال في فصل منه: وإن عند أمير المؤمنين في أمرك أناة، فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا، فإن لم يغن أغنت عزائمه. فلما تأمله أنه شعر وأنه بيت نادر فأخرجه في شعره

أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه

نسبه، وشيء عن آبائه: إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، وكان صول رجلا من

الأثر، ففتح يزيد بن المهلب بلده وأسلم على يديه، فهم موالي يزيد. ولما دعا يزيد إلى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل. وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه: صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فاغتاظ وجعل يقول: ويلي على ابن الغلفاء وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ولعله لا يفقه صلاته. وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها، وقد كان بعض أهلهم ادعوا أنه عرب وأن العباس بن الأحنف خالهم. وأما صول فإن خالد بن خدّاش ذكر عن أهله قالوا: كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان، وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس. فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما، فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر. وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة، أحد الدعاة، وقتله عبد الله بن علي لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدة آخرين كان يقول الشعر ثم يختاره: وأما إبراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فإنهما كانا من وجوه الكتاب، وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدما، وكان إبراهيم أدبهما وأحسنهما شعرا، وكان يقول الشعر ثم يختاره، ويسقط رذله، ثم يسقط الوسط، ثم يسقط ما يسبق إليه، فلا يدع من القصيدة إلا اليسير، وربما لم يدع منها إلا بيتا أو بيتين؛ فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام  
وفي العهد مأمون المغيّب وهذا ابتداء يدل على  
أن قبله غيره؛ وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوى الغنى  
وصار له من بين إخوته مال وهذا أيضا  
إبتداء يدل على أن قبله غيره. وكان إبراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين،  
اتصلا به فرفع منهما. وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليّة والدواوين إلى أن مات وهو يتقلد  
ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شعبان  
قال محمد بن داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن إبراهيم قال سمعت  
دعبلا يقول

صفحة : 1081

لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء. قال: ثم أنشدنا له، وكان  
يستحسن ذلك من قوله

إن امرأ ضن بمعروفه  
عني لمبذول له عذري  
ما أنا بالراغب في عرفه  
إن كان لا يرغب في شكري هجاؤه محمد بن  
عبد الملك الزيات وتشفيه بموته: وكان إبراهيم بن العباس صديقا لمحمد بن عبد الملك  
الزيات، ثم آذاه وقصده وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيا، فكان إبراهيم

:يهجوه؛ فمن قوله فيه

وقصر قليلا من مدى غلوائكا  
فإن رجائي في غد كرجائك وله فيه أيضا  
فأوقدت من ضغن علي سعيها  
كداعية عند القبور نصيرها وقال فيه لما

أبا جعفر خف خفصة بعد رفعة  
لئن كان هذا اليوم يوم حوبته  
دعوتك في بلوى أملت صروفها  
فإني إذا أدعوك عند ملمة

مات:

لما أتاني خبر الزيات  
أيقنت أن موته حياتي هجره صديقه الحارث بن بسخنر مرضاة لمحمد بن عبد الملك  
الزيات فقال في ذلك شعرا: أخبرني لحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال: لما انحرف  
محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم تحاماه الناس أن يلقوه، وكان الحارث بن بسخنر  
صديقا له مصافيا، فهجره فيمن هجره من إخوانه؛ فكتب إليه  
تغير لي فيمن تغير حارث  
أحارث إن شوركت فيك فطالما  
هذه الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصللي  
وإنه قد صار في الأموات

ومن جيد قوله إبراهيم بن العباس وفيه غناء: صوت

خل النفاق لإهله  
وعليك فالتمس الطريقا

واذهب بنفسك إن ترى  
إلا عدوا أو صديقا الغناء لأبي العبيس بن  
حمدون ثقيل أول قصة عشقه لقينة وانكماشه لتأخرها وشعره فيها: أخبرني الحسن بن  
علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال: كان إبراهيم بن العباس يهوى قينة بسر  
من رأى، فكان لا يكاد يفارقها. فجلس يوما للشرب ومعه إخوان له، ودعا جماعة من  
جوارى القيان، ودعاها فأبطأت، فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها، ثم  
وافقت فسري عنه وطابت نفسه وشرب وطرب، ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا إذ نأت  
فلم تأت من بين أترابها

وقد غمرتنا دواعي السرور  
بإشعالها وبإلهابها

ومدت علينا سماء النعيم  
وكل المنى تحت أطناها

ونحن فتور إلى أن بدت  
وبدر الدجى بين أثوابها

فلما نأت كيف كنا لها  
ولما دنت كيف صرنا بها وأمر من حضر فقراً

عليها الأبيات؛ فتجنت وقالت: ما القصة كما وصفت، وقد كنتم في قصفكم مع من حضر.

:وإنما تجملت لي لما حضرت. فأنشأ يقول

يا من حنيني إليه  
ومن فؤادي لديه

ومن إذا غاب من بي  
إذا حضرت فما من  
من غاب غيرك منهم  
على أحسن حال  
نهم أسفت عليه  
هم من أصبو إليه  
فأمره في يديه قال: فرضيت عنه، وأتمنا يوما

أجازه دعبل في شعر: وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال حدثني إبراهيم بن العباس - قال حدثني به دعبل أيضا فكانا متفيقين في الرواية - قال: كنا نطلب جميعا بالشعر، فخرجنا وكنا في محمل، فابتدأت أقول في

:المطلب بن عبد الله بن مالك

:أمطلب أنت مستعذب فقال دعبل

:لسم الأفاعي ومستقتل فقلت

:فإن أشف منك تكن سبة فقال دعبل

وإن أعف عنك فما تفعل روى له الأخفش أبياتا كان يفضلها ويستجيدها: أنشدني الأخفش

:لإبراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمي  
وإن ألفتني حرا مطاعا

وأخذ للصديق من الشقيق  
فإنك واجدي عبد الصديق

أفرق بين معروفني ومني  
وأجمع بين مالي والحقوق جوابه لأبي أيوب:

:أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال

صفحة : 1082

اجتاز محمد بن علي برد الخيار على أبي أيوب ابن أخت الوزير وهو متولي ديار مضر فلم يتلقه، ونزل الرقة فلم يصل إليه ولم يبره، وخرج عنها فلم يشيعه. فلامه إخوانه وقالوا:

.يشكوك إلى إبراهيم بن العباس فكتب إلى إبراهيم يعتذر مما جرى بعله

:فكتب إليه إبراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر  
وركوب للتي لا تغفر

وملقى بمساوكلها  
منه تبدو وإليه تصدر

هي من كل الوري منكرة  
وهي منه وحده لا تنكر كان يهوى جارية اسمها

سامر أهدت له جارتين: أخبرني عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال: كان

إبراهيم بن العباس يهوى جارية لبعض المغنين بسر من رأى يقال لها سامر، وشهر بها،

فكان منزله لا يخلو منها. ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياما ثم جاءته ومعها

جارتان لمولاتها. وقالت له: قد أهديت صاحبتني إليك عوضا من مغيبتي عنك؛ فأنشأ يقول:

## صوت

أقبلنا يحففن مثل الشمس طالعة  
ما كنت فيهن إلا كنت واسطة  
قد حسن الله أولها وأخراها  
وكن دونك يمناها ويسراها للغناء لسلسل  
مولى بني هاشم، ثاني ثقيل بالوسطى مطلق. وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من  
المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث. وذكر حبش أنه لسلسل مولاة محمد  
بن حرب الهلالي. وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجها وغناء، وكانت لبعض المغنين  
بالبصرة، وكان محمد بن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته. فأخبرني الحرمي بن أبي  
العلاء قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني حماد بن إسحاق قال: أتى أبان بن  
عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل، فصادف عندها محمد بن قطن  
الهلالي وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفي فقال:

فتنت سلسل قلب ابن قطن  
فأثيت اليوم كي أنقذهم  
ثم تنت بابن صخر فافتتن  
فإذا نحن جميع في قرن فأظن الغلط وقع على  
حبش من ها هنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب  
ذهابه مع دعبل ورزين وركوبهم حمير أهل الشوك وشعرهم في ذلك: أخبرني عمي ووكيع  
قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال: خرج  
إبراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الأدب رجالة إلى  
بعض البساتين في خلافة المأمون، فلقبهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك،  
فأعطوهم شيئا وركبوا تلك الحمير فأنشأ إبراهيم يقول  
أعيضت بعد حمل الشو  
نشأوى لا من الصهبا  
ك أحمالا من الحرف  
ء بل من شدة الضعف فقال رزين  
تؤولون إلى قصف  
ولم تبقوا على خسف فقال دعبل  
فكونوا من بني الطرف  
فإني بائع خفي فانصرفوا معه فباع خفه وأنفقه  
عليهم.

رثاؤه لابنه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال قال لي  
علي بن الحسين الإسكافي: كان لإبراهيم ابن قد يفع وترعرع، وكان معجبا به فأعتل علة  
لم تطل ومات؛ فرثاه بمرات كثيرة، وجزع عليه جزعا شديدا فمما رثاه به قوله  
كنت السواد لمقلتي  
فبكى عليك الناظر  
من شاء بعدك فليمت  
فعليك كنت أحاذر فيه رمل لابن القصار. ومن

مرأثيه إياه قوله:

وما زلت مذلد أعطيته  
أعوذه دائبا بالقران  
فأضحت يدي قصدها واحد  
إلى حيث حل فلم يرتحل عاتبه أبو وائلة في  
لهوه فقال شعرا: وقال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو وائلة قال: قلت لإبراهيم بن العباس:  
قد أخلمت نفسك ورضيت أن تكون تابعا أبدا لاقتصارك على القصف واللعب؛ فأنشأ يقول:  
إنما المرء صورة  
حيث حلت تناهت  
أنا مذ كنت في النص  
رف لي حال ساعتني وهبه أخوه عبد الله ثلث ماله  
وأخته الثلث الآخر وشعره في ذلك: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابن السخي  
قال:

صفحة : 1083

وهب عبد الله بن العباس لأخيه إبراهيم ثلث ماله، ووهب لأخته الثلث الآخر، فسار  
مساويا لهما في الحال؛ فقال إبراهيم:

ولكن عبد الله لما حوى الغنى  
رأى خلة منهم تسد بماله  
وصار له من بين إخوته مال  
فساهمهم حتى استوت بهم الحال وهذا مما  
عيب على إبراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرهه في شعره فقال  
ولكن الجواد أبا هشام  
بطيء عنك ما استغنيت عنه  
وفي العهد مأمون المغيب  
وطلاع عليك مع الخطوب والسبب في ذلك  
اختياره شعره وإسقاطه ما لم يرضه منه

عزله عن الأهواز: وقرأت في بعض الكتب: لما عزل إبراهيم بن العباس عن الأهواز في  
أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذي، وكان محمد قبل الوزارة صديقه، وكان  
يؤمل منه يسامحه ويطلقه، فكتب إليه:

فلو إذ نبا دهر وأنكر صاحب  
تكون عن الأهواز داري بنجوة  
وسلط أعداء وغاب نصير  
ولكن مقادير جرت وأمور  
وإني لأرجو بعد هذا محمدا  
لأفضل ما يرجى أخ ووزير فأقام محمد على  
قصده وتكشفه والإساءة إليه حتى بلغ منه كل مكروه. وانفرجت الحال بينهما على ذلك،  
وهجاه إبراهيم هجاء كثيرا

أرسل ابن الزيات أبا الجهم للكنايه به: واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو  
عبد الله الباقطاني أو الطالقاني قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال: وجه

محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد بن سيف إلى الأهواز ليكشف إبراهيم بن العباس، فتحامل عليه تحاملا شديدا. فكتب إبراهيم إلى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه إليه ويقول له: أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل، وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت:

وأقبلت تسعى إلى واحد  
ترك عبيد بني طاهر  
ضارا كأني قتلت الرسولا  
وقد ملئوا الأرض عرضا وطولا  
فسوف أدين بترك الصلاة  
وأصطيح الخمر صرفا شمولا فكان محمد  
لعصبيته على إبراهيم وقصده له يقول: ليس هذا الشعر لأبي الجهم، إنما إبراهيم قاله  
ونسب إليه.

مدح المتوكل بيتين وغنى بهما جعفر بن رفة: أخبرني أحمد بن جعفر بن رفة قال حدثني أبي قال دعاني إبراهيم بن العباس وقال: قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل بيتين، فغن فيهما وأشعهما، ودع لي بطيب كثير فأعطانيه، وخلع علي خلعة سرية، فغنيت فيهما.

والبيتان

صوت

ما واحد من واحد  
ممن أبوه وجده  
أولى بفضل أو مروه  
بين الخلافة والنبوه واشعتها وغنى فيهما المتوكل  
فاستحسنهما ووصله صلة سنية

لحن جعفر بن رفة في هذين البيتين رمل بالبنصر

مدح الرضا لما عقدت ولاية العهد فأجازه: أخبرني محمد بن يونس الأنباري قال حدثني أبي: أن إبراهيم بن العباس الصولي دخل على الرضا لما عقد له المأمون وولاه العهد، فأنشده قوله:

أزالت عزاء القلب بعد التجلد  
مصارع أولاد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه، فلم تزل عند إبراهيم، وجعل منها مهور نسائه، وخلف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره

آذى إسحاق ابن أخي زيدان فهدهه فكف عنه: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقطني قالا: كان إسحاق بن إبراهيم ابن أخي زيدان صديقا لإبراهيم بن العباس، فأنسخه شعره في مدح الرضا، ثم ولي إبراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع، فعزله عن ضيع كانت بيده بحلولان، وطالبه بمال وجب عليه، وتباعد بينهما. فقال إسحاق لبعض من يثق به: قل لإبراهيم بن العباس: والله لئن لم يكف عما يفعله في لأخرجن قصيدته في الرضا بخطه إلى المتوكل. فأحجم عنه إبراهيم وتلافاه،

ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة من أنه لا يظهرها، ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به.

نادرته في ثقيل: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال

صفحة : 1084

راكبت إبراهيم بن العباس، فلقينا رجل كان إبراهيم يستثقله، فسلم عليه، فلما مضى قال: يا أبا إسحاق إنه جرمي. فقلت: ما كان عندي إلا أنه من أهل السواد. فضحك وقال: إنما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخي جرم  
ثقل والذي خلقه كتابه في شفاعه لرجل  
إلى بعض إخوانه

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن السخي قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولي قال: كتب عمي إبراهيم بن العباس شفاعه لرجل إلى بعض إخوانه: فلان ممن يزكو شكره، ويحسن ذكره، ويعني أمره، والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا  
إصابة شكر لم يضع معه أجر مدحه عبيد  
الله بن يحيى عند المتوكل: أخبرني عمي عن أبي العيناء قال: كان عبيد الله بن يحيى يقول للمتوكل: يا أمير المؤمنين، إن إبراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك، وذخيرة ذخرها لدولتك.

طلب إليه المتوكل وصف القدور الإبراهيمية ومجونهما في ذلك: وذكر عن علي بن يحيى: أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس بأمره أن يصف له القدور الإبراهيمية، وكان ابتدعها؛ فكتب له صفتها، وكتب في آخرها في ذكر الأبايزر: ووزن دانق ونسي أن يكتب من أي شيء. فلما وصلت إليه الصفة اغتاط ثم قال لعلي بن يحيى: احلف بحياتي أن تقول له ما أمرك به، ففعل. فقال له: قل وزن دانق من أي شيء؟ أمن بظر أمك قال علي بن يحيى: فدخلت إليه فقلت: إني جئت في رسالة عزيز علي أن أؤديها؛ فقال: هاتها، فأديتها. قال: فارجع إليه وقل له عني: يا سيدي، أن علي بن يحيى أخي وصديقي وقد أدى الرسالة؛ فإن رأيت أن تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جمعا تفضلت بذلك. فقلت: قبحك الله وأنا أيش ذنبي قال: قد أديت الرسالة وهذا جوابها. فدخلت إلى المتوكل فقال: إيه ما قال لك؟ فقلت: قبح الله ما جئتك به وأخبرته بالجواب؛ فضحك حتى فحص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه. وإذا لقيته قال لي: يا علي، وزن دانق أيش فأقول: لعنة الله على إبراهيم

داعب الحسن بن وهب وشعره في ذلك: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن

موسى بن حماد قال: دعا الحسن بن وهب إبراهيم بن العباس؛ فقال له: أركب وأجيتك عشيا فلا تنتظرنى بالغداة. فأبطأ عليه، وأسرع الحسن في شربه فسكر ونام، وجاء إبراهيم فرآه على تلك الحالة، فدعا بدواة وكتب:

رحنا إليك وقد راحت بك الراح  
وأسرعت فيك أوتار وأقداح قال: وحدثني  
محمد بن موسى قال: نظر إبراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له  
عيناك قد حكنا مبي  
ك مبيت صاحبها عيانا فأجابه الحسن بن وهب  
ولرب عين قد أرت  
بعشرين بيتا وطالبه بمثلها؛ فكتب إليه بأربعة أبيات وطالبه بأربعين بيتا. وأبيات إبراهيم  
أبا علي خير قولك ما  
حصلت أنجعه ومختصره  
ما عندنا في البيع من غبن  
للمستقل بواحد عشرة  
أنا أهل ذلك غير محتشم  
أرضى القديم وأقتفي أثره  
ها نحن وفيناك أربعة  
والأربعون لديك منتظره أخبرني الصولي قال

حدثني القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العباس وقد لبس سواده يوما يقول:  
يا غلام هات ذلك السيف الذي ما ضر الله به أحدا قط غيري  
كان يستثقل ابن أخيه وحكايات عنه في ذلك: قال: وسأل يوما عن ابن أخيه طماس وهو  
أحمد بن عبد الله بن العباس ف قيل له: هو مشغول بطبيب ومنجم عنده، وكان يستثقله،  
فقال قل له يا غلام: والله مالكا في الناس طبع؛ ولا في السماء نجم، فما لك تكلف هذا  
التكلف.

أخبرني الصولي قال حدثني أحمد بن السخي قال: أمر إبراهيم بن العباس أن يجمع كل  
أعور يمر في الطريق، فجمعوهم ووقفوهم وخرج ومعه طماس، فلم رأى العور مجتمعين  
قال لطماس: كلهم مثلك، فاترك هذا الصلف فإنه داعية إلى التلف.

أخبرني الصولي قال حدثني ميمون بن موسى قال: قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن  
العباس: تعال حتى نعد البغضاء؛ قال: ابدأ بي أولا من أجل ابن أخي طماس ثم ثن بمن  
شئت.

أمر الحسن بن مخلد بأمر فأبطأ فيه فقال شعرا: أخبرني الصولي قال قال جعفر بن  
محمود:

صفحة : 1085

ركبت بين يدي إبراهيم بن العباس. فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر إليه  
فقال:

معجب عند نفسه

وهو لي غير معجب

إن أقل لا يقل نعم

عائب غير معتب

مولع بالخلاف لي

عامدا والتجنب

:قلت فيه بضد ما

قيل في أم جندب يريد قول امرئ القيس

.خليلي مرا بي على أم جندب أي فأنا لا أريد أن أمر بك

تنادر بابن الكلبي عند المتوكل لما جاء كتابه: قال وأخبرني الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلي عن أبيه قال: كان المتوكل قد ولى ابن الكلبي البريد، وأحلفه بالطلاق ألا يكتمه شيئاً من أمر الناس جميعاً ولا من أمره هو في نفسه. فكتب إليه يوماً أن امرأته خرجت مع حبتها في نزهة، وأن حبتها عريدت عليها فجرحتها في صدغها. فقرأه إبراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له: يا أمير المؤمنين، قد صحف ابن الكلبي، إنما هو: جرحتها في سرمها، فضحك المتوكل وقال: صدقت. ما أظن القصة إلى هكذا. قال: ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب، إنما كان أبوه يلقب كلب الرحل ف قيل له الكلبي

استعطفه محمد بن عبد الملك الزيات: أخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون قال:

كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك يستعطفه: كتبت إليك وقد بلغت المدينة المحز، وعدت الأيام بك علي، بعد عدوي بك عليها، وكان أسوأ ظني وأكثر خوفي، أن تسكن في وقت حركتها، وتكف عند أذاها، فصرت علي أضرمها، وكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك، وبادر إلي العدو تقرباً إليك. وكتب تحت ذلك

أخ بين وبين الده

ر صاحب أينا غلبا

صديقي ما استقام فإن

نبا دهر علي نبا

وثبت على الزمان به

فعاد به وقد وثبا

ولو عاد الزمان لنا

لعاد به أخوا حديبا قال وكتب إليه: أما والله لو أمنت

ودك لقلت؛ ولكنني أخاف منك عتب لا تنصفي فيه، وأخشى من نفسي لائمة لاتحتملها لي. وما قد قدر فهو كائن، وعن كل حادثة أحوثة. وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبلاً حالة أنا في مكروها وألمها أشد علي من أني فزعت إلي ناصري عند ظلم لحقني، فوجدت من يظلمني أخف نية في ظلمي منه، وأحمد الله كثيراً. ثم كتب في أسفلها

وكنت أخي بإخاء الزمان

فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت أدم إليك الزمان

فأصبحت فيك أدم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات

فأصبحت أطلب منك الأمانا ؟هجا محمد بن عبد

الملك وكان قد أغرى به الواطن: أخبرني الصولي قال أخبرني الحسين بن فهم قال: كان

محمد بن عبد الملك قد أغرى الواطن بإبراهيم بن العباس، وكان إبراهيم يعاتبه على ذلك

ويداربه، ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن يقبل منه ما رفعه، وردّه إلى الحضرة مصونا، فلما أحس إبراهيم بذلك بسط لسانه في محمد، وحس ما بينه وبين ابن أبي داود. وهجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيرا؛ منه قوله:

قدرت فتم تضرر عدوا بقدره                      وسمت بها أخوانك الذل والرغما  
وكنت مليئا بالتي قد يعافها                      من الناس من يأبى الدينئة والذما تمارح هو  
وأبي تمام: أخبرني الصولي قال حدثنا ابن السخي قال حدثني الحسين بن عبد الله: قال:  
سمعت إبراهيم بن العباس حدثنا يقول لأبي تمام الطائي وقد أنشده شعرا له في  
المعتصم: يا أبا تمام، أمراء الكلام رعية لإحسانك. فقال له أبو تمام: ذلك لأنني أستضيء  
بك وأرد شريعتك

اعتذر له إبراهيم بن المدبر عن أخيه فقال شعرا: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال  
سمعت إبراهيم بن المدبر يقول: جرى بين إبراهيم بن العباس وبين أخي أحمد بن المدبر  
شيء وكان يودني دون أخي؛ فلقينته فأعتذرت إليه عنه؛ فقال لي: يا أبا إسحاق: صوت  
خل النفاق لإهله                      وعليك فالتمس الطريقا  
واذهب بنفسك إن ترى                      إلا عدوا أو صديقا الغناء لأبي العيبس  
احتال على المتوكل لينجي بعض عماله من العقوبة

صفحة : 1086

أخبرني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال: انصرف إبراهيم بن العباس يوما  
من دار المتوكل وقال لنا: أنا والله مسرور بشيء مغموم منه. فقلنا له: وما ذاك أعزك  
الله؟ قال: كان أحمد بن المدبر رفع إلى أمير المؤمنين أن بعض عمالي اقتطع مالا،  
وصدق في الذي قاله، وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه  
فدعوت له، وضحك إلي فقال لي: إن أحمد قد رفع على عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه؛  
فضاقت علي الحجة، وخفت أن أحقق قوله إن اعترفت، ثم لا أرجع منه إلى شيء فيعود  
علي الغرم، فعدلت عن الحجة إلى الحيلة فقلت: أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت  
فيك: صوت

رد قولي وصدق الأقوال                      وأطاع الوشالة والعزالا  
أتراه يكون شهر صدود                      وعلى وجهه رأيت الهللا قال: والله لا يكون  
ذلك بحياتي يا إبراهيم رو هذا الشعر بنانا حتى يغينني به. فقلت: نعم يا سيدي على ألا  
يطالب صاحبي بقول أحمد. فقال للوزير: تقبل قول صاحبه في هذا المال. فسررت  
بالظفر، واغتممت ببطلان هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة، ولعله قد جمع في زمن

طويل وتعب شديد.

سرق ابن دريد وابن الرومي شعره: أنشدت عمي رحمه الله أبياتا لأبن دريد يمدح رجلا

من أهل البصرة

يا من يقبل كف كل مخرق  
قبل أنامله فلسنا أناملا  
سرقه هو وابن الرومي جميعا من إبراهيم بن العباس؛ قال إبراهيم بن العباس يمدح  
الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد

فباطنها للندی

وبستطها للغنى

أصبحت بين خصاصة ومذلة

فأمدد إلي يدا تعود بطنها

أشعر المحدثين: أخبرني الصولي قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلبا يقول: كان إبراهيم بن

العباس أشعر المحدثين. قال: وما روى ثعلب شعر كاتب قط قال: وكتن يستحسن كثيرا

قوله:

لنا إبل كوم يضيق بها الفضاء

فمن دونها أن تستباح دماؤنا

حنى وقرى فالموت دون مرامها

.والله لو كان هذا لبعض الأوائل لا ستجيد له

مدح الحسن بن سهل: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال

سمعت الحسن بن رجاء يقول: كنا بقم الصلح أيام بني المأمون ببوران بنت الحسن بن

سهل؛ فقدم إبراهيم بن العباس علينا ودخل إلى الحسن بن سهل فأنشده

ليهنئك أصهار أذلت بعزها

جمعت بها الشملين من آل هاشم

بنوك غدوا آل النبي ووارثو ال

الحسن: شنشنة أعرفها من أكرم أي إنك لم تزل تمدحنا، ثم قال له: أحسن الله عنا

.جزاءك يا أبا إسحاق؛ فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك

قال شعرا في قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه: أخبرني عمي قال حدثنا عبد

الله بن أبي سعد قال: أنشدني إبراهيم بن العباس لنفسه في قينة اسمها سامر كان

يهواها فغضبت عليه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته  
وأعلم ما لي عندكم فيردني  
وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي  
هوأي إلى حهل فأقصر عن علمي شعره  
في قصر الليل: أخبرني الصولي قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم  
:لقديم و لا لمحدث في قصر الليل أحسن من قول إبراهيم بن العباس  
وليلة من الليالي الزهر  
لم تك غير شفق وفجر  
:صلته بابن أبي دواد فاعتذر له بشعر

صفحة : 1087

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال: كان إبراهيم بن العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد، فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره؛ فتيين إبراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشيء. فلما انصرف إلى منزله كتب إليه

دعني أواصل من قطع  
إني متى أهجر لهج  
ت يراك بي إذ لا يراكا  
رك لا أضربه سواك  
وإذا قطعتك في أخي  
ك قطعت فيك غدا أخاكا  
حتى أرى متقسما  
يومي لذا وغدي لذاكا مسح المداد بكم ثوبه  
وشعره في ذلك: أخبرني الصولي قال حدثني أبو العيناء قال: كنت عند إبراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا، فنقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمه؛ فتعجبت من ذلك؛ فقال لا تعجب، المال فرع والقلم أصل، ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب، والأصل أحوج إلى  
:المراعاة من الفرع. ثم فكر قليلا وقال

إذا ما الفكر ولد حسن لفظ  
وهو شاه فنمنمه مسد  
وأسلمه الوجود إلى العيان  
فصيح في المقال بلا لسان  
ترى حلل البيان منتشرات  
تجلى بينها صور المعاني اتهمه المأمون  
بإفشاء سر مقتل الفضل بن سهل ثم عفى عنه بشفاعة هشام الخطيب: أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال: لما عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل، وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي، ومؤنسا البصري، وخلفا المصري، وعلي بن أبي سعد ذا القلمين، وسراجا الخادم، نمي الخبر إلى الفضل، فأظهره للمأمون وعاتبه عليه. فلما قتل الفضل وقتل المأمون قتلته، سأل من أين سقط الخبر إلى الفضل؟ فعرف أنه من جهة إبراهيم بن العباس، فطلبه قاستتر. وكان إبراهيم عرف هذا الخبر من

جهة عبد العزيز بن عمران، وكان الفضل استكتب إبراهيم لعبد العزيز بن عمران، فأحبر به الفضل. قال: وتحمل إبراهيم بالناس على المأمون، وجرى في أمره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون لأنه رباه، وشخص إليه إلى خراسان في فتنة إبراهيم بن المهدي، فلم يجبه المأمون إلى ما سأل. فلقيه إبراهيم مستترا وسأله عما عمل في حاجته. فقال له هشام: قد وعدني في أمرك بما تحب. فقال له إبراهيم: أظن أن الأمر على غير هذا قال: وما تظن؟ قال: محلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعدك شيئاً فترضى بتأخيرها، وهو أكرم من أن يعد مثلك شيئاً فيؤخره، ولكنك سمعت ما لا تحب في فكرهت أن تغمني به فقلت لي هذا القول، وأحسن الله على كل الأحوال جزاءك، فمضى هشام إلى المأمون فعرفه خير إبراهيم، فعجب من فطنته وعفا عنه. قال: وفي هشام

يقول إبراهيم بن العباس

من كانت الأموال ذخرا له  
فتى يقي اللامة عن عرضه  
فإن ذخري أمني في هشام  
وأذهب المال قضاء الزمام مدح الفضل بن سهل: أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسين بن أبي البغل قال: دخل إبراهيم بن العباس

على الفضل بن سهل فاستأذنه في الإنشاد، فقال هات، فأنشده

يمضي الأمور على بديته  
فيظل يصدرها ويوردها  
وتربه فكرته عواقبها  
فيعم حاضرها وغائبها  
فيها الرزية كان صاحبها  
ولوت على الأيام جانبها  
ووسعت راغبها وراهبها  
رأيا تغل به كتائبها  
عزم بها فشقى مضاربها  
وأقام في أخرى نوادبها  
هدت فواصله نوائبها  
أبدت به الدنيا مناقبها وأنشدني عميل إبراهيم

بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء: صوت

فلو كان للشكر شخص يبين  
لمثله لك حتى تراه  
إذا ما تأمله الناظر  
فتعلم أني امرؤ شاكر

صفحة : 1088

الغناء لأبي العباس ثقل أول. وفيه لرذاذ ثاني ثقيل. حدثني أبو يعقوب النوبختي قال

حدثني جماعة من عمومتي وأهلنا أن رذاذا صنع في هذين البيتين لحننا أعجب به الناس  
ةاستحسنوه، فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحننا آخر، فسقط لحن رذاذ واختار الناس  
لحن أبي العبيس

مدح المتوكل وولاية العهد فأجازوه: أخبرني حنظلة قال حدثني ميمون بن هارون قال: لما  
عقد المتوكل لولاية العهد من ولده ركب بسر من رأى ركية لم ير أحسن منها، وركب ولاية  
العهد بين يديه، والأتراك بين أيديهم أولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب،  
في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب، ثم نزل بالماء فجلس فيه والجيش معه في  
الجوانحيات وسائر السفن، وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس، وأذن للناس  
فدخلوا إليه فلما تكاملوا بين يديه، مثل إبراهيم بن العباس بين الصفيين، فاستأذن في  
الإنشاد فأذن له، فقال

ولما بدا جعفر في الخمي	س بين المطل وبين العروس
بدا لابسا بهما حلة	أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه	ولاية العهد وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره	وشمسا مككلة بالشموس
لإيقاد نار وإطفائها	ويوم أنيق ويوم عبوس ثم أقبل على ولاية العهد

فقال:

أضحت عرى الإسلام وهي منوطة	بالنصر والإعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة	كنف الخلافة من ولاية عهد
قمر توافت حوله أقماره	فحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الأيام وارتفعوا به	فسعوا فأكرم أنفس وجدود قال: فأمر

له المتوكل بمائة ألف درهم، وأمر له ولاية العهد بمثلها

فضل ابن برد الخيار شعره على شعر محمد بن عبد الملك الزيات: أخبرني عمي قال:  
اجتمعت أنا وهارون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن  
سليمان قبل وزارته، فجعل هارون ينشد من أشعار أبيه محاسنها، ويفضلها ويقدمها. فقال  
له ابن برد الخيار: إن كان لأبيك مثل قول إبراهيم بن العباس

أسد صار إذا هيجته	وأب بر إذا ما قدرا
يعرف الأبعد إن أثرى ولا	يعرف الأدنى إذا افتقرا أو مثل قوله
تلج السنون بيوتهم وترى لهم	عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم	مستشرفين لراغب أو راهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم	نهب العفاة ونهزة للراغب فاذكره وافخر

به، وإلا فأقلل من الافخار والتطاول بما لاطائل فيه؛ فحجل هارون. وقال عبيد الله بن سليمان: لعمري ما في الكتاب أشعر من أبي إسحاق وأبي علي، يعني عمه الحسن بن وهب. ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار هنا الحسن بن سهل بصهر المأمون: أنشدني علي بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يهنأ الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك أكرومة جللت نعمتها  
أعلت وليك واجتثت أعاديكا  
ما كان يحيا بها إلا الإمام وما  
كانت إذا قرنت بالحق تعدوكا هجا محمد بن  
عبد الملك الزيات: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو  
محمد الحسن بن مخلد قال: أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهرا نفيسا،  
وقد رأى تغيرا من الواثق فخافه وفرق ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعامله من التجار.  
وكان إبراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له بالمكاره لإساءته إليه، فقال أبياتا وأشاعها حتى  
بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شأنها وزير  
ودائع جمة عظام  
تسعة آلاف ألف ألف  
بجانب الكرخ عند قوم  
والملك اليوم في أمور  
قد شغلته محقرات  
مستحفظ سارق مغير  
قد أسبلت دونها الستور  
خلالها جوهر خطير  
أنت بما عندهم خير  
تحدث من بعدها أمور  
وصاحب الكارة الوزير مدح المعتر بشعره

صفحة : 1089

أنشدني علي بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يمدح المعتر وفيه غناء: صوت  
سحور محاجر الحدقه  
سواء في رعايته  
لعيني في محاسنه  
فأحيانا أنزهها  
فيا قمرا أضاء لنا  
يشبهه سنا المعتر  
أمير قلد الرحم  
وفضله وطيبه  
مليح والذي خلقه  
مجانبه ومن عشقه  
رياض محاسن أنقه  
وطورا في دم غرقه يقول فيها في مدح المعتر بالله  
يلأئ نوره أفته  
ذو مقة إذا رمقه  
ن أمر عباده عنقه  
وطهر في الورى خلقه في الأربعة الأبيات الأول رمل  
ذكر الهشامي أنه لابن القصار، ووجدته في بعض الكتب لعريب

هناهُ أحمد بن المدبر وكان يحرض عليه فقال شعرا: أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس يقولها لأحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصة من النكبة مهنتا، وكان استعان به في أمر نكته ففعد عنه، وبلغه أنه كان يحرض عليه ابن الزيات:

وكنت أخي بالدهر حتى إذا نبا  
نبوت فلما عاد عدت مع الدهر  
فلا يوم إقبال عددتك طائلا  
ولا يوم إدبار عددتك في وتر  
وما كنت إلا مثل أحلامنا نائم  
كلا حالتيك من وفاء ومن غدر وأنشدني  
الصولي له في أحمد بن المدبر أيضا وقد عاتبه أحمد بن المدبر على شيء بلغه فقال:

هب الزمان رماني  
الشأن في الخلان  
فيمر رماني لما  
رأى الزمان رماني  
ومن ذخرت لنفسني  
فصار دخر الزمان  
لو قيل لي خذ أمانا  
من أعظم الحدثنان  
لما أخذت أمانا  
إلا من الإخوان ومن أخبار الجارية مجرى هذا الكتاب

المعتضد وغلماه بدر: حدثني عمي عن جدي رحمهما الله قال قال لي عبيد الله بن سليمان، وكان يأنس بي أنسا شديدا لقديم الصحة وائتناف المنشأ: دعاني المعتضد يوما فقال: ألا تعاتب بدرا على ما لا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والإثابات والزيادات والصلوات وجعل يؤكد القول علي في ذلك؛ فلم أخرج عن حضرته حتى دخل إليه بدر فجعل يستأمره في إطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له في ذلك كله. فلما خرج رأى في وجهي إنكارا لما فعله بعدما جرى بيني وبينه؛ فقال لي: يا عبيد الله قد عرفت ما في نفسك، وأنا وإياه كما قال الشاعر: صوت

في وجهه شافع يمحو إساءته  
من القلوب مطاع حيثما شفعا  
مستقبل الذي يهوى وإن كثرت  
منه الإساءة منفور لما صنعا وفي هذين  
البيتين خفيف رمل

كان المعتضد يطرب لغناء ابن العلاء في شعر الوليد بن يزيد: حدثني محمد بن إبراهيم قريض قال حدثني أحمد بن العلاء قال: غنيت المعتضد

كللاني توجاني  
وبشعري غنياني  
أطلقاني من وثاقي  
واشدداني بعناني فاستحسنه جدا، ثم قال لي: وبحك  
يا أحمد أما ترى زهو الملك في شعره وقوله:

كللاني توجاني  
وبشعري غنياني واستعاده مرارا، ثم وصلني كل مرة  
استعاده بعشرة آلاف درهم، وما وصل بها مغنيا قبلي ولا بعدي. قال: واستعاده مني ست  
مرات ووهب لي ستين ألفا، وقال النوشجاني: بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا في الغناء إبراهيم بن المهدي؛ فإنه كان يتحقق به تحققا شديداً وبيتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحداً. وكان في أول أمره لا يفعل ذلك إلا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع، إلا أن يدعوه إليه الرشيد في خلوة والأمين بعده. فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملاً ومع المغنين، خوفاً منه وإظهاراً له أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها. وكان من اعلم الناس بالنغم والوتر والإيقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً. وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة؛ فإن المعدودين منهم في الدولة العباسية: ابن جامع وعمرو بن أبي الكنات وإبراهيم ابن المهدي ومخارق. وهؤلاء من الطبقة الأولى، وإن كان بعضهم يتقدم. وكان إبراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن ينحوه في صنعته، فكان يحذف نغم الأغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً ويخففها على قدر ما يصلح له ويفي بأدائه. فإذا عيب ذلك عليه قال: أنا ملك وابن ملك، أغني كما أشتهي وعلى ما ألتذ. فهو أول من أفسد الغناء القديم، وجعل للناس طريقاً إلى الجسارة على تغييره. فالناس إلى الآن صنفان: من كان منهم على مذهب إسحاق وأصحابه ممن ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم الإقدام عليه ويعيب من فعله، فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريباً منها. ومن أخذ بمذهب إبراهيم بن المهدي أو اقتدى به مثل مخارق وشاربة وريق ومن أخذ عن هؤلاء إنما يغني الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناه من ينسب إليه، ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهي أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ما ثقل وثقلت أدواره، ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته. وهذا إذا طرد وإنما الصنعة لمن غنى في هذا الوقت لا للمتقدمين؛ لأنهم إذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضاً عن غيره، حتى يمضي على هذا خمس طبقات أو نحوها. لم يتأد إلى الناس في عصرنا هذا من جهة الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة. وممن أفسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن إسماعيل فإن أصلهم فيه مخارق، وما نفع الله أحداً قط بما أخذ عنه، وزرياب الواثقية فإنها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد، وجواري شاربة وريق. فهذه الطبقة على ما ذكرت. ومن عداهم من الدور بمثل دور غريب ودور جواريها والقاسم بن زرور وولده ودور بذل الكبرى ومن أخذ عنها، وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيى بن معاذ ودور آل الربيع

ومن جرى مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمعه، فعسى أن يكون قد بقي ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير، وعلى أن الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى في عصرنا هذا.

فمن مشهور غناء إبراهيم بن المهدي

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها  
أو تدفعون مقالة من ريكم  
بأفكم أو تسترون هلالها  
جبريل بلغها النبي فقالها  
زهراء تخلط بالدلال جمالها الشعر لمروان  
بن أبي حفصة. والغناء لإبراهيم بن المهدي، ثقل أول بالنصر، وذكر حبش أن فيه لابن  
جامع لحنا ماخوريا

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

نسبه وشيء من أخبار آبائه

صفحة : 1091

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة. ويكنى أبا الصمت. واسم أبي حفصة يزيد. وذكر النوفلي عن أبيه أنه كان يهوديا، فأسلم على يدي مروان بن الحكم. وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبي إصطخر، وإن عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم. وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة بمثل ذلك. قال: وشهد أبو حفصة الدار مع مولاة مروان بن الحكم، وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من أسلم يقال له بنان. وجرح مروان يومئذ، أصابته ضربة قطعت علباءه فسقط، فوثب عليه أبو حفصة واحتمله، فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره، فيتأوه؛ فيقول له: اسكت واصبر؛ فإنه إن علموا أنك حي قتلت. فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برىء؛ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة؛ فحضرها، فكني أبا حفصة؛ فحفصة بنت مروان. قال: وكان مروان إذا ولي المدينة وجه أبا حفصة إلى اليمامة - وكانت مضافة إلى المدينة - ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه. قال: فمر أبو حفص بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض، فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت إليه جارية معصر فسقته فأعجبته؛ فسأل عنها ليشتريها؛ فقيل له: هي حرة، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة. فمضى حتى قدم حجر، ثم تبعها نفسه فتزوجها، فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيى بن أبي حفصة، ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز. فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو

حفصة مع مروان إلى الشام.

قال محمد بن إدريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول: أم يحيى بن أبي حفصة لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي، وإن الشعر أتى آل أبي حفصة بذلك السبب. قال: وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديدا فلما ظفر علي بن ابي طالب رضي الله عنه، لجأ مروان إلى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه أبو حفصة، فقال لمالك: أغلق بابك. فقال له مالك: إن لم أمنعك والباب مفتوح لم أمنعك والباب مغلق. فطلب علي رضي الله عنه مروان منه، فلم يدفعه إليه إلا برهينة، فدفعت مالك الرهينة إلى أبي حفصة، ومضى مروان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال لأبي حفصة: إن حدثت بصاحبك فعليك بالرهينة. فلما أتى مروان عليا كساه كسوة، فكساها مروان أبا حفصة، فغدا فيها أبو حفصة. وبلغ عليا رضي الله عنه ذلك فغضب وقال: كسوته كسوة فكساها عبدا. وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط، وكان له بلاء. وكان أبو حفصة شاعرا

قال أبو أحمد قال لي محمد بن إدريس أخبرني أبي أن أبا الصمت مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا  
ولكنني قد قلت للقوم جالدوا  
وأنشدني لأبي حفصة أيضا

لست على الزحام بالأصر  
إني لوراد حياض الشر

معاود للكر بعد الكر قال يحيى وأخبرني محمد بن إدريس قال

صفحة : 1092

عكل تدعي أن أبا حفصة منهم، يقولون: هو من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن طابخة بن إلياس بن مضر، وقد كانوا استعدوا عليه مرروان بن الحكم، وقالوا: إنما باعته عمته لمجاعة؛ فأبى هو أن يقر لهم بذلك. ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا؛ فأبى إلا أنه رجل من العجم من سبي فارس، نشأ في عكل وهو صغير. قال محمد بن إدريس: وولد السموءل بن عادياء يدعونه والسموءل من غسان. قال محمد: وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم أن ثلاثة نفر أتوا مروان بن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم، فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالتهم؛ فاستعدى أهل بيوتاتهم عليهم، فأقر أحدهم وهو السليمي أنه إنما أتى مروان فباعه نفسه وأنه من العرب؛ فدس إليه مروان من قتله. فلما رأى ذلك الآخرا ثبتا على أنهما موليان لمروان. فأخبرني الحسن بن علي قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: زعم المدائني أنه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه، وليس بالشاعر، وإنه كان شجاعا مجربا، وأمد به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له: قد بعثنا إليك مولاي ابن أبي حفصة وهو يعدل ألف رجل. فشهد معه ومحاربة ابن الأشعث، فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول، فأحتسب بها الحجاج عليه من عطائه. فشكاه إلى عبد الملك وذم الحجاج عنده؛ فعوضه مكان ما أغرمه الحجاج. وكان يحيى جد مروان بن سليمان جوادا ممدحا

جرير يودع ابنه يحيى بن أبي حفصة: أخبرنا محمد العباس اليزيدي قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: أراد جرير أن يوجه ابنه بلال بن جرير إلى الشام في بعض أمره، فأتى يحيى بن أبي حفصة فأودعه إياه، ثم بلغ بلالا أن بعض بني أمية يريد الخروج، فقال لأبيه: لو كلفت هذا القرشي أمري فقال له جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحباً  
وما تأمن الوجناء وقعة سيفه  
أبي حفصة يتزوج بنت زياد بن هودة: أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزري قال: تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت زياد بن هودة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة؛ فاستعدى عليه عماها عبد الملك بن مروان وقال: أينك إبراهيم بن عدي وهو من كنانة منك وإليك بنتها، وينكح هذا العبد هذه. فقال عبد الملك: بل العبد ابن العبد والله إبراهيم بن عدي - وكان مغمور النسب في الإسلام - والله لهذا أشرف منه، وإن لأبيه من البلاء في الإسلام ما ليس لأبيها ولا لأبيكما، وما أحب أن لي بيحيى ألفا منكما. والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعته مني. ومن زوجه فقد زوج ابني هذا، وأشار إلى ابنه سليمان. فخرجا وتخلف يحيى بعدهما، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهما قد أنضيا ركبهما وأخلفا ثيابهما والتزما مؤونة في سفرهما، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضا فقال: أبعدهما ما قال فيك قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتعطيتهما ما شئت. فكساه ووصله وحمله. فخرج يحيى إليهما ففرق ذلك عليهما، وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما، وولدت بنت زياد منه أولادا

يهنئ الوليد بن عبد الملك ويعزيه: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدي قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال: ودخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه، فهنأه وعزاه وأنشده:

إن المنايا لا تغادر واحدا  
لو كان خلق للمنايا مفلتا  
يمشي بيزته ولا ذا جنة  
كان الخليفة مفلتا منه

بكت المناير يوم مات وإنما  
لما علاهن الوليد خليفة  
لو غيره قرع المناير بعده  
بكت المناير فقد فارسه  
قلن ابنه ونظيره فسكنه  
لنكرنه فطرحنه عنهنه زوج بنيه من بنات  
مقاتل المنقري فهجاه الفلاح فرد عليه: أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العنزي قال

صفحة : 1093

خطب يحيى بن أبي حفصة إلى مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري ابنته وأختيه،  
فأنعم له بذلك. فبعث يحيى إلى بنيه سليمان وعمر وجميل، فأتوه بالجفر فزوجهن بنيه  
:ثلاثتهم، ودخلوا بهن ثم حملوهن إلى حجر. فقال القلاح بن حزن المنقري في ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم  
أضيعتموا خيلا عرابا فأصبحت  
فلم أرى أبرادا أجر لخزية  
من الخز واللائي بحجر عليكم  
يحيى يرد عليه

ألا قبح الله الفلاح و نسوة  
نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم  
أبا كان خيرا من أبيك أرومة  
لبيت بني حزن من الذل وهنة  
ولم تر حزنيا، ولو ضم أربعاً  
وضيف بني حزن يجوع وجارهم  
خروج ابن المهلب: أخبرنا يحيى بن علي قال أنشدني محمد بن إدريس ليحيى يذكر خروج  
:يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس إلا السيف إذا فتنوا  
لو كان حيا غداة الأزدي إذ نكثوا  
لم تأتبه الأزدي عند الباب تربصه  
من كل أفحج ذي حنف مخالفة  
أبو أحمد: وأنشدني لليحيى في سفیان بن عمرو وإلى اليمامة

لقد عصاني ابن عمرو إذ نصحت له  
لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت  
مروان بن أبي حفصة ونوادير له في ذلك: وليحيى أشعار كثيرة؛ وإنما ذكرنا ها هنا منها

ماذكرنا لنعرف أعراق مروان في الشعر. وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء، لا سيما من بني العباس، فإنه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم.

أخبرنا أحمد بن عمار وقال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول: كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة، وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم، والسرج واللجام المقذوزين؛ ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه، ويجيء مروان وعليه فرو كبش، وقميص كرايبس وعمامة كرايبس، وخفا كبل وكساء غليظ منتن الرائحة، وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم إليه، فإذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله. فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرؤوس في الصيف والشتاء، فلم تختار ذلك؟ قال: نعم الرأس أعرف سعره، ولا يستطيع الغلام أن يغبني فيه، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مس عينا أو أذنا أو خذا وقفت عليه، فأكل منه ألوانا، أكل عينيه لونا، وأذنيه لونا، وغلصمته لونا، وأكفى مؤنة طبخه، فقد اجتمعت لي فيه مرافق.

أخبرنا يحيى بن علي قال أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قال حدثني موسى بن يحيى قال: أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، وجمع إليها مالا حتى تمت مائة وخمسين ألف درهم، وأودها يزيد بن مزيد.

قال: فبين نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد، وكانت فيه دعابة، فقال: يا أبا علي أودعني مروان خمسين ومائة ألف درهم وهو يشتري الخبز من البقال. قال فغضب يحيى ثم قال: علي بمروان، فأتي به. فقال له: أخبرني أبو خالد لما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال، والله لما يرى من أثر البخل عليك أضرم من الفقر لو كان بك.

صفحة : 1094

أخبرنا يحيى قال وحدثني عمر بن شبة عن أبي العلاء المنقري عن موسى بهذا الخبر، إلا أنه قال: فقال له يحيى: يا مروان، والله لا بالبخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت إلي، فلا تبخل.

أخبرنا يحيى قال حدثني عمر بن شبة قال: بلغني أن مروان بن أبي حفصة قال ما فرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها لي أمير المؤمنين المهدي، فوزنتها فزاد درهما فاشترت به لحما.

أخبرنا يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال: أتينا اليمامة

فنزلنا على مروان بن أبي حفصة، فأطعمنا تمرا، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشتري له زيتا. فلما جاء بالزيت قال لغلامه: خنتني قال: من فلس كيف أخونك قال: أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت.

أخبرنا يحيى قال أخبرنا أصحاب التوزي عنه قال: مر مروان بن أبي حفصة في بعض سفراته وهو يريد منى بأمرأة من العرب فأضافته، فقال: لله علي إن وهب لي الأمير مائة ألف أن أهب لكى درهما، فأعطاه ستين ألف درهم، فأعطاهم أربعة دوانق. فلما أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دعامة قال: اشترى مروان لحما بنصف درهم، فلما وضعه في القدر وكاد أن ينضج، دعاه صديق له، فرده على القصاب بنقصان دانق. فشكاه القصاب وجعل ينادي: هذا لحم مروان، وظن أنه يأنف لذلك. فبلغ الرشيد ذلك فقال: ويلك ما هذا قال: أكره الإسراف.

قصة له مع أبي الشمقمق: أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دعامة قال: أنشدت لرجل من بني بكر بن وائل في مروان

ولكن مروانا يغار على القدر أخبرنا  
وليس لمروان على العرس غيرة  
يحيى قال أخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبيدي قال: فرق المهدي على الشعراء جوائز، فأعطى مروان ثلاثين ألفا. فجاءه أبو الشمقمق فقال له: أجزني من الجائزة. فقال له: أنا وأنت نأخذ ولا نعطي. قال: فاسمع مني بيتين. قال: هات. فقال أبو الشمقمق:

لحية مروان تقي عنبرا  
فما يقيمان بها ساعة  
خالط مسكا خالسا أدفرا  
إلا يعودان جميعا خرا فأمر له بدرهمين. وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر لحظة عن أبي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه.

فأعطاه عشرة دراهم، فقال له خذ هذه ولا تكن رواية الصبيان مدح الهادي فداعيه في المعجل والمؤجل ووصله: أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب قال: دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي، فأنشده قوله فيه:

تشابه يوما بأسه ونواله  
فما أحد يدري لأيهما الفضل فقال له الهادي:  
أيما أحب إليك: أثلثون ألفا معجلة أم مائة ألف تدون في الدواوين؟ فقال له: يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك نسيت، أفتأذن لي أن أذكرك؟ قال نعم. قال: تعجل لي الثلاثين ألفا وتدون المائة الألف في الدواوين. فضحك وقال: بل يعجلان جميعا؛ فحمل المال إليه أجمع.

مدح المهدي فلحنه اليزيدي فاعترض على سوء أدبه: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار

قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني أحمد بن عبد الأعلى قال: اجتمع مروان بن أبي حفصة وأبو محمد الزبيدي عند المهدي؛ فابتدأ مروان ينشد:

طرقتك زائرة فحي خيالها فقال الزبيدي: لحن والله وأنا أبو محمد. فقال له مروان: يا ضعيف الرأي أهدأ لي يقال ثم قال

بيضاء تخلط بالجمال دلالتها فقال له بعض من حضر: يا أمير المؤمنين أيتكنى في مجلسك يعني الزبيدي فقال: اعذروا شيخنا، فإن له حرمة. سأله الرشيد عن الوليد بن يزيد فأجابه:

صفحة : 1095

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال قال لي الرشيد: هل دخلت على الوليد بن يزيد؟ فقلت: نعم دخلت مع عمومتي إليه. قال: فأخبرني عنه. قال فذهبت أتزجج. فقال لي: إن أمير المؤمنين لا يكره ما تقول، فقل ما شئت. فقلت: يا أمير المؤمنين، كان من أجمل الناس وأشدهم وأشعرهم وأجودهم. دخلت عليه مع عمومتي ولي لمة فينانة، فجعل يغمز القضب فيها ويقول: ولدتك سكر؟ - وهي أم ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدي أبي حفصة فولدت منه - فقلت له: نعم. قال لي الرشيد: فهل تحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاماً وتحامله عليه وما كان يريد من نقض أمره وولايته:

ليت هشاماً عاش حتى يرى  
مكتله الأوفر قد أترعا  
كلنا له الصاع التي كاله  
وما ظلمناه بها أصوعا  
وما أتينا ذاك عن بدعة  
أحله الفرقان لي أجمعا فقال الرشيد: يا غلام،  
الدواة والقرطاس، فؤتي بهما، فأمر الأبيات فكتبت

فضل خلف الأحمر شعرا له على شعر للأعشى: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی قالاً حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد الأرقط قال: جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس، فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه، وأخذ خلف بيدي فقمنا إلى دار أبي عمير فجلسنا في الدهليز. فقال مروان لخلف: نشدتك الله يا أبا محرز إلا نصحتني في شعري فإن الناس يخدعون في أشعارهم، وأنشده قوله:

طرقتك زائرة فحي خيالها  
بيضاء تخلط بالجمال دلالتها فقال له: أنت  
أشعر من الأعشى في قوله

رحلت سمية غدوة أجمالها فقال له مروان: أتبلغ بي الأعشى هكذا ولا كل ذا قال: ويحك  
:إن الأعشى قال في قصيدته هذه

فأصاب حبة قلبها وطحاليها والطحال ما دخل قط في شيء إلا أفسده، وأنت قصيدتك  
سليمة كلها. فقال له مروان: إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول أقولها في  
أربعة أشهر، وأنتخلها في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر  
عرض شعرا له على يونس فمدحه وفضله على شعر للأعشى: وأخبرني بهذا الخبر هاشم  
بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال أبو دلف هاشم  
بن محمد وحدثني به الرياشي عن الأصمعي قال: جاء مروان بن أبي حفصة إلى حلقة  
يونس، فسلم ثم قال لنا: أيكم يونس؟ فأومأنا إليه. فقال له: أصلحك الله إني أرى قوما  
يقولون الشعر، لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن  
يظهر مثل ذلك الشعر. وقد قلت شعرا أعرضه عليك، فإن كان جيدا أظهرته، وإن كان  
:رديثا سترته. فأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها فقال له يونس: يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه  
:أشعر من الأعشى في قوله

رحلت سمية غدوة أجمالها فقال له مروان: سررتني وسؤتني. فأما الذي سررتني به  
فارتضاؤك الشعر. وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى وأنت تعرف محله. فقال:  
:إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كله لأنه قال فيها

فأصاب حبة قلبها وطحاليها والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده، وقصيدتك سليمة من  
هذا وشبهه

قال الأصمعي إنه مولد ولا علم له باللغة: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن  
ميمون طالع قال: سمعت الأصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال: كان مولدا، لم يكن  
له علم باللغة

أنشد شعر جماعة من الشعراء فقال عن كل واحد منهم إنه أشعر الناس: أخبرني هاشم  
بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن العتيبي قال حدثني بعض أصحابنا قال: أنشدنا  
مروان بن أبي حفصة يوما شعر زهير ثم قال: زهير والله أشعر الناس، ثم أنشد للأعشى  
فقال: الأعشى أشعر الناس، ثم أنشد شعرا لامرئ القيس فقال: امرؤ القيس أشعر  
الناس، ثم قال: والناس والله أشعر الناس. أي إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد  
أجاد، حتى ينتقل إلى شعر غيره

اشترى من أعرابي شعرا مدح به مروان بن محمد فمدح هو به معن بن زائدة فأكرمه:  
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي

قال:

صفحة : 1096

إجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالسا إليهم شعرا مدح به مروان بن محمد، وإن قتل قبل أن يلقاه وينشده إياه، أوله:

مروان يابن محمد أنت الذي زيدت به شرفا بنو مروان فأعجبتك القصيدة، فأمهل الباهلي حتى أقام من مجلسه، ثم أتاه في منزله فقال له: إني سمعت قصيدتك وأعجبتني، ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قد رمته عنده؛ أتبعيني القصيدة حتى أنتحلها، فإنه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير؟ قال نعم. قال: بكم؟ قال: بثلاثمائة درهم. قال: ابتعتها؛ فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالأيمان المحرجة ألا ينتحلها أبدا ولا ينسبها إلى نفسه ولا ينشدها، وانصرف بها إلى منزله، فغير منها أبياتا وزاد فيها، وجعلها في معن، وقال في ذلك البيت:

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا إلى شرف بنو شيبان ووفد بها إلى معن بن زائدة فملأ يديه، وأقام عنده مدة حتى أثرى واتسعت حاله. فكان معن أول من رفع ذكره ونوه به. قال: وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة.

نقل قصة فرار معن أن عبدا أسود طلقه تكريما بعد ما عرفه: أخبرني حبيب بن نصر المهلي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن نعيم البلخي أبو يونس قال حدثني مروان بن أبي حفصة وكان لي صديقا قال: كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا، وجعل فيه مالا؛ فحدثني معن بن زائدة باليمن أنه اضطر لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لوحت وجهه، وخفف عارضيه ولحيتيه، ولبس جبة صوف غليظة، وركب جملا من الجمال النقاله ليمضي إلى البادية فيقيم بها، وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد في طلبه. قال معن: فلما خرجت من باب حرب تبغني أسود متقلدا سيفا، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناخه وقبض عليه؛ فقلت له: ما لك؟ قال: أنت طلبت أمير المؤمنين. قلت: ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين قال: معن بن زائدة. فقلت: يا هذا اتق الله وأين أنا من معن قال: دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك. فقلت له: فإن كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفني بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي، فخذها ولا تسفك دمي. قال: هاته فأخرجته إليه؛ فنظر إليه ساعة وقال: صدقت في قيمته، ولست قابله حتى أسألك عن شيء، فإن صدقتني أطلقتك. فقلت: قل. قال: إن الناس قد وصفوك بالجود، فأخبرني هل وهبت قط مالك كله؟ قلت لا. قال: فنصفه؟ قلت لا. قال: فثلثه؟ قلت لا. حتى بلغ العشر

فاستحييت فقلت: أظن أنني قد فعلت هذا. فقال: ما أراك فعلته أنا والله راجل، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما، وهذا الجوهر قيمته آلاف الدنانير، وقد وهبته لك، ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس، ولتعلم أن في الدنيا أجود منك، فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله، ولا تتوقف عن مكرمة. ثم رمى بالعقد في حجري وخلي ختام البعير وانصرف. فقلت: يا هذا قد والله فضحتني، ولسفك دمي أهون علي مما فعلت، فخذ ما دفعته إليك فإني غني عنه. فضحك ثم قال: أردت أن تكذبني في مفامي هذا، والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمنا أبدا، ومضى. فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الأرض ابتلعتة.

:سبب رضا المنصور عن معن بن زائدة

صفحة : 1097

قال: وكان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية ، فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه، وثب معن وهو مثلثم فانتضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسنا، وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد، ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع؛ فقال لهم: تنح فإني أحق باللجام منك في هذا الوقت وأعظم فيه غناء. فقال له المنصور: صدق فادفعه إليه؛ فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال. فقال له المنصور: من أنت لله أبوك؟ قال: أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة. قال: قد أمنتك الله على نفسك ومالك، ومثلك يصطنع. ثم أخذه معه وخلق عليه وحباه وزينه. ثم دعا به يوما وقال له: إني قد أملتك لأمر، فكيف تكون فيه؟ قال: كما يحب أمير المؤمنين - قال: قد ولينك اليمن، فابسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة واليمن - قال: أبلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين. فولاه اليمن وتوجه إليها فابسط السيف فيهم حتى أسرف

عاتب المنصور معنا على إكرامه له فأجابه إنما أكرمه لمدحه هو: قال مروان: وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل: قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك. قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما تعرضت لك منك، قال: إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا إلى شرف بنو شيبان

إن عد أيام الفعال فإنما يوماه يوم ندى ويوم طعان فقال: والله يا

:أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغته لهذا الشعر، وإنما أعطيته لقوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه  
وقال: إنما أعطيته ما أعطيته لهذا القول؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين والله لو لا مخافة  
النقمة عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت المال وأبخته إياها، فقال له المنصور: لله درك من  
أعرابي ما أهون عليك ما يعز على الرجال وأهل الحزم مدح المهدي فرده لمدحه معنا ثم  
مدحه العام المقبل فأحازه مائة ألف درهم: أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن  
أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة  
قال أخبرني الفضل بن الربيع قال: رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد  
وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره، فأنشده مديحا فيه،  
فقال له: ومن أنت؟ قال: شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة. فقال له  
المهدي: ألسنت القائل

أقمنا باليمامة بعد معن  
وقلنا أين نرحل بعد معن  
مقاما لا نريد به زوالا  
وقد ذهب النوال فلا نوالا قد ذهب النوال فيما  
زعمت، فلم جئت تطلب نوالنا؟ لا شيء لك عندنا، جروا برجله؛ فجروا برجله حتى أخرج.  
قال: فلما كان من العام المقبل تلتطف حتى دخل مع الشعراء - وإنما كانت الشعراء  
تدخل على الخلفاء في كل عام مرة - فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من  
الشعراء

طرقتك زائرة فحي خيالها  
قادت فؤادك فأستقاد ومثلها  
بيضاء تخلط بالجمال دلالتها  
قاد القلوب إلى الصبا فأمالها قال: فأنصت  
الناس لها حتى بلغ إلى قوله  
هل تطمسون من السماء نجومها  
أو تجحدون مقالة عن ربكم  
شهدت من الأنفال آخر آية  
بأكفكم أو تسترون هلالها  
جبريل بلغها النبي فقالها  
بتراثهم فأردتم إبطالها قال: فرأيت  
المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط إعجابا بما سمع، ثم قال: كم  
هي؟ قال: مائة بيت. فأمر له بمائة ألف درهم. فكانت أول مائة ألف أعطيتها شاعر في أيام  
بني العباس.

مدح الرشيد فرده لمدحه معنا ثم مدحه بعد أيام فأحازه لكل بيت ألفا

صفحة : 1098

قال: ومضت الأيام وولي هارون الرشيد الخلافة، فدخل إليه مروان؛ فرأيته واقفا مع  
الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها. فقال له: من أنت؟ قال: شاعرك وعبدك يا أمير

المؤمنين مروان بن أبي حفصة. قال له: ألسنت القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشده إياهما المهدي، ثم قال: خذوا بيده فأخرجوه، لا شيء لك عندنا، فأخرج. فلما كان بعد ذلك بأيام تلتطف حتى دخل؛ فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك ما أنسى غداة المحصب  
وقد صدر الحجاج إلى أقلهم

مصادر شتى موكبا بعد موكب قال:  
فأعجبته، فقال: كم قصيدتك من بيت؟ فقال: ستون أو سبعون. فأمر له بعدد أبياتها ألوفاً. فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات.

مدح المهدي في الرصافة فأجازه: أخبرني عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق قال: دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه. قال:

فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي:

أمروا وأحلى ما بلا الناس طعمه  
فإن طليق الله من أنت مطلق  
عذاب أمير المؤمنين ونائله  
وإن قتيل الله من أنت قاتله  
كأن أمير المؤمنين محمداً  
أبو جعفر في كل أمر يحاوله قال: فأعجب بها، وأمر لي بمال عظيم؛ فكانت تلك الصلة أول صلة سنوية وصلت إلي في أيام بني هاشم.

مدح المهدي وذم عنده يعقوب بن داود فأجازه من خالص ماله: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال: دخلت على المهدي في قصر السلام، فلما سلمت عليه، وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود؛ قلت: يا أمير المؤمنين إن يعقوب رجل رافضي وإنه سمعني أقول في الوراثة:

أنى يكون وليس ذاك بكائن  
على عداوتي. ثم أنشدته:

كأن أمير المؤمنين محمداً  
على أنه من خالف الحق منهم  
لرأفته بالناس للناس والد  
سقته يد الموت الحتوف الرواصد ثم أنشدته:

أحيا أمير المؤمنين محمد  
والله ما أعطيك إلا من صلب مالي فاعذرني، وأمر لي بثلاثين ألف درهم، وكساني جبة ومطرفاً، وفرض لي على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى.

مدح معنا فأعطاه عطايا سنوية لم يستكثرها عليه ابن الأعرابي: أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا ابن الأعرابي أن مروان بن

:أبي حفصة أخبره أنه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم  
أسود لها في بطن خفان أشبل  
هم يمنعون الجار حتى كأنما  
لجارهم بين السماكين منزل  
لهاميم ، في الإسلام سادوا ولم يكن  
كأولهم في الجاهلية أول  
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا  
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا  
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم  
وإن أحسنوا في الثائبات وأجملوا قال:  
فأمر لي بصلة سنية وخلق علي وحملني وزودني. قال ثم قال لنا ابن الأعرابي: لو أعطاه  
كل ما يملك لما وفاه حقه. قال: وكان ابن الأعرابي يختم به الشعراء، وما دون لأحد بعده  
شعرا.

سئل عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فأجاب بشعر: أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني  
عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني أحمد بن موسى بن حمزة قال: رأيت مروان بن أبي  
حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير، فسألته عن جرير  
والفرزدق أيهما أشعر، فقال لي: قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الأخطل قبل ذلك،  
فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت. فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وإنما  
حلوا القريض ومره الجريد  
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب  
وحوى النها ببيانه المشهور  
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه  
وهجاؤه قد سار كل مسير

صفحة : 1099

ولقد جريت ففت غير مهلل  
بجرا لا قرف ولا مبهور  
إني لآنف أن أحبر مدحة  
أبدا لغير خليفة ووزير  
ما ضرني حسد اللئام ولم يزل  
ذو الفضل يحسده ذوو التقصير قال: فلم  
ير أن يقدم على نفسه غيرها. وكتبت الأبيات عن فيه

مدح معنا فسأله عن أمه فأعطاه إياه واستقله له: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال  
حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني العنسي قال: لما قدم معن بن زائدة من اليمن  
:، دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله، فأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول  
وما أحجم الأعداء عنك بقية  
عليك ولن لم يروا فيك مطمعا  
له راحتان الجود والحنف فيهما  
أبى الله إلا أن تضرا وتنفعا قال فقال له  
معن: احتكم، قال: عشرة آلاف درهم. فقال معن: ربنا عليك تسعين ألفا قال: أقلني. قال:  
لا أقال الله من يقيلك

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبي قال: لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبي حفصة، فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدمه وبرأي المنصور فيه، وتلقاه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز فجعل يقول له: سفكت الدماء، وظلمت الناس، وتعديت طورك بذلك. فلما أكثر على معن التفت إلي ثم قال له: يا محرز أخبرني بأي خفيك تضرب اليوم: أبا السباعي أم بالثماني؟ قال: فانقطع وسكت خجلا.

ودخل معن على المنصور، فلما سلم عليه وسأله قال له: يا معن، أعطيت ابن حفصة مائة ألف درهم عن قوله فيك:

معن بن زائدة الذي زيدت به  
شرفا إلى شرف بنو شيبان فقال له: كلا يا  
أمرير المؤمنين بل أعطيته لقوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما  
بالسيف دون خليفة الرحمن فاستحيا  
المنصور من تهجينه إياه فتبسم وقال: أحسنت يا معن في فعلك

ترك يحيى بن منصور الشعر فلما سمع بكرم معن مدحه وقال مروان في ذلك شعرا:  
أخبرني الحسن بن علي المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن ثور قال حدثني أبو العباس العدوي قال: لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر. فلما بلغته أفعال معن وفد إليه ومدحه، فقال:

مروان بن أبي حفصة  
لا تعدموا راحتي معن فإنهما  
لما رأى راحتي معن تدفقتا  
بالجود أفتنتا يحيى بن منصور  
بنائل من عطاء غير منزور  
ألقي المسوح التي كان يلبسها  
وظل للشعر ذا رصف وتحبير تزوجت  
امرأة من أهله في بني مطر فلم يرضهم وقال شعرا: أخبرني محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال: ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة أن امرأة من أهله تزوجت في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر؛ فقال في ذلك لأخيها

لو كنت أشبهت يحيى في مناكحه  
لما تنقيت فحلا جده مطر  
لله در جواد كنت سائسها  
ضيعتها وبها التحجيل والغرر  
نبئت خولة قالت يوم أنكجها  
قد طالما كنت منك العار أنتظر تهكم  
بالجنى الشاعر فهجاه ولم يعف عنه حتى حقره: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن علي المعروف بحدان عن محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال: مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات بن ثعلبة يعرف بالجنبي، فقال له

مروان: زعموا أنك تقول الشعر. فقال له: إن شئت عرفتك ذلك. فقال له مروان: ما أنت والشعر، ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله فقال الجني: اجلس واسمع

:فجلس؛ فقال الجني يهجو:

ثوى اللؤم في العجلان يوما وليلة  
غدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله  
فلما أتى مروان خيم عنده  
وليست لمروان على العرس غيرة  
وفي دار مروان ثوى آخر الدهر  
فنقب في بر البلاد وفي البحر  
وقال رضينا بالمقام إلى الحشر  
ولكن مروانا يغار على القدر

صفحة : 1100

فقال له مروان: ناشدتك الله إلا كفت، فأنت أشعر الناس. فحلف الجني بالطلاق ثلاثا أنه لا يكف حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم: قاق في استي بيضة. فجلبهم إليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم، وكان فيهم جدي يحيى بن الأيهم، فانصرفوا وهم يضحكون من فعله.

عزى الهادي في المهدي بيتين تناقلهما الناس: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله بن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل بن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: لما مات المهدي وفدت العرب على موسى يهنئونه بالخلافة ويعزونه عن المهدي؛

فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال في كل بلدة  
ولو لم تسكن بابنه في مكانه  
الناس بالبيتين  
بقبر أمير المؤمنين المقابر  
لما برحت تبكي عليه المنابر قال فخرج

مدح عمرو بن مسعدة في مرضه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال: مرض عمرو بن مسعدة، فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فأنشأ يقول

صح الجسم يا عمرو  
والله علينا الحم  
فقد كان شكا شوقا  
لئلك التمحيص والأجر  
د والمنة والشكر  
إليك النهي والأمر قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد

فقال:

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم  
نفسى الفداء له من كل محذور

يا ليت علتة بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور رأى الغول في بعض سفراته ففزع: أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثني رجل من بني سليم في مسجد الرصافة قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال: وفدت في ركب إلى الرشيد فصرنا في أرض موحشة قفر، وجن علينا الليل فسرنا لنقطعها، فلم نشعر إلى بامرأة تسوق بنا إيلنا وتحدو في آثارنا، فإذا هي الغول. فلما لاح الفجر عدلت عنا وأخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح إليك عني  
فلست من صبح وليس مني قال: فما أذكر أنني  
فزعت من شيء قط فزعي ليلتئذ

عارضه التغلبي في شعره في وراثة بني العباس: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الكوفي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي مرة التغلبي قال: مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله، فسلمت عليه، فقال لي: مرحبا يا أخا تغلب، اجلس فجلست. فقال لي: أما تعجب من أن ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول

أنى يكن وليس ذاك بكائن  
لبنى البنات وراثة الأعمام فقلت بلى والله إنى  
لأنعجب منه وأكثر اللعن له، فهل قلت في ذلك شيئا؟ فقال: نعم قلت

لم لا يكون وإن ذاك بكائن  
لبنى البنات وراثة الأعمام  
والعم متروك بغير سهام  
ما للتطبيق وللتراث وإنما  
صلى الطريق مخافة الصمصام لازمه صالح  
بن عطية الأضجم أياما ثم قتله: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني صالح بن عطية الأضجم قال: لما قال مروان

أنى يكن وليس ذاك بكائن  
لبنى البنات وراثة الأعمام لزمته وعهدت الله  
أن أعتاله فأقتله في أي وقت أمكنتني ذلك، وما زلت ألاحظه وأبره وأكتب أشعاره حتى خصصت به، فأنس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بي، ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض من حمة أصابته، فلم أزل أظهر الجزع عليه وألازمه وألاطفه، حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقت حتى مات، فخرجت وتركته، فخرج إليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا، وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن، وما فطن بما فعلت أحد ولا اتهمني به

عود إلى ذكر إبراهيم بن المهدي

نشأته ونسب أمه شكلة

ثم نعود إلى ذكر إبراهيم بن المهدي وأمه شكلة . ويكنى أبا إسحاق. وشكلة أمه مولودة كان أبوها من أصحاب المازيار، يقال له شاه أفزند، فقتل مع المازيار وسييت بنته شكلة، فحملت إلى المنصور، فوهبها لمحية أم ولده فربتها وبعثت بها إلى الطائف فنشأت هناك وتفصحت؛ فلما كبرت ردت إليها. فرآها المهدي عندها فأعجبته، فطلبها من محياة فأعطته إياها، فولدت منه إبراهيم، وكان رجلا عاقلا فهما دينا أديبا شاعرا راوية للشعر وأيام العرب خطيبا فصيحاً حسن العارضة.

مدحة إسحاق الموصلي: وكان إسحاق الموصلي يقول: ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس: رجلا أفضل من إبراهيم بن المهدي. فقيل له: مع ما تبذل له من الغناء؟ فقال: وهل تم فضله إلا بذاك . **حدثني بذلك محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه**

**كان ينسب ما يصنع لجارتيه**

وكان أشد خلق الله إعظاماً للغناء، وأحرصهم عليه، وأشدهم منافسة فيه. وكانت صنعته لينة، فكان إذا صنع شيئاً نسبه إلى شارية وريق، لئلا يقع عليه في طعن أو تقريع، فقلت صنعته في أيدي الناس مع كثرتها لذلك. وكان إذا قيل له فيها شيء قال: إنما أصنع تطرباً لا تكسباً، وأغنى لنفسي لا للناس فأعمل ما أشتهي

كان ينازع إسحاق ويجادله وجرت بينهما مناظرات في الغناء: وكان حسن صوته يستر عوار ذلك كله. وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا إسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم المهدي وأخته عليه. وكان يماظ إسحاق ويجادله، فلا يقوم له ولا يفي به، ولا يزال إسحاق يغلبه ويغصه بريقه ويغص منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطئه في وقته وعجزه من معرفة الخطأ الغامض إذا مر به؛ وقصوره من أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك. وقد ذكرت قطعة من هذه الأخبار في أخبار إسحاق وأنا أذكرها هنا منها ما لم أذكر هناك.

ومما خالف إبراهيم بن المهدي ومن قال بقوله قال إسحاق فيه: الثقيلان وخفيفهما، فإنه سمى الثقيل الأول وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه، وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الأول وخفيفه؛ وجرت بينهما في ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة. وحضرهما الناس، فلم يكن فيهم من يفي بفصل ما بينهما والحكم لأحدهما على صاحبه. ووضع لذلك مكابيل لتعرف بها أقدار الطرائق، وأمسك كل واحد منهما إلى آخر أقداره، فلم يصح شيء يعمل عليه، إلا أن قول إبراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك، وعمل الناس على مذهب إسحاق؛ لأنه كان أعلم الرجلين وأشهرهما. وأوضح إسحاق أيضاً لذلك وجوهاً فقال: إن الثقيل الأول يجيء منه قدران، الثقيل الأول التام، والقدر الأوسط من الثقيل الأول، وجميعاً طريقتة واحدة لاتساعه والتمكن منه، والثقل الثاني لا يجيء هذا فيه

ولا يقاربه. والثقل الأول يمكن إدراج في ضربه لثقله، والثقل الثاني لا يندرج لنقصه في ذلك. ولهما في هذا الكلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما، وشرحت العلل مبسوطه في كتاب ألفته في النغم شرحا ليس موضعه ولا يصلح فيه. وأما التجزئة والقسمة فإنهما أفنيا أعمارهما في تنازعهما فيهما، حتى كان يمضي لهما الزمن الطويل لا تنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما في قسمة وتجزئة صوت واحد فيه، وحتى كانا يخرجان إلى كل قببح، وحتى أنهما ماتا جميعا وبينهما منازعة في هذا الصوت وقسمته:

حيا أم يعمرا  
قبل شحط من النوى لم يفصل بينهما فيها إلى أن  
افترقا. ولو ذهبت إلى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار إبراهيم بن المهدي وقصصه لما ولي الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان، وحسن البيان، وجودة الشعر، ورواية العلم، والمعرفة بالجدل، وجزالة الرأي، والتصرف في الفقه واللغة، وسائر الآداب الشريفة، والعلوم النفسية، والأدوات الرفيعة، لأطلت. وإنما الغرض في هذا الكتاب الأغاني أو ما جرى من مجراها، لا سيما لمن كثرت الروايات والحكايات عنه؛ فلذلك اقتصر على ما ذكرته من أخبار دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل.

كلمة لإبراهيم بن المهدي عن نفسه في صنعة الغناء: أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني علي بن محمد بن بكر عن جده حمدون بن إسماعيل قال قال لي إبراهيم بن المهدي: لولا أني أرفع نفسي عن هذه الصناعة لأظهرت فيها ما يعلم الناس معه أنهم لم يروا قبلي مثلي.

صفحة : 1102

غنى الرشيد وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي فأطرباه: أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن النهدي عن أبيه قال: دخلت يوما إلى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار، وبين يديه ابن جامع وإبراهيم الموصلي. فقال: بحياتي يا إبراهيم غنني. فأخذت العود ولم ألتفت إليهما لما رأسي من الفضلة فغنيت:

أسري بخالدة الخيال ولا أرى  
شيئا ألد من الخيال الطارق فسمعت  
إبراهيم يقول لآبن جامع: لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزا أبدا. فقال ابن جامع: صدقت. فلما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت: خذا في حقكما ودعا في باطلنا.

نسبة هذا الصوت صوت  
أسري بخالدة الخيال ولا أرى  
شيئا ألد من الخيال الطارق

إن البلية من تمل حديثه  
أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل  
فانقع فؤادك من حديث الوامق  
طربا إليك ولم تبالي حاجتي  
مذ بنت بقلبي كالجنح الخافق  
ليس المكاذب كالخليل الصادق الشعر  
لجرير. والغناء لابن عائشة رمل بالوسطى عن عمرو.

غنى الرشيد زعنده سليمان بن أبي جعفر وجعفر بن يحيى: أخبرني جحظة قال أخبرني  
هبة الله بن غبراهيم المهدي قال حدثني أبي، وحدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد  
قال حدثني هبة الله - ولم يذكر عن أبيه - قال: كان الرشيد يحب أن يسمع أبي. وقال  
جحظة عن هبة الله عن إبراهيم قال: كان الرشيد يحب أن يسمعني، فخلا بي مرات إلى  
أن سمعني. ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن أبي جعفر؛ فقال لي: عمك وسيد ولد  
:المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك؛ فلم يتركني حتى غنيت بين يديه  
إذ أنت فينا لم ينهاك عاصية  
وإذ أجر إليكم سادرا رسني فأمر لي بألف  
ألف درهم، ثم قال لي ليلة ولم يبقى في المجلس إلا جعفر بن يحيى: أنا أحب أن تشرف  
:جعفرا بأن تغنيه صوتا. فغنيته لحننا صنعه في شعر الدارمي

كأن صورتها في الوصف إذ وصفت  
هذين الصوتين، منهما صوت  
دينار عين من المصرية العتق نسبة  
وللزمان به إذ ذاك من زمن  
وإذ أجر إليكم سادرا رسني الشعر  
للأحوص. والغناء لآبن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب قال: أنشد منشد وابن أبي  
عبيدة عندنا قول الأحوص

إذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية  
وإذ أجر إليكم سادرا رسني فوثب قائما  
وألقى طرف رده وجعل يخطو إلى طرفالمجلس ويجره. ثم فعل ذلك حتى عاد إلينا.  
فقلنا له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إني سمعت هذا الشعر مرة فأطربني، فجعلت  
على نفسي ألا أسمعها أبدا إلا جررت رسني

والآخر من الصوتين: صوت  
كأن صورتها في الوصف إذ وصفت  
أو ذرة أعيت الغواص في صدف  
أو ذهب صاغه الصواغ في ورق الشعر  
لدارمي. والغناء لمرزوق الصواف رمل بالبنصر عن ابن المكي. وذكر عمرو أن هذا اللحن  
لدارمي أيضا. وذكر الهشامي أنه لابن سريج. وفي هذا الخبر أنه لإبراهيم بن المهدي. وفيه  
خفيف رمل يقال إنه لحن مرزوق الصواف، ويقال إنه لمتميم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن

المعتز.

غنى صوتا على أربع طبقات: أخبرني يحيى بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن طاهر عن إسحاق بن عمر بن زيع قال: كنت أضرب على إبراهيم بن المهدي صوتا ذكره فغناه على أربع طبقات. على الطبقة التي كان العود عليها وعلى ضعفها، وعلى إسجاحها، وعلى إسجاح الإسجاح. قال أبو أحمد قال عبيد الله: وهذا شيء ما حكى لنا عن أحد غير إبراهيم، وقد تعاطاه بعض الحداق بهذا الشأن، فوجده صعبا متعذرا لا يبلغ إلا بالصوت القوي وأشد ما في إسجاح الإسجاح؛ لأن الضعف لا يبلغ إلا بصوت قوي مائل إلى الدقة، ولا يكاد ما أتسع مخرجه يبلغ ذلك. فإذا دق حتى يبلغ الأضعاف لم يقدر على الإسجاح فضلا عن إسجاح الإسجاح. فإذا غلظ حتى يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف:

غنى صوتا لمعبد:

صفحة : 1103

أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشيمي قال حدثني محمد بن سليمان بن موسى الهادي قال: دعاني إبراهيم بن المهدي يوما قصرت إليه، وغنى صوتا لمعبد:

أفي الحق هذا أنني بك مولع وأن فؤادي نحوك الدهر نازع فقال لي:  
لمن هذا الغناء؟ فقلت: يا سيدي يقولون إنه لمعبد، ولا غنى والله مع معبد كذا قط، ولا سمعت أحدا يقول كذا، لا والله ما في الدنيا كذا. قال: فضحك ثم قال: والله يا بني ما قمت بنصف ما كان يقوم به معبد.

نسبة هذا الصوت أما اللحن فمن الثقيل الثاني، وقد ذكر في هذا الخبر أنه لمعبد، وما وجدته في شيء من الكتب له. وذكر الهشامي أنه لآبن المكي.

عاب مخارقا عند المأمون: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إسحاق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد القحطبي قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال: لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيري، فكنت أنادمه سرا، ولم يظهر للندماء أربع سنين، حتى ظفر بإبراهيم بن المهدي. فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا؛ ووجه إلى إبراهيم فحضر في ثياب مبتذلة. لما رآه المأمون قال: ألقى عمي رداء الكبر عن منكبيه، ثم أمر له بخلع فاخرة وقال: يا فتى غد عمي؛ فتغدى إبراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول إلينا،

وكان مخارق حاضرا، فغنى مخارق:

هذا ورب مسوفين صحتهم من خمر بابل لذة للشارب فقال له إبراهيم:

أسأت فأعد؛ فأعاده، فقال: قاربت ولم تصب. فقال له المأمون: إن كان أساء فأحسن أنت. فغناه إبراهيم ثم قال لمخارق: أعده فأعاده، فقاغل: أحسنت. فقال للمأمون: كم بين الأمرين؟ فقال: كثير. فقال لمخارق: إنما مثلك كمثل الثوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع

:عليه الغبار فأحال لونه، فإذا نفص عاد إلى جوهره. ثم غنى إبراهيم

يا صاح يا ذا الضامر العنس و الرجل ذي الأقتاد والجلس

أما النهار فما تقصره رتكا يزيدك كلما تمسي ضن على مخارق

بصوت: قال: وكانت لي جائزة قد خرجت، فقلت: يا أمير المؤمنين، تأمر يا سيدي بإلقاء

هذا الصوت علي مكان جائزتي فهو أحب إلي منها. فقال: يا عم ألق هذا الصوت على

مخارق، فألقاه علي، حتى إذا كدت أن آخذه قال: اذهب فأنت أهدق الناس به. فقلت: إنه

لم يصلح لي بعد. قال: فاغد علي. فغدوت عليه فغناه متلويًا؛ فقلت: أيها الأمير، لك في

الخلافة ما ليس لأحد، أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة، تجود بالرغائب وتبخل

علي بصوت فقال: ما احمقك إن المأمون لم يسبقني محبة في ولا صلة لرحمي ولا رياء

للمعروف عندي، ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمع من غيره. قال: فأعلمت المأمون

مقالته؛ فقال: إنا لا نكدر على أبي إسحاق عفونا عنه، فدعه. فلما كانت أيام المعتصم خبر

الصوت سرا. فقال: يا عم غنني: يا صاح يا ذا الضامر العنس فغناه؛ فقال: ألقه على

مخارق. فقال: قد فعلت، وقد سبق مني قول ألا أعيده عليه. ثم كان يتجانب أن يغنيه

.حيث أحضره

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم من خمر بابل لذة للشارب

بكروا علي بسحرة فصبحتهم بإناء ذي كرم كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها قنديل فصح في كنيسة راهب الشعر لعدي بن

زيد. والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنس والرجل ذي الأقتاد والجلس

أما النهار فما تقصره رتكا يزيدك كلما تمسي الشعر لخالد بن

.المهاجر بن خالد بن الوليد

طلبت إليه أخته أسماء سماع غنائه: وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أثير مولاة منصور بن

المهدي عن ذؤابة مولاته أيضا قالت قالت لي أسماء بنت المهدي: قلت لأخي إبراهيم: يا

أخي أشتهي والله أن أسمع من غنائك شيئًا. فقال: إذا والله يا أختي لا تسمعين مثله، علي

وعلي، وغلظ في اليمين، إن لم يكن إبليس ظهر لي وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال

لي: اذهب فأنت مني وأنا منك  
غضب عليه الأمين ثم رضي عنه

صفحة : 1104

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال: غضب علي محمد الأمين في بعض هناته، فسلمني إلى كوثر، فحبسني في سرداب وأغلقه فمكنت فيه ليلتي. فلما أصبحت إذا بنا في شيخ قد خرج علي من زاوية السرداب، ودفع إلي وسطا وقال: كل فأكلت، ثم أخرج قنينة شراب فقال: اشرب فشربت، ثم قال لي: غن

لي مدة لا بد أن أبلغها  
لو ساورتني الأسد ضاربة  
معلومة فإذا انقضت مت  
لغلبتها ما لم يج الوقت فغنيتها، وسمعني كوثر  
فصار إلى محمد وقال: قد جن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت. فأمر بإحضاري  
فأحضرت وأخبرته بالقصة، فأمر لي بسبعمائة درهم ورضي عني  
طارح أخته علياً فأطربا المأمون وأحمد بن الرشيد: أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي؟  
سعد قال سمعت ينشؤ يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال: كنت يوماً بحضرة المأمون  
وهو يشرب، فدعا بياسر وأدخله فساره بشيء ومضى وعاد. فقام المأمون وقال لي: قم،  
فدخل دار الحرم ودخلت معه، فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر أن أتقدم ولا أتأخر.  
وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال: هذه عمك علياً تطارح عمك إبراهيم

ما لي أرى الأبصار بي جافيه نسبة هذا الصوت  
مالي أرى الأبصار بي جافيه  
لم تلتفت مني إلى ناحيه  
وإنما الناس مع العافيه  
فأدمعي منهاة هاميه  
فقد دهنتي بعدكم داهيه الشعر والغناء لعلياً  
صحتي سلوا ربكم العافيه  
بنت المهدي خفيف رمل. وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر مزمورا،  
وأن لحن علياً مطلق

كتب إليه إسحاق بجنس صوت فغناه من غير ان يسمعه: أخبرني يحيى بن علي قال  
حدثني أبي عن إبراهيم عن علي بن هشام أن إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهدي بجنس  
صوت صنعه واصبعه ومجراه وإجراء لحنه؛ فغناه إبراهيم من غير أن يسمعه فأدى ما  
صنعه. والصوت

حييا أم يعمرأ  
قبل شحط من النوى

قلت لا تعجلوا الروا

ح فقالوا ألا بلى

أجمع الحي رحلة  
ففؤادي كذي الأسي نسبة هذا الصوت الشعر لعمر بن  
أبي ربيعة و. والغناء لبن سريح ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول مطلق في  
مجرى الوسطى. وذكر عمرو بن بانة أنه لمالك. وفيه للهدلي خفيف ثقيل أول بالبنصر عن  
ابن المكي، وزعم الهشامي أنه لحن مالك. وفيه لحنان من الثقيل الثاني أحدهما لإسحاق  
وهو الذي كتب به إسحاق إلى إبراهيم بن المهدي والآخر زعم الهشامي أنه لإبراهيم،  
وزعم عبد الله بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام أنه لابن محرز.  
أخبرني عمي قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الجمان: أن إسحاق بن إبراهيم لما صنع  
صوته:

قل لمن صد عاتبا اتصل خبره بإبراهيم بن المهدي فكتب يسأله عنه؛ فكتب إليه بشعره  
وإيقاعه وبسيطه ومجراه وإصبعه وتجزئته وأقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه  
ومقادير أدواره وأوزانه، فغناه. قال: ثم لقيني فغنيانه، ففضلني فيه بحسن صوته  
نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا

ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد

ت وإن كنت لاعبا الشعر والغناء في هذا اللحن

لإسحاق، ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها. وفيه لغيره ألحان

سمعه أحمد بن أبي دواد فذهل عن نفسه ورجع عن إنكاره الغناء: أخبرني ابن عمار قال  
حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إسحاق بن محمد عن أبيه قال: سمعت أحمد بن أبي  
دواد يقول: كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله، فخرج المعتصم يوما إلى الشماسية في  
حراقة يشرب، ووجه في طلبي فصرت إليه؛ فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني  
عن كل شيء، فسقط سوطي من يدي؛ فالتفت إلى زنقطة غلامي أطلب منه سوطه،  
فقال لي: قد والله سقط سوطي. فقلت له: فأى شيء كان سبب سقوطه؟ قال: صوت  
سمعتة شغلني عن كل شيء فسقط سزطي من يدي؛ فإذا قصته قصتي. قال: وكنت أنكر  
أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم، وأناظر المعتصم فيه.  
فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر؛ فضحك وقال: هذا عمي كان يغيني

صفحة : 1105

إن هذا الطويل من آل حفص

نشر المجد بعدما كان ماتا فإن تبت مما

كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده. ففعلت وفعل، وبلغ بي الطرب أكثر مما  
يبلغني عن غيري فأنكره؛ ورجعت عن رأي منذ ذلك اليوم. وقد أخبرني بهذا الخبر أبو

الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكر هذه القصة أو قريبا منها بزيادة اللفظ ونقصانه، وذكر أن الصوت الذي غناه إبراهيم:

طرقتك زائرة فحي خيالها  
بيضاء تخلط بالحياء دلالتها  
هل تطمسون من السماء نجومها  
بأكفكم أو تسترون هلالها اتخذ  
لنفسه حراقة بحذاء داره: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل قال:  
سمعت هبة الله بن إبراهيم بن المهدي يقول: اتخذ أبي حراقة فأمر بشدها في الجانب  
الغربي بحذاء داره، فمضيت إليها ليلة فكان أبي يخاطبنا من داره بأمره ونهيه، فنسمع  
ووبينا عرض دجلة وما أجهد نفسه

ثناء ابن أبي ظبية عليه: أخبرني عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول  
حدثني بن أبي ظبية قال: كنت أسمع إبراهيم بن المهدي يتنحج فأطرب  
غنى وعنده عدة من المغنين وغنى بعده مخارق فأعاد هو فأطرب: أخبرني الحسن بن  
علي قال حدثنا محمد القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني  
القطراني المغني عن محمد بن جبر عن عبد الله بن العباس الربيعي قال: كنا عند إبراهيم  
بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلعب  
أحدهم بالشطرنج. فترنم بصوت فريدة:

قال لي أحمد ولم يدر ما بي  
أتحب الغداة عتبه حقا وهو متكىء. فلما  
فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على إبراهيم، فأعاده إبراهيم وزاد في  
صوته فغنى على غناء مخارق. فلما فرغ رده مخارق وغنى فيه بصوته كله وتحفظ فيه،  
فكدنا نظير سرورا. واستوى إبراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه  
وشذوره، ونظرت إلى كتفيه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك حتى فرغ منه، و مخارق شاخص  
نحوه يرعد وقد انتقع لونه وأصابعه تختلج؛ فخيّل لي والله أن الإيوان يسير بنا. فلما فرغ  
منه تقدم إليه مخارق فقبل يده وقال: جعلني الله فداك أين أنا منك؟ ثم لم ينتفع مخارق  
بنفسه بقية يومه في غنائه، والله لكنما كان يتحدث

نسبة هذا الصوت

قال لي أحمد ولم يدر ما بي  
فتنفست ثم قلت نعم حب  
ما لدمني عدمته ليس يرقا  
أتحب الغداة عتبه حقا  
أجرى في العروق عرقا فعرقا  
إنما يستهل غسقا فغسقا  
بي من الوجد قرحة ما تفقا؟ الشعر لأبي  
طربا نحوه ظبية تركت قل  
العتاهية. والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطى. وفيه لإبراهيم بن المهدي خفيف رمل آخر.

ولفريدة أيضا لحن من الثقيل الثاني في أبيات من هذه القصيدة وهي:  
قد لعمرى مل الطيب ومل ال  
أهل منى مما أداوى وأرقى  
ليتنى مت فاسترحت فإنى  
أبدا ما حبيت منها ملقى غنى الأمين  
فأطربه: أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن إبراهيم  
بن المهدي قال حدثني عمي منصور بن المهدي: أنه كان عند أبي في يوم كانت عليه فيه  
نوبة لمحمد الأمين، فتشاغل أبي بالشرب في بيته ولم يمض، وأرسل إليه عدة رسل  
فتأخر، قال منصور: فلما كان من غد قال: ينبغي أن تعمل على الرواح إلي لنمضي إلى  
أمير المؤمنين فترضاه؛ فما أشك في غضبه علي. ففعلت ومضينا. فسألنا عن خبره  
فأعلمنا أنه مشرف على حير الوحش وهو مخمور، وكان من عادته ألا يشرب إذا لحقه  
الخمار. فدخلنا؛ وكان طريقنا على حجرة تصنع فيها الملاهي. فقل لي أخي: اذهب فاختر  
منها عودا ترضاه، وأصلحه غاية الإصلاح حتى لا تحتاج إلى تغييره البتة عند الضرب؛ ففعلت  
وجعلته في كمي. ودخلنا على الأمين وظهره إلينا. فلما بصرنا به من بعيد قال: أخرج  
عودك فأخرجته، واندفع يغني

وكأس شربت على لذة  
لكي يعلم الناس أنني امرؤ  
وأخرى تتداويت منها بها  
أتيت الفتوة من بابها

صفحة : 1106

وشاهدنا الجل والياسم  
وبربطنا دائم معمل  
ين والمسمعات بقصاها  
فأي الثلاثة أزرى بها فاستوى الأمين جالسا وطرب  
طربا شديدا وقال: أحسنت والله يا عم وأحييت لي طربا، ودعا برطل فشربه على الريق  
وامتد في شربه. قال منصور: وغنى إبراهيم يومئذ على أشد طبقة يتناهى إليها في العود،  
وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط. ولقد رأيت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقت، كان  
إذا ابتداء يغني أصغت الوحش إليه ومدت أعناقها، ولم تزل تدنو منا حتى تكاد أن تضع  
رؤوسها على الدكان الذي كنا عليه، فإذا سكت نفرت وبعدت منا حتى تنتهي إلى أبعد غاية  
يمكنها التباعد فيها عنا، وجعل الأمين يعجب من ذلك، وانصرفنا من الجوائز بما لم  
ننصرف بمثله قط.

كتب له إسحاق بصوت صنعه فغناه وأجاده: أخبرني عمي والصولي قالا حدثنا الحسين بن  
يحيى الكاتب أبو الجمان أن إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهدي بصوت صنعه في شعر له  
وهو:

قل لمن صد عاتبا  
ونأى عنك جانبيا

قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا وبين له شعره وإيقاعه وبساطه ومجراه وإصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أوزانه، فغناه إبراهيم، ثم لقيه بعد ذلك فغناه إياه فما خرم منه شذرة ولا نعمة. قال: وفاقني فيه بحسن صوته.

### نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا  
قد بلغت الذي أردت  
واعترفنا بما ادعي  
فافعل الآن ما أردت  
ونأى عنك جانبا  
ت وإن كنت لاعبا  
ت وإن كنت كاتباً  
ت فقد جئت تائباً يقال: إن الشعر لإسحاق، ولم أجده في مجموع شعره. ووجدت فيه لحنا لحكم الوادي في ديوان أغانيه ولحنه من الماخوري، وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالبنصر. وكذلك ذكرت دنانير أنه لحكم الوادي؛ ويشبه أن يكون الشعر لغيره. ولحن إسحاق الذي كتب إلى إبراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها. وفيه ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر لم يقع إلي نسبته إلى صانعه، وأظنه لحن حكم.

غنى أبا دلف العجلي وأهداه جارية: أخبرني عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني إبراهيم بن أبي دلف العجلي قال: كنا مع المعتصم بالقاطول، وكان إبراهيم بن المهدي في حراقة الجانب الغربي وأبي وإسحاق الموصلي في حراقتيهما في الجانب الشرقي، فدعاهما يوم جمعة فغيرا إليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلي أقبية ومنطقة. فلما دنونا من حراقة إبراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها: غضة، وإذا في يديه كأسان وفي يديها كأس. فلما سعدنا إليه اندفع فغنى:

حيا كما الله خليليا  
إن قتلتما خيرا فأهل له  
هو الكأس التي كانت في يد الجارية وقال: اشربا على ريقكما، ثم دعا بالطعام فأكلوا وشربوا، ثم أخذوا العيدان فغناهما ساعة وغنياه؛ وضرب وضربا معه، وغنت الجارية بعدهم. فقال لها أبي: أحسنت مرارا. فقال له: إن كنت أحسنت فخذها إليك، فما أخرجتها إلا إليك.

سمع من مخارق لحنا فأطراه: أخبرني عمي قال حدثنا علي بن محمد بن نصر قال حدثني أبو العيبس بن حمدون قال: لما صنع مخارق في شعر العتابي

أخضنى المقام الغمر إن كان غرني سنا خلب أو زلت القدمان وغناه

إبراهيم بن المهدي؛ فقال له: أحسنت وحياتي ما شئت فسجد مخارق سرورا بقول  
إبراهيم ذلك له

غنى عمرو بن بانه لحننا وحدثه حديثه

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني عن عمرو بن بانه  
قال: غنى إبراهيم بن المهدي يوما

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق فاستحسنه  
وسألته إعادته علي حتى آخذه عنه ففعل. ثم قال لي: إن حديث هذا الصوت أحسن منه.  
قلت: وما حديثه أعزك الله؟ قال: غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له، فلما أخذته عنه غنيته  
إياه ليسمعه مني، فاستحسنه جدا وقال: كأني والله ما سمعته قط إلا منك ثم كان صوته  
بعد ذلك على نسبة هذا الصوت

:قصته مع ابن بسخرن وجارته شارية ومخارق وعلوية

صفحة : 1107

أخبرني علي بن إبراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال حدثني  
محمد بن الحارث بن بسخرن قال: وجه إلى إبراهيم بن المهدي يوما يدعوني، وذلك في  
أول خلافة المعتصم، فصرت إليه وهو جالس وحده وشارية جارته خلف الستارة، فقال:  
إن قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فأخذته وزعمت أنها أحذق به مني، وأنا  
أقول أنني أحذق به منها، وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة، فاسمعه  
مني ومنها واحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات. فقلت نعم. فاندفع يغني بهذا الصوت  
أضن بليلى وهي غير سخية وتبخل ليلي بالهوى وأجود فأحسن وأجاد. ثم

قال لها: تغني، فغننته فبرزت فيه حتى كأنه كان معها في أبيجاد، ونظر إلي فعرف أنني قد  
عرفت فضلها عليه، فقال: على رسلك وتحدثنا ساعة وشرينا. ثم اندفع فغناه ثانية

فأضعف في الإحسان، ثم قال لها: تغني، فغننت فبرت وزادت أضعاف زيادته، وكدت أشق  
ثيابي طربا. فقال لي: تثبت ولا تعجل. ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الإحكام، ثم أمرها  
فغننت، فكأنه إنما كان يلعب. ثم قال لي: قل، فقضيت لها؛ فقال: أصبت، فكم تساوي

عندك؟ فحملني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها أن قلت: تساوي مائة ألف درهم. فقال:  
أو ما تساوي على هذا الإحسان وهذا التفضيل إلا مائة ألف قبح الله رأيك والله ما أجد  
شيئا أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك، قم فانصرف إلى منزلك مذموما. فقلت له: ما  
لقولك اخرج من منزلي جواب، وقمت وانصرفت، وقد أحفظني كلامه وأرمني . فلما  
خطوات خطوات التفت إليه فقلت له: يا إبراهيم أتطردني من منزلك فوالله ما تحسن

أنت ولا جاريتك شيئاً. وضرب الدهر ضربانه، ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل ، فدخلت أنا ومخارق وعلوبه، وإذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يده ثلاث جامات: جام فضة مملوءة دنانير جددا، وجام ذهب مملوءة دراهم جددا، وجام قوارير مملوءة عنبراً، فظننا أنها لنا بل لم نشك في ذلك، فغنيناه وأجهدنا أنفسنا، فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا. ودخل الحاجب فقال: إبراهيم بن المهدي. فأذن له فدخل، فغناه:

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت يا صاحبي أظن الساعة اقتربت فاستحسنه المعتصم وطرب له، وقال: أحسنت والله فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين فإن كنت أحسنت فهب لي إحدى هذه الجامات؛ فقال: خذ أيتها شئت، فأخذ التي فيها الدنانير؛ فنظر بعضنا إلى بعض. ثم غناه إبراهيم بشعر له وهو

فما مزة قهوة قرقف شمول تروق براووقها فقال: أحسنت والله يا عم وسررت. فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أحسنت فهب لي جاما أخرى؛ فقال: خذ أيتها شئت، فأخذ الجام التي فيها الدراهم؛ فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها. وغناه بعد ساعة

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى عشير الذي ألقى فيلثم الحب فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه، وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه، ثم جلس فقال: أحسنت والله يا عم ما شئت قال: فإن كنت قد أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لي الجام الثالثة؛ فقال: خذها فأخذها. وقام أمير المؤمنين، ودعا إبراهيم بمنديل فثناه طاقتين ووضع الجامات فيه وشده، ودعا بطين فختمه ودفعه إلى غلامه، ونهضنا إلى الانصراف، وقدمت دوابنا. فلما ركب إبراهيم التفت إلي فقال: يا محمد بن الحارث، زعمت أنني لا أحسن أنا وجاريتي شيئاً، وقد رأيت ثمرة الإحسان. فقلت في نفسي: قد رأيت، فخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشيء

نسبة هذه الأصوات صوت

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت يا صاحبي أظن الساعة اقتربت أم لا فما بال ربح كنت آملها غدت علي بصر بعدما خبيئت أشكو إليك أبا الخطاب جارية رأيت قيمها يوماً يحدثها غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت يا ليتها قربت مني وما بعدت الشعر والغناء لإبراهيم بن المهدي رمل بالبنصر. وفيه هزج بالبنصر، ذكر عمرو بن بانه أنه لإبراهيم الموصلي، وذكر غيره أنه لإبراهيم بن المهدي

صوت

عشير الذي ألقى فيلثم الحب

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى

وصالكم صد وقربكم قلى  
للعباس بن الأحنف. والغناء لإبراهيم

شعر في باقة نرجس غنى به المعتصم: وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال:  
سمعت أبي يقول: كانت في يد المعتصم باقة نرجس فقال لإبراهيم بن المهدي: يا عم قل  
فيها أبياتا وغن فيها. فنكت في الأرض بقضيب في يده هنيهة ثم قال: صوت  
ثلاث عيون من النرجس  
على قائم أخضر أملس  
يذكرني طيب ريا الحبيب  
فيمنعني لذة المجلس وصنع فيه لحنا وغانه  
به، فأعجبه وأمر له بجائزة. لحن إبراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالينصر، ذكر لي  
ذكاء فغيره ذلك.

غضب عليه المأمون وسجنه فاستعطفه حتى عفا عنه: أخبرني علي بن سليمان الأخفش  
قال حدثني محمد بن يزيد النحوي عن الجاحظ، وأخبرني به محمد بن يحيى الصولي قال  
حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال: أرسل إلي ثمامة يوم جلس المأمون لإبراهيم بن  
المهدي وأمر بإحضار الناس على مراتبهم فحضروا فجيء بإبراهيم، وأخبرني عمي قال  
حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عمرو الأنباري من أبناء خراسان قال: لما  
ظفر المأمون لإبراهيم بن المهدي أحب أن يوبخه على رؤوس الناس. قال: فجيء بإبراهيم  
يجل في قيوده، فوقف على طرف الإيوان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة  
الله وبركاته. فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك يا إبراهيم.  
فقال له إبراهيم: على رسلك يا أمير المؤمنين فلقد أصبحت ولي ثأري، والقدرة تذهب  
الحفيظة، ومن مد له الاغترار في الأمل هجمت به الأناة على التلف. وقد أصبح ذنبي فوق  
كل ذنب، كما أن عفوك فوق كل عفو - وقال الحسن بن عليل في خبره: وقد أصبحت  
فوق كل ذي ذنب، كما أصبح كل ذي عفو دونك - فإن تعاقب فيحقتك، وإن تعف فيفضلتك.  
قال: فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال: إن هذين أشارا علي بقتلك. فالتفت فإذا المعتصم  
والعباس بن المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة  
والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك إذ كان ما كان مني، ولكن الله عودك من العفو  
عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجو، فكفك الله. فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة  
ثم قال: إن من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر، وإن كلام عمي منه، أطلقوا عن عمي  
حديده وردوه إلي مكرما. فلما رد إليه قال: يا عم صر إلى المنادمة وارجع إلى الأنس، فلن  
ترى مني أبدا إلا ما تحب. فلما كان من الغد بعث إليه بدرج فيه

بعد الرسول لآيس أو طامع  
نفسا وأحكمه بحق صادع  
فالموت في جرع السممام النافع  
نبهان من وسنات ليل الهاجع  
جهد الألية من حنيف راعك  
إلا التضرع من محب خاشع  
أسبابها إلا بنية طائع  
بردى على حفر المهالك هائع  
فأقمت أرقب أي حتف صارعي  
ورع الإمام القاهر المتواضع  
ورمى عدوك في الوتين بقاطع  
في صلب آدم للإمام السابع  
نفسى إذا آلت إلي مطامعي  
فشكرت مصطنعا لأكرم صانع  
وعويل عانسة كقوس النازع  
عفو ولم يشفع إليك بشافع  
ظفرت يداك بمستكين خاضع

يا خير من ذملت يمانية به  
وأبر من عبد الإله على الهدى  
عسل الفوراع ما أطعت فإن تهج  
متيقظا حذرا وما يخشى العدا  
والله يعلم ما أقول فإنها  
قسما وما أدلي إليك بحجة  
ما إن عصيتك والغواة تمدني  
حتى إذا علقت حبال شقوتي  
لم أدر أن لمثل ذنبي غافرا  
رد الحياة إلي بعد ذهابها  
أحيك من ولاك أطول مدة  
إن الذي قسم الفضائل حازها  
كم من يد لك لا تحدثني بها  
أسديتها عفوا إلي هنيئة  
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا  
وعفوت عنم لم يكن عن مثله  
إلا العلو عن العقوبة بعدما

صفحة : 1109

قال: فبكى المأمون ثم قال: علي به، فأتني به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار، ودعا بالفراش فقال له: إذا رأيت عمي مقبلا فاطرح له تكأة، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئا. وروي بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه: لما فرغ المأمون من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك فخذة إليك. فقال: وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه أما إنني وإن كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه. فقال له: قل فإنك غير متهم. قال وهو يريد التسلق على العفو عنه: إن قتله فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه، وإن عفوت عنه عفوت عنم لم يعف قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فلئن عفوت لأعفون جلا  
قومي هم قتلوا أميم أخي  
ولئن سطوت لأوهنن عظمي  
فإذا رميت أصابني سهمي خذه يا أحمد إليك  
مكرما، فانصرف به. ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية. فلما قرأها رق له وأمر برده

إلى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه. وفي خبر عمي عن الحسين بن عليل قال:  
حدثني محمد بن إسحاق الأشعري عن أبي داود: أن المأمون تقدم إلى محمد بن مزداد لما  
أطلق إبراهيم أن يمنعه داري الخاصة والعامة، ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه  
أخباره وما يتكلم به. فكتب إليه الموكل به أن إبراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة  
والعامة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود  
لحائم حام حتى لا حيام له محلاً عن طريق الماء مطرود فلما قرأها  
المأمون بكى وأمر بإحضاره من وقته مكرماً وإنزاله في مرتبته؛ فصار إليه محمد فبشره  
بذلك وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال  
البربي منك وطا العذر عندك لي دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم  
وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم  
رددت مالي ولم تمنن علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي  
تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به فلا عدمنك من عاف ومنتقم  
فبؤت منك وقد كافأتها بيد هي الحياتان من موت ومن عدم فقال له:  
اجلس يا عم آمنا مطمئنا، فلن ترى أبدا مني ما تكره، إلا أن تحدث حدثاً أو تتغير عن  
طاعة؛ وأرجو ألا يكون ذلك منك إن شاء الله

بذ أحمد بن يوسف الكاتب في حسن المحاضرة: أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال  
حدثني ابن حمدون عن أبيه قال: كنت أحب أن أجمع بين إبراهيم بن المهدي وأحمد بن  
يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم أحمد وغلبته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في  
كل محضر ومجلس. فدخلت يوماً على إبراهيم بن المهدي وعنده أحمد بن يوسف وأبو  
العالية الخزري، فجعل إبراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً إلى شيء، مرة يضحكنا ومرة يعطنا  
ومرة ينشدنا ومرة يذكرنا، وأحمد بن يوسف ساكت. فلما طال بنا المجلس أردت أن  
أخاطب أحمد، فسبقني إليه أبو العالية فقال

ما لك لا تنبح يا كلب الدوم قد كنت نباحاً فما لك اليوم فتبسم إبراهيم ثم  
قال: لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت أحمد مني  
أثنى عليه إسحاق: أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال لي إسحاق: ليس فيمن  
يدعي العلم بالغناء مثل إبراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي. فقيل  
له: فأين محمد بن الحسن بن مصعب منهما؟ فقال: لو قيل لك إن محمد بن الحسن يبصر  
الغناء لكان ينبغي لك أن تقول: وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء  
. العربي إلا ما لا يفهمه

إقرار ابن بانه له وإسحاق بالعلو في فن الغناء: أخبرني يحيى قال حدثني أبو العيس بن حمدون عن عمرو بن بانه قال: رأيت إسحاق الموصلي يناظر إبراهيم بن المهدي في الغناء، فتكلما فيه بما فهما ولم نفهم منه شيئا. فقلت لهما: لئن كان ما أنتما فيه من الغناء ما نحن منه في قليل ولا كثير

فضل المأمون غناه على غناء إسحاق في شعر للأخطل: أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون: أن المأمون قال لإسحاق: غنني لحنك في شعر الأخطل يا قل خير الغواني كيف رغن به فشره وشل منهن تصريد

صفحة : 1110

فغناه إياه فاستحسنه، ثم قال لإبراهيم بن المهدي: هل صنعت في هذا الشعر شيئا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فهاته؛ فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة إسحاق. ولم يدفع إسحاق ذلك.

علمه إسحاق لحننا فطرب له الأمين وقصة ذلك: أخبرني أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال: دخلت يوما على إسحاق بن إبراهيم الموصلي في حاجة، فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن منه؛ فتحدثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف فقال: لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة، فكيف ترى هذا؟ فقلت له: ما رأيت مثله. فقال: إن قيمته مائة ألف درهم، وله حديث عجيب. فقلت له: ما أقومه إلا نحو من مائة دينار. فقال إسحاق: اسمع حديثه: شربنا يوما من الأيام، فبت وأنا مثخن، فانتبهت لرسول محمد الأمين، فدخل علي فقال لي: يقول لك أمير المؤمنين عجل إلي - وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب إليه - فقممت فتسوكت وأصلحت أمري، وأعجلني الرسول عن الغداء. فدخلت عليه وإبراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وعليه جبة خز دكنا. فقال لي محمد: يا إسحاق تغديت؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال: إنك لنهم، أهذا وقت غداء فقال: أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار، فكان ذلك مما حداني على الأكل. فقال لهم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرطال. فقال: اسقوه مثلها. فقلت: إن رأيت أن تفرقها علي فقال: تسقى رطلين ورطلا. فدفع إلي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما، ثم دفع إلي رطل آخر فشربته فكان شيئا انجلى عني. فقال غنني:

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم فغنيتته؛ فقال: أحسنت طرب، ثم قام فدخل. وكان يفعل ذلك كثيرا، يدخل إلى النساء ويدعنا. فقممت في أثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت: اذهب إلى منزلي وجئني ببزماوردتين ولفهما في منديل

واذهب ركضا وعجل. فمضى الغلام فجاءني بهما. فلما وافى الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه، فأدخل إلي البزماوردتين فأكلتهما ورجعت إلي نفسي وعدت إلي مجلسي. فقال لي إبراهيم: إن لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي. فقلت: إنما أنا عبدك وابن عبدك، قل ما شئت. قال: ترد علي

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وهذا المطرف لك. فقلت: أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا، ولكنني أصير إليك إلى منزلك فألقيه على الجواري وأرده عليك مرارا. فقال: أحب أن ترده علي الساعة وأن تأخذ هذا المطرف فإنه من لبسك ومن حاله كذا وكذا. فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه. ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعدنا، فنشرب وتحدثنا. فغناه إبراهيم

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا فكأنني والله لم أسمعته قبل ذلك حسنا، وطرب محمد طربا عجيبا وقال: أحسنت والله يا عم أعط يا غلام عشر بدر لعمي الساعة، فجاءوا بها. فقال: يا أمير المؤمنين إن لي فيها شريكا. قال: ومن هو؟ قال: إسحاق. قال: وكيف؟ قال: إنما أخذته الساعة منه لما قمت. فقلت له: ولم أضاقت الأموال على أمير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه قال: أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم. فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفا وأعطاني هذا المطرف. فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهي قيمته.

حج مع الرشيد وقصته مع جارية رآها: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال لي إبراهيم بن المهدي: حججت مع الرشيد؛ فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها، فانتهيت إلى بئر وقد عطشت وجارية تستقي منها، فقلت: يا جارية، امتحي لي دلوا. فقالت: أنا والله عنك في شغل بضريبة موالي علي.

فنقرت بسوطي على سرجي وغنيت: صوت

رام قلبي السلو عن أسماء  
سخنة في الشتاء باردة الصي  
كفناني إن مت في درع أروى  
والغناء لمعبد رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق - وتام هذه الأبيات

إنني والذي تحج قريش  
للملم بها وإن أبت منها  
بيته سالكين نقب كداء  
صادرا كالذي وردت بداء

صفحة : 1111

ومصيف بالقصر قصر قباء

ولها مربع ببرقة خاخ

قلت لي ظهر المجن فأمست  
قد أطاعت مقالة الأعداء ولمعبد أيضا  
في البيت الأخير من هذه الأبيت ثم الأول والثاني خفيف ثقيل عن الهشامي. ولابن سريج  
في:

ولها مربع ببرقة خاخ

وكفناني إن مت في درع أروى رمل عن الهشامي أيضا. ولإبراهيم في: رام قلبي وما  
بعده ثاني ثقيل عن حبش - قال إبراهيم بن المهدي في الخبر: فرفعت الجارية رأسها إلي  
فقلت: أتعرف بئر عروة؟ قلت لا. قالت: هذه والله بئر عروة، ثم سقتني حتى رويت،  
وقالت: إن رأيت أن تعيده ففعلت، فطربت وقالت: والله لأحملن قربة إلى رحلك. فقلت:  
افعلي، ففعلت وجاءت معي تحملها. فلما رأأت الجيش والخدم فزعت. فقلت لها لا بأس  
عليك وكسوتها ووهبت لها دنابير وحبستها عندي، ثم صرت إلى الرشيد فحدثته حديثها؛  
فأمر بابتاعها وعتقها؛ فما برحت حتى اشتريت وأعتقت، وأخذت لها منه صلة وافترقنا  
حواره مع المأمون حين استعطفه بكلام سعيد بن العاص لمعاوية: حدثني علي بن سليمان  
الأخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا الفضل  
بن مروان قال: لما أدخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفر به، كلمه إبراهيم  
بكلام سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبي سفيان في سخطة سخطها عليه واستعطفه  
به. وكان المأمون يحفظ الكلام، فقال له المأمون: هيهات يا إبراهيم هذا كلام سبقك به  
فحل بن العاص بني أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية. فقال له إبراهيم:  
مه يا أمير المؤمنين؟ وأنت أيضا إن عفوت فقد سبقك فحل بن حرب وقارحهم إلى  
العفو، فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية، فإنك أشرف منه، وأنا  
أشرف من سعيد، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى معاوية، وإن أعظم الهجنة أن تسبق أمية  
هاشما إلى مكرمة. فقال: صدقت يا عم، وقد عفوت عنك.

غضب عليه الأمين فاستعطفه: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن  
إسحاق عن أبيه قال: جرى بين محمد الأمين وبين إبراهيم بن المهدي كلام على النبيذ،  
فوجد عليه محمد. فلما كان بعد أيام بعث إليه إبراهيم بالطف فلم يقبلها؛ فوجه إليه  
وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات وغنى فيها وألقاها  
عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجه بها إليه. فوقف الجارية بين يديه وقالت له:  
:- عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك - واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف  
وإن كنت تنكر شيئا جرى  
وجد لي بصفحك عن زلتي  
وكشفت هجرك لي فانكشف  
فهب للخلافة ما قد سلف  
فبالفضل يأخذ أهل الشرف قال: فسر محمد

بها، وبعث إلى إبراهيم فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتمم يومه معه صالح جاريته صدوف: أخبرني محمد بن خلف المرزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الأسدي قال حدثني جعفر بن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدم إبراهيم بن المهدي قال: كانت لإبراهيم بن المهدي جارية يقال لها صدوف، وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه، فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياماً؛ ثم شق ذلك عليه واغتم به، ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلحها. فدخل عليه الأعرابي أخو معللة صاحبة الفضل بن الربيع، وكان حسن الشعر حلو اللفظ فصيحاً، وكان إبراهيم يأنس به، فقال له: ما لي أرى الأمير منكسراً منذ أيام؟ فأمسك. فقال: قد عرفت حال الأمير وقلت في أمره أبياتا إن أذن لي أنشدته إياها. فتبسم وقال: هات؛ فأنشده:

أعتبت أم عتبت عليك صدوف      وعتاب مثلك مثلها تشريف  
لا تقعدن تلوم نفسك دائماً      فيها وأنت بحبها مشغوف  
إن الصريمة لا ينوء بحملها      إلا القوي بها وأنت ضعيف فاستحسن إبراهيم  
الآيات وأمر له بمائتي دينار، وبعث إلى صدوف فخرجت إليه ورضي عنها، وبعثت إليه صدوف بمائة دينار.

قيل له تب وأحرق دفاتر الغناء فقال ربق تحفظ كل غنائي: أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن علي بن حميدة قال حدثني ربق قالت:

صفحة : 1112

مرض إبراهيم بن المهدي مرضة أشرف منها على الموت، فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه. فقال له بعض من حضر: فتب وأحرق دفاتر الغناء. فحرك رأسه ساعة ثم قال: يا مجانين فهيني أحرقت دفاتر الغناء كلها، ربق أيش أعمل بها؟ أأقتلها وهي تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء رأى علياً في النوم: أخبرني جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المبرد عن أحمد بن الربيع عن إبراهيم بن المهدي قال: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم، فقلت له: إن الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر، فما عندك في ذلك؟ فقال لي: إخساً ولم يزدني على ذلك. وأخبرني الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: كان إبراهيم شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فحدث المأمون يوماً أنه رأى علياً في النوم، فقال له: من أنت؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب. قال: فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها؛ فأمسكته وقلت له: إنما أنا رجل تدعي هذا الأمر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه. فقال: وأي شيء قال لك؟

فقال: ما زادني على أن قال سلاما سلاما. فقال له المأمون: قد والله أجابك أبلغ جواب.  
قال: وكيف؟ قال: عرفك أنك جاهل لا يجاوب مثلك؛ قال الله عز وجل: وإذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاما . فخلج إبراهيم وقال: ليتني لم أحدثك بهذا الحديث  
تمنى له الأمين طول العمر: أخبرني الكوكبي قال حدثني المفضل بن سلمة عن هبة الله  
بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال: قلت للأمين يوما: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك  
فقال: بل جعلني الله فداك؛ فأعظمت ذلك. فقال: يا عم لا تعظمه فإن لي عمرا لا يزيد  
ولا ينقص؛ فحياتي مع الأحبة أطيب من تجرعي فقدهم، وليس يضرني عيش من عاش  
بعدي منهم.

غنى للأمين لحنا فطرب وطلب إليه أن يلقيه إحدى جواربه، وقصة ذلك: حدثني لحظة  
قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال: كنت يوما بين يدي الأمين  
أغنيه؛ فغنيته: صوت

أقوت منازل بالهضاب                      من آل هند والرباب  
خطارة بزمامها                              وإذا ونت ذلل الركاب

ترمي الحصاء بمناسم                      صم صلامه صلاب قال: فاستحسن اللحن وسألني  
عن صانعه؛ فعرفته أن ابن جامع حدثني عن سباط أنه لابن عائشة؛ فلم يزل يشرب عليه  
لا يتجاوز، ثم انصرفنا ليلتنا تلك. ووافاني رسوله حين انتهت من النوم وأنا أستاك، فقال  
لي: يقول لك: بحياتي يا عم لا تشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب إلي. فصليت وتناولت  
طعاما خفيفا وأنا ألبس ثيابي خوفا من رجوع رسوله، وركبت إليه. فلما رأني من بعيد صاح  
بي: يا عم بحياتي

خطارة بزمامها فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته؛ فأمر بإحضار صبية كان يتحطاها،  
فأخرجت إليه صبية كأنها لؤلؤة في يدها العود. فقال: بحياتي يا عم ألقه عليها فأعدته  
مرارا وهو يشرب؛ حتى إذا ظننت أنها قد أخذته أمرتها أن تغنيه فغنته، فإذا هو قد استوى  
لها إلا في موضع كان فيه وكان صعبا جدا فجهدت جهدي أن يقع لها طلبا لمسرتة، وكان  
حقيقا مني بذلك، فلم يقع لها البتة. ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها، فأقبل عليها وقد  
سكر ثم قال: نفيت من الرشيد وكل أمة لي حرة وعلي عهد الله لئن لم تأخذه في المرة  
الثالثة لآمرن بإلقائك في دجلة قال: ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في  
الربيع، فتأملت القصة، فإذا هو قد سكر، وإذا الجارية لا تقوله كما أقوله أبدا. فقلت: هذه  
والله داهية، ويتنغص عليه يومه وأشرك في دماها، فعدلت عما كنت أغنيه عليه وتركت ما  
كنت أقوله، وغنيته كما كانت هي تقوله، وجعلت أردده حتى انقضت ثلاث مرات أعيده فيها  
على ما كانت هي تقوله، وأريته أنني أجتهد. فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها: هاتيه

الآن، فغنته على ما كان وقع لها. فقلت: أحسنت يا أمير المؤمنين، ورددته معها ثلاث مرات، فطابت نفسه وسكن، وأمر لي بثلاثين ألف درهم.

حدث لحظرة مع طرخان ما حدث له هو مع الأمين: قال جحظة: وقد لحقني مثل هذا؛ فإن طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق استحسّن صوتا غنيته وهو

صفحة : 1113

أعياني الشادن الريب  
من أين أبغي شفاء دائي  
أكتب أشكو فلا يجيب  
وإنما دائي الطبيب - ولحنه رمل - فقال:  
أحب أن تطرحه على زهرة جاريتي، فمكثت أتردد إليها شهرا وأكثر وأردده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه، فلا تأخذه مني ولا يقع لها. فلما كان بعد شهر قلت له: أيها الأمير قد والله استحيت من كثرة ما تعطيني بسبب هذا الصوت، وقد أعياني أن تأخذه زهرة؛ ثم حدثته حديث إبراهيم بن المهدي وقلت له: لولا أني آمنك عليها لقلته أنا كما تقوله هي حتى تتخلص جميعا. وليس وحياتك تأخذه أبدا كما أقوله ولا فيه حيلة. فقال لي: فدعه إذا

غنى بحضرة المأمون لحنا وأراد ابن بسخر أن يأخذه عنه فضله: حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال: غنى إبراهيم بن المهدي يوما بحضرة المأمون: صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنس  
أما النهار فأنت تقطعه  
والرّحل ذي الأنساع والجلس  
رتكا وتصبح مثل ما تمسي - في هذين البيتين  
لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي. قال: ولمعبد فيه ثقيل أول، وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما إلى الآخر. قال محمد بن الحارث بن بسخر في الخبر: واللحن لمالك بن أبي السمع وهو من قصاره. هكذا في الخبر - قال: فاستحسنه المأمون، وذهبت آخذه، ففطن لي إبراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخرى بزوائد التي كان يعملها في الغناء، وعلمت ما هو يصنع فتركته. فلما قام قلت للمأمون: يا سيدي إن رأيت أن تأمر إبراهيم أن يلقي علي

يا صاح يا ذا الضامر العنس قال: أفعل. فلما عاد قال له: يا إبراهيم ألق على محمد يا صاح يا ذا الضامر العنس فألقاه علي كما كان يغنيه مغيرا، ثم انقضى إلى المجلس وسكر المأمون. فقال لي إبراهيم: قم الآن فأنت أحذق الناس به، فخرجت وخرج. ثم جئته إلى منزله فقلت له: ما في الأرض أعجب منك أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم

الخليفة تبخل على ولي لك مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكثر بك بصوت فقال لي: يا محمد ما في الدنيا أضعف عقلا منك والله ما اسبقاني المأمون محبة لي ولا صلة لرحمي، ولكنه سمع من هذا الجرم شيئاً فقدمه من سواه فاستبقاني لذلك. فغاضني فعله. فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لي. فقال المأمون: يا محمد هذا أكفر الناس لنعمة وأطرق ملياً ثم قال لي: لا تكدر على أبي إسحاق عفونا عنه ولا نقطع رحمه، فدع هذا الصوت الذي صن به عليك إلى لعنة الله.

قال بيتا يكيد به لدعبل: حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال: قلت لدعبل: بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة إذا حسبوا يوماً وثامنهم كلب فقال: لا والله فقلت: من قاله؟ قال: من حشا الله قبره ناراً إبراهيم بن المهدي، كافأني بذلك عن هجائي إياه ليشيط بدمي.

خطأ مخارقاً في لحن غناه للمأمون ثم لقنه إياه على وجهه: أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال: لما رضي المأمون عن إبراهيم بن المهدي ونادمه، دخل عليه متبذلاً في ثياب المغنين وزبهم. فلما رآه ضحك وقال: نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه. فدخل وجلس، وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع. ثم ابتدأ مخارق فغنى: صوت

خليلي من كعب ألما هديتما  
بزينب لا يفقدكما أبدا كعب  
من اليوم زوارها فإن مطينا  
غداة غد عنها وعن أهلها نكب فقال له  
إبراهيم: أسأت وأخطأت. فقال له المأمون: يا عم إن كان أساء وأخطأ فأحسن أنت. فغنى إبراهيم الصوت. فلما فرغ منه قال لمخارق: أعده الآن، فأعاده فأحسن. فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه في أول الأمر؟ قال: ما أبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق ثم قال: إنما مثلك يا مخارق مثل الثوب الوشي الفاخر، إذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه، فإذا نفص عاد إلى جوهره.  
سأله الرشيد عن أحسن الأسماء وأسجمها فأجابته

صفحة : 1114

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهدي قالت: سمعت مولاة إبراهيم بن المهدي يحدث قال: كنت بين يدي الرشيد جالسا على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل وقد بلغنا إلى السودانية، والمدادون يمدون السفن، والشطرنج بيني وبينه، والدست متوجه له، إذا أطرق هنية ثم قال لي: يا بن أم، ما

أحسن الأسماء عندك؟ قلت: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ثم أي شيء بعده؟ قلت: هارون اسم أمير المؤمنين. قال: فما أسمح الأسماء؟ قلت: إبراهيم. فزجني ثم قال: ويحك أتقول هذا أليس هو اسم إبراهيم خليل الرحمن فقلت له: بشؤم هذا الأسم لقي من نمرود ما لقي وطرح في النار. قال: فإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلت لا جرم أنه لم يعمر من أجله. قال: فإبراهيم الإمام؟ قلت بحرفة اسمه قتله مروان في حران. وأزيدك يا أمير المؤمنين: إبراهيم بن الوليد خلع، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قتل، وعمه إبراهيم بن حسن سقط السجن عليه فمات، وما رأيت والله أحدا يسمى بهذا الأسم إلا قتل أو نكب أو رأيته مضروبا أو مقذفا أو مظلوما. ثم ما انقضى من الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بآخر: مد إبراهيم يا عاض بظر أمه مد. فقلت له: أبقى لك شيء بعد هذا ليس والله في الدنيا اسم أشأم من إبراهيم والسلام. فضحك حتى أشفقت عليه.

غنى المأمون لحنا عرض فيه بالحسن بن سهل: حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال: دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب؛ فقال له: بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد إلا شربت معي قدحا، وصب له من نبيذه قدحا. فأخذه بيده وقال له: من تحب أن يغنيك؟ فأوما إبراهيم بن المهدي فقال له المأمون: غنه يا عم، فغناه تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت يعرض به لما كان لحقه من السوداء والاختلاط. فغضب المأمون حتى ظن إبراهيم أنه سيوقع به، ثم قال له: أبيت إلا كفرا يا أكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد أردت قتلك فقال لي: إن عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك إليه أحد، فعفوت والله عنك لقوله. أفحقه أن تعرض به ولا تدع كيدك ولا غلك أو أنفت من إيمائه إليك بالغناء فوثب إبراهيم قائما وقال: يا أمير المؤمنين، لم أذهب حيث طننت، ولست بعائد؛ فأعرض عنه.

غنى للمعتصم لحنا وسمعه أحمد بن أبي دواد فمال للغناء بعد أن كان يتجنبه: أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن أحمد بن أبي دواد قال حدثني أخي عن أبي قال: كنت أتجنب الغناء وأطعن على أهله وأذم لهجهم به؛ فوجه المعتصم إلي عند خروجه من مدينة السلام: الحق بي؛ فلحقت به بباب الشماسية ومعني غلام زنقطة، فوجدته قد ركب الزورق، وسمعت عنده صوتا أذهلني حتى سقط سوطي من يدي ولم أشعر به، ثم احتجت وقد أعنق بي بردوني أن أكفه بسوطي. فقلت لغلامي: هات سوطك؛ فقال سقط والله من يدي لما سمعت هذا الغناء. فغلبني الضحك حتى بان في وجهي. ودخلت على المعتصم بتلك الحال. فلما رأيته قال لي: ما يضحكك يا أبا عبد الله؟ فحدثته، فقال، أتتوب الآن من الطعن علينا في السماع؟ فقلت له: قبل ذلك من كان يغنيك؟ قال:

عمي إبراهيم، كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص أنشر المجد بعد ما كان ماتا ثم قال: أعده يا عم ليسمعه أبو عبد الله فإني أعلم أنه لا يدع مذهبه. فقلت: بلى والله لأدعنه في هذا ولا لمتك عليه. فقال: أما إذ كانت توبته على يدك يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل. ضخم عن رأيه إلى شأننا

فضله مخارق على نفسه وعلى إبراهيم الموصلي وابن جامع: حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثني الحسين بن إبراهيم قال: كنت أسأل مخارقا: أي الناس أحسن غناء؟ فيجيبني جوابا مجملا حتى حففت عليه يوما قال: كان إبراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات، وأنا أحسن غناء من إبراهيم الموصلي بعشر طبقات، وإبراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات. قال ثم قال لي: أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا، وإبراهيم بن المهدي أحسن الجن والإنس والوحش والطير صوتا، وحسبك هذا

:سمع إسحاق صوتا من لحنه وشعره فطرب له واستعاده عامة يومه وقصة ذلك

صفحة : 1115

حدثني علي بن هارون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن علي بن يحيى قال سمعت جدي علي بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجرائي قال: انتهت يوما مغلسا، فدخل إلي الغلام فقال لي: إسحاق الموصلي بالباب قبل أن أصلي الغداة. فقلت يدخل، في الدنيا إنسان يستأذن لإسحاق فدخل فقال: حملني الشوق إليك على أن بكرت هذا البكور، وقد حملت معي نبيذي وعملت على المقام عندك. فقلت: مرحبا بك وأهلا. ودعوت طباحي فسألته عما في المطبخ، فذكر أشياء يسيرة، منها قطعة جدي وطبايح ودراج معلق. فقال: ما أريد غير ذلك، هاته الساعة. فقلت للطبايح: عجل بإحضاره، وعملت على الأكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا. فدخل حاجبي فقال: رسول الأمير إسحاق بن إبراهيم بالباب، وإذا فرانق يذكر أنه وجه به إلى محمد بن الفضل ليحضره. قال فقال لي إسحاق: قم في حفظ الله واجتهد في أن تتعجل. قال: فتقدمت إلى الخادم بإخراج الجواري إليه ووضع النبيذ بين يديه، ولبست ثيابي وخرجت وركبت. فلما سرت قليلا قلت في نفسي: أنا أخسر الناس صفقة إن تركت إسحاق بن الموصلي في منزلي ومضيت إلى إسحاق بن إبراهيم المصبعي، ولا أدري ما يريد مني. فقلت لفرانق: هل لك في خير؟ قال: وما هو؟ قلت: تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول: إنك وجدتي شارب دواء. قال: نعم. فدفعت إليه ثلاثين درهما، وختمت له حتما ورجعت. فقال لي إسحاق: أسرع الكرة، فأخبرته بما

صنعت؛ فقال وفقت. فجلست وكان يأكل فأكلت معه، فأخذنا في شأننا. وخرج الجواري إليه فغنين حتى مر صوت إبراهيم بن المهدي في شعره وهو

جدد الحب بلايا أمرها ليس يسيرا - ولحنه من الثقيل الثاني - قال:

فطرب إسحاق طربا ما رأيت طرب مثله قط، وعجب من إحسانه في صنغته وجودة قسمته، ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغني غيره حتى شرب إسحاق قطرميزة، وفيه من المشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا، وكلما حضرت صلاة قام إسحاق يصلي بنا، فصلى بنا العتمة وقد فني قطرميزه فشرب من نبيذي رطلين على الصوت. قال: وكان محمد بن الفضل ينزل بسوق الثلاثاء وإسحاق ينزل على نهر المهدي. وقد وزر محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيد الله بن يحيى

نسبة هذا الصوت:

جدد الحب بلايا	أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقدمما	كان إذ حل صغيرا
ذلل الحب رقابا	كان أدناها عسيرا
ليس لي من الحب إلفي	غير حرمانى السرورا الشعر والغناء لإبراهيم بن المهدي ثاني ثقيل

أحب جارية عند بعض أهله وقال فيها شعرا: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال: استتر إبراهيم بن المهدي عند بعض أهله من النساء، فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت همسا: إن أراذك لشيء فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له، فكانت توفيه حقه في الخدمة والإعظام ولا تعلمه بما قالت لها؛ فجل مقدارها في نفسه إلى أن قبل يوما يدها، فقبلت الأرض بين يديه. فقال:

يا غزالا لي إليه	شافع من مقلتيه
والذي أجللت خد	يه فقبلت يديه
بأبي وجهك ما أك	ثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الض	يف إحسان إليه قال: وعمل فيه بعد ذلك لحننا في طريقة الهزج.

غنى للمأمون بشعر له وكان يخشى بطشه فرق له وأمنه: وقال أحمد بن أبي طاهر: غنى إبراهيم بن المهدي يوما والمأمون مصطبخ، وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني هوى الدهر بي عنها وولى بها عني فرق له المأمون لما سمعه، وقال: والله لا تذهب نفسك يا إبراهيم على يد أمير المؤمنين،

فطب نفسا؛ فإن الله قد أمنك إلا أن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل، وأرجو ألا يكون  
منك حدث إن شاء الله.

نسبة هذا الصوت صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني  
هوى الدهر بي عنها وولى بها عني  
فإن أبك نفسي أبك نفسا نفيصة  
وإن أحتسبها أحتسبها على صن

صفحة : 1116

الشعر والغناء إبراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالوسطى. وهذا الشعر قاله إبراهيم بن  
المهدي لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس، وله في ذلك خبر  
طويل، وقد شرطنا ألا نذكر من أخباره إلا ما كان من جنس الغناء

وفي هذا القصيدة يقول

وأفلتني عيسى وكانت خديعة  
حللت بها ملكي وفلت بها سني قال ابن  
أبي طاهر وحدثني أبو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن إبراهيم قال: غنى إبراهيم بن  
المهدي يوما عند المأمون فأحسن، وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكنى أبا زيد، فطرب  
حتى وثب فأخذ طرف ثوب إبراهيم فقبله. فنظر إليه المأمون منكرا لفعله. فقال ما تنظر  
أقبله والله ولو قتلت عليه فتبسم المأمون وقال: أبيت إلا ظرفا

أراد الحسن بن سهل أن يضع منه فعرض هو به: قال ابن أبي طاهر وحدثني علي بن  
محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول: اجتمع إبراهيم بن المهدي والحسن بن سهل عند  
المأمون؛ فأراد الحسن أن يضع من إبراهيم فقال له: يا أبا إسحاق أي صوت تغنيه العرب  
أحسن؟ يبد بذلك أن يشهر إبراهيم بالغناء والعلم به. فقال إبراهيم: بيت الأعشى

تسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت أي إنك موسوس، وكان بالحسن شيء من هذا  
غنت مغنية بحضرة فداعبها: أخبرني عمي عن جدي عن علي بن يحيى المنجم قال: غنت  
مغنية وإبراهيم بن المهدي حاضر

من رأى نوقا غدت سحرا فقل إبراهيم: أنا رأيت هذا. قيل له: وأين رأيته أيها الأمير؟ قال:  
رأيت ولد علي بن ربيعة يمضون في السحر إلى الصيد

سمعتة رومية أعجمية فبكت تأثرا من صوته: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن  
بن عليل العنزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قالت: خرجت يوما إلى سيدي تعني  
إبراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

وإذا تباع كريمة أو تشتري  
فسواك بائعها وأنت المشتري  
وإذا صنعت صنيعة أتممتها  
بيدين ليس نداهما بمكدر وجارية لنا رومية

أعجمية لا تفصح في أقصى الدار تكنس، وهو يطرح الصوت على شارية، والأعجمية تبكي  
أحر بكاء سمعته قط، فجعلت أعجب من بكائها وأنظر إليها حتى سكت، فلما سكت  
قطعت البكاء، فعلمت أن هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمي  
غنى الأمين صوتا فأجازه: أخبرني الحسين بن يحيى وابن المكي وابن أبي الأزهر عن حماد  
بن إسحاق عن أبيه قال: غنى إبراهيم بن المهدي ليلة محمدا الأمين صوتا لم أرضه في  
شعر لأبي نواس وهو:

يا كثير النوح في الدمن                      لا عليها بل على السكن  
سنة العشاق واحد                              فإذا أحببت فاستكن  
ظن بي من قد كلفت به                        فهو يجفوني على الظنن  
رشأ لولا ملاحظته                            خلت الدنيا من الفتن فأمر له بثلاثمائة ألف درهم .  
قال إسحاق فقال إبراهيم له: يا أمير المؤمنين قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف  
درهم، فقال: هل هي إلا خراج بعض الكور . هكذا ذكر إسحاق. وقد روى محمد بن الحارث  
بن بسخر هذه الحكاية عن إبراهيم فقال: لما أردت الأنصراف قال: أوقروا زورق عمي  
دنائير ه فانصرفت بمال جليل

كان يحسن الإيقاع على الطبل والناي: أخبرني أبو الحسن علي بن هارون قال ذكر لي أبو  
عبد الله الهشامي عن أهله قال قال إبراهيم بن المهدي - وقد خرج إلى ذكر الطبل  
والإيقاع به - فقال إبراهيم: هو من الآلات التي لا يجوز أن تبلغ نهايتها. ف قيل له: وكيف  
خص الطبل بذلك؟ فقال: لأن عمل اليدين فيه عمل واحد، ولا بد من أن يلحق اليسار فيه  
نقص عن اليمين، ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع إيقاعا لم نكن نظن أن مثله يكون،  
وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار. قال وقال له الأمين في بعض خلواته: يا  
عم أشتهي أن أراك تزمر. فقال: يا أمير المؤمنين، ما وضعت على فمي نايًا قط ولا أضعه،  
ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة - من موالي المهدي - حتى تنفخ في الناي وأمر يدي  
عليه. فأحضرت ووضعت الناي على فيها وأمسكه إبراهيم، فكلما مر الهواء أمر أصابعه،  
فأجمع سائر من حضر أن لم يسمع مثله قط.  
حسن ترجمه في لحن: وأخبرني أبو الحسن علي بن هارون أيضا قال حدثني أبي قال  
:حدثني عبيد الله بن عبد الله وأبو عبد الله الهشامي قالا

صفحة : 1117

كان إبراهيم بن المهدي إذا غنى لحنه  
هل تطمسون من السماء نجومها  
بأكفكم أو تسترون هلالها فبلغ إلى

قوله:

جبريل بلغها النبي فقالها هز حلقه فيه ورجعه ترجيعا تتزلزل منه الأرض.  
غنت مقيم اليمانية لحنا فاختلس إيقاعه منها: أخبرني محمد بن إبراهيم قريض قال حدثني  
عبد الله بن المعتز قال حدثني الهشامي قال: كانت مقيم الهشامية ذات يوم جالسة بين  
ييدي المعتصم ببغداد وإبراهيم بن المهدي حاضر، فتغنت مقيم في الثقليل الأول  
لزئب طيف تعتريني طوارقه فأشار إليها إبراهيم أن تعيده. فقالت مقيم للمعتصم: يا  
سيدي إن إبراهيم يستعيدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه. فقال لها لا تعيديه. فلما كان  
بعد أيام كان إبراهيم حاضرا بمجلس المعتصم وكانت مقيم غائبة عنه، فانصرف إبراهيم  
بالليل إلى منزله ومقيم في منزلها في الميدان وطريقه عليها وهي في منظره لها مشرفة  
على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جوارى بني هاشم، فتقدم إلى المنظره  
على دابته وتناول حتى أخذ الصوت، ثم ضرب باب المنظره بمقرعته وقال: قد أخذناه بلا  
حمدك.

نسبة هذا الصوت

لزئب طيف تعتريني طوارقه  
سيبك مران العشوي يجيبه  
إذا ما بساط اللهو مد وقربت  
للنميري. والغناء لمعبد، ولحنه من القدر الأوسط من الثقليل الأول في البصر في مجراها  
عن إسحاق. وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبصر عن يونس والهشامي  
برهان محمد بن موسى المنجم على أنه أحسن الناس غناء: أخبرني علي بن هارون قال  
حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: كان محمد بن موسى المنجم يقول: حكمت أن  
إبراهيم بن المهدي أحسن الناس كلهم غناء ببرهان، وذلك أني كنت أراه بمجالس الخلفاء  
مثل المأمون والمعتصم يغني المغنون ويغني، فإذا ابتداء الصوت لم يبق من الغلمان  
والمتصرفين في الخدمة وأصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار أحد إلا ترك ما في  
يده وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه، فلا يزال مصغيا إليه لاهيا عما كان فيه  
مادام يغني، حتى إذا أمسك وتغنى غيره رجعوا إلى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا إلى  
ما كانوا يسمعون. ولا برهان أقوى من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق  
الطبائع - مع اختلافها وتشعب طرقها- على الميل إليه والانقياد له  
كانت له أشياء لم يكن لأحد مثلها: حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن  
إبراهيم بن المهدي قال: قلت للمعتصم: كانت لأبي أشياء لم يكن لأحد مثلها. فقال: وما  
هي؟ قلت: شارية وزامرتها معمة. فقال: أما شارية فعندنا، فما فعلت الزامرة؟ قلت:

ماتت. قال: وماذا؟ قلت: وساقبته مكنونة، ولم ير أحسن وجهها ولا ألين ولا أظرف منها.  
قال: فما فعلت؟ قلت: ماتت. قال: وماذا؟ قلت: نخله كانت تحمل رطباً طول الرطوبة منها  
شبر. قال: فما فعلت؟ قلت: جمرتها بعد وفاته. قال: وماذا؟ قلت: قدحه الضخضاح. قال:  
وماذا فعل؟ قلت: الساعة والله حمني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لي ففعل، ووجهت  
به إلى منزلي فغسل ونظف وأعيد إلى خزانتي، فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك  
وهو يقول لي:

أيترع ضخضاحي دما بعدما غدت  
علي به مكنونة مترعا خمرا  
فإن كنت مني أو تحب مسرتي  
فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا فانتبهت  
فزعا وما فرق الصبح حتى كسرته

كتب إليه إسحاق الموصلي فأجابه: فأما المماظة التي كانت بينه وبين إسحاق فقد مضى؟  
في خبر إسحاق منها طرف. ونذكرها هنا منها ما جرى محاسن إبراهيم والقيام بحجته إن  
كانت له، وعذره فيما عيب عليه لأنه بذلك حقيق. فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو  
الفضل العباس بن أحمد بن ثوبة رحمه الله بخط إسحاق في قرطاس - وأنا أعرف خطه  
- وجواب لإبراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه؛ لأنه لو كان خط كاتب  
لكان أجود من ذلك الخط، وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب،  
ونسخت بقيته؛ فكان ما وجدته من ابتداء إسحاق

صفحة : 1118

وكنت - جعلت فداءك - كتبت في كتابك إلى محمد بن واضح تذكر أنك مولاي وسيدي .  
فمتى دفعت ذلك وهل لي فخر غيره أو لأحد علي وعلى أبي رحمه الله من قبلي نعمة  
سواكم ؟ وأحب ذلك أن يكون، وأرجو أن أموت قبل أن يتليني الله بذلك إن شاء الله.  
فأما ذكرك - جعلت فداءك - الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة إلى دفعها  
والاعتذار عنها. وأما أنا المسكين فأنت تعلم أنني لم أتخذ ما نحن في صناعة قط، وأني لم  
أردّها إلا لكم شكرا لنعمتك وحبا للقرب منكم وإليكم. فليس ينبغي أن يعينني ذلك عندكم،  
ولا يجوز لأحد أن يعينني به إذ كان لكم. وقد علمت أنك لم تضعني من علويه ومخارق  
بحيث وضعتني إلا لغضب أحوجك إلى ذلك، وإلا فأنت تعلم أنهما لو كانا مملوكين لي لآثرت  
تعجيل الراحة منهما بعنقهما أو تخلية سبيلهما على ثمن أصيبه ببيعهما أو حمد أكتسبه  
بثمنهما، أو أنك تقرنني إليهما وتذكرني معهما . أو تلومني الآن على أن أحرص فلا أنطق  
بحرف، وإن أفر من الغناء فرارك من الخطأ فيه، وأمتعض منه امتعاضك ممن يخفي عليك  
شيئا من علومه . كيف ترى - جعلت فداءك - الآن سبابي وأنت ترى أن أحدا لا يحسن

السب غيرك . قد أحدثت لي - جعلت فداءك - أدبا وزدتنني بصيرة فيما أحب من تركه وترك الكلام فيه. فإن ظننت أن هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة، كما قلت، فقد ظفرت وصرت إلى ما أحببت؛ وإلا فإنه لا ينبغي للحر أن يتلهى بما لا تقوم لذته بمعرته، ولا العاقل أن يبذل ما عنده لمن لا يحمد، ولعله لا يقلب العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه. وأما ما قاله أبي - رحمه الله - من أنه لم يزل يتمنى أن يرى من سادته من يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتى رآك، فقد صدق، وما زال يتمنى ذلك وما زلت أتمناه. فهل رأيت - جعلت فداءك - حظي منه إلا بانث ساويت به من لم يكن يساوي شسعه، ولعلك لا ترضى في بعض القوم حتى تفضله عليه، لا تنفعه عندك معرفة به، ولا رعاية لطول الصحة والخدمة، ولا حفظ لآثار محمودة باقية نذكرها ونحتج بها. ثم ها أنا من بعده تصعني بالموضع الذي تصعني به، وتنسبني إلى ما تنسبني إليه؛ لأنني توخيت الصواب واجتهدت في البذل والماصحة، لا يدفعك عني حفظ لسلف، ولا صيانة لخلف ولا استدامة لقديم ما نعلم، ولا مصانعة لما تطلب، ولا ولاء مما أكره أن أقوله . فما أرى - جعلت فداءك - من معرفتك بما في أيدينا إلا تجرع الحسرات، وتطلبك لنا العثرات، والله المستعان. كيف أصنع جعلت فداءك إن سكت لم تقبل ذلك مني، وإن صدقت كذبتني وإن كذبت ظفرت بي، وإن مزحت لأطربك وأضحكك وأقرب من أنسك وأخذ بنصيبي من كرمك وغضبت وسببت، ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك فعلت، فكان ذلك أيسر من غضبك. ثم من أعظم المصائب عندي أمرك إياي أن أسأل محمد بن واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانه. فوالله - جعلت فداءك - إني لأبشع - بذكره فكيف أحب أن أذكره له وإني لأرثي لك من النظر إليه، وأعجب من صبرك عليه، مع أنني - أعوذ بالله من ذلك - لو رغبت في هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسي ذلك بأن أكسوه ثوبين، أو أهب له دينارين، أو أقول له أحسنت في صوتين، حتى تبلغ أكثر مما أردت لي أو أريده لنفسني. فالحمد لله الذي جعل حظي منك هذا ومثله غير مستصغر لشأنك ولا مستقل لقليل حسن رأيك. والله أسأل أن يطيل بقاءك، ويحسن جزاءك ويجعلني فداءك. قد طال الكتاب، وكثر العتاب. وجملة ما عندي من الإعظام والإجلال اللذين لا أخاف أن أجعلهما عندك، والمحبة التي لا أمتنع منها ولا أعرف سواها، والسمع والطاعة في تسليم ما تحب تسليمه والإقرار بما أحببت أن أقر به، وسأشهد على ذلك محمد بن واضح وأشهد لك به من أحببت وأؤدي الخراج. ولكن لا بد من فائدة وإلا انكسر، فهات - جعلت فداءك - وأوف واستوف فإنك واجد صحة واستقامة إن شاء الله. مد الله في عمرك، وصبرني عليك، وقدمني قبلك، وجعلني من كل سوء فداءك

نسخة جواب إبراهيم بعدما ذهب منه

وأية سلامة أقدر لك عليها إلا أسوقها إليك، أعطاني الله ما أحب من ذلك لك. فأما أن...  
أتكلم من ورائك بشيء تستثقله متعمدا؛ فما أنا إذا بحر ولا كريم؛ معاذ الله من ذلك . ولئن  
جمعني وإياك وعلى بن هشام مجلس لأستشهدنه على أشياء لم أذكرها لك، ولم أكتب بها  
إليك، إجلالا لقدر حالك عندي من اعتداد بمثل ذلك مني، وأنت عنه غافل، والله به عليم.  
وأما الرشوة فأرجو أن تجينك على ما تشتهي آتاك الله ما تحب فيما تحب وتكره وجعلك  
له شاكرا. وأما الفوائد التي وعدت ورودها علينا فإني لوائق أنك لا تفيدني شيئا فأنظر فيه  
إلا وجدنتي فيه فطنا أجيد تفتيشه وأعرف كنهه وأفيدك فيه وفيما استنبطت منه ما لا تجد  
عند نفسك أكثر منه، فأما غيرك فالهباء المنثور. ويا رأس المشنعين تقول إني عيرتك  
بالصناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال واكتساب الحجج، لتفحم خصمك، وتعلي  
حجتك فكيف أعيبك بحاجتي إليك، وما أنا داخل فيه معك لا ولكني قلا لك: إني لست  
كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك، إنما أنا رجل من مواليك متوسل  
إليك بما يسرك، أو كصاحب لك تناظره بما تحب أن تجد من تناظره فيه، فليكن ذلك  
بالإنصاف وطلب الصواب أصبته أو أخطأته، لا بالحمية والأنفة والحيلة لترد الحق بالباطل.  
هذا معنى قلبي؛ وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر، وجاءني كتابك وهو عندي يشهد لي.  
والكتاب الذي هذا فيه بخطي عنده لم يرده علي، فتتبع ما فيه وخذني به. فلعمري لئن  
كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتنشيه لك بهم ما عبت غير رأبي، ولا جهلت غير نفسي.  
ولست أعتذر من هذا لأنك تشهد لي بالحق فيه، وإنما تريد أن تخصمني بلا حجة، فيكفيني  
علمك بما عندي، وإلا فأنت إذا بي أجهل مني بك. وقلت: تذكرني معهما فقد ذكر الله  
النار مع الجنة، وموسى مع فرعون، وإبليس مع آدم، فلم يهن بذلك موسى ولا آدم ولا  
أكرم فرعون وإبليس، فأعفني من المغالطة لي والتحريف لقلبي، واستمتع بي وأمتعني  
بالمصادقة. فإن أنت لم تفعل بقيت واحدا مستوحشا، ولم تجد غيري إن علم ما تعلم لم  
ينقصك، وإن علم أكثر منك لم يشنك، وإن أفهمته كافاك، وإن استفهمته شفاك لا والله ما  
أردت إلا ما ذكرته لك، ولا أحسبك ظننت في غير ذلك؛ لأنك لا تجهلني فأنا عندك غير  
جاهل. وواحدة هي لك دوني، والله ما كنت أبالي ألا أسمع من مخارق وعلويه شيئا حتى  
أسمع بنعيمها، ولا أراها حتى أراها ميتين، وما في هذا غيرك والإعظام لك والإكرام.  
وذلك أنهما كانا لك غلامين فصيرتهما ندين تقول فيهما ويقولان فيك، وإنما هما صنيعتاك  
وخريجا تأديبك وإن كانا غير طائل. فلو أعرضت عن انتقاصهما ورفعت ما رفع الله من  
قدرك عن الإفراط في عيبيهما، لكان ذلك أشبه بك وأجمل بمحلك وخطرك ومكانك.  
وكذلك الذي ترثي له منه وصاحبه محمد بن الحارث، فوالله ما أحب لك في أدبك وفضلك

ودينك ومحلك أن تشهر نفسك لهما بهذا ومثله، وأن ينتهي إليهما ذلك عنك. أقول يعلم الله في ذلك لا لهما . وإن ذلك، لو صرت إليه، لأجمل بك وأجل لقدرك وإن كنت لتتخولهما به. ولو أردت ذلك، وإن زهدت فيه، لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان أحداث يبسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم على نفسك، ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليهم الذين تولوا منتهم. هذا رأيي لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلك. ووالله ما غششتك ولا أوطأتك عشواء، فاختر لنفسك ما رأيت. ولا والله لا سمعا بهذا أبدا ولا بما قلته في إلا خزيا حتى يموتا، ولا أردت - يشهد الله - بهذا غيرك. وأما من ذكرت أني أسويه بأبي إسحاق رحمه الله وهو لا يساوي شسعة فإنك عنيت ابن جامع. وأنت لا تدخل بيني وبين أبي إسحاق رضي الله عنه، ولا أظنك والله أشد حبا له مني، ولا كان لك أشد حبا منه لي، فقد تعلم كيف كان لي، ولكن لا أظلم ابن جامع كما تظلمه أنت يا أظلم البشر. ولئن ضمننت أن تنصفني لأكلمنك فيه بما لا تدفعه، ولكني لا أكلمك في شيء حتى أثق بهذه منك، وإلا وسعني من السكوت ما وسعك. ومن العجب الذي لم أر مثله والمكابرة التي لا يشبهها شيء اعتداؤك علي في التجزئة حيث تقول

حييا أم يعمرأ  
قبل شحط من النوى

صفحة : 1120

يا أخي وحيب نفسي فانظر كم في هذا من العيوب قولك: ييا ليكون مثل شحط في الوزن، أيكون مثل هذا في الكلام في الجزء الثاني حي حتى يكون مثل قبل ، هل يكون مثل هذا أو ليس في ييا المشددة أربع ياءات، وفي حي التي عطف بها ثلاث فتصير سبع ياءات، وإنما هي ثلاث في الأصل: الياء المشددة وياء الإثنيين حيث تقول حيا . والناس في هذا بيني وبينك بهائم، فمن أستعدي عليك ولو أنصفت لعلمت أنه لا يمكن في

حييا أم يعمرأ غير ما جزأت أنا إلا بهذا الغلط الذي لا يحول من تحريك ساكن تجعله أول الكلام فقد زدت قبله حرفا، أو تسكين متحرك فتريد بعده حرفا؛ كقولك أم يعمرأ قابل شحطن حيث جعلت قبل الباء ألفا، وكقولك أم يعمرن قبلا فزدت الألف لتسكت عليها لأن السكوت على متحرك لا يمكن. فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا وإنما أردت أنا ما يجوز فجئني بتجزئة واحدة، لا أريد غير ذلك منك. مالك يا أخي تنفس علي الصواب فيما لا نقيصه عليك فيه ولا عيب، ثم اتخذت تحمدي إليك، بما قلت لك أن تسأل محمدا عن قولني فيك بظهر الغيب. ذنبا بطبعك على الظلم والتحريف، حتى كأنني أعلمتك أن أحدا تنقصك فحميت لذلك، ولم يكن غير الرد عليه. والله ما مثلي يمن بهذا، ولكني كنت إذا

تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل ما أكلمك به من الرد والجدل، فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب أن أتكلم به من الإكرام والتقديم، فقال لي: أي شيء هذا الذي أرى؟ فقلت له: هذا كلام الحشمة وذلك كلام الأنس. فأردت بإعلامك هذا أن تعلم أنني لا أريد بما أنازعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف مني، وأني أذكرك بما يشبهك في موضعه. فلو اتقيت الله وأبقيت على الإخاء لما كنت تحرف هذا بشيء، وهو جميل أرضاه من نفسي، فتصيره قبيحا تريد أن أعتذر إليك منه.

وأما أداء الخراج والإشهاد، فهذا شيء لم أطلبه منك، إنما انت طلبته مني ظالما لي. وذلك لأنني لم أنازعك إلا منازعة مناظر يحب أن يعرف حسن فحصه وثاقب نظره. وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل، ولا رياسة لي عليهم ولا لك علي؛ لأنني في العلم مناظر وفي العمل متلذذ. فلا تظلمني ولا نفسك لي. ومن بعد فإنني أحب أن تخبرني كيف أنت اليوم بعد. والله غممتني، لا غمك الله ولا غمني بك. ولو شئت أرسلت إلى يحيى بن خالد طبيب أخي عبيد الله فإنه رفيق مبارك عليم، وهو منك قريب في دار الروم، أخذت برأيه ومن علاجه. وهب الله لك العافية ووهبها لي. فيك برحمته.

وإنما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما، وهما قليل من كثير من مكاتباتهما، لتعرف بهما طرفا من مقدارهما في المنازعة والمجادلة، وأن إسحاق كان يريد من إبراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه في بعض الأوقات، وينحو إبراهيم نحو ما فعله به؛ لأن نفسه تأبى ما يريده إسحاق منه، فيستعمل معه من المباينة مثل ما استعمله، ويكونان في طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن إنصاف صاحبه. وقد روى يوسف بن إبراهيم أخبارا فيما جرى بينهما - فوجدت كلامهما مرصوفا رصف إبراهيم بن المهدي ومنظوما نظم منطوقه - فيها تحامل على إسحاق شديد، وحكايات ينسب من نقلها إلى جهل بصناعته كان إسحاق بعيدا من مثله، فعلمت أن إبراهيم عمل ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له يفضل به. وذلك بعيد وقوعه، ولن تدفع الحقائق بالأكاذيب، ولا يزيل الخطأ الصواب، ولا الخطل السداد. وكفى من نضح عن إسحاق بأن أغاني إبراهيم بن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها إلا اليسير، وأن كلامه في تجنيس الطرائق اطرح، وعمل على مذهب إسحاق، وانقضى الصنع لإبراهيم بذلك مع انقضاء مدته، كما يضمحل الباطل مع أهله. فعدلت عن ذكر تلك الأخبار؛ لا لأنها لم تقع إلي، ولكنها أخبار يتبين فيها التحامل والحنق، وتتضمن من السب لإسحاق والشتم والتجهيل ما يعلم أنه لم يكن يقضي على مثله لأحد ولو خاف القتل، فاستبردت ذلك واطرحته، واعتمدت من أخبار إبراهيم على الصحيح، وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر

مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجرى التحامل؛ فقد مضى في صدر الكتاب من أخبارهما وإغصاص إسحاق إياه بريقه وتجربعه أمر من الصبر ما ينبئ عن بطلان غيره.

صفحة : 1121

وممن صنع من أولاد الخلفاء علية بنت المهدي، ولا أعلم أحدا منهم بعد إبراهيم أخيها كان يتقدمها. وكان يقال: ما اجتمع في الجاهلية أو الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وعلية أخته. وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها. فمن صنعتها: صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا  
أغر يجلو عن غشا العين العشا  
من أقحوان بله قطر الندى  
حلو بعيني كل كهل وفتى  
إن فؤادي لا تسليه الرقى  
لو كان عنها صاحبا لقد صحا الشعر لأبي  
النجم العجلي. والغناء لعلية بنت المهدي رمل بالوسطى

أخبار أبي النجم ونسبه ????????????

أصله ونسبه، وهو من الطبقة الأولى من الرجاز: قال أبو عمرو الشيباني: اسمه المفضل، وقال ابن الأعرابي: اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن الحارث بن إلياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهو من رجاز الإسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم هو أبلغ في النعت من العجاج: أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي إجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الأصمعي أيضا قالا قال أبو عمرو بن العلاء: كان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج

انتصف مع الرجاز من الشعراء: أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الفضل بن العباس الهلشمي عن أبي عبيدة قال: مازالت الشعراء تغلب حتى قال أبو النجم:

الحمد لله الوهوب المجزل وقال العجاج

قد حبر الدين الإله فجير وقال رؤية

وقاتم الأعماق خاوي المخترق فانتصفوا منهم

أعظمه رؤية وقام له عن مكانه: ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال: قال له فتیان من عجل: هذا رؤية بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع إليه فتیان من بني تميم، فما يمنعك من ذلك؟ قال: أو تحبون هذا؟ قالوا نعم. قال: فأتوني

بعس من نبذ فأتوه به، فشربه ثم نهض وقال

إذا اصطحبت أربعاً عرفتنى  
ثم تجشمت الذي جشمتني فما رآه رؤية  
:أعظمه وقام له عن مكانه وقال: هذا رجاز العرب. وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم  
الحمد لله الوهوب المجزل وكان إذا أنشد أزيد ووحش بثيابه أي رمى بها . وكان من  
أحسن الناس إنشادا. فلما فرغ منها قال رؤية: هذه أم الرجز. ثم قال: يا أبا النجم ، قد  
قربت مرعاها إذ جعلتها بين رجل وابنه. يوهم عليه رؤية أنه حيث قال  
تثقلت من أول الثقل بين رماحي مالك ونهشل أنه يريد نهشل بن مالك  
بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. فقال له أبو النجم: هيهات الكمر تشابه. أي إني أنما أريد  
مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. ونهشل  
قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء. قال أبو عمرو: وكان سبب ذكر  
هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروبا  
في بلادهم، فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان مخافة أن يعرفوا بشر حتى عفا  
كلؤه وطال، فذكر أن بني عجل جاءت لعزها إلى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين  
:الحيين، ففخر به أبو نجم. قال: ويدل على ذلك قول الفرزدق  
أترتع بالأحياء سعد بن مالك  
وقد قتلوا مثني بظنة واحد  
فلم يبق بين الحي سعد بن مالك  
ولا نهشل إلا دماء الأساود ترتيب  
الرجاز في رأي بعض الرواة: وقال الأصمعي: قيل لبعض رواة العرب: من أرجز الناس؟  
قال: بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد. يريد الأغلب ثم العجاج ثم أبا النجم  
. ثم رؤية

كان يتسرع إلى رؤية فيكفه عنه المسمعي: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال  
قال عامر بن عبد الملك المسمعي: كان رؤية وأبو النجم يجتمعان عندي فأطلب لهما  
النبيذ، فكان أبو النجم يتسرع إلى رؤية حتى أكفه عنه  
ناجز العجاج حتى هرب منه: ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني قال حدثني بعض  
:البصريين منهم أبو برزة المرثدي - قال وكان عالما راوية - قال

صفحة : 1122

خرج العجاج متحفا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد أجاد رحلها حتى وقف  
:بالمربد والناس مجتمعون، فأنشدهم قول  
قد جبر الدين الإله فجير فذكر فيها ربيعة وهجاهم. فجاء رجل من بكر بن وائل إلى أبي  
النجم وهو في بيته فقال له: أنت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس  
قال: صف لي حاله وزبه الذي هو فيه، فوصف له. فقال: ابغني جملا طحانا قد أكثر عليه

من الهناء ، فجاء بالجمل إليه. فأخذ سراويل له فجعل إحدى رجليه فيها وأتزر بالأخرى  
وركب الجمل ودفع خطامه إلى من يقوده، فانطلق حتى مر يد أتى مر يد. فلما دنا من  
العجاج قال: اخلع خطامه فخلعه، وأنشد

تذكر القلب وجهلا ما ذكر فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا  
يفسد ثيابه ورحله بالقطران، حتى إذا بلغ إلى قوله  
شيطانه أنشئ وشيطاني ذكر تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج

غلب الشعراء عند عبد الملك بن مروان أو سليمان بن عبد الملك وظفر منه بجارية:  
ونسخت من كتاب أبي عمرو قال حدثني أبو الأزهر ابن بنت أبي النجم عن أبي النجم أنه  
كان عند عبد الملك بن مروان - ويقال عند سليمان بن عبد الملك - يوما وعنده جماعة  
من الشعراء، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق، وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد  
الملك تذب عنه، فقال: من صبحني بقصيدة يفخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية.  
فقاموا على ذلك ثم قالوا: إن أبا النجم يغلبنا بمقطعاته: يعنون بالرجز ، قال: فإني لا أقول  
إلا قصيدة. فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي

علق الهوى بحبائل الشعثاء ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده، حتى إذا بلغ إلى  
قوله:

عشرون وهو يعد في الأحياء فقال عبد الملك:  
منا الربيع الجيوش لظهره  
قف، إن كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ما وراءه. فقال الفرزدق: وأنا أعرف منه ستة  
عشر، ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربح. فقال عبد الملك أو سليمان: ومن ولد ولده هم  
ولده، إُدفع إليه الجارية يا غلام. فقال: فغلبهم يومئذ

قال: وبلغني من وجه آخر أنه قال له: فإذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة،  
ودفع إليه الجارية، فقدم بها البادية؛ فكان بينه وبين أهله شر من أجلها  
وصف جارية لخالد بن عبد الله القسري لساعته فوهبها له: وقال أبو عمرو: بعث الجنيد  
بن عبد الرحمن المري إلى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند بيض، فجعل يهب  
لأهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس، حتى بقيت جارية منهن جميلة  
كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان. فقال لأبي النجم: هل عندك فيها شيء حاضر و  
تأخذها الساعة؟ قال: نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي: كذب والله ما  
يقدر على ذلك

فقال أبو النجم:

ذات جهاز مضغط ملط

كأنما قط على مقط

علقت خودا من بنات الزط

رابي المجس جيد المحط

إذا بدا منها الذي تغطي  
شطا رميت فوقه بشط  
فيه شفاء من أذى التمطي  
كأن تحت ثوبها المنعط  
لم ينز في البطن ولم ينحط  
كهامة الشيخ اليماني الثط وأوماً بيده إلى  
هامة العريان بن اليهثم. فضحك خالد وقال للعريان: كيف ترى أحتاج إلى أن يروي فيها يا  
عريان ؟ قال: والله ولكنه ملعون ابن ملعون: وقال أبو عمرو في الرواية وأخبرني به علي  
بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن  
محمد عن الزبير بن بكار عن فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير قال: غضب عليه  
هشام ثم سمر معه ليلة فرضي عنه: ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في  
الشعراء. فقال لهم هشام: صفوا لي إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأني أنظر  
إليها. فأنشدوه وأنشده أبو النجم  
الحمد لله الوهوب المجزل

صفحة : 1123

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال وهي على الأفق كعين. .. وأراد أن يقول الأحوال ثم  
ذكر حوله هشام فلم يتم البيت وأرتج إليه. فقال هشام: أجز البيت. فقال كعين الأحوال  
وأتم القصيدة. فأمر هشام فوجيء عنقه وأخرج من الرصافة، وقال لصاحب شرطته: يا  
ربيع إياك وأن أرى هذا ، فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل، فكان يصيب  
من فضول أطعمة الناس ويأوي إلى المساجد. وقال الزبير في خبره قال أبو النجم: ولم  
يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي، فكنت  
أتي سليما فأتغدى عنه، وأتي عمرا فأتعشى عنده، وأتي المسجد فأبيت فيه. قال: فاهتم  
هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثا يحدثه، فقال لخدام له: ابغني محدثا أعرابيا  
أهوج شاعرا يروي الشعر. فخرج الخادم إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم، فضربه برجله  
وقال له: قم أجب أمير المؤمنين. قال: إني رجل أعرابي غريب. قال: إياك أبغي، فهل  
تروي الشعر؟ قال: نعم وأقوله. فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب، قال: فأيقن  
بالشر ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير، بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع  
بين يديه تزهري. فلما دخل قال له هشام: أبو النجم ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين طريديك.  
قال: اجلس. فسأله وقال له: أين كنت تأوي ومن كان ينزلك؟ فأخبره الخبر. قال: وكيف  
اجتمعا لك؟ قال: كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا. قال: وأين كنت تبيت؟ قال: في  
المسجد حيث وجدني رسولك. قال: ومالك من الولد والمال؟ قال: أما المال فلا مال لي،  
وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان. فقال: هل زوجت من بناتك أحدا؟ قال:

نعم زوجت اثنتين، وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعامة. قال: وما وصيت به الأولى?  
:- وكانت تسمى برة بالراء - فقال

أوصيت من برة قلبا حرا  
بالكلب خيرا والحماة سرا  
لا تسأمي ضربا لها وجرا  
حتى ترى حلو الحياة مرا  
وإن كستك ذهبيا ودرا  
والحي عميهم بشر طرا فضحك هشام وقال: فما

قلت للأخرى؟ قال قلت:

سبي الحماة وابهتي عليها  
وإن دنت فازدلفي إليها  
وأوجعي بالفهر ركبتها  
ومرفقيها واضربي جنبها  
وظاهري النذر لها عليها  
لا تخبري الدهر به ابنتها قال: فضحك هشام  
حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه. فقال: وبك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال: وما  
أن يعقوب يا أمير المؤمنين. قال فما قلت للثالثة؟ قال قلت

أوصيك يا بنتي فإني ذاهب  
والجار والضيف الكريم الساعب  
ولا تني أظفارك السلاهب  
أوصيك أن تحمدك القرائب  
لا يرجع المسكين وهو خائب  
منهن في وجه الحماة كاتب  
والزوج إن الزوج بئس صاحب قال: فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج؟ وأي شيء قلت في  
تأخير تزويجها؟ قال قلت فيها:

كأن ظلامه أخت شيبان  
الرأس قمل كله وصئبان  
يتيمة ووالدها حيان  
وليس في الساقين إلا خيطان  
تلك التي يفرغ منها الشيطان قال: فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه، وقال  
للخصي: كم بقي من نفقتك؟ قال: ثلثمائة دينار. قال: أعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامه  
مكان الخيطين.

كان أسرع الناس بديهية: وقال الأصمعي أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن  
بنت أبي النجم أن أبا النجم قال

الحمد لله الوهوب المجزل في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى حاتم  
الجزار. ومقدار ما بينهما غلوة أو نحوها. قال: وكان أسرع الناس بديهية  
سئل الأصمعي أي الرجز أحسن وأجود فقال رجز أبي النجم: أخبرني محمد بن خلف وكيع  
قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا أبو الأسود النوجشاني قال: مر أبي بالأصمعي وأنا  
عنده فقال له: يا أبا سعيد أي الرجز أحسن وأجود؟ قال: رجز أبي النجم  
سأله هشام بن عبد الملك عن رأيه في النساء فأجابه: نسخت من كتاب أحمد بن الحارث  
الخرزاز قال حدثنا المدائني قال

دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة. فقال له هشام: ما رأيك في النساء؟ قال: إني لأنظر إليهن شزرا وينظرن إلي خزرا. فوهب له جارية وقال له: اغد علي فأعلمني ما كان منك. فلما أصبح غدا عليه. فقال له: ما صنعت؟ فقال: ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه، وقد قلت في ذلك أبياتا. ثم أنشده:

نظرت فأعجبها الذي في درعها	من حسنه ونظرت في سرباليا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها	وعثا روادفه وأجثم جاثيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا	رخوا مفاصله وجلدا باليا
أدني له الركب الحليق كأنما	أدني إليه عقاربا وأفاعيا
إن الندامة والسدامة فاعلمن	لو قد صبرتك للمواسي خاليا
ما بال رأسك من ورائي طالعا	أظننت أن حر الفتاة وراثيا
فاذهب فإنك ميت لا ترتجى	أبد الأبيد لو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما	كان الغرور لمن رجاه شافيا
لكن أيري لا يرجى نفعه	حتى أعود أبا فتاء ناشيا فضحك هشام وأمر
له بجائزة أخرى	

حدث هشام بن عبد الملك عن نفسه فأضحكه: قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة: قال هشام بن عبد الملك لأبي النجم: يا أبا النجم حدثني. قال: عني أو عن غيري؟ قال لا بل عنك. قال: إني لما كبرت عرض لي البول، فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه. فقمت من الليل أبول، فخرج مني صوت فتشددت، ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت إلى فراشي، فقلت: يا أم الخيار هل سمعت شيئا؟ فقالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك. قال: وأم الخيار التي يعني بقوله:

قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع وهي أرجوزة طويلة ذكر فتاة في شعره فتزوجت: وقال أبو عمرو الشيباني: أتت مولاة ليني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها أدركت منذ سنتين، وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد، فلو ذكرتها في الشعر فقال: أفعل، فما اسمها؟ قالت: نفيسة. فقال:

نفيس يا قتالة الأقوام	أقصدت قلبي منك بالسهام
وما يصيب القلب إلا رام	لو يعلم العلم أبو هشام
ساق إليها حاصل الشأم	وجزية الأهواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام	إذ ضاق منها موضع الإدغام
أجثم جاث مستدير حام	يعض في كين له تؤام

عض النجاري على اللجام فقالت: حسبك حسبك ووفد إلى الشام، فلما رجع سمع الزمر والجلبة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نفيسة تزوجت

وصف فهود عبد الملك بن بشر بن مروان: قال أبو عمرو وذكر علي بن المسور بن عمرو عن الأصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم: أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لأبي النجم: صف لي فهودي هذه. فقال

إننا نزلنا خير منزلات  
بين الحميرات المباركات  
في لحم وحش وحباريات  
وإن أردنا الصيد ذا اللذات  
جاء مطيعا لمطاوعات  
علمن أو قد كن عالمات  
فسكن الطرف بمطرفات  
وتريك آماقا مخططات مدح الحجاج برجز  
وطلب إليه واديا في بلاده: ونسخت من كتاب الخراز عن المدائني عن عثمان بن حفص  
أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

وبل أم دور عزة ومجد  
دور ثقيف بسواء نجد  
أهل الحصون والخيول الجرد فأعجب الحجاج رجزه وقال: ما حاجتك؟ قال تقطعني ذا  
الجبين. فوجم لها وسكت، ثم دعا كاتبه فقال: انظر ذا الجبين ما هو فإن ذا الأعرابي  
سألني لعله نهر من أنهار العراق. فسألوا عنه فقيل: واد في بلاد بني عجل أعلاه حشفة  
وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له. فقال: اكتبوا له به. قال: فأهله به إلى اليوم  
أخطأ في أشياء أخذت عليه: أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني قال قال  
الأصمعي: أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه، منها قوله  
وهي على عذب روي المنهل  
دحل أبي المرقال خير الأدحل

صفحة : 1125

من نحت عاد في الزمان الأول قال الأصمعي: الدحل لا تورده الإبل إنما تورده الركايا . وقد  
عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه: إن هذا الدحل من نحت عاد. قال: والدحلان لا  
تحفر ولا تنحت، إنما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس ، فتبقى فيها  
المياه؛ وهي هوة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء

قال الأصمعي: وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة  
تسبح أخراه ويطفو أوله قال الأصمعي: أخطأ في هذا؛ لأنه إذا سبح أخراه كان حمار  
الكساح أسرع منه. قال الأصمعي: وحدثني أبي أنه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما.  
وإنما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه. قال: وخير عدو الذكور أن تشرف، وخير  
عدو الإناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

## أخبار علية بنت المهدي ونسبها وتنف من أحاديثها

أمها مكنونة أم ولد اشترت للمهدي في حياة أبيه: علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنية.  
يقال لها مكنونة، كانت من جوارى المروانية المغنية

نسخت من كتاب محمد بن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه  
قال: كانت مكنونة جارية المروانية - وليست من آل مروان بن الحكم، هي زوجة الحسين  
بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس - مغنية، وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً، وكانت  
رسحاء، وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح: طست طست . وكانت حسنة الصدر  
والبطن، فكانت توضح بهما وتقول: ولكن هذا . فاشترت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف  
درهم، فغلبت عليه، حتى كانت الخيزران تقول: ما ملك امرأة أغلظ علي منها. واستتر  
أمرها عن المنصور حتى مات، فولدت له علية بنت المهدي

بعض صفاتها: أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال: كانت علية  
بنت المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة،  
وكان بها عيب، كان في جبينها فضل سعة حتى تمسح، فاتخذت العصائب المكلمة بالجواهر  
لتنستر بها جبينها، فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه  
كانت حسنة الدين ولا تشرب ولا تغني إلا أيام حيضها: أخبرني الحسين بن يحيى ووكيع قال  
حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعت إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول: كانت علية حسنة  
الدين، وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة، فإذا طهرت أقبلت على  
الصلاة والقرآن وقراءة الكتب، فلا تلبس بشيء غير قول الشعر في الأحيان، إلا أن يدعوها  
الخليفة إلى شيء فلا تقدر على خلافه. وكانت تقول: ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما  
حلل منه عوضاً، فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته . وكانت تقول لا غفر الله لي  
فتاحشة ارتكبتها قط، ولا أقول في شعري إلا عبثاً

لم يجتمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء منها ومن أخيها: أخبرني أحمد بن يحيى قال  
حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول:  
ما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته علية، وكانت  
تقدم عليه

كانت تحب المكاتب بالشعر وكاتب تلاً فمنعها الرشيد: أخبرني محمد قال حدثنا عون بن  
محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن إبراهيم قال: كانت علية تحب أن تراسل بالأشعار من  
تختصه، فاخترت خادماً يقال له طل من خدم الرشيد، فكانت تراسله بالشعر، فلم تره  
:أياماً، فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمنا  
 حتى أتيتك زائرا عجلا  
 يا طل من جد بكم يكفي  
 أمشي على حتف إلى حتف فحلف عليها الرشيد  
 ألا تكلم طلا ولا تسميه باسمه، فضمنت له ذلك. واستمع عليها يوما وهي تدرس آخر سورة  
 البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل: فإن لم يصبها زابل فطل وأرادت أن تقول: فطل  
 فقالت: فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين. فدخل فقبل رأسها وقال: وهبت لك طلا، ولا أمنعك  
 بعد هذا من شيء تريدنيه. ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة. منها: صوت  
 يا رب إني قد عرضت بهجرها  
 مولاة سوء تستهين بعدها  
 فإليك أشكو ذاك يا رباه  
 نعم الغلام وبئست المولاة  
 ووصاله إن لم يغثنى الله  
 طل ولكني حرمت نعيمه

صفحة : 1126

يا رب إن كانت حياتي هكذا  
 ضرا علي فما أريد حياه الشعر والغناء لها  
 خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى. وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيه  
 الكوفي، وأنه هوي جارية تغني، فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر، ولم يزل يتوصل إليها  
 بذلك حتى صار مقدا في المغنين، وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضا  
 حجب عنها طل فقالت فيه شعرا وصحفت اسمه: أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن  
 الأسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال: حجب طل عن علية  
 فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

أيا سروة البستان طال تشوقي  
 متى يلتقي من ليس يقضى خروجه  
 فهل لي إلى ظل لديك سبيل  
 وليس لمن يهوى إليه دخول  
 عسى الله أن نرتاح من كربة لنا  
 فيلقى اغتباطا خلة وخلييل عروضه  
 من الطويل. الشعر والغناء لعلية خفيف رمل. كذا ذكر ميمون بن هارون، وذكر عمرو بن  
 بانه أنه لسلسل خفيف رمل بالوسطى. وأول الصوت

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وذكر حبش أنه للهدلي خفيف رمل بالبنصر  
 أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني قال حدثني أبو  
 عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال: قالت علية في طل وصحفت اسمه في هذا  
 الشعر وغنت فيه: صوت

سلم على ذاك الغزال  
 سلم عليه وقل له  
 الأغيد الحسن الدلال  
 يا غل الباب الرجال  
 وسكنت في ظل الحجال  
 خليت جسمي ضاحيا

وبلغت مني غاية  
لم أدر فيها ما احتيالي الشعر والغناء لعلية خفيف  
رمل. وذكر غير هذا أن الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة  
أنت تقول الشعر في خادمها رشأوتكنى عنه بزینب: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني  
ميمون بن هارون عن محمد بن علي بن عثمان الشطرنجي: أن عليية كانت تقول الشعر  
في خادم لها يقال له: رشأ وتكنى عنه. فمن شعرها فيه وكنت عنه بزینب: صوت

وجد الفؤاد بزینبا	وجدا شديدا متعبا
أصبحت من كلفي بها	أدعى سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها	عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة	وكتمت أمرا معجبا
قالت وقد عز الوصا	ل ولم أجد لي مذهبا
والله نلت المودة	أو تنال الكوكبا هكذا ذكر ميمون بن هارون،

وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل ما رواه. وهذا الصوت شعره لابن  
رهيمة المدني. والغناء ليونس الكاتب، ولحنه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى  
البنصر، وهو من زيانب يونس المشهورات وقد ذكرته معها. والصحيح أن عليية غنت فيه  
لحنا من الثقيل الأول بالوسطى، حكى ذلك ابن المكي عن أبيه، وأخبرني به ذكاء عن  
القاسم بن زرور

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أو الجماز قال حدثني عبيد  
الله بن العباس الربيعي قال: لما علم من عليية أنها تكنى عن رشأ بزینب قالت: صوت  
القلب مشتاق إلى ريب  
يا رب ما هذا من العيب  
قد تيمت قلبي فلم أستطع  
إلا البكا يا عالم الغيب  
خبأت في شعري اسم الذي  
أرادته كالخبء في الجيب قال: وغنت فيه  
لحنا من طريقة خفيف رمل فصحفت اسمها في ريب

هجت طغيان حين وشت بها إلى رشأ: قال: وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان،  
فوشت بعليية إلى رشأ وحكت عنها ما لم تقل، فقالت عليية:  
لطغيان خف مذ ثلاثين حجة  
جديد فلا يبلى ولا يتخرق  
وكيف بلى خف هو الدهر كله  
على قدميها في الهواء معلق  
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا  
وأما سراويلاتها فتمزق شعرها حين  
امتنع رشأ عن شرب النبيذ: قال: وحلف رشأ ألا يشرب النبيذ سنة، فقالت: صوت  
قد ثبت الخاتم في خنصري  
إذ جاءني منك تجنيك  
حرمت شرب الراح إذ عفتها  
فلست في شيء أعاصيك

فلو تطوعت لعوضتني  
فيا لها عندي من نعمة

منه رضاب الريق من فيك  
لست بها ما عشت أجزيك

صفحة : 1127

يا زينا قد أرقمت مقلتي  
أمتعني الله بحبيك غنت فيه عليّة هرجا  
غنى عقيد للمعتصم بشعر فسأل عنه فقال محمد بن إسماعيل إنه لها فغضب وأعرض  
عنه: أخبرني لحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني الحسن بن  
إبراهيم بن رباح قال: قال لي محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي: كنت عند المعتصم  
وعنده مخارق وعلوبه ومحمد بن الحارث وعقيد، فتغنى عقيد وكنت أضرب عليه: صوت  
نام عذالي ولم أنم  
وإذا ما قلت بي ألم  
شك من أهواه في ألمي فطرب المعتصم وقال:  
لمن هذا الشعر والغناء؟ فقلت: لعلية، فأعرض عني، فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا  
عمدا، فقطع بي. وتبين جهلي، فقال لا ترع يا محمد؛ فإن نصيبك فيها مثل نصيبي. الغناء  
لعلية خفيف رمل. وقد قال قوم: إن هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى  
خزاعة، وإن الشعر لخالد الكاتب

غنى بنان للمنتصر بلحن لها في شعر الرشيد: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد  
بن يزيد قال حدثني أبي قال: كنا عند المنتصر، فغناه بنان لحنا من الرمل وهو خفيف  
الرمل: صوت

يا ربة المنزل بالبرك  
وربة السلطان والملك  
تخرجي بالله من قتلنا  
لسنا من الديلم والترك فضحكت. فقال لي: مم  
ضحكت؟ قلت: من شرف قائل هذا الشعر، وشرف عمل اللحن فيه، وشرف مستمعه.  
قال: وما ذاك؟ قلت: الشعر فيه للرشيد، والغناء لعلية بنت المهدي. وأمير المؤمنين  
مستمعه. فأعجبه ذلك وما زال يستعيده

أخذت من إسحاق لحنا وغنته الرشيد ثم غناه هو للمأمون فعنفه: حدثني إبراهيم بن محمد  
بن بركشة قال سمعت شيخا يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف  
اسمه، قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: عملت في أيام الرشيد لحنا وهو:  
صوت

سقيا لأرض إذا ما نمت نهنني  
بعد الهدو بها قرع النواقيس  
كأن سوسنها في كل شارقة  
على الميادين أذئاب الطواويس قال:  
فأعجبني وعملت على أن أباكر فيه الرشيد. فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي،

فقال: مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواربها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن. فدخلت معه إلى حجرة قد أفردت لي كأنها كانت معدة فجلست، وقدم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما، ثم خرج إلي خادم فقال لي: تقول لك مولاتي: أنا أعلم أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوت قد أعدته له محدث، فأسمعنيه ولك جائزة سنوية تتعجلها، ثم ما يأمر به لك بين يديك، ولعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت، فيذهب سعيك باطلا. فاندفعت فغنيته إياه، ولم تزل تستعيده مرارا، ثم أخرجت إلي عشرين ألف درهم وعشرين ثوبا، وقالت: هذه جائزتك، ولم تزل تستعيده مرارا. ثم قالت: اسمعه مني الآن؛ فغنته غناء ما خرق سمعي مثله. ثم قالت: كيف تراه؟ قلت: أرى والله وما لم أر مثله. قالت: يا فلانة أعيدي له مثل ما أخذ؛ فأحضرت لي عشرين ألفا أخرى وعشرين ثوبا. فقالت: هذا ثمنه، وأنا الآن داخلة إلى أمير المؤمنين، أبداً أتغني به، وأخبر أنه من صنعتي. وأعطني الله عهداً لئن نطقت أن لك فيه صنعة لأقتلك هذا إن نجوت منه إن علم بمصيرك إلي. فخرجت من عندها ووالله إني لكالموقن بما أكره من جائزتها أسفا على الصوت، فما جسرت والله بعد ذلك أن أتغني به في نفسي فضلا عن أن أظهره حتى ماتت. فدخلت على المأمون في أول مجلس جلس له بعد ذلك، فبدأت به أول ما غنيت. فتغير لون المأمون وقال: من أين لك ويلك هذا؟ قلت: ولي الأمان على الصدق؟ قال: ذلك لك. فحدثته الحديث. فقال: يا بغيض فما كان في هذا من النفاسة حتى شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من العوض وهجنني فيه هجنة وددت معها أني لم أذكره. فأليت ألا أغنيه بعدها أبداً. الشعر في هذا الصوت لإسماعيل بن يسار النسائي، وقيل: إنه لإسحاق. ولحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى الوسطى. وذكر حبش أنه للهدلي، ولم يحصل ما قاله.

:طارحت أباها إبراهيم الغناء وسمعها من في مجلس المأمون

صفحة : 1128

أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي ينيشو المغني حدثني أبو أحمد بن الرشيد قال: كنت يوماً عند المأمون وإلى جانبي منصور وإبراهيم عمي، فجاء ياسر دخلة فسار المأمون. فقال المأمون لإبراهيم: إن شئت يا إبراهيم: إن شئت يا إبراهيم فانهض، فنهض. فنظرت إلى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم، فما كان بأسرع من أن سمعت شيئاً أقلقني. فنظر إلي المأمون وأنا أميل فقال لي: يا أبا أحمد ما لك تميل؟ فقلت: إني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله. فقال: هذه عمك عليه تطارح عمك إبراهيم

ما لي أرى الأبصار بي جافيه نسبة هذا الصوت: صوت

ما لي أرى الأبصار بي جافيه لم تلتفت مني إلى ناحيه

لا ينظر الناس إلى المبتلى وإنما الناس مع العافية

صحي سلوا ربكم العافيه فقد دهنتي بعدكم داهيه

صارمني بعدكم سيدي فالعين من هجرانه باكيه الشعر لأبي العتاهية،

وذكر ابن المعتز أنه لعلية وأن اللحن لها خفيف رمل. وذكر أنه لغيرها خفيف رمل مطلق،

ولحن علية مزموم

أرسلت إلى الرشيد ومنصور شرابا مع خلوب وغنمتها بلحن لها: أخبرني عمي قال حدثني

أبو العباس أن بشرا المرثدي قال قالت له ريق: كنت يوما بين يدي الرشيد وعنده أخوه

منصور وهما يشربان، فدخلت إليه خلوب جارية لعلية ومعها كأسان مملوءتان وتحتيان،

ومع خادم يتبعها عود، فغننتها قائمة والكأسان في أيديهما والتحتيان بين أيديهما: صوت

حيا كما الله خليليا إن ميتا كنت وإن حيا

إن قلتما خيرا فخير لكم أو قلتما غيا فلا غيا فشرابا. ثم دفعت إليهما

رقعة فإذا فيها: صنعت يا سيدي أختكما هذا اللحن اليوم، وألقته على الجواري،

واصطبحت فبعثت لكما به، وبعثت من شرابي إليكما ومن تحياتي وأحذق جواري لتغنيكما.

. هناكما الله وسركما وأطاب عيشكما وعيشي بكما

دعا إبراهيم بن المهدي إسحاق وأبا دلف وغنثهم جاريته لحنا لها: أخبرني عمي قال حدثني

بنحو من هذا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني إبراهيم بن أبي دلف العجلي قال: كنا مع

المعتصم بالقاطول، وكان إبراهيم بن المهدي في حراقتة بالجانب الغربي، وأبي وإسحاق

بن إبراهيم الموصلي في حراقتيهما بالجانب الشرقي. فدعاهما في يوم جمعة، فعبرا إليه

من زلال وأنا معهما وأنا صغير، علي أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة إبراهيم فرآنا

نهض ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة وإذا في يديها كأسان وفي يده كأس. فلما

صعد إليه اندفع فغنى:

حيا كما الله خليليا إن ميتا كنت وإن حيا

إن قلتما خيرا فأهلا به أو قلتما غيا فلا غيا ثم ناول كل واحد منهما كأسا،

وأخذ هو الكأس الثالث الذي في يد الجارية وقال: هلم نشرب على ريقنا قدحا ثم دعا

بالطعام فأكلنا، ووضع النبيذ فشربنا، وغنايه وغناهما وضربا معه وضرب معهما، وغنت

الصبية، فطرب أبي وقال لها: أحسنت أحسنت. فقال له إبراهيم: إن كانت أحسنت

فخذها، فما أخرجتها إلا لك

شكت إليها أم جعفر انقطاع الرشيد فقالت شعرا وغنت به فرجع إليها: أخبرني علي بن

صالح بن الهيثم وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان قال: أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال، فخلا معها يوما وأخرج كل قينة في داره واصطحب، فكان جميع من حضره من جواربه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر. واتصل الخبر بأم جعفر فغلط عليها ذلك، فأرسلت إلى عليّة تشكو إليها. فأرسلت إليها عليّة لا يهولنك هذا، فوالله لأردنه إليك، قد عزمت أن أصنع شعرا وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جواربي، فلا تبقى عندك جارية إلا بعثت بها إليّ وألبسيهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواربي، ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليّة. فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعليّة قد خرجت عليه من حجرتها، وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواربها وسائر جواربي القصر، عليهن غرائب اللباس، وكلهن في لحن واحد هزج صنعته عليّة: صوت

منفصل عني وما  
قلبي عنه منفصل

صفحة : 1129

يا قاطعي اليوم لمن  
نويت بعدي أن تصل فطرب الرشيد وقام على  
رجليه حتى استقبل أم جعفر وعليّة هو على غاية السرور، وقال: لم أر كالיום قط. يا  
مسرور لا تبقيين في بيت المال درهما إلا نثرته. فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف  
درهم، وما سمع بمثل ذلك اليوم قط.

كانت تحب لحن الرمل: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد  
المبرد قال: كانت عليّة تقول: من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء. وكانت تقول: من  
أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطحب فعليه لعنة الله  
غنت هي وأخوها إبراهيم وزمر عليهما أخوهما يعقوب: حدثني عمي قال حدثني هبة الله  
بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال قالت لي عريب: أحسن يوم  
رأيت وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي عند أخته عليّة وعندهم أخوهم  
يعقوب، وكان أحذق الناس بالزمر. فبدأت عليّة فغنتهم من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر  
عليها: صوت

وتحب فإن الحب داعية الحب  
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب  
وغنى إبراهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب: صوت

يا واحد الحب ما لي منك إذ كلفت  
لم ينسنيك سرور لا ولا حزن  
وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن  
ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي  
وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن  
كلي بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمر حتى تكامل منه الروح والبدن فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط، وأعلم أنني لا أسمع مثله أبدا.

تمارت خشف وعريب في عدد أصواتها بحضرة المتوكل: قال ميمون بن هارون قلت لعريب: رأيت في النوم كأنني سألت علية بنت المهدي عن أغانيها فقالت لي: هي نيف وخمسون صوتا. فقالت لي عريب: هي كذلك. وقد أخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني وسواسة وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدثني خشف الواضحية أنها تمارت هي وعريب في غناء علية بحضرة المتوكل أو غيره من الخلفاء، فقالت هي: هي ثلاثة وسبعون صوتا. فقالت عريب: هي اثنان وسبعون صوتا. فقال المتوكل: غنيا غناءها، فلم تزالا تغنيان غناءها حتى مضى اثنان وسبعون صوتا، ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت. قالت: فلما كان الليل رأيت علية فيما يرى النائم فقالت: يا خشف خالفتك عريب في غنائي قلت: نعم يا سيدتي. قالت: الصواب معك، أفتردين ما الصوت الذي أنسيته؟ قلت لا والله ولوددت أنني فديت ما جرى بكل ما أملك. قالت هو: صوت

بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمع

ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج

لا تعيين من محب ذلة ذلة العاشق مفتاح الفرج

وقليل الحب صرفا خالصا لك خير من كثير قد مزج وكأنها قد اندفعت

تغنيني به، فما سمعت أحسن مما غنته، ولقد زادت لي فيه أشياء في نومي لم أكن أعرفها. فانتبهت وأنا لا أعقل فرحا به. فباكرت الخليفة وذكرت له القصة. فقالت عريب: هذا شيء صنعته أنت لما جرى بالأمس، وأما الصوت فصحيح. فخلفت للخليفة بما رضي به أن القصة كما حكيت. فقال: رؤياك والله أعجب، ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة، وأجازني جائزة سنوية. ولعلية في هذا الصوت أعني

بني الحب على الجور فلو لحنان: خفيف ثقيل وهزج. وقيل إن الهزج لغيرها.

سمع الرشيد لحنين لها من جاريتها عند إبراهيم الموصلي فرجع إليها وسمعها منها ومدحهما: ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير، ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان، وفيهما خلاف يذكر في موضعه، قال

اشتاق الرشيد إلى إبراهيم الموصلي يوما، فركب حمارا يقرب من الأرض، ثم أمر بعض

خدم الخاصة بالسعي بين يديه، وخرج من داره، فلم يزل حتى دخل على إبراهيم. فلما أحس به استقبله وقبل رجله. وجلس الرشيد فنظر إلى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا، ورأى عيدانا كثيرة، فقال: يا إبراهيم ما هذا؟ فجعل يدافع. فقال: ويلك اصدقني. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جاريتان أطرح عليهما. قال: هاتهما. فأحضر جاريتين ظريفتين، وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما. فقال الرشيد لإحدهما: غني، :- فغنت - وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو  
أنصف المعشوق فيه لسمج  
ليس يستحسن في حكم الهوى  
عاشق يحسن تأليف الحجج  
لا تعيين من محب ذلة  
ذلة العاشق مفتاح الفرج  
وقليل الحب صرفا خالصا  
لك خير من كثير قد مزج فأحسنت جدا. فقال  
الرشيد: يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أمله ولمن اللحن؟ ما أظرفه فقال لا علم لي.  
فقال للجارية، فقالت: لستي. قال: ومن ستك؟ قالت: عليّة أخت أمير المؤمنين. قال:  
الشعر واللحن؟ قالت نعم فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الأخرى فقال: غني؛ فغنت:  
صوت

تحب فإن الحب داعية الحب  
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب  
تبصر فإن حدث أن أخا هوى  
نجا سالما فارح النجاة من الحب  
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا  
فأين حلاوات الرسائل والكتب -  
الغناء لعلية خفيف ثقيل. وفي كتاب علويه: الغناء له - فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر؛  
فقال لا علم لي يا أمير المؤمنين. فقال للجارية: لمن الشعر واللحن؟ فقالت لستي. قال:  
ومن ستك؟ فقالت: عليّة أخت أمير المؤمنين. فوثب الرشيد وقال: يا إبراهيم احتفظ  
بالجاريتين. ومضى فركب حماره وانصرف إلى عليّة. هذا كله في رواية محمد بن طاهر،  
ولم يذكره محمد بن الحسن، ولكنه قال في خبره: إن الرشيد زار الموصل في هذه الزيارة  
ليلا، وكان سببها أنه انتبه في نصف الليل فقال: هاتوا حماري فأتي بحمار كان له أسود  
يركبه في القصر قريب من الأرض، فركبه وخرج في دراعة وشيء مثلثا بعمامة وشي  
ملتحفا برداء وشي، وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوى الفراشين. وكان مسرور  
الفرغاني جريئا عليه لمكانته عنده، فلما خرج على باب القصر قال: أين يريد أمير  
المؤمنين في هذه الساعة؟ قال: أردت منزل الموصل. قال مسرور: فمضى ونحن بين  
يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم، فتلقاه وقيل حافر حماره وقال: يا أمير المؤمنين،  
جعلني الله فداءك، أفي مثل هذه الساعة تظهر قال: نعم شوق طرق بي. ثم نزل  
فجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم. فقال له إبراهيم: يا سيدي أنتشط لشيء

تأكله؟ قال: نعم، وما هو؟ قال: خاميز ظبي. فأتى به كأنما كان معدا له فأصاب منه شيئا يسيرا، ثم دعا بشراب كان حمل معه. فقال له إبراهيم الموصلي: أو غنيك يا سيدي أم يغنيك إماؤك؟ فقال: بل الجواري. فخرج جواري إبراهيم فأخذن صدر الإيوان وجانيبه. فقال: أياضربن كلهن أم واحدة واحدة؟ فقال: بل تضرب اثنتان اثنتان وتعني واحدة فواحدة. ففعلن ذلك حتى مر صدر الإيوان وأحد جانيبه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن، إلى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

يا موري الزند قد أعيت قوادحه  
ما أقيح الناس في عيني وأسمجهم  
اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس  
إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

صفحة : 1131

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت إليه، فأخبرته بشيء أسرته إليه. فدعا بحماره فانصرف والتفت إلى إبراهيم فقال: ما عليك ألا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به بعد وأدناه. هذا نظم رواية محمد بن الحسن في خبره. وقال محمد بن طاهر في خبره. فقال للموصلي: احتفظ بالجارتين، وركب من ساعته إلى علية فقال: قد أحببت أن أشرب عندك اليوم. فتقدمت فيما تصلحه، وأخذا في شأنهما. فلما أن كان في آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ، ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه إليها، فأكبرت ذلك. فقال:

وتربة المهدي لتغنن . قالت: وما أغني؟ قال: غني

بني الحب على الجور فلو فعلمت أنه قد وقف على القصة فغنته. فلما أتت عليه قال لها غني:

تحب فإن الحب داعية الحب فلجلجت ثم غنته. فقام وقبل رأسها وقال: يا سيدي هذا عندك ولا أعلم وتمم يومه معها

عابها أخوها إبراهيم وكرر السؤال عنها فخلج من جوابها: حدثني لحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال قال إبراهيم بن المهدي: ما خلجت قط خلجتي من علية أختي.

دخلت عليها يوما عائدا فقلت: كيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك؟

فقلت: بخير والحمد لله. ووقعت عيني على جارية تذب عنها فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبتني وطلال جلوسي، ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت: وكيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك؟ فرفعت رأسها إلى حاضنة لها وقالت: أليس هذا قد مضى مرة وأجينا عنه فخلجت خجلا ما خلجت مثله قط، وقمت وانصرفت

أمرها الرشيد بالغناء فغنته من وراء ستار وكان معه جعفر فعرفه بها: أخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن إسماعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال: شهدت أبي جعفرا وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد، قال: يا أبت، أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى إلى حجرة مغلقة ففتحت له، ثم رجع من كان معنا من الخدم، ثم صرنا إلى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعا وأغلقها من داخل بيده، ثم صرنا إلى رواق ففتحته وفي صدره مجلس مغلق فقعده على باب المجلس، فنقر هارون الباب بيده نقرات فسمعنا حسا، ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود، ثم أعاد النقر ثالثة فغنت جارية ما ظننت والله أن الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب. فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصواتا: غني صوتي، فغنت صوته، وهو: صوت

ومخنت شهد الزفاف وقبله  
غنى الجواري حاسرا ومنقبا  
لبس الدلال وقام ينقر دفه  
نقرا أقر به العيون وأطربا  
إن النساء رأينه فعشقنه  
فشكون شدة ما بهن فأكذبا - في هذا اللحن

خفيف رمل نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج ولم يصح له، وفيه خفيف ثقيل في كتاب: عليه أنه لها، وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لريق. واللحن مأخوذ من إن الرجال لهم إليك وسيلة وهو خفيف ثقيل للهللي، ويقال إنه لابن سريج، وهو يأتي في موضع آخر - قال: فطربت والله طربا هممت معه أن أنطح برأسي الحائط. ثم قال غني

طال تكذيبي وتصديقي فغنت: صوت

طال تكذيبي وتصديقي  
لم أجد عهدا لمخلوق  
إن ناسا في الهوى غدروا  
أحدثوا نقض المواثيق  
لا تراني بعدهم أبدا  
أشتكي عشقا لمعشوق - لحن عليه في هذا  
الصوت هزج. والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل.  
ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر - قال: فرقص الرشيد ورقصت معه، ثم قال:  
امض بنا فإني أخاف أن يبدو منا ما هو أكثر من هذا، فمضينا. فلما صرنا إلى الدهليز قال  
وهو قابض على يدي: أعرفت هذه المرأة؟ قال قلت لا يا أمير المؤمنين. قال: فإني أعلم  
أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك، وأنا أخبرك أنها عليّة بنت المهدي. ووالله لئن لفظت به  
بين يدي أحد وبلغني لأقتلنك. قال: فسمعت جدي يقول له: فقد والله لفظت به، ووالله  
ليقتلنك فاصنع ما أنت صانع

:نسبة الصوت الذي أخذ منه

ومخنت شهد الزفاف وقبله صوت

إن الرجال لهم إليك وسيلة  
وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة  
ويكون مركبك القعود وحدجه  
يروون هذه الأبيات لعنترة بن شداد العبسي، وذكر الجاحظ أنها لخزر بن لوزان، وهو  
الصحيح. وخزر شاعر قديم يقال إنه قبل امرئ القيس. وقد اختلف في معنى قوله ابن  
النعامة فقال أبو عبيدة والأصمعي: النعامة فرسه وابنها ظلها. يقول: أقاد في الهاجرة إلى  
جنبها فيكون ظلي كالراكب لظلها. وقال أبو عمرو الشيباني: ابن النعامة مقدم رجله مما  
يلي الأصابع. يقول: فلا يكون لي مركب إلا رجلي. وقال خالد بن كلثوم: ابن النعامة  
الخشبة التي يصلب عليها. يقول: أقتل وأصلب فتكون الخشبة مركبي. واحتج من ذكر أنه  
يعني ظل فرسه وأنه يكون كالراكب له بقول الشاعر

إذ ظل يحسب كل شيء فارسا  
ويرى نعامة ظلّه فيحول قال: وابن  
نعامة: ظل كل شيء. وقد مضى هذا الصوت مفردا مع خبره في موضع آخر  
أمرها الرشيد بالغناء فنظمت فيه شعرا وغنته به فطرب: أخبرني محمد بن يحيى قال  
حدثنا أحمد بن يزيد المهلب قال حدثنا حماد بن إسحاق قال: زار الرشيد عليّة فقال لها:  
بالله يا أختي غنيني. فقالت: وحياتك لأعملن فيك شعرا ولأعملن فيه لحنا فقالت من وقتها:

صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة  
إلا الخلود، وذاك قربك سيدي  
وحمدت ربي في إجابة دعوتي  
ولسنا نعد لها الزمان عديلا  
لا زال قربك والبقاء طويلا  
ورأيت حمدي عند ذاك قليلا وعملت فيه  
لحنا من وقتها في طريقة خفيف الرمل، فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه  
طلب الرشيد أختها ولم يطلبها فقالت شعرا وبعثت من غناه له فأحضرها: قال: وقالت  
للرشيد أيضا وقد طلب أختها ولم يطلبها

صوت

ما لي نسيت وقد نوذي بأصحابي  
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم  
وكنت والذكر عندي رائح غادي  
فرق لي يا أخي من طول إبعاد قال:  
وغنت فيه لحنا من الثقل الثاني، وبعثت من غناه للرشيد، فبعث فأحضرها  
حجت وتأخرت فتكدر الرشيد فنظمت شعرا وغنته فرضي عنها: أخبرني محمد بن يحيى  
قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي: أن عليّة

حجت في أيام الرشيد، فلما انصرفت أقامت بطيزناباد أياما، فانتهى ذلك إلى الرشيد  
فغضب. فقالت عليّة: صوت

أي ذنب أذنبته أي ذنب  
بمقامي بطيزناباد يوما  
ثم باكرتها عقارا شمولا  
قرقفا قهوة تراها جهولا  
أي ذنب لولا رجائي لربي  
بعده ليلة على غير شرب  
تفتن الناسك الحليم وتصبي  
ذات حلم فراجة كل كرب قال: وصنعت في  
البيتين الأولين لحنا خفيف الثقيل، وفي البيتين الأخيرين لحنا من الرمل. فلما جاءت وسمع  
الشعر واللحنين رضي عنا

اشتاقتها الرشيد وهو بالرقّة فطلبها فجاءت وقالت شعرا وعملت فيه لحنا: أخبرني محمد  
بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي قال:  
اشتاقت الرشيد إلى عمتي عليّة بالرقّة، فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه  
فأخرجها. فقالت في طريقها: صوت

اشرب وغن على صوت النواكير  
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته  
فيه لحنا في طريقة الثقيل الأول  
ما كنت أعرفها لولا ابن منصور  
ما جرت بغداد في خوف وتغريب وعملت

كانت مع الرشيد في الري فحنت إلى العراق بشعر فردها: أخبرني محمد بن يحيى قال:  
حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال: لما خرج الرشيد  
إلى الري أخذ أخته عليّة معه. فلما صار بالمرج عملت شعرا وصاغت فيه لحنا في طريقة  
الرمل وغنّت به، وهو: صوت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه  
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه  
سمعت الصوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به فردها  
غنّت الرشيد في يوم فطر:

صفحة : 1133

ونسخت من كتاب هارون بن محمد الزيات حدثني بعض موالى أبي عيسى بن الرشيد  
عن أبي عيسى: أن عليّة غنّت الرشيد في يوم فطر: صوت

طالت علي ليالي الصوم واتصلت  
شوقا إلى مجلس يزهى بصاحبه  
حتى لقد خلّتها زادت على الأبد  
أعيذه بجلال الواحد الصمد الغناء لعليّة  
ثاني ثقيل لا يشك فيه، وذكر بعض الناس أنه للوائح، وذكر آخرون أنه لعبد الله بن العباس

الربيعي. والصحيح أنه لعلية. وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم.

ضربت وكيلها سباعا وحبسته لخيانته فشفع فيه جيرانه فقالت شعرا: وقال ميمون بن هارون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال: كان لعلية وكيل يقال له سباع، فوقفت على خيانته فضربته وحبسته، فاجتمع جيرانه إليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه، وكتبوا بذلك رقعة، فوقعت فيها:

ألا أيهذا الراكب العيس بلغن  
تؤمل أجرا حيث ليس لها أجر تركت الغناء  
سباعا وقل انضم داركم السفر  
رققت له إن حطه نحوك الفقر  
كشافيه المرضى بعائدة الزنا

لموت الرشيد فألح عليها الأمين فغنته: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني علم السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت علية غنت الأمين في شعر لها، وهو آخر شعر قالته فيه، وطريقته من الثقيل الثاني. وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديدا وتركت النبيذ والغناء. فلم يزل بها الأمين حتى عادت فيهما على كره. والشعر: صوت

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي  
لا تشرب الراح بين المسمعات وزر  
وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي  
قد رنحته شمول فهو منجدل  
ظيبا غريبا نقي الخد والجيد  
قام الأمين فأغنى الناس كلهم  
يحكي بوجنته ماء العناقيد  
فما فقير ولا حال بموجود لحن علية

في هذا الشعر ثاني ثقيل. ولعريب فيه هزج، وقيل إن الهزج لإبراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هارون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثني عريب أن علية قالت في

لبانة بنت أخيها علي بن المهدي شعرا وغنت فيه من الثقيل الأول: صوت  
وحدثني عن مجلس كنت زينه  
وذكرك من ذاك الحديث أريد وقد ذكر  
فقلت له كر الحديث الذي مضى  
الهشامي أن هذا اللحن لإسحاق غناه بالرقعة. وليس ذلك بصحيح

سمعتها إسماعيل بن الهادي تغني مستترة عند المأمون فأذهله غناؤها: أخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد. ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد واللفظ له قال: دخل يوما إسماعيل بن الهادي إلى المأمون، فسمع غناء أذهله. فقال له المأمون: ما لك؟ قال: قد سمعت ما أذهلني، وكنت أكذب بأن الأرغن الرومي يقتل طربا، وقد صدقت الآن بذلك. قال: أو لا تدري ما هذا؟ قال لا والله قال: هذه عمك علية تلقي على عمك إبراهيم صوتا من

غنائها. إلى ها هنا رواية محمد بن يحيى. وفي رواية محمد بن الحسن قال: هذه عمك  
تلقي على عمك إبراهيم صوتا استحسنته من غنائها. فأصغيت إليه فإذا هي تلقي عليه:

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير  
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ  
ليس ينبيك عنه مثل حبير  
ي ولا بالقياس والتفكير اللحن في هذا  
لعليه ثقیل أول. وفيه لإبراهيم بن المهدي ثاني ثقیل عن الهشامي  
توفيت ولها خمسون سنة، وسبب وفاتها: أخبرني حضة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم  
بن المهدي عن أبيه: أن علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة، وتوفيت سنة عشر  
ومائتين ولها خمسون سنة. وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن  
عبد الله بن عباس. وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي  
بن عثمان قال: ماتت علية سنة تسع ومائتين، وصلى عليها المأمون. وكان سبب وفاتها أن  
المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها، وكان وجهها مغطى، فشرقت من ذلك وسعلت ثم  
حمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت  
وممن صنع أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد فمن صنعته: صوت

صفحة : 1134

قام بقلبي وقعد  
خلفني مدلها  
أسهرني ثم رقد  
طبي إذا ازددت له  
واعطشا إلى فم  
والشعر والغناء لأبي عيسى بن الرشيد، ولحنه فيه ثقیل أول مطلق في مجرى الوسطى  
من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي. وذكر الهشامي أن له أيضا فيه لحن من ثقیل  
الرمل، وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز. وفيه لأبي العيس بن حمدون خفيف  
ثقیل.

أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه

شيء من أوصافه: اسمه أحمد، وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد. وهذا النسب أشهر من  
أن يشرح. وأمه أم ولد بربرية. وكان من أحسن الناس وجها ومجالسة وعشرة، وأمجنتهم  
وأحدهم نادرة وأشدهم عبثا. وكان يقول شعرا لنا طيبا من مثله

كان جميل الوجه: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد

الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول: سمعت أبي يعني طاهر بن الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون: أنت تعلم أنك أحب الناس إلي، ولو أستطيع أن أجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت.

كان إذا ركب جلس له الناس لرؤية حسنه: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال: كان يقال: انتهى جمال ولد الخلفه إلى أولاد الرشيد، ومن أولاد الرشيد إلى أولاد محمد وأبي عيسى. وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء

مدحت عريب حسنه وغناه: حدثني محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن الحسين الإسكافي قال: كنت عند أبي الصقر إسماعيل بن بليل وعنده عريب، فسمعتها

تقول: انتهى جمال الرشيد إلى محمد الأمين وأبي عيسى، ما رأى الناس مثلهما، وكان المعتز في طرازهما. قال: وسمعتها تقول لأبي العباس بن حمدون: ما غناؤك من غناء أبي عيسى بن الرشيد وما سمعت قط غناء أحسن من غنائه، ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه

عجب الرشيد من جواب له في صباه وقبله: أخبرني محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال: قال الرشيد لأبي عيسى ابنه وهو صبي: ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون . فقال له: على أن حظه منك لي. فعجب من جوابه على صباه وضمه إليه وقبله

سخط من رؤية هلال شهر رمضان: وأخبرني الحسن بن علي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال: حدثني من

شهد المأمون ليلة وهم يتراءون هلال شهر رمضان وأبو عيسى أخوه معه وهو مستلق على قفاه، فرأوه وجعلو يدعون. فقال أبو عيسى قولا أنكر عليه في ذلك المعنى. كأنه كان متسخطا لورود الشهر، فما صام بعده

:أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال: قال: أبو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر

فلو كان يعيدني الإمام بقدره

الشهر فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع، فكان يصرع في اليوم مرات إلى أن مات، ولم يبلغ شهرا آخر

مدح إبراهيم بن المهدي غناه: وذكر علي بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال: قلت لإبراهيم بن المهدي: من أحسن الناس غناء؟ قال: أنا. قلت: ثم من؟ قال: أبو عيسى بن الرشيد. قلت: ثم من؟ قال: مخارق

عابث طاهر بن الحسين أمام المأمون فغضب فترضاه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو

غالب الصعدي قال: كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغديان مع المأمون، فأخذ أبو عيسى هندباءة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة. فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين إحدى عيني ذاهبة، والأخرى على يدي عدل، يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون: يا أبا الطيب إنه والله ليعبث بي أكثر من هذا العبث:  
عرض يعقوب بن المهدي فضحك المأمون فنهاه:

صفحة : 1135

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبو عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان قال: بينا المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي وكان أفسى الناس، معروفاً بذلك. فلما أقبل وضع أبي عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد فكاد أن يضحك. فلما انصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره وقال له: والله لهممت أن أبطحك فأضربك مائة درة وويلك أردت أن تفضحني بين أيدي الناس يوم جمعة وأنا على المنبر إياك ان تعود لمثل هذه. قال: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه. فاتخذت له داية مثلثة وطبيتها وتنوقت فيها. فلما وضعتها تحته فساء، فقال: هذه ليست بطيبة. فقالت له الداية: فديتك هذه كانت طيبة وهي مثلثة، فلما ربعتها فسدت. قال: وكان يعقوب هذا محمقا، كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبته في إحصاء خزائنه. فضج خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس عنده، وإنما أثبته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجد في دفتر له فيه ثبت ثياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية والهشامية، لا شيء - أستغفر الله - بل عندنا منها زرحية كانت للمهدي. الفصوص الياقوت الأحمر التي من حالها كذا وكذا لا شيء - أستغفر الله - بل عندنا منها درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته. فحمل ذلك الدفتر إلى المأمون، فضحك لما قرأه حتى فحص برجله: وقال: ما سمعت بمثل هذا قط. كان المأمون يحبه ويتمنى أن يلي الأمر بعده: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلب قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن أبيه قال: كان المأمون أشد الناس حبا لأبي عيسى أخيه، كان يعده للأمر بعده، وتذاكرنا ذلك كثيرا، وسمعتة يقول يوما: إنه ليسهل عليه أمر الموت وفقد الملك، وما يسهل شيء منهما على أحد، وذلك لمحبتتي. أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدي لشدة حبي إياه. كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته، وكان ذلك سبب موته: أخبرني محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال: كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يحب صيد

الخنزير، فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه، فكان يتخبط في اليوم مرات إلى أن مات عزاء محمد بن عباد المأمون فيه: حدثني محمد قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلي قال: لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعمامتي علي، فخلعت عمامتي ونبدتها وراء ظهري - والخلفاء لا تعزى في العمائم - ودنوت. فقال لي: يا محمد، حال القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهون، فجعل الله الحزن لك لا عليك

مات سنة تسع ومائتين: أخبرنا محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن إبراهيم يقول: مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين، وصلى عليه المأمون ونزل في قبره، وامتنع من الطعام أياما حتى خاف أن يضر ذلك به. وجد عليه المأمون وجدا شديدا: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو العيناء قال سمعت محمد بن عباد يقول: لما توفي أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا، وكان له محبا وإليه مائلا. فركب إلى داره حتى حضر أمره وصلى عليه، وحضره الناس، وكنت فيمن حضر، فما رأيت مصابا حزينا قط أجمل أمرا في مصيبة ولا أحرق. وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كالج ولا استنثار بكاه المأمون وتمثل شعرا وعزاه فيه ابن أبي دواد وعمرو بن مسعدة وناحت عليه عريب: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبي قال قال أحمد بن أبي دواد: دخلت على المأمون في أول صبحتي أياه وقد توفي أخوه أبو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل، فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا وأسبابها      نقص المنايا من بني هاشم ولم يزل على تلك

:الحال ساعة يبكي، ثم مسح عينيه وتمثل

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض      فحسبك مني ما تجن الجوانح  
كأن لم يمت حي سواك ولم تنح      على أحد إلا عليك النوائح

صفحة : 1136

ثم التفت إلي فقال: هيه يا أحمد فتمثلت قول عبدة بن الطيب  
عليك سلام الله قيس بن عاصم      ورحمته ما شاء أن يترحما  
تحية من أوليته منك نعمة      إذا زار عن شحط بلادك سلما  
وما كان قيس هللك هلك واحد      ولكنه بنيان قوم تهدما فبكي ساعة ثم  
التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال: هيه يا عمرو قال: نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله حتى تعود قبائل لم تخلق فإذا عريب وجوار  
معها يسمعن ما يدور بيننا، فقلن: اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا. فقال لها المأمون:  
قولتي، فرب صواب منك كثير. فقالت:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر  
كأن بني العباس يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر فيكى  
وبكىنا. ثم قال لها المأمون: نوحى، فناحت ورد عليها الجواري. فيكى المأمون حتى قلت:  
قد خرجت نفسه، وبكىنا معه أحر بكاء، ثم أمسكت. فقال لها المأمون: اصنعي فيه لحنا  
وغني به. فصنعت به لحنا على مذهب النوح وغنته إياه على العود. فوالذي لا يحلف بأجل  
منه لقد بكينا عليه غناء أكثر مما بكينا عليه نوحا.

طلب المأمون من أبي العتاهية أن يسليه عنه: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الطبيب  
بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن أخيه عمرو قال: لما مات أبو عيسى بن  
الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم ولم لم يطعم شيئا. فدخل  
عليه أبو العتاهية، فقال له المأمون: حدثني يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك ممن كان  
في مثل حالنا وفارقها. فقال: يا أمير المؤمنين، لبس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه  
ومس أطيّب طيبه وركب أفره خيله وتقدم إلى جميع من معه أن يركب في مثل زبه  
وأكمل سلاحه، ونظر في مرآته فأعجبته هيئته وحسنه، فقال: أنا الملك الشاب، ثم قال  
لجارية له: كيف ترين؟ فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان  
أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فاني فأعرض بوجهه،  
فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو في قبره. قال فيكى المأمون والناس، فما رأيت باكيا أكثر  
من ذلك اليوم. قال: وهذان البيتان لموسى شهوات

بعض أصواته: ومن غناء أبي عيسى وجيد صنعته، والشعر له، وطريقته من الثقيل الثاني  
مطلق في مجرى البنصر. وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف

الرمل: صوت

رقدت عنك سلوتي والهوى ليس يرقد  
وأطار السهاد نو مي فنومي مشرد  
أنت بالحسن منك يا حسن الوجه تشهد  
وفؤادي بحسن وج هك يشقى ويكمد ومن غنائه أيضا وهو من صدور

صنعته في شعر الأخطل - ولحنه من الثقيل الأول - : صوت

إذا ما زياد علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني  
هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو  
عليك أمير المؤمنين أمير وإسحاق في

وممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء

عبد الله بن موسى الهادي

صوته في شعر له: فمن صنعته: صوت

تقاضك دهرك ما أسلفا  
فلا تجزعن فإن الزمان  
وما زال قلبك مأوى السرور  
وأج عليك بروعاته  
وكر عيشك بعد الصفا  
رهين بتشتيت ما ألفا  
كثير الهوى ناعما مترفا  
واقبل يرميك مستهدفا الشعر والغناء لعبد الله  
بن موسى. ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطى  
اختلف مع ثقيف الخادم في صوت فضرب ثقيف رأسه بالعود فحلم عليه، وكان معريدا:  
أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال

صفحة : 1137

كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء. وكان له غلام أسود يقال له قلم، فعلمه الصوت وحذقه. فاشترته منه أم جعفر بثلاثمائة ألف درهم. قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال: كنت أنا وثقيف الخادم الأسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاي عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة. فضرب عبد الله وثقيف صوتا فاختلغا فيه وتشاجرا. فقال عبد الله: كذا أخذته من منصور زلزل. وقال ثقيف: كذا أخذته منه، وطال تشاجرهما فيه. وكان ثقيف معريدا يذهب عقله من أدنى شيء يشربه، وكان عبد الله أيضا معريدا. فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل، فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه إياه. وابتدر خدم عبد الله؛ فقال لهم عبد الله بن موسى لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي أخرجوه. وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عربدة أيضا، فرزق في ذلك اليوم حلما لم يرى مثله، وقال لخدمه: إن قتلته. قتلت كلبا وتحدث الناس بذلك، ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبدا دعا الحفصي فأثر عليه أخاه إسماعيل: قال جحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصي المعزفي قال: دعاني عبد الله بن موسى يوما ودعاني أخوه إسماعيل؛ فأثرت إسماعيل لما كان في عبد الله من العربدة. فلم نشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على بردون أشهب متقلدا سيفا وهو سكران. فلما رأيناه تطايرنا في الحجر، فنزل عن دابته وجلس. وجنا إسماعيل بين يديه إجلالا له، وقال له: يا سيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك

إلي. قال: دعني من هذا، من عندك؟ قال: فلان وفلان، فعد جماعة من كان عنده. قال له: هاتهم. فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فرعا. فأقبل علي منهم فقال لي: يا حفصي أبعث إليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني وتجيء إلى إسماعيل وضرب يده على سيفه، فقام إسماعيل بيني وبينه وقال: نعم يجيئني ويدعك؛ لأنه لا ينصرف من عندك إلا بشجة أو عريدة مع حرمان، ولا ينصرف من عندي إلا ببر مع خلة ووعده محصل أفتلومه على ذلك. فكف عبد الله. وكان شديد العريدة فقام وانصرف.

قال شعرا في خادم لصالح بن الرشيد: أخبرني الصولي حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبيه سليمان بن داود وكان يكتب لإبي جعفر - قال: كنت جالسا مع عبد الله بن موسى الهادي، فمر به خادم لصالح بن الرشيد. فقال له: ما اسمك؟ فقال له: اسمي لا تسئل فأعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لي: قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر، فقممت معه. فأنشدني في ذلك اليوم:

وشادن مر بنا	بجرح باللحظ المقل
مظلوم خصر ظالم	منه إذا يمشي الكفل
اعتدلت قامته	واللحظ منه ما عدل
بدر تراه أبدا	طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه	فقال لي اسمي لا تسئل
وأطلعت في وجنتي	ه وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من	سماك بل قال المثل
لا تسألن عن شادن	فاق جمالا وكمل قال: وقال فيه - وقد قيل إنه
:- من هذه الأبيات	

عز الذي نهوى وذل	صب الفؤاد مختبل
لج به الهجر وذا ال	هجر إذا لج قتل
من شادن منطلق	فاق جمالا وكمل
تناصف الحسن به	فلا تسئل عن لا تسئل كان له ابن جيد الضرب وطلب

إلى المكي أن يقومه موهما أنه مملوك: وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال: دعاني عبد الله بن موسى يوما فقال لي: أتقوم غلاما ضاربا مغنيا قيمة عدل لا حيف فيه على اليائع ولا على المشتري؟ فقلت: نعم. فأخرج لي ابنه القاسم وكنت أعرفه، وهو أحسن من القمر ليلة البدر، فأخذ عودا فضرب، فأكبيت على يديه أقبليها. فقال لي عبد الله: أتقبل يد غلام مملوك؟ قلت: بأبي وأمي هو من مملوك وقبيلت رجله أيضا. فقال: أما إذا عرفته فأحب أن تضاربه، ففعلت. فلما رأى الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم وأقبل

على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه: أنا متلذذ وهذا مكتسب. فضحكت وقلت: هو ذاك يا سيدي. وعجبت من حدة جوابه معتذرا على صغر سنه.

صفحة : 1138

كان كريما ممدحا: أخبرني الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال: كان عبد الله بن موسى جوادا كريما ممدحا، وكان يقول الشعر - وفيه لعلوبه لحن من خفيف الثقل الأول

بالبنصر - : صوت

أعبد الله أنت لنا أمير  
حكيت أباك موسى في العطايا  
وأنت من الزمان لنا مجيز  
إمام الناس والملك الكبير غنى بشعر  
لعمربن أبي ربيعة: قال محمد بن يحيى والعتابي: ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة: صوت

إن أسماء أرسلت  
أرسلت تستزيرني  
وأخو الشوق مرسل  
وتفدي وتعديلحنه فيه رمل. قال: وفيه لابن  
سريح والغريض ومالك ألحان.

عربد على المأمون فحبسه ثم سمه فمات: أخبرني علي بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال: كان عبد الله بن موسى الهادي معريدا، وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه إذا شرب معه. فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه؛ وأقعد على بابه حرسا. ثم تدمم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه، ثم نادمه فعربد عليه أيضا وكلمه بكلام أحفظه. وكان عبد الله مغرما بالصيد، فأمر المأمون خادما من خواص خدمه يقال له حسين فسمه في دراج وهو بمرسى أباد، فدعا بعبد الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدراج فأكله. فلما أحس بالسم ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروني. قال: وأكل معه من الدراج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، وأما الآخر فبقي مدة ثم مات، ومات عبد الله بعد أيام.

وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد

الأمين

فمن مشهور صنعته

ألا يا دير حنظلة المفدى  
أزف من العقار إليك دنا  
لقد أورثتني سقما وكدا  
وأجعل تحته الورق المندى الشعر والغناء لعبد  
الله بن محمد الأمين، وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي عن عبد الله بن المعتز وله

فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسى الهادي رمل. وفيه ثاني ثقيل، وذكر حبش - وهو ممن لا يحصل قوله - أنه لحنين، ولم يصح عندنا من صناعه أخبار عبد الله بن محمد ونسبه : نسبه: عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وأم عبد الله بن محمد أم ولد. وكان ظريفاً غزلاً يقول شعراً لنا ويصنع صنعة صالحة. وأم محمد الأمين زبيدة بنت جعفر بن المنصور. وزبيدة لقب غلب عليها، واسمها أمة العزيز، وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة - وكانت سميحة حسنة البدن - فيقول لها: يا زبيدة يا زبيدة، فغلب عليها ذلك.

كان صديقاً لأبي نهشل فأحب جارية اشتراها أخوه فكتب له شعراً فأخذها له منه: أخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال: كانت بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودة. فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم وأعطى بها مالا عظيماً. فعرفت منه رغبة فيها فزدات عليه في السوم. فتركها ليكسرهما. فجاء أخ لأبي نهشل بن حميد فاشتراها وزاد. فتبعته نفس عبد الله، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول له عنها، فسأله ذلك فوعده ودافعه. فكتب عبد الله إلى أبي نهشل:

يا بن حميد يا أبا نهشل	مفتاح باب الحدث المقفل
يا أكرم الناس ودادا وأر	عاهم لحق ضائع مهمل
أحسننت في ودي وأجملت بل	جزت فعال المحسن المجمل
بيتك في ذي يمن شامخ	تقصر عنه قنتا يدبل
خلفت فينا حاتما ذا الندى	وجدت جود العارض المسبل
أي أخ أنت لذى وحدة	تركته بالعز في جحفل
نجوم حظي منك مسعودة	فيما أرجي لسن بالأفل
فصدق الظن بما قلته	وسهل الأمر به يسهل
لا تحرمني ولديك المنى	بالله صيد الرشأ الأكل
رميت منه بسهام الهوى	وما درى بالرمي في مقلتي
أدنتني بالوعد في صيده	إدناه عطشان من المنهل

صفحة : 1139

إلى مطال موحش المنزل  
لا أعرف المدبر من مقبل  
لا خير في ذي ليس مشكل قال: فلم يزل أبو

ثم تناسيت وأسلمتني  
تركتني في لحة عائما  
صرح بأمر واضح بين

نهشل بأخيه حتى نزل له عنها

خرج إلى ضيعته وتكاتب هو ونديمه أبو نهشل بشعر: وأخبرني الصولي أيضا بغير إسناد،  
ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال:

كان أبو نهشل بن حميد صديقا لعبد الله بن محمد الأمين ونديمًا. وكانت لعبد الله ضيعة  
بالسواد تعرف بالعمرية، فخرج إليها وأقام بها أيامًا. فكتب إليه أبو نهشل

سقى الله بالعمرية الغيث منزلا  
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره  
الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهيا  
فلا تحسبني في هواكم مقصرا  
محمد بن الحسن في خبره: وصنع عبد الله في هذه الأبيات الأربعة لحنًا، وصنع فيها سليم  
بن سلام لحنًا آخر

نادم الواثق والخلفاء من بعده إلى المعتمد، وشعر له فيه: أخبرني محمد بن يحيى  
الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال: كان عبد الله بن محمد الأمين ينادم الواثق ثم  
نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتمد

قال: وأنشدني له في المعتمد

رأيت الهلال على وجهها  
فلا زلت تحيا وأحيا معا  
فما زلت أدعو إلهي لكا  
وآمنني الله من فقدكما قال: ومن شعره - وله

فيه لحن من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل - : صوت

يا من به كل خلق  
ومن تجاللت فيها  
ممن يراك فيسلم فأما دير حنظلة الذي ذكره في  
لا شيء أعجب عندي

شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما، فإنه دير بالجزيرة. أخبرني بخبره هاشم بن  
محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني أبو المحكم لحنظلة بن أبي

عفراء أحد بني حية الطائيين وهو رهط أبي زيد ورهط إياس بن قبيصة

ومهما يكن الزمان فإنني  
يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه  
أرى قمر الليل المغرب كالفتى  
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه  
وصورته حتى إذا ما هو استوى  
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه  
ويمصح حتى يستسر فلا يرى  
وتكراره في دهره بعد ما مضى  
وتأتي الجبال من شماريخها العلا  
تصبح أهل الدار والدار زينة

فلا ذا غنى يرجئن عن فضل ماله  
ولا عن فقير يأتخرن لفقره  
وإن قال أخرني وخذ رشوة أباي  
فتنفعه الشكوى إليهن إن شكنا قال: وكان  
حنظلة هذا قد تعبد الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة وتنصر وبنى ديرا بالجزيرة؛ فهو الآن  
يعرف به يقال دير حنظلة. وفيه يقول الشاعر  
يا دير حنظلة المهيج لي الهوى  
وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن

### المتوكل

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت، منها الجيد الصنعة  
و منها المتوسط، قد سمعنا كثيرا منها؛ إلا أنني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له  
خبر يتصل به حسب ما شرطناه في هذا الكتاب وضمناه إياه من الأخبار، ثم أذكر أخبار  
أبي عيسى بعد ذلك: قال ابن المعتز حدثني النميري قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل  
يقول: إذا أتممت صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتا عدد أيام السنة تركت الصنعة، فلما  
صنعها ترك الصنعة. فمنها - وهو لعمرى من جيد الغناء وفاخر الصنعة، ولو لم يصنع غيره  
لكفاه - في شعر العتاهية: صوت

يضطرب الخوف والرجاء إذا  
حرك موسى القضيبي أو فكر ولحنه من  
الثقل الأول. والشعر لأبي العتاهية، وقد مضت أخباره؛ وإنما قدمت ذكره بجودة صنعه  
وأنه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الأوائل

ومنها:

هي النفس ما حملتها تتحمل  
وللدهر أيام تجور وتعدل

صفحة : 1140

وعاقبة الصبر الجميل جميلة  
وأفضل أخلاق الرجال التجمل الشعر لعلي  
بن الجهم. والغناء لأبي عيسى بن المتوكل، ثاني ثقل بالوسطى

### أخبار علي بن الجهم ونسبه

نسبه ونسب قبيلته بني سامة: هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد  
بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عيينة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث  
بن سامة بن بن لؤي بن غالب. هكذا يدعون، وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني  
ناجية، ينسبون إلى أمهم ناجية. وهي امرأة سامة بن لؤي. وكان سامة، فيما يقال، خرج  
إلى ناحية البحرين مغاضبا لأخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما، فطأطأت ناقته

رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب، فعلق بمشفرها أفعى فعطفته على قتيها  
: فحكته به، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله. فقال أخوه يرثيه

عين جودي لسامة بن لؤي علفت ساق ساقه العلاقه

رب كأس هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه وقال من يدفع

بني سامة من نسابي قريش: وكانت معه امراته ناجية. فلما مات تزوجت رجلا من أهل  
البحرين فولدت منه الحارث، ومات أبوه وهو صغير. فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه  
بقريش، فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي. فرحل من البحرين إلى عمه كعب وأخبره أنه ابن  
أخيه سامة. فعرف كعب أمه ووطنه صادقا في دعواه. ومكث عنده مدة، حتى قدم مكة  
ركب من أهل البحرين، فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة. فسألهم عن كعب بن  
لؤي ومن أين يعرفونه، فقالوا له: هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان، وشرحوا له  
خبره. فنفاه كعب ونفى أمه، فرجعا إلى البحرين فكانا هناك، وتزوج الحارث وأعقب هذا  
العقب. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عمي سامة لم يعقب . وكان بنوا  
ناجية ارتدوا عن الإسلام. ولما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى  
الإسلام؛ فأسلم بعضهم وأقام الباكون على الردة فسيبهم واسترقهم؛ فأشتراهم مصقلة  
بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله  
إلى معاوية، فصاروا أحرارا، ولزمه الثمن، فشعث علي بن أبي طالب شيئا من داره، وقيل  
بل هدمها. فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وزعم ابن الكلبي: أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وأمهم ناجية، ثم هلك سامة فخلف  
عليها ابنه الحارث بن سامة، ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا ، وأن قوما من بني ناجية بنت  
جرم بن ربان علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي، وأن أمهم ناجية هذه ونسبها هذا  
النسب، وانتموا إلى الحارث بن سامة وهم الذين باعهم علي بن أبي طالب إلى مصقلة.  
قال: ودليل ذلك وأن هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصي التميمي أحد بني ربيعة

بن مالك:

زعمتم أن ناجي بنت جرم عجز بعد ما بلي السنام

فإن كانت كذاك فألبسوها فإن الحلى للأثنى تمام وهذا أيضا قول الهيثم

بن عدي. فأما الزبير بن بكار فإنه أدخلهم في قريش وقال: هم قريش العازبة. وإنما سموا  
العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان وهو علاف، وهو  
أول من اتخذ الرجال العلافية فنسبت إليه. واسم ناجية ليلي؛ وإنما سميت ناجية لأنها  
سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقت ماء، فقال لها: الماء بين يديك، وهو يربها  
السراب، حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية. وللزبير في إدخالهم في قريش مذهب

وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وميله إليهم لإجماعهم على بغضه رضي الله عنه، حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك.  
كان شاعرا فصيحاً اختص بالمتوكل وهجاء علياً وشيعته: وكان علي بن الجهم شاعراً؟  
فصيحاً مطبوعاً؛ وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه، ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده، وإذا خلا به عرفه أنهم يعيونه ويثلبونه ويتنقصونه، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة، فنفاه بعد أن حبسه مدة. وأخبره تذكر على شرح بعد هذا. وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم  
وهجاء الشيعة، وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوى  
إمام خاب ذلك من إمام

صفحة : 1141

إمام من له عشرون ألفاً  
من الأتراك مشرعة السهام وفيه يقول  
البحثري:  
إذا ما حصلت عليا قريش  
وما رغثاؤك الجهم بن بدر  
ولو أعطاك ربك ما تمنى  
علام هجوت مجتهدا عليا  
أما لك في استك الوجعاء شغل  
العيناء يوما يطعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: أنا أدري لما تطعن علي بن أبي أمير المؤمنين. فقال له: أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة؟ قال لا أنت أوضع من ذلك، ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به، وأنت أسفلهما هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه سنة ثم نفاه وقال في ذلك شعرا: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الهشامي قال: كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع ، فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل. فقال علي بن الجهم في حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة، ثم نفاه بعد ذلك إلى خراسان. فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه، أولها قوله:

توكلنا على رب السماء  
ووطننا على غير الليالي  
وأفنية الملوك محجبات  
هي الأيام تكلمنا وتأسو  
وسلمنا لأسباب القضاء  
نفوسا سامحت بعد الإباء  
وباب الله مبذول الفناء  
وتأتي بالسعادة والشقاء

وما يجدي الثراء على غني  
 حلبنا الدهر أشطره ومرت  
 وجربنا وجرب أولونا  
 ولم ندع الحياء لمس ضر  
 ولم نحزن على دنيا تولت  
 توق الناس يابن أبي وأمي  
 ولا يغررك من وعد إخاء  
 ألم تر مظهرين علي عيبا  
 فلما أن بليت غدوا وراحوا  
 أبت أخطارهم أن ينصروني  
 وخافوا أن يقال لهم خذلتهم  
 تضافرت الروافض والنصاري

إذا ما كان محظور العطاء  
 بنا عقب الشدائد والرخاء  
 فلا شيء أعز من الوفاء  
 وبعض الضر يذهب بالحياء  
 ولم نسبق إلى حسن العزاء  
 فهم تبع المخافة والرجاء  
 لأمر ما غدا حسن الإخاء  
 وهم بالأمس إخوان الصفاء  
 علي أشد أسباب البلاء  
 بمال أو بجاه أو ثراء  
 صديقا فادعوا قدم الجفاء  
 وأهل الاعتزال على هجائي - يعني بأهل

-: الاعتزال علي بن يحيى بن المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنبي إليهم  
 فبختيشوع يشهد لابن عمرو  
 وما الجذماء بنت أبي سمير  
 إذا ما عد مثلكم رجالا  
 عليكم لعنة الله ابتداء  
 إذا سميت للناس قالوا  
 أنا المتوكلي هوى ورأيا  
 وما حبس الخليفة لي بعار

سوى علمي بأولاد الزناء  
 وعزون لهارون المرائي  
 بجذماء اللسان عن الخناء  
 فما فضل الرجال على النساء  
 وعودا في الصباح وفي المساء  
 أولئك شر من تحت السماء  
 وما بالواقفية من خفاء  
 وليس بمؤيسي منه التنائي قال أبو الشبل

شعره في الحبس كشعر عدي بن زيد: أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو  
 . الشبل البرجمي: ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد  
 حبسه المتوكل بسعاية جلسائه ونفاه إلى خراسان فعذبه طاهر بن عبد الله فقال شعرا:  
 :أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال

صفحة : 1142

كان سبب حبس المتوكل علي بن الجهم أن جماعة من الجلساء سعوا به إليه وقالوا له:  
 إنه يجمش الخدم ويغمزهم، وأنه كثير الطعن عليك والعيب لك والإزراء على أخلاقك؛ ولم  
 يزالوا به يوغرون صدره عليه حتى حبسه؛ ثم أبلغوه عنه أنه هجاه. فنفاه إلى خراسان

وكتب بأن يصلب إذا ورد لها يوما إلى الليل. فلما وصل إلى الشاذباخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها، ثم أخرج فصلب يوما إلى الليل مجردا ثم أنزل. فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذباخ عشية	الإثنين مسبوفا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم	شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد إلا رفعة بنكوله	وازدادت الأعداء عنه نكولا
هل كان إلا الليث فارق غيله	فرأيته في محمل محمولا
لا يأمن الأعداء من شداته	شدا يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه أن بز عنه لباسه	فالسيف أهول ما يرى مسلولا
إن يتذلل فالبدر لا يزري به	أن كان ليلة تمه مبدولا
أو يسلبوه المال يحرن فقهه	ضيفا ألم وطارقا ونزبلا
أو يحبسوه فليس يحبس سائر	من شعره يدع العزيز ذليلا
إن المصائب ما تعدت دينه	نعم وإن صعبت عليه قليلا
والله ليس بغافل عن أمره	وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن إذا القلوب تكشفت	عنها الأكنة من أضل سبيلا كتب المتوكل

لطاهر بإطلاقه فأطلقه فقال شعرا: أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال: كتب

أطاهر إنني عن خراسان راحل	المتوكل إلى طاهر بن عبد الله بإطلاق علي بن الجهم. فلما أطلقه قال
أصدق أم أكني عن الصدق أيما	ومستخبر عنها فما أنا قائل
وسارت به الركبان واصطفقت به	تخبرت أذته إليك المحافل
وإني بغالي الحمد والذم عالم	أكف قيان واجتبتته القبائل
وحقا أقول الصدق إنني لمائل	بما فيهما نامي الرمية ناضل
ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمة	إليك وإن لم يحظ بالود مائل
ألا منصف إن لم نجد متفضلا	لجار ألا فعل لقول مشاكل
فلا تقطعن غيظا علي أناملا	علينا ألا قاض من الناس عادل
أطاهر إن تحسن فإني محسن	فقبلك ما عضت علي الأنامل
طاهر لا تقل إلا خيرا فإني لا أفعل بك إلا ما تحب؛ فوصله وحمله وكساه.	إليك وإن تبخل فإني باخل فقال له

جمش جارية فباعده فقال شعرا فأجابته: أخبرني عمي قال حدثني محمد قال: كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة، فعابثها وجمشها، فباعده وأعرضت عنه، فقال فيها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده	وغادرته نضوا كأن به وقرا
دعي البخل لأسمع به منك إنما	سألتك أمرا ليس يعري لكم ظهرا

فقلت له: صدقت يا أبا الحسن، ليس يعري لنا ظهرا، ولكنه يملأ بطننا كان يتشاءم من الحارثي فرآه فقال شعرا: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال حدثنا علي بن الجهم قال: كان الحارثي يجيء إلى حلوان وأنا أتولاها - وكان علي بن الجهم على مظالمها - فإذا وردها وقع الإرجاف ، فلم يزل متصلا حتى يخرج، فإذا خرج سكن الإرجاف. فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة، فقلت:

لما بدا أيقنت بالعطب                      فسألت ربي خير منقلب  
لم يطلعا إلا لآبدة                      الحارثي وكوكب الذنب قال ابن المدبر: وكان  
الحارثي أعور مقبح الوجه، وفيه يقول أبو علي البصير  
يا معشر البصراء لا تتطرفوا                      جيشي ولا تتعرضوا لنكيري  
ردوا علي الحارثي فإنه                      أعمى يدلس نفسه في العور انتحل شعرا  
لإبراهيم بن العباس: أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبر  
لعلي بن الجهم وذكر أن عليا أنشده إياه لنفسه:

صفحة : 1143

أميل مع الذمام على ابن أمي                      وأخذ للصديق من الشقيق  
وإن ألفيتني حرا مطاعا                      فإنك واجدي عبد الصديق  
أفرق بين معروفني ومني                      وأجمع بين مالي والحقوق فقال إبراهيم: كذب  
والله علي بن الجهم وأثم. والله لهذا الشعر أشهر بإبراهيم بن العباس من إبراهيم  
بالعباس أبيه.

قال المتوكل إنه كذاب وأثبت كذبه بكلامه له: أخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال قال المتوكل: علي بن الجهم أكذب خلق الله. حفظت عليه أنه أخبرني أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة، ثم مضت مدة أخرى وأنسي ما أخبرني به، فأخبرني أنه أقام بالثغور ثلاثين سنة، ثم مضت مدة أخرى وأنسي الحكايتين جميعا، فأخبرني أنه أقام بالجبل ثلاثين سنة، ثم مضت مدة أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة، فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة ، وإنما يراهي سنه الخمسين سنة. فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب وما معناه فيه عربد عليه بعض ولد علي بن هشام فهجاهم: أخبرني محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن المعتز ، وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال: إجتمع علي بن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس، فعربد عليه بعضهم، فغضب وخرج من المجلس، واتصل

:الشر حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واعتابوه. فقال يهجوهم

وكيف يستر أمر ليس	بني متيم هل تدرون ما الخبر يستتر
شنى ولكنما للعاهر	حاجبتكم: من أبوكم يابني عصب الحجر
لكن أمكم في أمرها	قد كان شيخكم شيخا له خطر نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها محجوبة دونها الحراس والستر	وغير ممنوعة منهم إذا سكروا كانت مغنية الفتيان إن شربوا
لا يمكن الشيخ أن يعصي إذا	وكان إخوانه غرا غطارفة أمروا
فإن في مثلها قد تخلع	قوم أعفاء إلا في بيوتكم العذر
من كل لاقحة في	فأصبحت كمراح الشول حافلة بطنها درر
نوعا مخانيث في أعناقها	فجئتم عصبا من كل ناحية الكبر
وآخر قرشي حين	فواحد كسروي في قراطقه يتبخر
ومن رماها بكم أيها	ما علم أمكم من حل مئزرها القدر
والله أعلم بالآباء إذ	قوم إذا نسبوا فالأم واحدة كثروا
وأنتم في المخازي فتية	لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلکم صبر
وأمر غيركم من أهلكم	أحببت إعلامكم إنني بأمرکم خبر
أنتم وذكرکم السادات يا	تفكّهون بأعراض الكرام و ما عرر
على جباهكم ما أورق	هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه

الشجر سعى عند المتوكل بندمائه وبلغه أنه هجاه فحبسه، وأحسن شعره في الحبس: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني بن المدير قال: كتب صاحب الخبر إلى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات. فقال علي بن الجهم: قد بلغني أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا. وكان يسعى بالجلساء إلى المتوكل فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته، ثم بلغه أنه هجاه فحبسه. وأحسن شعر قاله في الحبس بقصيدته التي أولها:

قالت حبست فقلت ليس بضائري	حيسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله	كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة	عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتتجلي	أيامه وكأنه متجدد
والغيث يحصره الغمام فما يرى	إلا وريقه يروع ويرعد
والزاعبية لا يقيم كعوبها	إلا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوءة	لا تصطلى إن لم تثرها الأزند
والحبس ما لم تغشه لدنية	شنعاء نعم المنزل المتورد

صفحة : 1144

بيت يجدد للكرام كرامة	ويزار فيه ولا يزور و يحمد
لو لم يكن في الحبس إلا أنه	لا يستذلك بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى	فنجاً ومات طبيبه والعود
يا أحمد بن أبي دواد إنما	تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين فدونه	خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد	أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله	كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا بن عم محمد	خصم تقربه وآخر تبعد
إن الذين سعوا إليك بباطل	حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا	فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس	يوماً لبان لك الطريق لأقصد
فبأي جرم أصبحت أعراضنا	نهباً تقسمها اللئيم الأوغد على

المتوكل والطبيب يفحص علته وكانت جاريته قبيحة أغضبته فضربها ثم اغتم لذلك فقال هو في ذلك شعراً: أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال قال لي أبو

الفضل الربيعي قال قال لي علي بن الجهم: دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته بشيء أغضبه، فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها، فتأوهت وبكت وبكى المعترز لبيكاتها؛ فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب. فلما بصر بي دعاني وإذا الفتح يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها. فقال لي: قل يا علي في عنتي هذه شيئاً وصف أن الطيب ليس يدري ما بي؛ فقلت

تنكر حال عنتي الطيب  
جسست العرق منك فدل جسي  
وقال أرى بجسمك ما يريب  
فما هذا الذي بك هات قل لي  
على ألم له خبر عجيب  
وقلت أيا طيب الهجر دائي  
فكان جوابه مني النحيب  
وقلبي يا طيب هو الكئيب  
فحرك رأسه عجباً لقولي  
وقال الحب ليس له طيب  
فأعجبنى الذي قد قال جدا  
وقلت بلى إذا رضي الحبيب  
فقال هو الشفاء فلا تقصر  
فقلت أجل ولكن لا يجيب  
فقال مسعد يبكي لشجوي  
فإني هائم فرد غريب فقال: أحسنت  
وحياتي يا غلام اسقني قدحاً؛ فجاءه بقدر منثرب وسقيت الجماعة مثله. وخرجت إليه  
فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها: فقرأها فإذا هي

أكتمن الذي في القلب من حرق  
ولا يقال شكا من كان يعشقه  
حتى أموت ولم يعلم به الناس  
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه  
إن الشكاة لمن تهوى هي الياس  
عند الجلوس إذا ما دارت الكاس فقال  
المتوكل: أحسنت يا فضل. وأمر لي ولها بعشرين ألف درهم، ودخل إلى قبيحة فترضاها  
خرج مع جماعة إلى الشام فقطع عليهم الأعراب الطريق ففر أصحابه وثبت هو وقال  
شعرا: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال: خرج علي بن الجهم إلى الشام في  
قافلة، فخرجت عليهم الأعراب في خساف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة، وثبت  
علي بن الجهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحطوا بشيء. فقال في  
ذلك:

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر  
غريزة حر لا اختلاق تكلف  
وليس على ترك التقم يعذر  
ولما رأيت الموت تهفو بنوده  
إذا خام في يوم الوغى المتصبر  
وأقبلت الأعراب من كل جانب  
وبانت علامات له ليس تنكر  
بكل مشيخ مستميت مشمر  
وثار عجاج أسود اللون أكر  
يجول به طرف أقب مشمر  
ولا مانع إلا الصفيح المذكر  
بأرض خساف حين لم يك دافع

فقلل في عيني عظم جموعهم  
بمعترك فيه المنايا جواسر

عزيمة قلب فيه ما جل يصغر  
ونار الوغى بالمشرفية تسعر

صفحة : 1145

فما صنت وجهي عن طبات سيوفهم  
ولم أك في حر الكريهة محجما  
إذا ساعد الطرف الفتى وجنانه  
فذاك، وإن كان الكريم بنفسه ،  
منعتهم من أن ينالوا قلامه  
وتلك سجايانا قديما وحادثا  
أبت لي قروم أنجبتني أن أرى  
أولئك آل الله فهر بن مالك  
هم المنكب العالي على كل منكب

ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر  
إذا لم يكن في الحرب للورد مصدر  
وأسمر خطي وأبيض مبتر  
إذا اصطكت الأبطال في النقع عسكر  
وكنت شجاهم والأسنة تقطر  
بها عرف الماضي وعز المؤخر  
وإن جل خطب خاشعا أتضجر  
بهم يجبر العظم الكسير ويكسر  
سيوفهم تفني وتغني وتفقر قال

إن أباه حبسه في الكتاب وهو صبي فكتب إلى أمه شعرا فكذبه إبراهيم بن المدبر:  
أخبرني عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن علي قالا جميعا حدثنا محمد بن القاسم بن  
مهرويه قال حدثني عيسى بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال: حبسني أبي في  
الكتاب، فكتبت إلى أمي

يا أمتا أفديك من أم

أشكو إليك فظاظة الجهم

قد سرح الصبيان كلهم

وبقيت محصورا بلا جرم قال: وهو أول شعر

قلته وبعثت به إلى أمي؛ فأرسلت إلى أبي: والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى  
أطلقه. قال عيسى فحدثت بهذا الخبر إبراهيم بن المدبر فقال: علي بن الجهم كذاب، وما  
يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة، ثم حدثكم أنه قاله  
. وهو صغير، ليرفع من شأن نفسه

مدح أحمد بن أبي داود وكان منحرفا عنه ليشفع له في حبسه فقعد عنه فهجاه وشمته به  
بعد أن نفاه المتوكل: أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال: كان أحمد بن أبي داود  
منحرفا عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية . فلما حبس علي بن الجهم مدح  
أحمد بن أبي داود عدة مدائح، وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه، فلم يفعل وقعد عنه.  
فمنها قوله:

يا أحمد بن أبي داود إنما

تدعى لكل عزيمة يا أحمد

أبلغ أمير المؤمنين ودونه

خوض الردى ومخاوف لا تنفد

أنتم بنو عم النبي محمد  
قصيدته التي أولها

قالت حبست فقلت ليس بضائري فلما نفى المتوكل أحمد بن أبي داود شمت به علي بن  
الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي داود دعوة  
ما هذه البدع التي سميتها  
أفسدت أمر الدين حين وليته  
لا محكما جزلا ، ولا مستطرفا  
شرها، إذا ذكر المكارم والعلا  
ويود لو مسخت ربيعة كلها  
وإذا تريع في المجالس خلته  
وإذا تبسم ضاحكا شبهته  
لا أصبحت بالخير عين أبصرت  
بعثت إليك جنادلا وحديدا  
بالجهل منك العدل والتوحيدا  
ورميته بأبي الوليد وليدا  
كهلا، ولا مستحدثا معمودا  
ذكر القلايا مبدئا ومعيدا  
وبنو إياد صحيفة وثريدا  
ضبعا وخلت بني أبيه قرودا  
شرقا تعجل شربه مردودا  
تلك المناخر والثايا السودا كتب من

حبسه شعرا لطاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين: أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال:  
كتب علي بن الجهم إلى طاهر من الحبس

إن كان لي ذنب فلي حرمة  
وحرمتي أعظم من زلتي  
ولي حقوق غير مجهولة  
وكل إنسان له مذهب  
وسيرة الأملاك منقولة  
وقد تعجلت الذي خفته  
والحق لا يدفعه الباطل  
لو نالني من عدلكم نائل  
يعرفها العاقل والجاهل  
وأهل ما يفعله الفاعل  
لا جائر يخفى ولا عادل  
منك ولم يأت الذي آمل شعره في مقين كان  
ينزل عنده في جماعة بالكرخ: حدثني عمي قال حدثنا محمد قال

صفحة : 1146

كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ورد من النفي،  
وكانوا يتقانون ببغداد، ويلزمون منزل مقين بالكرخ يقال له المفضل. فقال فيه علي بن  
الجهم:

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل  
فلآبن سريج والغريض ومعبد  
أوانس ما للضيف منهن حشمة  
على محسنات من قيان المفضل  
بدائع في أسماعنا لم تبدل  
ولا ربهن بالجليل المبجل

يسر إذا ما للضيف قل حياؤه  
ويكثر من ذم الوقار وأهله  
ولا يدفع الأيدي المريبة غيرة  
ويطرق إطراق الشجاع مهابة  
أشر بيد واغمز بطرف ولا تخف  
وأعرض عن المصباح والهج بمثله  
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت  
لك البيت ما دامت هداياك جمعة  
فبادر بأيام الشباب فإنها  
ودع عنك قول الناس أتلغ ماله  
هل الدهر إلا ليلة طرحت بنا  
سقى الله باب الكرخ من متنزه  
مساحب أذيال القيان ومسرح ال  
لو أن امرأ القيس بن حجر يحلها  
إذا لرأى أن يمنح الود شادنا  
إذا الليل أدنى مضجعي منه لم يقل  
أنشد إبراهيم بن المدبر شعرا لنفسه فكذبه وقال إن الشعر لإبراهيم بن العباس: حدثني  
الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال أنشدني علي بن  
الجهم لنفسه:

وإذا جرى الله أمراً بفعاله  
ناديته عن كربة فكأنما  
لإبراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيات فجدني وكابر. فدخل يوما  
علي بن الجهم إلى إبراهيم بن العباس وأنا عنده. فلما رأي قال: اجتمع الإبراهيمان.  
فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين، وقلت لإبراهيم بن العباس: إن هذا يزعم أن هذين البيتين  
له. فقال: كذب، هذان لي في محمد ابن عبد الملك بن الزيات. فقال له علي بن الجهم  
بقحة: ألم أنهك أن تنتحل شعري فغضب إبراهيم وجعل يقول له بيده: سوءة عليك سوءة  
لك ما أوقحك وهو لا ينكر في ذلك ولا يخجل. ثم التقينا بعد مدة فقال: رأيت كيف  
أخزيت إبراهيم بن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه  
شعر له في الفراق: حدثني عمي قال أنشدنا محمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء  
اعلمي يا أحب شيء إليا  
أن شوقي إليك قاض عليا

إن قضى الله لي رجوعا إليكم  
إن حر الفراق أنحل جسمي  
لا ذكرت الفراق ما دمت حيا  
وكوى القلب منك بالشوق کیا كان محمد  
بن عبد الملك الزيات منحرفا عنه ويسبعه عند الخليفة فهجاه: حدثني عمي قال حدثنا  
محمد بن سعد قال: كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن علي بن الجهم وكان  
يسبعه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح. فقال فيه علي بن الجهم  
لعائن الله متابعات  
على ابن عبد الملك الزيات  
وأنفذ الأحكام جائرات  
وعن عقول الناس خارجات  
معقدات كرقى الحيات  
مصباحات ومهجرات  
عرض شمل الملك للشتات  
على كتاب الله ذاربات  
يرمي الدواوين بتوقيعات  
سبحان من جل عن الصفات

صفحة : 1147

بعد ركوب الطوف في الفرات  
صرت وزيرا شامخ الثبات  
أما ترى الأمور مهملات  
فعاجل العليج بمرهفات  
بمثمرات غير مورقات  
ترصف الأسنان في اللثات استرقد عمر بن الفرغ فلم يرفده ثم قبض على عمر فشمت  
وقال شعرا: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال: كان علي بن الجهم سأل عمر  
بن الفرغ الرخجي معاونته، واسترقدته في نكبته فلم يعاونه ولم يرفده، ثم قبض على عمر  
بن الفرغ وأسلم إلى نجاح ليصادره. فقال علي بن الجهم له  
أبلغ نجاحا فتى الفتیان مألكة  
لن يخرج المال عفوا من يدي عمر  
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا  
في عمر بن الفرغ أيضا  
جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما  
أردت شكرا بلا بر ومرزئة  
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة  
تبه الملوك وأفعال المماليك  
لقد سلكت طريقا غير مسلوک  
وما أراك على حال بمتروک تمثل بشعره  
ندیم لسليمان بن وهب وكان عريد عليه وأغضبه فرضي عنه: أخبرني عمي قال حدثني  
الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال: كان لسليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه،

فعربد عليه ليلة من الليالي عريدة قيحة، فاطرحه وجفاه مدة. فوقف له على الطريق.  
فلما مر به وثب إليه فقال له: أيها الوزير، ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم:  
القوم إخوان صدق بينهم نسب  
من المودة لم يعدل بها نسب  
تراضعوا درة الصهباء بينهم  
فأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب  
لا تحفظن على السكران زلته  
ولا ترينك من أخلاقه ريب فقال له  
.سليمان: قد رضيت عنك رضا صحيحا، فعد إلى ما كنت عليه من ملازمتي

:وأول هذه الأبيات

الورد يضحك والأوتار تصطخب  
والناي يندب أشجانا وينتحب  
والراح تعرض في نور الربيع كما  
تجلى العروس عليها الدر والذهب  
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح  
والدور سيان محثوث ومنتخب  
وكلما انسكبت في الكأس آونة  
أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب  
أنشد عبد الله بن طاهر شعرا وكان مغتما فسرى عنه: أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن  
سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال: دخل علي بن الجهم يوما على عبد  
الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا  
ويسكن قليلا، وقد كان عبد الله عزم على الصبوح. فغاضبته حظية له، فتنغص عليه عزمه  
وفتر. فخير علي بن الجهم بالخبر وقيل له: قل في هذا المعنى شيئا، لعله ينشط للصبوح.  
فدخل عليه فأنشده: صوت

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله  
صحو وغيم وإبراق وإرعاد  
كأنه أنت يا من لا شبيه له  
وصل وهجر وتقريب وإبعاد  
فباكر الراح واشربها معتقة  
لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد  
واشرب على الروض إذ لاحت زخارفه  
زهر ونور وأوراق وأوراد  
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا  
بذل وبخل وإبعاد وميعاد  
وليس يذهب عني كل فعلكم  
غي ورشد وإصلاح وإفساد  
فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار؛ وحمله وخلع عليه، وأمر بأن يغنى في الأبيات.  
الغناء لبذل الطاهرية، خفيف رمل. وفيه لغيرها هزج

**جلس في المقابر بعد خروجه من السجن**

حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال: رأيت  
علي بن الجهم بعدما أطلق من حبسه جالسا في المقابر؛ فقلت له: ويحك ما يجلسك ها  
:هنا؟ فقال

ويذكر الأهل والجيران والوطننا  
يشتاق كل غريب عند غربته

وليس لي وطن أمسيت أذكره  
وفيه غناء: حدثني عمي قال أنشدنا أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه

غناء: صوت

لو تنصلت إلينا	لوهبنا لك ذنبك
بأبي ما أبغض العي	ش إذا فارقت قريبك
ليتني أملك قلبي	مثل ما تملك قلبك
أيها الواثق بالله	لقد ناصحت ربك
ما رأى الناس إماما	أنهب الأموال نهبك
أصبحت حجتك العل	يا وحزب الله حزبك الغناء لعريب رمل. وفيه لغيرها

هزج.

مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا فهجاه: حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد  
قال: كان علي بن الجهم قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا، فقال يهجوه

يا أبا أحمد لا ين	جي من الشعر الفرار
لبنى العباس أحلا	م عظام ووقار
ولهم في الحرب إقدا	م ورأي واصطبار
ولهم ألسنة تب	ري كما تברי الشفار
ووجوه كنجوم اللي	ل تهدي من يحار
ونسيم كنسيم الرو	ض جادته القطار
ولعطفيك عن المج	د شماس وازورار
إن تكن منهم بلا ش	ك فللعود قتار رثى عبد الله بن طاهر بشعر

وأنشده ابنه يعزبه: حدثني لحظة وعمي قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال:  
دخل إلينا علي بن الجهم بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين، فمثل قائما وأنشدنا

يرثيه

أي ركن وهى من الإسلام	أي يوم أحنى على الأيام
جل رزء الأمير عن كل رزء	أدركته خواطر الأوهام
سلبتنا الأيام طلا ظليلا	وأباححت حمى عزيز المرام
يا بني مصعب حللتم من النا	س محل الأرواح في الأجسام
فإذا رابكم من الدهر ريب	عم ما خصكم جميع الأنام

انظروا هل ترون إلا دموعا  
من يداوي الدنيا ومن يكلاً المل  
نحن متنا بموته واجل ال  
لم يمت والأمير طاهر حي  
وهو من بعده نظام المعالي  
أني بكيت أو رأيت في دورنا باكيا أكثر من يومئذ

غنت عريب المعتز بشعر له فطرب وفرق مالا: حدثني عمي قال حدثنا أبو الدهقانة النديم  
قال: دخلنا يوما إلى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره واقترحه على عريب، وأظن  
الصنعة لها، فلم يزل يشرب عليه بقية يومه، فلما سكر أمر لها بثلاثين ألف درهم، وفرق  
على الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع. والصوت

العين بعدك لم تنظر إلى حسن  
والتفلس بعدك لم تسكن إلى سكن  
كأن نفسي إذا ما غبت غائبة  
حتى إذا عدت لي عادت إلى بدني والشعر  
لعلي بن الجهم

خرج مع عبد الله بن طاهر للصيد وشربوا فقال شعرا يصف ذلك: حدثني جحظة ومحمد  
بن خلف ووكيع وعمي قالوا جميعا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: لما أطلق  
أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذباخ مدة. فخرجوا يوما إلى الصيد،  
واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش، وكانت أيام الزعفران، فاصطادوا صيدا كثيرا حسنا،  
وأقاموا يشربون على الزعفران. فقال علي بن الجهم يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت  
ولم تحمها الأدغال منا وإنما  
بمستروحات سابحات بطونها  
ومستشرفات بالهوادي كأنها  
علينا البزاة البيض حمر الدراج  
أبحنا حماها بالكلاب النواج  
على الأرض أمثال السهام الزوالج  
وما عقفت منها رؤوس الصوالج

صفحة : 1149

ومن دالعات ألسنا فكأنها  
فلينا بها الغيطان فليا كأنها  
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر  
قرنا بزاة بالصقور وحومت  
لحي من رجال خاضعين كواسج  
أنامل إحدى الغانيات الحوالج  
بصيد وهل من واصف أو مخارج  
شواهيينا من بعد صيد الزمامج كتب من  
حبسه إلى المتوكل شعرا: حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال: كتب علي بن الجهم  
إلى المتوكل وهو محبوس: صوت

أقلني أقالك من لم يزل  
ويغذوك بالنعم السابغات  
وتجري مقاديره بالذي  
وبعليك حتى لو ان السماء  
فما بين ربك جل اسمه  
فشكرا لأنعمه إنه  
وعفوك من مذنب خاضع  
إذا ادرع الليل أفضى به  
عفا الله عنك ألا حرمة  
لئن جل ذنب ولم أعتمد  
ألم تر عبدا عدا طوره  
ومفسد أمر تلافيته  
فلا عدت أعصيك فيما أمر  
وإلا فخالفت رب السماء  
وكنت كعزوز أو كابن عمرو  
يكثر في البيت صباهه

يفيك ويصرف عنك الردى  
وليذا وذا ميعة أمردا  
تحب إلى أن بلغت المدى  
تنال لجاوزتها مصعدا  
وبينك إلا نبي الهدى  
إذا شكرت نعمة جددا  
قرنت المقيم به المقعدا  
إلى الصبح من قبل أن يرقدا  
تعوذ بفضلك أن أبعدا  
لأنت أجل وأعلى يدا  
ومولى عفا ورشيدا هدى  
فعد فأصلح ما أفسدا  
ت حتى أزور الثرى ملحدا  
وختن الصديق وعفت الندى  
مبيح العيال لمن أولدا  
يغيظ بهم معشرا جسدا شمت بأحمد بن أبي

داود حين فلج وقال شعرا يهجو: حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال: لما فلج ابن أبي داود شمت به علي بن الجهم وأظهر ذلك له وقال فيه:

لم يبق منك سوى خيالك لامعا  
فرحت بمصرعك البرية كلها  
كم مجلس لله قد عطلته  
ولكم مصايح لنا أطفأتها  
ولكم كريمة معشر أرملتها  
إن الأسارى في السجون تفرجوا  
وغدا لمصرعك الطيب فلم يجد  
فدق الهوان معجلا ومؤجلا  
لا زال فالجك الذي بك دائبا

فوق الفراش ممهدا بوساد  
من كان منهم موقنا بمعاد  
كي لا يحدث فيه بالإسناد  
حتى يزول عن الطريق الهادي  
ومحدث أوثقت في الأقياد  
لما أتتك مواكب العواد  
شيئا لدائك حيلة المرتاد  
والله رب العرش بالمرصاد  
وفجعت قبل الموت بالأولاد شعر له غنت

فيه عرب: أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء لعرب:

نطق الهوى بجوى هو الحق  
رفقا بقلبي يا معذبه  
وملكنتي فليهنك الرق  
رفقا وليس لظالم رفق

وإذا رأيتك لا تكلمني  
صاقت علي الأرض والأفق وأنشدني له وفيه غناء  
:أيضا، ويقال إنه آخر شعر قاله  
يا رحمة للغريب بالبلد الن  
ازح ماذا بنفسه صنعا  
فارق أحبابه فما انتفعوا  
بالعيش بعده وما انتفعا هجا مغنيا بشعر: وقال  
:لمغن حضر معه مجلسا وكان غير طيب  
كنت في مجلس فقال مغني ال  
فذرعت البساط مني إليه  
قوم كم بيننا وبين الشتاء  
فإذا ما عزمت أن تتغنى  
آذن الحر كله بانقضاء استشفع بقبیحة إلى  
المتوكل وهو في حبسه فأرسلت إليه ابنها المعتز: أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة  
قال حدثني عبد الله بن المعتز قال: لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم،  
وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه، قال هذه  
:القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه، وهي  
عفا الله عنك ألا حرمة  
تعوذ بعفوك أن أبعدا

صفحة : 1150

ووجه بها إلى بيدون الخادم، فدخل بها إلى قبيحة وقال لها: إن علي بن الجهم قد لاذ بك  
وليس له ناصر سواك، وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم  
روافض، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله. فدعت المعتز وقالت له: اذهب بهذه الرقعة يا  
بني إلى سيدك وأوصلها إليه، فجاء بها ووقف بين يدي أبيه. فقال له: ما معك فديتك؟ فدنا  
منه وقال: هذه رقعة دفعتها إلي أمي. فقرأها المتوكل وضحك. ثم أقبل عليهم فقال: أصبح  
أبو عبد الله - فديته - خصمكم. هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل، وأبو عبد الله شفيعه،  
:وهو ممن لا يرد، وقرأها عليهم. فلما بلغ إلى قوله

فلا عدت أعصيك فيما أمرت  
إلى أن أحل الثرى ملحدا  
وإلا فخالفت رب السماء  
وخنت الصديق وعفت الندى  
وكننت كعزون أو كابن عمرو  
مبيح العيال لمن أولدا وثب ابن حمدون  
وقال للمعتز: يا سيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة؟ قال بيدون الخادم: أنا. فقالوا  
له: أحسنت. تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف.  
:واستلب ابن حمدون قوله

وكننت كعزون أو كابن عمرو  
مبيح العيال لمن أولدا فجعل ينشدهم إياه  
وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام،

وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا، ولم يوقع بإطلاقه ونسيه. فقالوا لابن حمدون: ويلك تعيد هجاءنا وشتمنا فقال: يا حمقى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في إطلاقه ووقعنا معه في كل ما نكره.

هنا المتوكل بفتح أرمينية: أخبرني علي بن الحسين قال حدثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدثني أحمد بن حمدون قال: لما افتتحت أرمينية وقتل إسحاق بن إسماعيل دخل علي بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه، فقال فيها وأوماً بيده إلى الرسول الوارد بالفتح وبرأس إسحاق بن إسماعيل:

أهلا وسهلا بك من رسول	جئت بما يشفي من الغليل
بجملة تغني عن التفصيل	برأس إسحاق بن إسماعيل

قهرًا بلا ختل ولا تطويل فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم، وتمم القصيدة. وفيها يقول:

جاوز نهر الكر بالخيول	تردي بفتيان كأسد الغيل
معودات طلب الذحول	خزر العيون طيبي النصول
شعث على شعث من الفحول	جيش يلف الحزن بالسهول
كأنه معتلج السيول	يسوسه كهل من الكهول
لا يثنى للصعب والذلول	على أغر واضح الحجول
حتى إذا أصحر للمخذول	ناجزه بصارم صقيل
ضربا طلحفا ليس بالقليل	ومنجنيق مثل حلق الفيل
ترفض عن خرطوم الطويل	صواعق من حجر السجيل
تترك كيد القوم في تضليل	ما كان إلا مثل رجع القيل
حتى انجلت عن حزبه المفلول	وعن نساء حسر ذهول
صوارخ يعثرون في الذبول	ثواكل الأولاد والبعول
لا والذي يعرف العقول	من غير تحديد ولا تمثيل
ما قام لله ولا للرسول	بالدين والدنيا وبالتنزيل

خليفة كجعفر المأمول مدح المتوكل بقصيدة وأرسلها من حبسه مع علي بن يحيى: أخبرني علي بن العباس قال حدثني محمد بن عبد السلام قال: رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني، فقلت له: يا أبا الحسن، ما هذه القصيدة معك؟ فضحك وقال: قصيدة لعلي بن الجهم سألني عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها. فلما سمع قوله:

وقبة ملك كأن النجو م تصغي إليها بأسرارها

تخر الوفود لها سجدا  
وفوارة ثأرها في السماء  
ترد على المزن ما أنزلت  
واستحسنها. فلما انتهيت إلى قوله  
إذا ما تجلت لأبصارها  
فليست تقصر عن ثأرها  
إلى الأرض من صوب مدارها تهلل وجهه

صفحة : 1151

تبوات بعدك قعر السجون  
وقد كنت أرثي لزوارها غضب وتريد وجهه  
وقال: هذا بما كسبت يداه، ولم يسمع تمام القصيدة  
شاع مذهبه وشهره فسافر لحلب فقتل في الطريق وقال شعرا قبل موته: أخبرني علي بن  
العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال: لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم  
وشهره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس، فخرج عن بغداد إلى الشام،  
فاتفقا إلى قافلة إلى حلب. وخرج علينا نفر من الأعراب، فتسرع إليهم قوم من المقاتلة،  
وخرج فيهم فقاتل قتالا شديدا وهزم الأعراب. فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير،  
فتسرع إليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلتها، فجئنا به واحتملناه وهو ينزف  
دمه. فلما رأني بكى وجعل يوصيني بما يريد. فقلت له: ليس عليك بأس. فلما أمسينا قلق  
قلقا شديدا وأحس بالموت، فجعل يقول

أزيد في الليل ليل  
أم سال بالصبح سيل  
ذكرت أهل دجيل  
وأي مني دجيل فأبكي كل من كان في القافلة،  
ومات مع السحر، فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب  
ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل صوت  
إن الناس غطوني تغطيت عنهم  
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم  
لأبي دلامة. والغناء لأبي عيسى بن المتوكل، ولحنه ثقيل أول عن المعتز  
وإن بحثوا عني ففيهم مباحث  
فسوف ترى ماذا تثير النبائث الشعر

### أخبار أبي دلامة ونسبه

نسبه وهو مولى لبني أسد وكان فاسد الدين متهتكا: أبو دلامة زند بن الجون. وأكثر الناس  
يصحف اسمه فيقول زيد بالياء، وذلك خطأ، وهو زند بالنون، وهو كوفي أسود، مولى لبني  
أسد. كان أبوه عبدا لرجل منهم يقال لع فضافض فأعتقه. وأدرك آخر أيام بني أمية، ولم  
يكن له في أيامهم نباهة، ونبغ في أيام بني العباس، وانقطع إلى أبي عباس وأبي جعفر  
المنصور والمهدي، فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبيون مجالسته ونوادره. وقد كان انقطع

إلى روح بن حاتم المهلبي أيضا في بعض أيامه. ولم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دلامة من المنصور خاصة. وكان فاسد الدين، رديء المذهب، مرتكبا للمحارم، مضيعا للفروض، مجاهرا بذلك، وكان يعلم هذا منه ويعرف به، فيتجافى عنه للطف محله أول شعر عرف به: وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم. فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال: لما قال أبو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوفتني القتل فاتنحى                      عليك بما خوفتني الأسد الورد  
أبا مسلم ما غير الله نعمة                      على عبده حتى يغيرها العبد أنشدتها المنصور  
في محفل من الناس، فقال له: احتكم. قال: عشرة آلاف درهم. فأمر له بها. فلما خلا به قال له: إيه أما والله لو تعديتها لقتلتك  
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن أبيه: سمى لي أبو دلامة نفسه زندا بالنون ابن الجون. وأسلم مولاه فضافض. وله أيضا شعر، وكان في الصحابة

أعفاه المنصور من لبس السواد والقلانس دون الناس: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال: كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعقلوا السيوف في المناطق، ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي. فقال له أبو جعفر: ما حالك؟ قال: شر حال، وجهي في نصفي، وسيفي في استي، وكتاب الله في وراء ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي، فضحك منه. وأعفاه وحده من ذلك، وقال له: إيالك أن يسمع هذا منك أحد

:ونسخت من كتاب لابن النطاح فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها  
وكنا نرجي من إمام زيادة                      فجاد بطول زاده في القلانس  
تراها على هام الرجال كأنها                      دنان يهود جللت بالبرانس فضحك منه  
وأعفاه

:طلب من المنصور أو السفاح، كلب صيد ثم تدرج في الطلب إلى أشياء كثيرة

صفحة : 1152

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال: كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفا - وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أنه

كان واقفا بين يدي السفاح - فقال له: سلني حاجتك. قال أبو دلامة: كلب أتصيد به. قال له: أعطوه إياه. قال: ودابة أتصيد عليها. قال: أعطوه. قال: وغلام يصيد بالكلب ويقوده. قال: أعطوه غلاما. قال: وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه. قال: أعطوه جارية. قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها. فقال: أعطوه دارا تجمعهم. قال: فإن لم تكن ضيعة فمن أين يعيشون قال: قد أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة. قال: وما الغامرة. قال: ما لا نبات فيه. قال: قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب عامرة من فيافي بني لأسد. فضحك وقال: اجعلوها كلها عامرة. قال: فأذن لي أن أقبل يدك. قال: أما هذه فدعها. قال: والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها. قال الجاحظ: فانظر إلى حذقه بالمسألة ولطفه فيها: إبتدأ بكلب فسهل القصة به، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة، حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل إليه كنى باسم جبل بمكة: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال: اسم أبي دلامة زند بالنون، ومن الناس من يرويه بالياء، وكني أبو دلامة باسم جبل بمكة يقال له أبو دلامة، كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية؛ وهو بأعلى مكة.

أنشد المنصور شعرا فأجازه: وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم قال: دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

وزودوك خبالا بئس ما صنعوا	إن الخليط أجد البين فانتجعوا
يوم الفراق حصة القلب تنصدع	والله يعلم أن كادت لبينهم
أم الدلامة لما هاجها الجزع	عجبت من صيبي يوما وأمهم
هبت تلوم عيالي بعد ما هجعوا	لا بارك الله فيها من منبهة
سود قباح وفي أسمائنا شنع	ونحن مشتهو الألوان أوجهنا
ما هاج جوعك إلا الري والشبع - وبروى	إذا تشكت إلي الجوع قلت لها
	وهو الجيد

على الخليفة منه الري والشبع	أذاك الجوع مذ صارت عيالتنا
لك الخلافة في أسبابها الرفع	لا والذي يا أمير المؤمنين قضى
دونى ودون عيالي ثم تضطجع	مازلت أخلصها كسبي فتأكله
وفي المفاصل من أوصالها فدع	شوها مشنأة في بطنها ثجل
ولم تكن بكتاب الله تنتفع	ذكرتها بكتاب الله حرمتنا
أأنت تتلو كتاب الله يا لكع	فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة

اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة  
واحد خليفتنا عنها بمسألة  
كما لجيراننا مال ومزرع  
إن الخليفة للسؤال ينخدع فضحك أبو  
جعفر وقال: أرضوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب عامرة - وقال  
الهيثم: بستمائة جريب عامرة وغامرة - فقال له: أنا أقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف  
جريب عامرة فيما بين الحيرة والنجف، وإن شئت زدتك. فضحك وقال: اجعلوها كلها  
عامرة.

شهد عند ابن أبي ليلى لجارة له وقال شعرا فأمضى ابن أبي ليلى شهادته: حدثني محمد  
بن أحمد بن الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: شهد أبو دلامة  
بشهادة لجارة له عند ابن أبي ليلى على أتان نازعها فيها رجل. فلما فرغ من الشهادة. قال  
:: اسمع ما قلت فيك قبل أن آتيك ثم اقض ما شئت. قال: هات؛ فأنشده  
إن الناس غطوني تغطيت عنهم  
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم  
وإن بحثوا عني ففيهم مباحث  
ليعلم يوما كيف تلك النبائث

صفحة : 1153

ثم أقبل على المرأة فقال: أتبيعينني الأتان؟ قالت نعم. قال: بكم؟ قالت: بمائة درهم.  
قال ادفعوها إليها ففعلوا. وأقبل على الرجل فقال: قد وهبتها لك، وقال لأبي دلامة: قد  
أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك، وابتعت ممن شهدت له، ووهبت ملكي لمن رأيت.  
أرضيت؟ قال نعم، وانصرف

شرب مع السيد الحميري أو أبي عطاء السندي فذم ابنته وأخبر المنصور فأكرمه: أخبرني  
الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام  
عن علي بن إسماعيل قال: كنت أسقي أبا دلامة والسيد، إذ خرجت بنت لأبي دلامة ، فقال  
فيها أبو دلامة:

فما ولدتك مريم أم عيسى  
ولا رباك لقمان الحكيم أجزيا أبا هاشم. فقال  
السيد :

ولكن قد تضمك أم سوء  
إلى لباتها وأب لئيم فضحك لذلك. ثم غدا أبو  
دلامة إلى المنصور فألفاه في الرحبة يصلح فيها شيئا يريد، فأخبره بقصة بنته وأنشده  
البيتين، ثم اندفع فأنشده بعدهما:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم  
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم  
وقدموا القائم المنصور رأسكم  
قوم لقبل اقعدوا يا آل عباس  
إلى السماء فأنتم أظهر الناس  
فالعين والأنف والأذنان في الرأس

فاستحسنها وقال له: بأي شيء تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه؟ فأخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال: تملأ لي هذه دراهم ، فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: دخل أبو عطاء السندي يوما إلى أبي دلامة فاحتبسه عنده، ودعا بطعام فأكلا وشبعا، وخرجت إلى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه، فبالت عليه فنبذها عن كتفه، ثم قال بللت علي لا حبيت ثويغال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى  
ولا رباك لقمان الحكيم ثم التفت  
إلى أبي عطاء فقال له: أجز. فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها  
مطهرة ولا فحل كريم  
ولكن قد حوتها أم سوء  
إلى لباتها وأب لئيم فقال له أبو دلامة: عليك  
لعنة الله ما حملك على أن بلغت بي هذا كله والله لا أنزعك بيت شعر أبدا. فقال أبو  
عطاء: لأن يكون الهرب من جهتك أحب إلي

رثى السفاح عند المنصور فغضب وأراد إخراجة إلى الحرب فاسترضاه: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال: لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه؛ فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالأنبار يابن محمد  
لم تستطع عن عقرها تحويلا  
ويلا وعولا في الحياة طويلا  
وليبكين لك الرجال عويلا  
فجعلته لك في الثراء عديلا  
فوجدت أسمح من سألت بخيلا  
تدع العزيز من الرجال ذليلا  
بالله ما أعطيت بعدك سولا  
أمسيت بالأنبار يابن محمد  
ويلي عليك أهلي كلهم  
فلتبكين لك النساء بعبرة  
مات الندى إذ مت يابن محمد  
إني سألت الناس بعدك كلهم  
ألشقتي أشرت بعدك للتي  
فلأحلفن يمين حق برة

صفحة : 1154

قال فأبكى الناس قوله: فغضب المنصور غضبا شديدا وقال: لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك. فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين، إن أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بإخوة يوسف إليه، فقل كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فسري عن المنصور وقال: قد أقلناك يا أبا دلامة، فسل حاجتك. فقال: يا أمير المؤمنين، قد كان أبو

العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها. فقال المنصور:  
ومن يعرف هذا؟ فقال: هؤلاء، وأشار إلى جماعة ممن حضر. فوثب سليمان بن مجالد وأبو  
الجهم فقالا: صدق أبو دلامة، نحن نعلم ذلك. فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغبط:

يا سليمان ادفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية يعني عبد الله بن علي، وقد كان خرج  
بناحية الشام، وأظهر الخلاف. فوثب أبو دلامة فقال: يا أمير المؤمنين، إني أعيذك بالله  
أن أخرج معهم، فوالله إني لمشؤوم. فقال المنصور: امض فإن يمني يغلب شؤمك فأخرج  
فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر؛ فإني  
لا أدري أيهما يغلب: أيمنك أم شؤمي، إلا أنني بنفسني أوثق وأعرف وأطول تجربة. قال:  
دعني من هذا فمالك من الخروج بد. فقال: إني أصدقك الآن، شهدت والله تسع عشر  
عسكرا كلها هزمت؛ وكنت سببها. فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين  
فافعل. فاستغرب أبو جعفر ضحكا، وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة

أغضب المنصور لكثرة مدحه السفاح: أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني  
العمري عن الهيثم بن عدي قال: لما مات أبو العباس السفاح وولي المنصور، دخل عليه  
أبو دلامة، فقال له أبو جعفر: ألسنت القائل لأبي العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا  
لواء الأمر فانتقض اللواء  
فنحن رعية هلكت ضياعا  
تسوق بنا إلى الفتن الرعاء قال: ما قلت هذا يا  
أمير المؤمنين. قال: كذبت والله أفلسنت القائل

هلك الندى إذ بنت يابن محمد  
ولقد سألت الناس بعدك كلهم  
ولقد حلفت على يمين برة  
بالله ما أعطيت بعدك سولا فقال أبو دلامة:  
إن أخاك صلى الله عليه غلبني على صبري، وسلبني عزيمتي، وعزني بإحسانه إلي  
وجزعي عليه، فقلت ما لم أتأمله، وإني أرغب في الثمن فاستغفره السلعة حيا وميتا. فإن  
أعطيت ما أعطى، أخذت ما أخذ. فأمر به فحبس ثلاثا ثم خلى سبيله ودعاه إليه فوصله،  
ثم عاد له إلى ما كان عليه

أمره روح بن حاتم بمبارزة خارجي فخدعه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أبو أحمد  
بن سعيد الدمشقي قال حدثني دلامة قال: أتني بي المنصور أو المهدي وأنا سكران، فحلف  
ليخرجني في بعث حرب، فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة. فلما التقى  
الجمعان قلت لروح: أما والله لو أن تحتي فرسك ومعني سلاحك لأثرت في عدوك اليوم  
أثرا ترتضيه. فضحك وقال: والله العظيم لأدفعن ذلك إليك، ولأخذنك بالوفاء بشرطك.  
ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما إلي، ودعا بغيرهما فاستبدل به. فلما حصل ذلك في

يدي وزالت عني حلاوة الطمع، قلت له: أيها الأمير، هذا مقام العائذ بك، وقد قلت بيتين  
فاسمعهما. قال: هات. فأنشدته:

إني استجرتك أن أقدم في الوغى  
فهب السيوف رأيتها مشهورة  
لنطاعن وتنازل وضراب  
فتركتها ومضيت في الهرب  
من واردات الموت في النشاب  
ماذا تقول لما يجيء وما يرى

صفحة : 1155

فقال: دع عنك هذا وستعلم. وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة، فقال: اخرج إليه يا أبا  
دلامة. فقلت: أنشدك الله أيها الأمير في دمي. قال: والله لتخرجن. فقلت: أيها الأمير فإنه  
أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، وأنا والله جائع ما شبعت مني جراحة من الجوع،  
فمر لي بشيء آكله ثم أخرج. فأمر لي برغيفين ودجاجة، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف،  
فلما رأني الشاري أقبل نحوي عليه فرو وقد أصابه المطر فابتل، وأصابته الشمس  
فاقفل وعيناه تقدان، فأسرع إلي. فقلت له: على رسلك يا هذا كما أنت فوقف. فقلت:  
أتقتل من لا يقاتلك؟ قال لا. قلت: أتقتل رجلا على دينك؟ قال لا. قلت: أفتستحل ذلك  
قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك؟ قال: لا، فاذهب عني إلى لعنة الله. قلت لا أفعل أو  
تسمع مني. قال: قل. قلت: هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة، أو تعرفني بحال تحفظك  
علي، أو تعلم بين أهلي وأهلك وترا؟ قال لا والله. قلت: ولا أنا والله لك إلا جميل الرأي،  
وإني لأهواك وأنتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أرادته لك.

قال: يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف. قلت: إن معي زادا أحب أن آكله معك، وأحب  
مواكلتك لتتوكد المودة بيننا، وبرى أهل العسكر هوانهم علينا. فقال: فافعل. فتقدمت إليه  
حتى اختلف أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا. فلما  
استوفينا ودعني. ثم قلت له: إن هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبارزة ندبني إليك  
فتتعبني وتتعب. فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل. قال: قد فعلت. ثم انصرف وانصرفت.  
فقلت لروح: أما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك، فأمسك.  
: وخرج آخر يدعو إلى البراز، فقال لي: اخرج إليه. فقلت

إني أدعوذ بروح أن يقدمني  
إن البراز إلى الأقران أعلمه  
قد حالفتك المنايا إذ صمدت لها  
إن المهلب حب الموت أورثكم  
لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها  
إلى البراز فتخزي بي بنو أسد  
مما يفرق بين الروح والجسد  
وأصبحت لجميع الخلق بالرصد  
وما ورثت اختيار الموت عن أحد  
لكنها خلقت فردا فلم أجد فضحك

وأعفاني

أمره مروان بن محمد بمبارزة خارجي ففر منه: أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى سنان الخارجي. فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فنادى: من يبارز فلم يخرج إليه أحد إلا أعجله ولم ينههه . فغاض ذلك مروان وجعل يندب الناس على خمسمائة، فقتل أصحاب الخمسمائة، فزاد مروان وندبهم على ألف، ولم يزل يزيدهم حتى بلغ خمسة آلاف درهم. وكان تحتي فرس لا أخاف خونه؛ فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف. فلما نظرتني الخارجي علم أنني خرجت للطمع؛ فأقبل إلي متهيئا وإذا عليه فرو قد أصابه المطر فابتل، ثم أصابته الشمس فأقفعل، وإذا عيناه تقدان كأنهما من غورهما في وقبين . فلما دنا مني أنشأ يقول:

وخرج أخرج حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هاربا. وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟ إيتوني به، فدخلت في غمار الناس فنجوت

أعطاه موسى بن داود مالا ليحج معه فهرب إلى السواد وسكر بالمال: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن السعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبي قال: عزم موسى بن داود بن علي الهاشمي على الحج. فقال لأبي دلامة: احج معي ولك عشرة آلاف درهم. فقال: هاتها؛ فدفعت إليه، فأخذها وهرب إلى السواد، فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر. فطلبه موسى فلم يقدر عليه، وخشي فوت الحج فخرج. فلما شارف القادسية إذا هو بأبي دلامة خارجا من قرية إلى أخرى وهو سكران، فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في محمل بين يديه ففعل ذلك به. فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه:

يأيها الناس قولوا أجمعون معا  
صلى الإله على موسى بن داود  
كأن ديباجتي خديه من ذهب  
إذا بدا لك في أثوابه السواد  
إني أعوذ بدادود وأعظمه  
من أن أكلف حجا يا بن داود

صفحة : 1156

خبرت أن طريق الحج معطشة  
من الشراب وما شرابي بتصريد  
والله ما في من أجر فتطلبه  
ولا الثناء على ديني بمحمود فقال موسى:  
ألقوه لعنة الله على المحمل ودعوه ينصرف، فألقي وعاد إلى قصفه بالسواد، حتى نفدت  
العشرة آلاف درهم

أمره المنصور بملازمة الجماعة في مسجد القصر فقال شعرا يستعفيه: أخبرني الحرمي

بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن الجعفر بن الحسين اللهيبي، وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قالا : قال أبو أيوب المورياتي لأبي جعفر وكان يشنأ أبا دلامة ،: إن أبا دلامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا، وقد أفسد فتیان العسكر. فلو أمرته بالصلاة معك لأجرت فيه وفي غيره من فتیان عسكرك بقطعه عنهم. فلما دخل عليه أبو دلامة قال له: بابن اللخناء، ما هذا المجون الذي يبلغني عنك قال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون وقد شارفت باب قبري . قال: دعني من استكانتك وتضرعك، وإياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي. فلئن فاتتاك لأحسنن أدبك ولأطيلن حبسك. فوقع في شر ولزم المسجد أياما، ثم كتب قصته ودفعها إلى المهدي

:فأوصلها إلى أبيه، وكان فيها

ألم تعلم أن الخليفة لزني  
أصلي به الأولى جميعا وعصرها  
أصليهما بالكره في غير مسجدي  
لقد كان في قومي مساجد جمه  
يكلفني من بعد ما شبت خطة  
وما ضره والله يغفر ذنبه  
فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعفاه من الحضور معه، وأحلفه أن يصلي الصلاة في  
مسجد قبيلته

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه، ونسخت من بعض الكتب عن نصر بن محمد الخراز عن أبيه عن الهيثم بن عدي وروانيه بعض من روى عن الزبير

أن أبا جعفر كان يحب العبث بأبي دلامة - وقال الآخر: إن أبا العباس السفاح كان يحب ذلك - فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمارين لا فضل فيه. فعاتبه على انقطاعه عنه؛ فقال: إنما أفعل ذلك خوفا أن تملني. فعلم أنه يحاجزه ، فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه في جماعة في الدار. فلما طال ذلك عليه قال

ألم تريا أن الخليفة لزني  
فقد صدني عن مسجد أستلذه  
وكلفني الأولى جميعا وعصرها  
أصليهما بالكره في غير مسجدي  
يكلفني من بعد ما شبت توبة  
لقد كان في قومي مساجد جمه  
بمسجده والقصر مالي وللقصر  
أعلل فيه بالسماع وبالخمر  
فويلي من الأول وعولي من العصر  
فمالي من الأولى ولا العصر من أجر  
يحط بها عني المثاقيل من وزري  
ولم ينشرح يوما لغشيانها صدري

ووالله ما لي نية في صلاته  
وما ضره والله يغفر ذنبه  
ولا البر والإحسان والخير من أمري  
لو ان ذنوب العالمين على ظهري ألزمه  
المنصور بالقيام شهر رمضان فكتب إلى ربيعة شعرا يستشفع بها للمهدي : فبلغته الأبيات  
فقال: صدق ما يضرني ذلك، والله لا يصلح هذا أبدا، فدعوه يعمل ما يشاء. وقال الهيثم  
في خبره: فقال له أبو جعفر: قد أعفيناك من هذه الحال، ولكن على أن لا تدع القيام معنا  
في ليالي شهر رمضان فقد أطل . فقال: أفعل. قال: إنك إن تأخرت لشرب الخمر علمت  
ذلك. ووالله لئن فعلت لأحدثك. فقال أبو دلالة: البلية في شهر أصلح منها في طول الدهر،  
وسمعا وطاعة. فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد. وكان المهدي يبعث إليه في كل ليلة  
حرسيا يجيء به؛ فشق ذلك عليه، وفرغ إلى الخيزران وأبي عبيد الله وكل من كان يلوذ  
بالمهدي ليشفعوا له في الإعفاء من القيام، فلم يجبهم. فقال له أبو عبيدة: الدال على  
الخير كفاعله، فكيف شكرك؟ قال: أتم شكر. قال: عليك بريطة فإنه لا يخالفها. قال:  
: صدقت والله، ثم رفع إليها رقعة يقول فيها

صفحة : 1157

أبلغا ربيعة أني	كنت عبدا لأبيها
فمضى يرحمه الل	ه وأوصى بي إليها
وأراها نسيطني	مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشي	مشية ما أشتهيها
قائدا لي ليلة القد	ر كأني أبتغيها
تنطح القبلة شهرا	جبهتي لا تأتليها
ولقد عشت زمانا	في فيافي وجيها
في ليال من شتاء	كنت شيخا أصطليها
قاعدا أوقد نارا	لضباب أشتوبها
وصبوح وغبوق	في غلاب أحتسيها
ما أبالي ليلة القد	ر ولا تسمعنيها
فاطلبي لي فرجا من	ها وأجري لك فيها فلما قرأت الرقعة ضحكت
وأرسلت إليه: إصطبر حتى تمضي ليلة القدر. فكتب إليها: إنني لم أسألك أن تكلميه في	
إعفائي عاما قابلا؛ وإذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر. وكتب تحتها أبياتا	
خافي إلهك في نفس قد احتضرت	قامت قيامتها بين المصلينا
ما ليلة القدر من همي فأطلبيها	إنني أخاف المنايا قبل عشرينا

? يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا  
لا بارك اله في خير أوئمله  
يا ليلة القدر حقا ما تمنينا  
في ليلة بعدما قمنا ثلاثينا فلما قرأت  
الآيات ضحكك، ودخلت إلى المهدي فشفعت له إليه، وأنشدته الشعرين، فضحك حتى  
استلقى، ودعا به وربطة معه في الحجلة فدخل؛ فأخرج رأسه إليه وقال: قد شفطنا ربطة  
فيك، وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم. فقال: أما شفاعة سيدتي في حتى أعفيتني فأعفاها  
الله من النار. وأما السبعة الآلاف فما أعجبنى ما فعلته؛ إما أن تتمها بثلاثة آلاف فتصير  
عشرة، أو تنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف، فإني لا أحسن حساب السبعة. فقال قد  
جعلتها خمسة. قال: أعيدك بالله أن تختار أدنى الحالين وأنت أنت. فعبث به المهدي ساعة  
ثم تكلمت فيه ربطة فأتتها له عشرة آلاف درهم

أنشد المهدي شعره في نخاس فضحك منه: أخبرني الحسين بن علي عن حماد عن أبيه  
قال: مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق، فرأى عنده منهن من كل شيء حسن، فانصرف  
مهموما، فدخل إلى المهدي فأنشده:

إن كنت تبغي العيش حلوا صافيا  
تدل الطرائف من ظراف نهد  
والريح فيما بين ذلك راهن  
دارت على الشعراء حرفة نوبة  
وتسربلوا قمص الكساد فحاولوا  
المهدي يضحك منه  
فالشعر أعزبه وكن نخاسا  
يحدثن كل عشية أعراسا  
سمحا بيعك كنت أو مكاسا  
فتجرعوا من بعد كأس كاسا  
بالنخس كسبا يذهب الإفلاسا فجعل

لفق رؤيا للمنصور وأخذ منه ثيابا: نسخت من كتب ابن النطاح قال: دخل أبو دلامة على ???  
المنصور فأنشده:

رأيتك في المنام كسوت جلدي  
فكان بنفسجي الخز فيها  
فصدق بافدتك النفس رؤيا  
وقال له لا تعد أن تتحلم علي ثانية، فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه  
ثيابا جمعة وقضيت ديني  
وساج ناعم فأتتم زيني  
رأتها في المنام كذاك عيني فأمر له بذلك

حبسه المنصور لسكره فبعث له من الحبس شعرا فعفا عنه: ثم خرج من عنده ومضى  
فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل. فلقبه العسس فأخذه، وقيل له: من  
أنت وما دينك؟ فقال

ديني على دين بني العباس  
إني اصطحبت أربعا بالكاس  
فهل بما قلت لك من باس فأخذه ومضوا، وخرقوا ثيابه وساجه وأتي به أبو جعفر -  
ما ختم الطين على القرطاس  
فقد أدار شربها براسي

وكان يؤتى بكل من أخذه العسس - فحبسه مع الدجاج في بيت. فلما أفاق جعل ينادي  
غلامه مرة وجارته أخرى فلا يجيبه أحد، وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاع الديوك.  
فلما أكثر قال له السجنان: ما شأنك؟ قال: ويلك من أنت وأين أنا؟ قال: في الحبس، وأنا  
فلان السجنان. قال: ومن حبسني؟ قال: أمير المؤمنين. قال: ومن خرق طيلسانني؟ قال:  
الحرس. فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس ففعل، فكتب إلى أبي جعفر

صفحة : 1158

أمير المؤمنين فدتك نفسي	علام حبستني وخرقت ساجي
أمن صفراء صافية المزاج	كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتتها	إذا برزت ترقرق في الزجاج
أقاد إلى السجون بغير جرم	كأنني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا	ولكنني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي	بأنني من عقابك غير ناجي
على أنني وإن لاقيت شرا	لخيرك بعد ذاك الشر راجي فدعا به وقال:
أين حبست يا أبا دلامة؟ قال: مع الدجاج. قال: فما كنت تصنع؟ قال: أقوي معهن حتى	أصبحت. فضحك وخلي سبيله وأمر له بجائزة. فلما خرج قال له الربيع: إنه شرب الخمر يا
أمير المؤمنين. أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس . فأمر برده ثم	قال: يا خبيث شربت الخمر؟ قال لا. قال: أفلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس. قال:
لا والله ما عنيت إلا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع. فضحك وقال: خذها يا	ربيع ولا تعاود التعرض
:لفق رؤيا لثمار وأخذ منه تمرا : قال ابن النطاح: ومر أبو دلامة بثمار بالكوفة فقال له	رأيتك أطعمتني في المنام
فأم العيال وصبيانها	إلى الباب أعينهم طامحة فأعطاه جلتي تمر
.وقال له: إن رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها. فأخذها وانصرف	
هنا المهدي بقدمه من الري فملاً حجره دراهم: وقال ابن النطاح: لما قدم المهدي من	الري دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول
إني نذرت لئن رأيتك سالما	بقري العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد	ولتملأن دراهما حجري فقال: صلى الله
وعليه وسلم، وأما الدراهم فلا. فقال له: أنت أكرم من أن تفرق بينهما وتختار أسهلها.	

فأمر بأن يملأ حجره دراهم.

ومثل هذا وإن لم يكن منه ما حدثني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال: قدم المهلب من بعض غزواته، فلقيته عجز من الأزدي فقالت: أيها الأمير، أسألك بالله والرحم إلا وقفت فوقف، فدنت وقبلت يده وقالت: هذا نذر كان علي، إني نذرت علي لله أن أقبل يدك إن قدمت سالما وتهب لي أربعمئة درهم وجارية صغدية تخدمني. فضحك وقال: أما نحن فقد وفينا بنذرك؛ ادفعوا إليها ذلك، وإياك يا أماء وهذه النذور؛ فليس كل أحد يفي لك بها وينشط لتحليلك منها

ضجر من الصوم والحر فكتب للمهدي شعرا فعجل جائزته: قال ابن النطاح: وصام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي، وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدي بها. فكتب إليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرحم التي هي جمعت	في القرب بين قريتنا والأبعد
إلا سمعت وأنت أكرم من مشى	من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فصمته متعبدا	أرجو رجاء الصائم المتعبد
ولقيت من أمر الصيام وحره	أمرين قيسا بالعذاب المؤصد
وسجدت حتى جبهتي مشجوجة	مما يناطحني الحصى في المسجد
فامنن بتسريحتي بمطلقك بالذي	أسلفتني من البلاء المرصد فلما قرأ
المهدي رقعته غضب وقال: يا عاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك ؟ قال: رحم آدم	
وحواء، أنسيتهما يا أمير المؤمنين فضحك وقال لا والله ما نسيتهما؛ وأمر بتعجيل ما	
أجازه به وزاد فيه. وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا الخزاعي عن المدائني	
وزاد فيه قال: وأنشده أيضا في ذم الصوم	

هل في البلاد لرزق الله مفترش	أم لا ففي جلده من خشنة برش - يعني
أن جلد الرزق خشن الملمس فهو يحترش كما يحترش الضب - الشعر	
أضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا	ليت الصيام بأرض دونها حرش
إن صمت أوجعني بطني وأقلقني	بين الجوانح مس الجوع والعطش
وإن خرجت لليل نحو مسجدهم	أضرنني بصر قد خانه العمش

صفحة : 1159

عزى أم سلمة بنت يعقوب في السفاح فأضحكها: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه، ونسخت من كتاب ابن النطاح قال اليزيدي في خبره: دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي، وقال ابن النطاح: دخل على أم سلمة بنت

يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس، وهو الصحيح، فعزاها به وبكى وبكت معه، ثم  
أنشدها:

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن  
يجدون أبدالا به وأنا امرؤ  
صبري عليك غداة بنت جميلا  
لو مت وجدا ما وجدت بديلا  
إني سألت الناس بعدك كلهم  
فوجدت أجود من سألت بخيلا فقالت  
أم سلمة: لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة. فقال: ولا سواء يرحمك الله، لك  
منه ولد وما ولدت أنا منه. فضحكت - ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت إلا ذلك  
الوقت - وقالت له: لو حدثت الشيطان لأضحكته

خدع المهدي بموت زوجته وخدعت زوجته الخيزران بموته كذلك فضحكا منهما: أخبرنا  
محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال: دخل أبو  
دلامة على المهدي وهو يبكي. فقال له: ما لك؟ قال: ماتت أم دلامة، وأنشده لنفسه فيها:  
وكنا كزوج من قطا مفازة  
لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد  
فأفردني رب الزمان بصرفه  
ولم أر شيأ قط أوحش من فرد فأمر له  
بثياب وطيب ودنانير، وخرج. فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قد  
مات، فأعطتها مثل ذلك، وخرجت. فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا  
يضحكان لذلك وبعبجان منه

فرض له المنصور على كل هاشمي عطاء فنقصه العباس بن محمد دينارين فذمه: أخبرنا  
أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة، ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح قال: دخل  
أبو دلامة على المنصور فأنشده:

أما ورب العاديات صباحا  
حقا ورب الموريات قدحا  
إن المغيرات علي صباحا  
والناكثات من فؤادي قرحا  
عشر ليال بينهن صباحا  
يجلفن مالي كل عام صباحا فقال أبو جعفر: وكم  
تذبح يا أبا دلامة؟ قال: اربعا وعشرين شاة. ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين  
دينارا، فكان يأخذهم منهم

فأتى العباس بن محمد في عشر الأضحى يتنجزها. فقال: يا أبا دلامة أليس قد مات أبنك؟  
قال بلى. قال أنقصوه دينارين

قال: أصلح الله الأمير لا تفعل فإنه ترك علي ولدين. فأبى إلا أن ينقصه، فخرج وهو يقول:  
أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله  
فاغسل يديك من العباس بالياس  
واغسل يديك بأشنان فأنقهما  
مما تؤل من معرف عباس  
جراك ربك يا عباس عن فرج  
جنات عدن وعني جررتي آس فبلغ ذلك أبا

جعفر فضحك، واعتاظ على العباس، وأمره بأن يبعث إليه بأربعة وعشرين ديناراً أخرى.  
هذه رواية يزيد

قيل أن هذه القصة مع علي بن صالح: وأما ابن النطاح فإنه ذكر أن الذي نقصه الدينارين علي بن صالح وقال له: إنما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة. فحلف ألا يأخذ إلا خمسين ديناراً، ثم قام مغضباً؛ فأتبعه الرسول فأعطاه إياها. فقال له: أولى له. أما ما سبق فلا حيلة فيه، والمستأنف فقد أمنه. وقد كان قال فيه:

لعلي بن صالح بن علي  
وبنو مالك كثير ولكن  
غير فضل فإن للفضل فضلاً  
عافية القاضي وداعبه: أخبرني محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: خاصم رجل أبا دلامة في داره، فارتفعا إلى عافية القاضي؛ فأنشأ أبو دلامة يقول:

لقد خاصمتني دهاة الرجال  
فما أدحض الله لي حجة  
ومن خفت من جوره في القضاء  
وخاصمتها سنة وافية  
ولا خيب الله لي قافية  
فلمست أخافك يا عافية

صفحة : 1160

فقال له عافية: أما والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين ولأعلمنه أنك هجوتني. قال: إذا يعز لك. قال: ولم؟ قال: لأنك لا تعرف المديح من الهجاء. فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبي دلامة بجائزة.

أمره المهدي بهجاء أحد الحضور فهجا نفسه: أخبرني محمد بن أحمد عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال: دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وجماعة من بني هاشم. فقال له: أنا أعطيت الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك - ويقال إنه قال: لأضربن عنقك - فنظر إليه القوم، فكلما نظر واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه. قال أبو دلامة: فعلمت أني قد وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بد منها، فلم أرى أحداً أحق بالهجاء مني، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي، فقلت:

ألا أبلغ إليك أبا دلامة  
إذا لبس العمامة كان قرداً  
جمعت دمامة وجمعت لؤماً  
فليس من الكرام ولا كرامه  
وخنزيراً إذا نزع العمامه  
كذاك اللؤم تتبعه الدمامه

فإن تك قد أصبت نعيم دنيا  
فلا تفرح فقد دنت القيامة فضحك القوم ولم  
يبق منهم أحد إلا أجازه

قال شعرا في المهدي وعلي بن سليمان وقد خرجا للصيد فأصاب الأول وأخطأ الثاني:  
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال: خرج المهدي وعلي بن  
سليمان إلى الصيد، فسنح لهما قطيع من ظباء، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل، فرمى  
المهدي ظبيا بسهم فصرعه، ورمى علي بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله. فقال أبو  
دلامة:

قد رمى المهدي ظبيا  
وعلي بن سليما  
شك بالسهم فؤاده  
ن رمى كلبا فصاده  
فهنيئا لهما كل  
امرئ يأكل زاده فضحك المهدي حتى كاد أن يسقط  
عن سرجه، وقال: صدق والله أبو دلامة، وأمر له بجائزة سنوية. أخبرني بهذا الخبر عمي  
عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي فذكر مثل ما ذكره وقال فيه: فللقب علي بن  
سليمان صائد الكلب وعلق به

أنشد المنصور شعرا فأعطاه دارا وكسوة ثم احتاج إلى الدار وعوضه بدلها: قال ابن  
النطاح: وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز همة  
مهزولة اللحيين من يرها يقل  
ما إن تركت لها ولا لابن لها  
ودجائجا خمسا يرحن إليهم  
كتبوا إلي صحيفة مطبوعة  
فعلمت أن الشر عند فكاكها  
وإذا شبيه بالأفاعي رقصت  
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم  
لا يسألونك غير طل سحابة  
يا باذل الخيرات يابن بذولها  
أنتم بنو العباس يعلم أنكم  
أحلاس خيل الله وهي مغيرة  
مثل البلية درعها في المشجب  
أبصرت غولا أو خيال القطرب  
مالا يؤمل غير بكر أجرب  
لما يبضن وغير غير مغرب  
جعلوا عليها طينة كالعقرب  
ففككتها عن مثل ربح الجورب  
يوعدنني بتلمظ وتثؤب  
لزيا فهل لك في عيال لزب  
تغشاهم من سيلك المتحلب  
وابن الكرام وكل قرم منجب  
قدما فوارس كل يوم أشهب  
يخرجن من خلل الغبار الأكهب قال: فأمر  
له بدار يسكنها وكسوة ودراهم. وكانت الدار قريبة من قصره، فأمر بأن تزداد في قصره  
بعد ذلك لحاجة دعتة إليها. فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله:

يا بن عم النبي دعوة شيخ  
قد دنا هدم داره ودماره

فهو كالماخض التي اعتادها الطل  
إن تحز عسره بكفيك يوما  
أو تدعه فليلوار، وأنى  
هل يخاف الهلاك شاعر قوم  
لكم الأرض كلها فأعيروا  
فكان قد مضى وخلف فيكم  
المنصور، وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله

ق فقرت وما يقر قراره  
فبكفيك عسره وبساره  
ولماذا وأنت حي بواره  
قدمت في مديحهم أشعاره  
شيخكم ما احتوى عليه جداره  
ما أعرتم وأقفرت منه داره فاستعبر

صفحة : 1161

عابه عند المهدي محرز ومقاتل ابنا ذؤال فهجاهما بحضرته: قال ابن النطاح: ودخل أبو  
دلامة على المهدي وعنده محرز ومقاتل ابنا ذؤال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويعيبانه  
عنده.

فقال أبو دلامة:

ألا أيها المهدي هل أنت مخبري  
ألم ترحم اللحين من لحيتهما  
وإن أنت لم تفعل فهل أنت مكرمي  
فإن يأذن المهدي لي فيهما أقل  
وإلا تدعني والهموم تنوبني  
أخذ لك منهما عشرة آلاف يفديان بها أعراضهما منك؟ قال: ذلك إلى أمير المؤمنين.  
فأخذها له منهما وأمسك عنهما

وإن أنت لم تفعل فهل أنت سائلي  
وكلتاها في طولها غير طائل  
بحلقهما من محرز ومقاتل  
مقالا كوقع السيف بين المفاصل  
وقلبي من العجلين جم البلابل فقال: أو

مدح سعيد بن دعلج فأجازه: قال ابن النطاح: ودخل أبو دلامة على سعيد بن دعلج مولى

بني تميم فقال:

إذا جئت الأمير فقل سلام  
وأما بعد ذاك فلي غريم  
غريم لازم بفناء بيتي  
له مائة علي ونصف أخرى  
دراهم ما انتفعت بها ولكن  
أتوني بالعشيرة يسألوني  
بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال: ما أساء من أنصف، وقد كافأتك عن قومك وزدتك  
مائة.

عليك ورحمة الله الرحيم  
من الأعراب قبح من غريم  
لزوم الكلب أصحاب الرقيم  
ونصف النصف في صك قديم  
وصلت بها شيوخ بني تميم  
ولم أك في العشيرة باللئيم فضحك وأمر له

داعب المنصور في جنازة بنت عمه حتى ضحك: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهي عن عمه مصعب: أن حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها. فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة: ما أعددت لهذه الحفرة؟ قال: بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها. فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه.

سأل الخيزران جارية فوعده بها وأبطأت فاستنجزها بشعر، وقصة زوجته وابنه مع هذه الجارية: أخبرني عمي رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال أبو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال: حجت الخيزران، فلما خرجت صاح بها أبو دلامة. قالت: سلوه ما أمره. قالوا له: ما أمرك؟ فقال: أدنوني من حملها. قالت: أدنوه، فأدني. فقال: أيتها السيدة، إني شيخ كبير وأجرك في عظيم. قالت: فمه. قال: تهين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترحني من عجوز عندي، قد أكلت رفدي، وأطالت كدي، وقد عاف جلدي جلدها، وتمنيت بعدها، وتشوقت فقدها. فضحكت الخيزران وقالت: سوف آمر لك بما سألت. فلما رجعت تلقاها وذكرها، وخرج معها إلى بغداد فأقام حتى غرض. ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون، فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى

الخيزران فيها:

أبلغني سيدتي بالل	ه يا أم عبيدة
أنها أرشدها الله	وإن كانت رشيدة
وعدتني قبل أن تخ	رج للحج وليده
فتأنيت وأرسل	ت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلف	ت لها أخرى جديدة
ليس في بيتي لتمهي	د فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز	ساقها مثل القديده
وجهها أقبح من حو	ت طري في عصيده
ما حياة مع أنثى	مثل عرسي بسعيده

صفحة : 1162

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طري في عصيده وجعلت تضحك، ودعت بجارية من جواربها فائقة فقالت لها: خذي كل ما لك في قصري ففعلت، ثم دعت ببعض الخدم وقالت له: سلمها إلى أبي دلامة. فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله. فقال لامراته: إذا رجع فادفعيها إليه، وقولي له: تقول لك السيدة: أحسن صحبة هذه

الجارية فقد أترتك بها؛ فقالت له نعم. فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي. فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت: إن أردت أن تبرني يوما من الدهر فاليوم. فقال: قولي ما شئت فإني أفعله. قالت: تدخل عليها فتعلمها أنك مالكةا وتطؤها فتحرم عليه، وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفانك. ففعل ودخل إلى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه. وخرج. ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته: أين الجارية؟ قالت: في ذلك البيت. فدخل إليها شيخ محطم ذاهب، فمد يده إليها وذهب يقبلها. فقالت له: مالك وملك تتح وإلا لطمتك لطمة دقت بها أنفك. فقال لها: أبهذا أوصتك السيدة . فقالت: إنها بعثت بي إلى فتى من حاله وهيته كيت وكيت، وقد كان عندي أنفا، ونال مني حاجته. فعلم أنه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج إليه أبو دلامة فلطمه وليبه وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي. فمضى به ملبيا حتى وقف على باب المهدي. فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بإدخاله. فلما دخل قال له: مالك وملك؟ قال: عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه، ولا ترصيني إلا أن تقتله. فقال له: وملك ما فعل؟ فأخبره الخبر. فضحك حتى استلقى ثم جلس. فقال أبو دلامة: أعجبك فعله فتضحك منه؟ فقال: علي بالسيف والنطع. فقال دلامة: قد سمعت حجتته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي. قال: هات. قال: هذا الشيخ أصفق الناس وجهها، ينيك أمني منذ أربعين سنة ما غضبت، ونكت جاريتته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول، ثم قال: دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرا منها. قال: على أن تخبأها لي بين السماء والأرض، وإلا ناكها والله كما ناك هذه. فتقدم إلى دلامة ألا يعاود بمثل فعله. وحلف إنه إن عاود قتله، ووهب له جارية أخرى كما وعده.

سأله المهدي عن شاعر فأطراه فأجازه لحسن محضره: وقال ابن النطاح: دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده. فقال له: ما ترى فيه؟ قال: إنه قد جهد نفسه لك فاجهد نفسك له. فقال المهدي: وأبيك إنها لكلمة عذراء منك، أحسبك تعرفه قال لا والله ما عرفته ولا قلت أنا حقا. فأمر للشاعر بجائزة، ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره خلع عليه العقيلي من ثيابه التي عليه: قال ابن النطاح وحدثني أبو عبد الله العقيلي قال: رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف، فقلت له: ألا تمل هذه الفروة قال: بلى، ورب مملول لا يستطاع فراقه. فنزعت فاضل ثيابي في موضعي ودفعتها إليه. فزع من رؤية الفيل وقال فيه شعرا: قال: أهدي للمهدي فيل، فرآه أبو دلامة فولى هاربا

وقال:

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم  
أبصرت قصرا له عين يقلبها  
لا بارك الله لي في رؤية الفيل  
فكدت أرمي بسلحي في سراويلي أنشد

المهدي شعرا في بغلته واستوهبه أخرى غيرها: قال ابن النطاح: ودخل أبو دلامة على  
المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة:

أتاني بغلة يستام مني	عريق في الخسارة والضلال
فقال تبيعها؟ قلت ارتبطها	بحكمك إن بيعي غير غالي
فأقبل ضاحكا نحوي سرورا	وقال أراك سمحا ذا جمال
هلم إلي يخلو بي خدعا	وما يدري الشقي بمن يخالي
فقلت بأربعين فقال أحسن	إلي فإن مثلك ذو سجال
فاترك خمسة منها لعلمي	بما فيه يصير من الخبال فقال المهدي: لقد
أقلت من بلاء عظيم. قال: والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها.	
قال: ثم أنشده	
فأبدلني بها يا رب طرفا	يكون جمال مركبه جمالي

صفحة : 1163

فقال لصاحب دوابه: خيره من الإصطبل مركبين . قال: يا أمير المؤمنين إن كان الاختيار  
لي وقعت في شر من البغلة، ولكن مره أن يختار لي، فقال: اختر له. وأخبرني به عمي  
عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي، وخبره أتم  
احتال على العباس بن محمد بشعر وأخذ منه ألفي درهم وكان راهن المهدي على ذلك  
فأخذ منه ستة آلاف: وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم  
بن عدي قال: دخل أبو دلامة يوما على المهدي، فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له: هل  
بقي أحد من أهلي لم يصلك؟ قال: إن أمنتني أخبرتك، وإن أعفيتني فهو أحب إلي. قال:  
بل تخبرني وأنت آمن. قال كلهم قد وصلني إلا حاتم بني العباس. قال: ومن هو؟ قال:  
عمك العباس بن محمد. فالتفت إلى خادم على رأسه وقال: جأ عنق العاض بظر أمه. فلما  
دنا منه صاح به أبو دلامة: تنح يا عبد السوء لا تخنث مولاك وتنكث عهده وأمانه. فضحك  
المهدي وأمر الخادم فتنحى عنه، ثم قال لأبي دلامة: ويلك والله عمي أبخل الناس. فقال  
أبو دلامة: بل هو أسخى الناس. فقال له المهدي: والله لو مت ما أعطاك شيئا. قال: فإن  
أنا أتيته فأجازني؟ قال: لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم. فانصرف أبو دلامة فحبر  
للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وأنشده:

قف بالديار وأي الدهر لم تقف	على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في أطلال منزلة	لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
إن كنت أصبحت مشغوبا بساكنها	فال وريك لا تشفيك من شغف

دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر  
هذي رسالة شيخ من بني أسد  
تخطها من جوارى المصر كاتبة  
وطالما اختلفت صيفا وشاتية  
حتى إذا نهد الثديان وامتلاً  
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا  
فبينما الشيخ يهوي نحو مجلسه  
حانت له لمحة منها فأبصرها  
فخر والله ما يدري غداتئذ  
وجاءه الناس أفواجا بمائهم  
ووسوسوا بقران في مسامعه  
شيئا ولكنه من حب جارية  
قالوا: لك الويل ما أبصرت؟ قلت لهم  
الشرف

فقلت أيكم والله يأجره  
فقام شيخ بهي من رجالهم  
فابتاعها لي بألفي درهم فأتى  
فبت ألتمها طورا وألزمها  
فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها  
وذكر حق على زند وصاحبه  
وبين ذاك شهود لا يضرهم  
فإن يكن منك شيء فهو حقهم  
فضحك العباس وقال: ويحك أصادق أنت؟ قال: نعم والله. قال: يا غلام ادفع إليه ألفي  
درهم ثمنها. قال: فأخذها ثم دخل على المهدي فأخبره القصة وما احتال له به. فأمر له  
المهدي بستة آلاف درهم

بالمكرمات وعز غير مقترف  
يهدي السلام إلى العباس في الصحف  
قد طالما ضربت في اللام والألف  
إلى معلمها باللوح والكتف  
منها وخيفت على الإسراف والقرف  
كما يصون تجار درة الصدف  
مبادرا لصلاة الصبح بالسدف  
مطلة بين سجفيها من الغرف  
آخر منكشفا أم غير منكشف  
ليغفلوا الرجل المغشي بالنطف  
مخافة الجن والإنسان لم يخف  
أمسى وأصبح موقوفا على التلف  
تطلعت من أعالي القصر ذي

يعين قوته فيها على ضعف  
قد طالما خدع الأقوام بالحلف  
بها إلي فألقاها على كتفي  
طورا وأصنع بعض الشيء في اللحف  
يبغي الدراهم في الميزان ذي الكف  
والحق في طرف والطين في طرف  
أكنت معترفا أم غير معترف  
أو لا فإني مدفوع إلى التلف قال:  
فضحك العباس وقال: ويحك أصادق أنت؟ قال: نعم والله. قال: يا غلام ادفع إليه ألفي  
درهم ثمنها. قال: فأخذها ثم دخل على المهدي فأخبره القصة وما احتال له به. فأمر له  
المهدي بستة آلاف درهم

صفحة : 1164

وقال له المهدي: كيف لا يضرهم ذلك؟ قال: لأنني معدم لا شيء عندي. وقال عمي في  
خبره: فقال له العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية. قال: أفعل ولكن على شريطة.  
قال: وما هي؟ قال: الشركة لا تكون إلا مفاوضة، فاشتر معها أخرى، ليعت كل واحد منا

إلى صاحبه ما عنده ويأخذ الأخرى مكانها ليلة وليلة. فقال له العباس: قبحك الله وقبح ما  
جئت به خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وانصرف

أمره أبو مسلم بمبارزة رجل فقال شعرا أضحكه فأعفاه: أخبرني الحسن بن علي قال  
حدثني محمد بن القاسم بن مهروبه قال حدثني العباسي قال: كان أبو دلامة مع أبي مسلم  
في بعض حروبه مع بني أمية. فدعا رجل إلى البراز؛ فقال له أبو مسلم: أبرز إليه. فأنشأ  
يقول:

ألا لا تلمني إن فررت فإنني      أخاف على فخارتي أن تحطما  
فلو أنني في السوق أتباع مثلها      وجدك ما باليت أن أتقدما ضحك  
وأعفاه.

وعدته ربطة جارية فاستنجزها بشعر

ونسخت من كتاب ابن النطاح: أن ربطة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتى امتدحها بعدة  
قصائد، كل ذلك لا تفي له، ثم خرجت إلى مكة ورجعت. وكانت لها جارية يقال لها أم  
:عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسائل. فقال أبو دلامة لأم عبيدة حين عيل صبره

أبلغني سيدتي إن      شئت يا أم عبيده  
أنها أرشدها الل      ه وإن كانت رشيده  
وعدتني قبل أن تخ      رج للحج وليده  
فتنظرت وأرسل      ت بعشرين قصيده  
كلما تخلق أولى      بدلت أخرى جديده  
إنني شيخ كبير      ليس في بيتي قعيده  
غير مثل الغول عندي      ذات أوصال مديده  
وجهها أسمح من حو      ت طري في عصيده  
ذات رجل ويد كل      تاهما مثل القديده فدخلت على ربطة فأنشدتها  
الشعر، فأمرت له بجارية ومائتي دينار للنفقة عليها

اشترى لأضيافه نبيذا من نباذة

ولم يعطها الثمن وقال فيها شعرا: أخبرني الحسين بن يحيى نسخت من كتاب إسحاق  
الموصلي حدثني أبي عن جدي : أن أبا دلامة نزل بالكوفة، فأتاه أضياف فغداهم، ثم بعث  
إلى سندية نباذة يقال لها دومة، فبعثت إليهم جرة من نبيذ فشربوها، ثم أعاد فبعثت إليهم  
بأخرى، ثم جاءت تتقاضى الثمن. فقال: ليس عندي الثمن، ولكنني أمدحك بما هو خير من  
نبيذك. فقال:

ألا يا دوم دام لك النعيم      وأحمر ملء كفك مستقيم

شديد الأصل ينبذ حالباه  
الأقيشر أيضا

يئن كأنه رجل سقيم وهذا الخبر يروى عن

قال شعرا في الجنيد النخاس يذمه ويمدح جارية له: قال إسحاق وحدثني أبي: أن أبا دلامة كان كثير الزيارة للجنيد النخاس، وكان يتعشق جارية له ويبغضه. فجاءه يوما فقال: أخرج لي فلانة. فقال: إلى متى تخرج إليك ولست بمشتر قال: فإن لم أكن مشتريا فإني أحمد ويمدح ويطرى. قال: ما أنا بمخرجها إليك أو تقول فيها شعرا. قال: فاحلف بعنقها أن ترويهما: إياه وتأمرها بإنشاده من أتك يعترضها ولا تحجها. فحلف لا يحجها. فقال أبو دلامة

إني لأحسب أن سأمسي ميتا      أو سوف أصبح ثم لا أمسي

من حب جارية الجنيد وبغضه      وكلاهما قاض على نفسي

فكلامها يشفى به سقمي      فإذا تكلم عاد لي نكسي عاد إسحاق الأزرق

وعنده طيبه فقال شعرا ينصحه فيه بمجانبة الطبيب: أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال: دخل أبو دلامة على إسحاق الأزرق بعوده، وكان إسحاق قد مرض مرضا شديدا، ثم تعافى منه وأفاق، فكان من ذلك ضعيفا، وعند إسحاق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه. فقال أبو دلامة للطبيب: يا ابن الكافرة أتصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض ما أردت والله إلا قتله. ثم التفت إلى إسحاق فقال:

اسمع أيها الأمير مني. قال: هات ما عندك يا أبا دلامة. فأنشأ يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعتي      إنني ناصح من الناصح

ذو تجاريب قد تقلبت في الصح      ة دهرا وفي السقام المتاح

صفحة : 1165

غاد هذا الكباب كل صباح

فإذا ما عطشت فاشرب ثلاثا

ثم عند المساء فاعكف على ذا

فتقوي ذا الضعف منك وتلفى

ذا شفاء ودع مقالة هذا

وعواده، وأمر لأبي دلامة بخمسمائة درهم. وكان الطبيب نصرانيا فقال: أعوذ بالله من

شرك يا ركل يريد يا رجل . وقال الطبيب: اقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء

قدامه. فقال أبو دلامة: أما وقد أخذت أجرة صفقتي وقضيت الحق في نصح صديقي،

فانعت له الآن أنت ما أحببت

تنادر بسلمة الوصيف في حضرة المهدي: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن

القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال: دخل أبو دلامة على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف واقفا، فقال: إني أهديت إليك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لأحد مثله. فإن رأيت أن تشرفني بقبوله. فأمره بإدخاله إليه. فخرج وأدخل إليه دابته التي كانت تحته، فإذا به برزون محطم أعجف هرم. فقال له المهدي: أي شيء هذا وبيك ألم تزعم أنه مهر. فقال له: أو ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة، وهو عندك وصيف فإذا كان سلمة وصيفا فهذا مهر. فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك. ثم قال لسلمة: وبيك، إن لهذه منه أخوات، وإن أتى بها في محفل فضحك. فقال أبو دلامة: والله لأفضحنه يا أمير المؤمنين؛ فليس من مواليك أحد إلا وقد وصلني غيره، فإني ما شربت له الماء قط. قال: فقد حكمت عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك. قال: قد فعلت على أن لا يعاود. فقال له: ما ترى؟ قال: أفعل، فلولا أنني ما أخذت منه شيئا قط ما فعلت معه مثل هذه. فمضى سلمة فحملها إليه.

عبث به ابنه فأراد أن يخصيه فحكم زوجته: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني الخليل بن أسد عن عبد الرحمن بن صالح قال: جاء ابن أبي دلامة يوما إلى أبيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس، فجلس بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم: إن شئخي، كما ترون، قد كبرت سنه، ورق جلده، ودق عظمه، وبنا إلى حياته حاجة شديدة، فلا أزال أشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته، فيخالفني فيه. وأنا أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لي أذكرها بحضرتكم، فيها صلاح لجسمه، وبقاء لحياته، فأسعفوني بمسألته. فقالوا: نفعل حبا وكرامة. ثم أقبلوا على أبي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتى رضي وهو ساكت، فقال قولوا للخبيث فليقل ما يريد، فستعلمون أنه لم يأت إلا ببلية. فقالوا له: قل. فقال: إن أبي إنما يقتله كثرة الجماع، فتعاونوني عليه حتى أخصيه، فلن يقطع عن ذلك غير الخصاء، فيكون أصح لجسمه وأطول لعمره. فعجبوا من ذلك وعلموا أنه إنما أراد أن يعبت بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر، فضحكوا منه. ثم قالوا لأبي دلامة: قد سمعت فأجب. قال: قد سمعتم أنتم وعرفتكم أنه لن يأتي بخير. قالوا: فما عندك في هذا؟ قال: قد جعلت أمه حكما بيني وبينه فقوموا بنا إليها. فقاموا بأجمعهم فدخلوا إليها، وقص أبو دلامة القصة عليها، وقال لها: قد حكمتك. فأقبلت على الجماعة فقالت: إن ابني - أصلحه الله - قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا، وما أنا إلى بقاء أبيه بأحوج مني إلى بقاءه، وهذا أمر لم تقع به تجربة منا، ولا جرت بمثله عادة لنا، وما أشك في معرفته بذلك. فليبدأ بنفسه فليخصها؛ فإذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه. فنعر أبوه وجعل يضحك به، وخجل ابنه، وانصرف القوم

يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفقهم في ذلك المذهب  
أمر المهدي مروانيا بقتل خارجي فنيا السيف في يده فقال هو في ذلك شعرا: أخبرني  
عمي قال حدثنا ميمون بن هارون عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال

صفحة : 1166

كان عند المهدي رجل من بني مروان، فدخل إليه وسلم عليه. فأتى المهدي بعلاج فأمر  
المرواني بضرب عنقه، فأخذ السيف وقام فضربه فنيا السيف عنه، فرمى به المرواني  
وقال: لو كان من سيوفنا ما نبا. فسمع المهدي الكلام فغاطه حتى تغير لونه وبان فيه.  
فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العالج فرمى برأسه، ثم قال: يا أمير  
المؤمنين، إن هذه السيوف الطاعة لا تعمل إلا في أيدي الأولياء ولا تعمل في أيدي أهل  
المعصية. ثم قام أبو دلالة فقال: يا أمير المؤمنين، قد حضرني بيتان أفأقولهما؟ قال: قل.  
فأنشده

أيهذا الإمام سيفك ماض                      وبكف الولي غير كهام  
فإذا ما نبا بكف علمنا                      أنها كف مبغض للإمام قال: فسري عن المهدي  
وقام من مجلسه، وأمر حجاب به بقتل الرجل المرواني فقتل.

#### أخبار عبد الله بن المعتز

وممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا  
وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله  
أدبه وشعره ودفاع أبي الفرج عن مذهبه في الأدب: وأمره، مع قرب عهده بعصرنا هذا،  
مشهور في فضائله وأدابه شهرة تشرك في أكثر فضائله الخاص والعام. وشعره وإن كان  
فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهة المحدثين، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب  
المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم  
بسبيله، ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية. فليس يمكن واصفا لصبوح، في مجلس  
شكل ظريف، بين ندامى وقيان، وعلى ميادين من النور والبنفسج والنرجس ومنضود من  
أمثال ذلك، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات، ورقة  
الخدم، أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبب الرقيق الذي يفهمه كل من حضر، إلى  
جعد الكلام ووحشيه، وإلى وصف البيد والمهامه والطبي والظليم والناقة والجمل والديار  
والقفار والمنازل الخالية المهجورة؛ ولا إذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء، ولا أن  
يغمط حقه كله إذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير، وينسب إلى  
التقصير في الجميع، لنشر المقابح وطبي المحاسن. فلو شاء أن يفعل هذا كل أحد بمن

تقدم لوجد مساعا. ولو أن قائلا أراد الطعن على صدور الشعراء، لقد رأى أن يطعن على الأعشى - وهو أحد من يقدمه الأوائل على سائر الشعراء - بقوله: فأصاب حبة قلبه وطحالتها . وبقوله:

ويأمر لليحموم كل عشية  
بقت وتعليق فقد كاد يسبق وأمثال لهذا كثيرة.  
وإنما على الإنسان أن يحفظ من الشيء أحسنه، ويلغي ما لم يستحسنه، فليس مأخوذاً به. ولكن أقواما أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة، ويشيدوا بذكرهم الخامل، وبعلاوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدر فيهم، فلا يزدادون بذلك إلا ضعة، ولا يزداد الآخِر إلا ارتفاعا. ألا ترى إلى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة، ودرج فلم يبق له خلف يقرظه ولا عقب يرفع منه، وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن أخباره وتصرفه في كل فن من العلوم إلا رفعة وعلوا. ولا نظر إلى أضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريب أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه والطعن عليه، زادوها سقوطا وضعة، وكلما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم، زادوا بها ثقلا ومقتا. فإذا وقع عليهم المحصل الموافق، عدلوا عن ثلبه في الآداب، إلى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب، وهم أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفي حتى نهاهم عنه، فعدلوا عن عيب أنفسهم بذلك إلى عيبه، وارتكبوا أكثر منه. وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله، مصرحا به على شرح إن شاء الله تعالى.

علمه بصناعة الموسيقى: وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى، والكلام على النغم وعللها. وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة، ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بني حمدون، وغيرهم، تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه.

:كتاب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر له وقد بعث إليه برسالة إلى ابن حمدون

صفحة : 1167

ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعة إليه بخطه، وقد بعث إليه برسالة إلى ابن حمدون في أنه يجوز ولا ينكر أن يغير الإنسان بعض نغم الغناء القديم، ويعدل بها إلى ما يحسن في حلقه ومذهبه. وهي رسالة طويلة، وشاوره فيها. فكتب إليه عبيد الله: قرأت - أيدك الله - الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة. فأنا والله أقرؤها إلى آخرها، ثم أعود إلى أولها مبتهجا، وأتأمل وأدعو مبتهلا، وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك. فإنها - علم الله - النعمة المعدومة المثل. ولقد تمثلت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع  
والله ما رأيت جدا في هزل، ولا هزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه  
وإنارة برهانه وجزالة ألفاظه. ولقد خيل إلي أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم  
على أجزاء، فلك - أعزك الله - نصفها، والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور  
والمأمون رحمة الله عليهما. ولو أن هذه الرسالة جبهت الإبراهيمين إبراهيم بن المهدي  
وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر، وأخرس الناطق،  
ولأقروا لك بالفضل في السبق، وظهور حجة الصدق، ثم كان قولك لهم فرقا بين الحق  
والباطل، والخطأ والصواب. ووالله ما تأخذ في فن من الفنون، إلا برزت فيه تبريز الجواد  
الرائع، المغبر في وجه كل حصان تابع. عضد الله الشرف ببقائك، وأحيا الأدب بحياتك،  
. وجمل الدنيا وأهلها بطول عمرك

هذا كلام العقلاء وذوي الفضل في مثله، لا كلام الثقلاء وذوي الجهل. والإطالة في هذا  
المعنى مستغنى عنها. والمشهور عنه وعن أصداده وما يأتي من أخباره بعد ذلك ففي  
معنى ما شرطته من جنس ما هو المقصد في كتابي هذا

أصوات له في أشعار مختلفة: فمن صنعة عبد الله بن المعتز في شعره على أن أكثرها  
هذه سبيله فيها: صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا  
واحد، ولحنه ثقيل أول

ومن صنعته في الثقيل الأول أيضا - وفيه لعلويه رمل قديم، وما لحنه بدون لحن علويه -:  
صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمى  
إلى الشجر المحفوف بالطين

والمدر ومن صنعته الظريفة الشكلة مع جودتها: صوت

وإبلائي من محضر ومغيب  
وحبيب مني بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين إلا  
شرقت قبل ربها برقيب زارته زرياب في يوم  
السعانيين وغناها: خفيف ثقيل، ابتداؤه نشيد

ومن صنعته، وله خبر أخبرني به علي بن هارون بن المنجم عن زرياب قالت: زرت عبد  
الله بن المعتز في يوم السعانيين، فسر بورودي وصنع من وقته لحننا في شعر عبد الله بن

العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو: صوت

أنا في قلبي من الطيبي كلوم  
فدع اللوم فإن اللوم لوم

حبذا يوم السعانيين وما  
نلت فيه من سرور لو يدوم الشعر لعبد الله بن

العباس، ولحنه فيه هزج - قالت: فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني، وبعده بيت

أضافه إليه، هزجا وهو:

زارني مولاي فيه ساعة      ليته والله ما عشت يقيم ولحن ابن المعتز في

حبذا يوم السعانيين هذا البيت خفيف رمل، وهو من نهايات الأغاني التي صنعها

ومن صنعه التي تظارف فيها وملح

زاحم كمي كمه فالتويا      وافق قلبي قلبه فاستويا

وطالما ذاقا الهوى فاكتويا      يا قرة العين ويا همي ويا أراد هنا بقوله ويا

ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الإنسان من جميل أو قبيح، فيقولون:

قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا ويا، وكذلك ضده ليستغنى بالإشارة بهذا النداء عن الشرح.

ولحن ابن المعتز في هذا هزج

خرجت عليه نشر في صورة جميلة فقال فيها شعرا على البديهة: حدثني جعفر بن قدامة

قال: كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر وكان يحبها ويهيم بها، فخرجت علينا من صدر

البيستان في زمن الربيع، وعليها غلالة معصفرة وفي يديها جنابي باكورة باقلا . فقالت له:

يا سيدي تلعب معي جنابي؟ فالتفت إلينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكر

صفحة : 1168

عشية فسقاني ثم حياني

فديت من مر يمشي في معصفرة

من جاد بالوصل لم يلعب بهجران وأمر

وقال تلعب جنابي فقلت له

فغني فيه. غنت فيما أرى فيه هزار لحن، وهو رمل مطلق

جدر خادمه نشوان فجزع عليه

ثم عوفي فسر وقال شعرا

حدثني جعفر قال: كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه، وكان يغني غناء صالحا، يقال له

نشوان . فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعا شديدا، ثم عوفي ولم يؤثر الجدر في وجهه

أثرا قبيحا. فدخلت إليه ذات يوم فقال لي: يا أبا القاسم، قد عوفي فلان بعدك، وخرج

أحسن مما كان، وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفا، فاسمعهما إنشادا إلى أن

تسمعهما غناء. فقلت: يتفضل الأمير، أيده الله تعالى، بإنشادي إياهما. فأنشدني

فزاده حسنا فزادت هموم

لي قمر جدر لما استوى

فنقطته طربا بالنجوم فقلت: أحسنت والله

أظنه غنى لشمس الضحى

أيها الأمير. فقال لي: لو سمعته من زرياب كنت أشد استحسانا له. وخرجت زرياب فغنته

لنا في طريقة الرمل في أحسن غناء، فشرينا عليه عامة يومنا

غضب عليه غلامه نشوان فقال شعرا يترضاه به: حدثني جعفر قال: غضب هذا الغلام على

عبد الله بن المعتز؛ فجهد في أن يترضاه، فلم تكن له فيه حيلة. فدخلت إليه فأنشدني فيه:

بأبي أنت قد تما واصطباري على صدو  
ديت في الهجر والغضب دك يوما من العجب  
ليس لي إن فقدت وج هك في العيش من أرب  
رحم الله من أعا ن الصلح واحتسب قال: فمضيت إلى الغلام؛ ولم  
أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته وجئته به، فمر لنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه، وغنتنا هزار  
في هذا الشعر رملا عجيبا

زار في حديثه أبا عيسى بن المتوكل وأنشده من شعره في كره البنات فمدحه: أخبرني  
الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني إبراهيم بن خليل الهاشمي قال: دخلت يوما إلى  
أبي عيسى بن المتوكل، فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما، وسنه يومئذ دون  
عشرين سنة، إذ دخل علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، فأكرمه أبو عيسى ونهض  
إليه. فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى: قد احتجت إلى معونتك في أمر دفعت إليه  
لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة. قال: وما هو؟ قال: زوجت بنتا من بناتنا رجلا من  
أهلنا، فخرج عن مذهبنا، وأساء عشرة أهله، وجعل منزل عيسى بن هارون أكثر مظانه  
وأوطانه، ويهددنا وبوعدنا بشره، حتى لقد نالنا من عيسى بسط ليد له ولسانه فينا بالقبیح  
والقول السيء، وكثرة معاوته له على ما يزري بدينه ونسبه. وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه  
لنا في معاونة صهرنا هذا الغاوي علينا. ولولا نسبه الذي فخره لنا وعاره علينا، لانتصفنا منه  
بالحق دون التعدي، إلا أنني أستعيذك منه. فقال له أبو عيسى: أنا أوجهه إليه بعد انصرافك،  
وأراسله بما أنا المتكفل بعده بالأ يعود إلى عشرته، والضامن أن أرد هذا الصهر إلى حيث  
تحب ويقع بموافقتك. فشكره ودعا له وانصرف. فقال أبو عيسى: ألا ترون إلى هذا الرجل  
النيه الفاضل السري الشريف يدفع إلى مثل هذا طوبى لمن لم تكن له بنت. فقال عبد  
الله بن المعتز: أيها الأمير إن لولدك في هذا المعنى شيئا قاله واستحسنه جماعة ممن  
يعلم ويقول الشعر. فقال: هاته فداك عمك. فأنشده لنفسه:

وبكر قلت موتي قبل بعل وإن أثرى وعد من الصميم  
أأمزج باللثام دمي ولحمي فما عذري إلى النسب الكريم فقال له أبو  
عيسى: أمتع الله أهلك ببقائك، وأحسن إليهم في زيادة إحسانه إليك، وجملهم بكمال  
محاسنك، ولا أرانا شرا فيك

كان يعمر داره ويبيضها وقال شعرا في ذلك: أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني عبد  
الله بن موسى الكاتب قال: دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناعات،

وهو بيني داره وبييضها. فقلت: ما هذه الغرامة الحادثة؟ فقال: ذلك السيل الذي جاء مذ

ليال أحدث في داري ما أحوج إلى الغرامة والكلفة، وقال

الأمن لنفس وأحزانها ودار تداعى بحيطانها

أطل نهارى في شمسها شقيا معنى بينانها

صفحة : 1169

أسود وجهي بتبييضها وأهدم كيسي بعمرانها خفف النميري صلاته وأطال  
السجود بعدها فقال هو شعرا: حدثني جعفر بن قدامة قال: كنت عند عبد الله بن المعتز  
ومعنا النميري، وحضرت الصلاة، فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا، ثم دعا بعد انقضاء  
صلاته وسجد سجدة طويلة جدا، حتى استثقله جميع من حضر بسببها، وعبد الله ينظر إليه  
متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة كما ختم المزود الفارغ انقطعت عنه بنت

الكراعة وكان يحبها فقال شعرا: أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني عبيد الله بن

موسى الكاتب قال: كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز، وكان يحب غناءها

:ويستظرفها ويحبها ويواصل إحضارها، ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلتي بعدي وهو لا شك جاهل مغرور

هكذا كنت مثله في سرور وغدا في الهموم مثلي يصير كان يحب جارية

قبيحة الصورة فاعترض عليه النميري فأجاب به شعر: حدثني جعفر بن قدامة قال: كنا عند

ابن المعتز يوما ومعنا النميري، وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه، وكانت محسنة إلا

أنها كانت في غاية من القبح، فجعل عبد الله يجمشها ويتعلق بها. فلما قامت قال له

النميري: أيها الأمير، سألتك بالله أتتعشق هذه التي ما رأيت قط أقبح منها؟ فقال عبد الله

:وهو يضحك

قلبي وثاب إلى ذا وذا ليس يرى شيئا فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهواه راسل خزامى فتأخرت عنه

فقال شعرا فأجابته: أخبرنا الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الأموي قال حدثني

عبد الله بن المعتز قال: كانت خزامى جارية الضبط المغنى تنادمني، وأنا حدث ثم تركت

:النبيذ. وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة. فراسلتها مرارا فتأخرت عني، فكتبت إليها

رأيتك قد أظهرت زهدا وتوبة فقد سمجت من بعد توبتك الخمر

:فأهديت وردا كي يذكر عيشة لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر فأجاب

أتاني قريض يا أميري محبر  
أأنكرت يابن الأكرمين إنابتي  
وآذني شرخ الثياب بينه  
في موسم الربيع: حدثني جعفر بن قدامة قال: كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم  
من أيام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرقة. فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا  
ينقص الليل إذا جا  
وعلى الأرض اخضرار  
فكأن الروض وشي  
نقشه آس ونسري  
فيه للنور انتشار  
ءويمتد النهار  
واصفرار واحمرار  
بالغت فيه التجار  
ن وورد وبهار هنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

بولاية ابنه محمد شرطة بغداد: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: كتب عبد الله بن  
المعتز إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله  
على الشرطة ببغداد

فرحت بما أضعافه دون قدركم  
فترجع فينا دولة طاهرية  
عسى الله، إن الله ليس بغافل  
فكتب إليه عبيد الله قصيدة منها  
وقلت عسى قد هب من نومه الدهر  
كما بدأت، والأرض من بعده الأمر  
ولا بد من يسر إذا ما انتهى العسر

ونحن إذا ما نلنا مس جفوة  
وإن رجعت من نعمة الله دولة  
عنه محمد هذا مدة طويلة فكتب له شعرا يعاتبه: قال: وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب  
هذا شاكرا لتهنئته، ثم لم يعد إليه مدة طويلة. فكتب إليه عبد الله بن المعتز

قد جئنا مرة ولم تعد  
لست أرى واجدا بنا عوضا  
ولم تزر بعدها ولم تعد  
فاطلب وجرب واستقص واجتهد

صفحة : 1170

ناولني جبل وصله بيد  
فلم يكن بين ذا وذا أمد  
وشرحها  
صوت  
وهجره جاذبا له بيد  
إلا كما بين ليلة وغد أبيات من معلقة زهير

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم  
بها العين والآرام يمشين خلفه  
وقفت بها من بعد عشرين حجة  
فلما عرفت الدار قلت لربيعها  
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه  
ومن هاب أسباب المنية يلقيها  
بحومانة الدراج فالمتثلّم  
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم  
فلأيا عرفت الدار بعد توهم  
ألا عم صباحا أيها الربيع واسلم  
يطيع العوالي ركبت كل لهزم  
ولو رام أسباب السماء بسلم عروضه  
من الطويل. الحومانة، فيما ذكر الأصمعي، الأرض الغليظة، وجمعها حوامين. وقال غيره:  
الحومانة: ما كان دون الرمل. والدراج والتمثلّم: موضعان. وروى أبو عمرو عن بعض ولد  
زهير الدراج مضمومة الدال. والعين: البقر. والآرام تسكن الجبال. خلفه: يذهب فوج  
ويجيء فوج يخلفه مكانه. وبروى: مجثم ومجثم. فمن قال مجثم قال: جثم يجثم جنوما،  
ومن قال مجثم قال: جثم يجثم جثما، واللأي: البط. الزجاج: جمع زج. قال: وأصله أن القوم  
كانوا إذا أرادوا صلحا قلبوا زجاج الرماح إلى فوق، فإن أبوا إلا الحرب قلبوا الأسنة.  
واللهزم: السنان المحدد؛ يقال رمح لهدم وسنان لهزم: حاد. وأم أوفى: امرأة كانت لزهير  
فطلقها. وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا

الشعر لزهير بن أبي سلمى. والغناء للغريض، ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر  
عن إسحاق في الأول والثاني من الأبيات. وفيها لبذل الكبيرة ثقيل أول بالبنصر. ولعلويه  
في الثالث والرابع ثقيل أول. ولإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى في الخامس والسادس.  
وفيها ثقيل أول يقال إنه ليزيد حوراء

### نسب زهير وأخباره

نسبه: هو زهير بن أبي سلمى . واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن  
مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس  
بن مضر بن نزار. ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن وبرة  
هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء؛ وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر  
الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم،  
وهم امرؤ قيس وزهير والنابغة الذبياني

قال جرير هو شاعر الجاهلية: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي قيس عن  
عكرمة بن جرير عن أبيه قال: شاعر أهل الجاهلية زهير  
قال عمر لابن عباس إنه شاعر الشعراء: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا  
عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن عمر قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد  
عن عمر بن عبد الله الليثي عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى

الجايبة : أين ابن عباس؟ فأتيته ! فشكا تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقلت :  
أو لم يعتذر إليك؟ قال بلى. قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أول من ريثكم عن هذا الأمر  
أبو بكر. إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة - ثم ذكر قصة طويلة ليست من  
هذا الباب فتركها أنا - ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت: ومن هو؟ قال: الذي  
يقول:

ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا                      ولكن حمد الناس ليس بمخلد قلت:  
ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه لا يعاظر  
في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدا إلا بما فيه. قال الأصمعي: يعاظر  
بين الكلام: يداخل فيه . ويقال: يتبع حوشي الكلام، ووحشي الكلام، والمعنى واحد.  
كان قدامة بن موسى يقدمه على سائر الشعراء: أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام  
وأخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه قدامة بن موسى - وكان من أهل العلم -: أنه  
كان يقدم زهيراً. قلت: فأى شيء كان أعجب إليه؟ قال: الذي يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم                      والسائلون إلى أبوابه طرقاً قال جرير  
هو أشعر أهل الجاهلية

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبري - ولم أر بدوا يفي به - عن عكرمة بن جرير  
قال:

صفحة : 1171

قلت لأبي: يا أبت من أشعر الناس؟ قال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قلت: ما  
أردت إلا الإسلام. فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها. قال: زهير أشعر أهلها. قلت:  
فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالأخطل؟ فقال: يجيد مدح الملوك ويصيب  
وصف الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: نحررت الشعر نحراً

قال عنه الأحنف بن قيس هو أشعر الشعراء: أخبرني الحسن بن علي قال أخبرنا الحارث  
بن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد قال: سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر  
الشعراء، فقال: زهير. قال: وكيف؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام. قال: مثل  
ماذا؟ قال: مثل قوله

فما يك من خير أتوه فإنما                      توارثه آباء آبائهم قبل مدح عمر بن الخطاب  
شعره وروى منه: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله  
بن عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله  
بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس، قال: وحدثني غيره وهو أتم من حديثه، قال قال

ابن عباس: خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها. فقال لي ذات ليلة: يا بن عباس أنشدني لشاعر الشعراء. قلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سلمى. قلت: وبم صار كذلك؟ قال: لأنه لا يتبع حوشي الكلام. ، ولا يعاقل من المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه. أليس الذي يقول

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز سبوق إلى الغايات غير مزند

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه ال سراع وإن يجهد ويجهدن يبعد

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له، فأنشدته حتى برق الفجر. قال: حسبك الآن، إقرأ القرآن. قلت: وما أقرأ؟ قال: اقرأ الواقعة، فقرأتها ونزل فأذن وصلى

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس: خرجت مع عمر، ثم ذكر الحديث نحو هذا

استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فما قال شعرا حتى مات: وجدت في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه إبراهيم بن محمد يرفعه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال: اللهم أعذني من شيطانه فما لأك بيتا حتى مات.

خرج أبوه أبو سلمى مع خاله وابن خاله لغزو طيء فمنعاه حقه في المغنم، وشعره في ذلك: قال ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير وأهل بيته أنهم كانوا من مزينة، وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم، وقدما ولدتهم بنو مرة. وكان من أمر أبي سلمى أنه خرج وخاله أسعد بن العدير بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن أسعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء، فأصابوا نعما كثيرة وأمواالا فرجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم. فقال أبو سلمى لخاله أسعد وابن خاله كعب: أفردا لي سهمي، فأبيا عليه ومنعاه حقه، فكف عنهما؛ حتى إذا الليل أتى أمه فقال: والذي أحلف به لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدن عليه أو لأضربن بسيفي تحت قرطيك. فقامت: أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه، وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لأجمال العجوز مني إذا دنوت ودنون مني

كأنني سمع مع من جن - سمع مع: لطيف الجسم قليل اللحم - وساق الإبل وأمه حتى انتهى إلى قومه مزينة

فذلك حيث يقول:

- ولتغدو إبل مجنبة  
من عند أسعد وابنه كعب - مجنبة: مجنوبة  
الأكلين صريح قومهما  
أكل الحبارى برعم الرطب البرعم: شجرة ولها  
نور - قال: فلبث فيهم حيناً، ثم أقبل بمزينة مغيرا على بني ذبيان. حتى إذا مزينة أسهلت  
وخلفت بلادها ونظروا إلى أرض غطفان، تطايروا عنه راجعين، وتركوه وحده. فذلك حيث  
يقول:

من يشتري فرسا لخير غزوها وأبت عشيرة ربه أن تسهلا

صفحة : 1172

يعني أن تنزل السهل. قال: وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في أخواله بني  
مرة. قلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان إلى اليوم.  
قال معلقته في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف وقد حملا دية هرم بن ضمضم في  
مالهما: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن  
ضمضم المري الذي يقول فيه عنتره وفي أخيه  
ولقد خشيت بأن الموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم ويمدح  
بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لأنهما احتملا ديته في  
مالهما؛ وذلك قول زهير  
سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تنزل ما بين العشيرة بالدم يعني بني  
غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان  
قال الأثرم أبو الحسن حدثني أبو عبيدة قال: كان ورد بن حابس العبسي قتل الهرم بن  
ضمضم المري، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل  
رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب، ولم يطلع على  
ذلك أحدا، وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وقيل بل أخوه حارثة بن  
سنان.

فأقبل رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحصين بن ضمضم. فقال له  
الحصين: من أنت أيها الرجل؟ قال: عبسي. قال: من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب حتى  
انتسب إلى بني غالب، فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد  
عليهما، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه ركوبهم إليه وما قد اشتد عليهم من  
قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث. بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه. وقال  
للسول: قل لهم: الإبل أحب إليكم أم أنفسكم؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال

لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أحاكم قد أرسل إليكم: الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه  
مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الإبل ونصالح قومنا، ونتم الصلح. فذلك حين يقول زهير يمدح  
الحارث وهرما

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم وهي أول قصيدة مدح بها هرما. ثم تابع ذلك بعد  
قصة زواج الحارث بن عوف ببهيسة بنت أوس وتحمله الدية في ماله بين عيس وذبيان:  
وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة، وروايته أتم من هذه، قال حدثنا محمد بن  
القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي  
قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه  
قال:

صفحة : 1173

قال الحارث بن عوف بن أبي حارثة: أتراني أخطب إلى أحد فيردني؟ قال نعم. قال: ومن  
ذاك. قال: أوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلامه: ارحل بنا، ففعل. فركبا  
حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال:  
مرحبا بك يا حار. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حار؟ قال: جئتك خاطبا. قال: لست هناك.  
فانصرف ولم يكلمه. ودخل أوس على امرأته مغضبا وكانت من عيس فقالت: من رجل  
وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه؟ قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة  
المري. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه استحمق. قالت: وكيف؟ قال: جاءني خاطبا.  
قالت: أفتريد أن تزوجك بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد  
كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: تلحقه فترده. قال: وكيف وقد  
فرط مني ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني مغضبا بأمر لم تقدم فيه قولا، فلم  
يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت، فانصرف ولك عندي كل ما أحببت فإنه سيفعل.  
فركب في أثرهما. قال خارثة بن سنان: فو الله إنني لأسير إذ حانت مني التفاتة فرأيت،  
فأقبلت على الحارث وما يكلمني غما فقلت له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما  
نصنع به امض. فلما رأنا لا نقف عليه صاح: يا حار اربع علي ساعة. فوقفنا له فكلمه بذلك  
الكلام فرجع مسرورا. فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته أدعي لي فلانة لأكبر  
بناته فأتته، فقال: يا بنية، هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب، قد جاءني طالبا  
خاطبا، وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين؟ قالت لا تفعل. قال: ولم؟ قالت: لأنني امرأة  
في وجهي ردة، وفي خلقي بعض العهدة، ولست بابنة عمه فيرعى رحمي، وليس بجارك  
في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما

فيه. قال: قومي بارك الله عليك. ادعي لي فلانة لابنته الوسطى ؛ فدعتها، ثم قال لها مثل قوله لأختها؛ فأجابته بمثل جوابها وقالت: إني خرقاء وليست بيدي صناعة، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما تعلم، وليس بابن عمي فيرعى حقي، ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليك. أدعي لي بهيسة يعني الصغرى ، فأتي بها فقال لها كما قال لهما. فقالت: أنت وذاك. فقال لها: إني قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه. فقالت - ولم يذكر لها مقالتيهما - لكني والله الجميلة وجهها، الصانع يدا، الرفيعة خلقا، الحسبية أبا، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك. ثم خرج إلينا فقال: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس. قال: قد قبلت. فأمر أمها أن تهئها وتصلح من شأنها، ثم أمر بيوت فضرب له، وأنزله إياه. فلما هيئت بعث بها إليه. فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلي. فقلت: أفرغت من شأنك؟ قال لا والله. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لما مددت يدي إليها قالت: مه أعند أبي وإخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا، فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدم فتقدمت، وعدل بها عن الطريق، فلما لبث أن لحق بي. فقلت: أفرغت؟ قال لا والله. قلت: ولم؟ قال: قالت لي: أكما يفعل بالأمة الجليبة أو السبية الأخيذة لا والله حتى تنحر الجزر، وتذبح الغنم، وتدعو العرب، وتعمل ما يعمل لمثلي. قلت: والله إني لأرى همة وعقلا، وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا، فأحضر الإبل والغنم، ثم دخل عليها وخرج إلي. فقلت: أفرغت؟ قال لا. قلت: ولم؟ قال: دخلت عليها أريدها، وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد تربن، فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا أراه فيك. قلت: وكيف؟ قالت: أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في أيام حرب عيس وذبيان . قلت: فيكون ماذا؟ قالت: اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك. فقلت: والله إني لأرى همة وعقلا، ولقد قالت قولا. قال: فأخرج بنا. فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح، فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى؛ فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الديات، فكانت ثلاثة الآف بعير في ثلاث سنين، فانصرفنا بأجمل الذكر. قال محمد بن عبد العزيز: فمدحوا بذلك، وقال فيه زهير بن أبي سلمى قصيدته

صفحة : 1174

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم فذكرهما فيها فقال

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

تداركتما عيسا وذبيان بعدما

مغانم شتى من إفال المرنم

فأصبح يجري فيهم من تلادكم

ينجمها قوم لقوم غرامة

ولم يهريقوا بينهم ملء محجم وذكر قيامهم

في ذلك فقال:

صحا القلب وقد كاد لا يسلو وهي قصيدة يقول فيها

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها  
وشرف إلى الآن، ورجع فدخل بها، فولدت له بنين وبنات

مدح بقصيدته القافية هرما وأباه وإخواته: ومما مدح به هرما وأباه وإخواته وغني فيه

قوله: صوت

إن الخليط أجد البين فانفرقا

وأخلفتك ابنة البكري وما وعدت

قامت تبدي بذي صال لتحزنني

بجيد مغزلة أدماء خاذلة

من الفرقة. وأجد وجد بمعنى واحد، من الجد خلاف اللعب. والواهن والواهي واحد.

والحبل: السبب في المودة. والضال: الصدر الصغار، واحدها ضالة. والجيد: العنق.

والمغزلة: الظبية التي لها غزال. والأدماء: البيضاء. والخاذلة: المقيمة على ولدها ولا تتبع

الطباء. والشادن: الذي قد شذن أي تحرك ولم يقو بعد. والخرق: الدهش

غنى مالك في الأول والثاني من الأبيات خفيف رمل بالوسطى، وقيل إنه لابن جامع، وقيل

بل لحن ابن جامع بالبصرة. وفي الثالث والرابع لابن المكي رمل صحيح من رواية بذل

والهشامي

:وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم

من يلق يوما على علته هرما

ليث بعثر يصطاد الليوث إذا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

سنان بن أبي حارثة ثم مات فرثاه: ومن مدائحه إياهم قوله يمدح أبا هرم سنان بن أبي

حارثة. وذكر ابن الكلبي أنه هوي امرأة فاستهيم بها؛ وتفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف

له خبر. فتزعم بنو مرة أن الجن استطارته فأدخلته بلادها، واستعجلته لكرمه. وذكر أبو

عبدة أنه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة؛ فهام على وجهه خرقا ففقد. قال:

فزعم لي شيخ من علماء بني مرة أنه خرج لحاجته بالليل فأبعد، فلما رجع ضل فهام طول

ليلته حتى سقط فمات، وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

إن الرزية لا رزية مثلها

ما تبتغي غطفان يوم أضلت

إن الركاب لتبتغي ذا مرة  
ينعين خير الناس عند شديدة  
ومدفع ذاق الهوان ملعن  
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا  
بجنوب نجد إذا الشهور أحلت  
عظمت مصيبتة هناك وجلت  
راخيت عقدة حبله فانحلت  
نهلت من العلق الرماح وعلت أشعار له  
غنى فيها: والذي فيه غناء من مدائح زهير قوله: صوت  
أمن أم سلمى عرفت الطلولا  
بلىن وتحسب آياتهن  
اللاطىء بالأرض، وفي موضع آخر: المتنصب القائم. وذو حرض: موضع. والحرص: الأثنان.  
وآياتهن: علاماتهم. وفرط حولين: تقدم حولين، والفارط: المتقدم  
غنى في هذين البيتين إسحاق، وله فيهما لحنان: أحدهما ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في  
مجرى البنصر، من كتابه. والآخر ما خوري من مجموع غنائه، وروايته عن الهشامي. وفيهما  
للزبير بن دحمان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. يقول فيها  
إليك سنان الغداة الرحي  
أي لا أتطير

فلا تأمني غزو أفراسه  
وكيف اتقاء امرئ لا يؤو  
بني وائل واحذريه جدبلا  
ب بالقوم في الغزو حتى يطبلا

صفحة : 1175

ومن الغناء في مدائح هرم قوله: صوت  
قف بالديار التي لم يعفها القدم  
كأن عيني وقد سال السليل بهم  
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق  
بلى وغيرها الأرواح والديم  
وعبرة ما هم لو أنهم أمم  
في السلك خان به رباته النظم الديم: جمع  
ديمة وهو المطر الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون. سال السليل بهم: أي ساروا فيه  
سيرا سريعا. والسليل: واد. وقوله وعبرة ما هم أي هم عبرة ، وما ها هنا صلة. لو أنهم أمم  
أي قصد كنت أزوهم. والأمم: بين القريب والبعيد. والقلق: الذي لم يستقر لما انقطع  
الخيط. والنظم: جمع واحدها نظام، شبه دموعه بلؤلؤ انقطع سلكه، وبماء سال من  
الغرب.

الغناء في هذه الأبيات رمل لابن المكي بالوسطى عن عمرو. وذكر عمرو أن لإسحاق فيها  
لحنا أيضا. وذكر يونس أن فيها لحننا لمالك

صوت

لمن الديار بقنة الحجر  
لعب الرياح بها وغيرها  
دع ذا وعد القول في هرم  
لو كنت من شيء سوى بشر  
أقوين مذحج ومذهر  
بعدي سوافي الرياح والقطر  
خير الكهول وسيد الحضر  
كنت المنور ليلة البدر القنة: الجبل الذي  
ليس بمنتشر. أقوين: خلون. والسوافي: ما تسفي الرياح . قال: والقطر مخفوضة بنسقه  
على الرياح ، والقطر لا سوافي له. وهذا تفعله العرب في المجاورة، وهو في مثل قولهم:  
حجر ضب خرب

غنى في هذه الأبيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه، ولم يجنسه. وفيه ثقل أول  
بالبنصر نسبه عمرو بن بانة إلى معبد، ونسبه غيره إلى سائب، وإلى الأوسية مما ذكر  
حبش. قال: وهي من قيان الحجاز القدائم مولاة للأوس  
ومنها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة: صوت

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو  
فالثقل وأقفر من سلمى التعانيق

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا  
وكنت إذا ما جئت يوما لحاجة  
وكل محب أحدث النأي عنده  
تأوبني ذكر الأحبة بعدما  
فأقسمت جهدا بالمنازل من منى  
لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن  
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه  
والثقل: موضعان. ويروي: فالنخل. وقوله على صير أمر: أي على شرف أمر. وأجمت:  
دنت. وتأوبني: أتاني ليلا. والتأويب: سير يوم إلى الليل. سحفت: حلقت، يقال سحف رأسه  
وسبته وجلطه: حلقه. وقوله يعرجني طفل قال يقال الطفل: الليل، ويقال الطفل: مغيب  
الشمس، وقال أبو عبيدة: الطفل: الحزن، وإيقاده نار التحبير. والخطي: رماح نسبها إلى  
الخط وهي من جزيرة بالبحرين ترفأ إليها سفن الرماح. والوشيخ: القنا واحدها وشيخة.  
والوشوج: دخول الشيء بعضه في بعض

غنى إبراهيم الموصلي في الأول والثاني ثقيلًا أول بالبنصر من رواية الهشامي وعمرو.  
وغنى إبراهيم أيضا في السادس والسابع والثامن خفيف ثقيل. وفي الثالث لمعبد خفيف  
ثقيل. ولعلويه في السابع والثامن خفيف رمل. وذكر حبش أن لإبراهيم في الثامن لحنا  
ماخوريا

ومن الغناء في مدائحه هرما قوله: صوت

لمن طلل برامة لا يريم  
عفا وأحاله عهد قديم  
تطالعني خيالات لسلمى  
كما يتطالع الدين الغريم غناه دحمان ثاني ثقيل  
بالبنصر عن عمرو. وعفا: درس ها هنا، وفي موضع آخر: كثر، وهو من الأضداد. وخيالات:  
جمع خيال.

أنشد عمر رضي الله عنه شعرا له في هرم بن سنان فمدحه: أخبرني أحمد بن عبد العزيز  
الجوهري وحيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة، وقال المهلبى في خبر له عن  
الأصمعي قال: أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في هرم بن سنان يمدحه  
دع ذا وعد القول في هرم  
خير الكهول وسيد الحضر

صفحة : 1176

لو كنت من شيء سوى بشر  
كنت المنور ليلة البدر  
ولأنت أوصل منح سمعت به  
لشوابك الأرحام والصر  
ولنعم حشو الدرع أنت إذا  
دعيت نزال ولج في الذعر  
وأراك تفري ما خلقت وبع  
ض القوم يخلق ثم لا يفري  
أثني عليك بما علمت وما  
أسلفت في النجدات من ذكر  
والستر دون الفاحشات ولا  
يلقاك دون الخير من ستر فقال عمر: ذلك  
- رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قال عمر لبعض ولد هرم قد خلد ذكره لكم: قال وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض  
مدح زهير أباك، فأنشده. فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول. قال: ونحن والله إن كنا  
لنحسن له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

حلف هرم أن يعطيه كلما لقيه: قال: وبلغني أن هرم كان قد حلف ألا يمدحه زهير إلا  
أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبدا أو وليدة أو فرسا. فأستحيا  
زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملاء قال: عموا صباحا غير هرم، وخيركم  
استثنيت. وروى المهلبى: وخيركم تركت.

سأل عمر ابنه عن الحلل التي كساه إياها هرم فأجابه: أخبرني الجوهري والمهلبى قالا  
حدثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك؟ قال:  
أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن  
عدي أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

شعر له مدح به هرما ولم يسبقه إليه أحد: وقال أبو زيد عمر بن شبة: ومما سبق فيه

زهير في مدح هرم ولم يسبقه إليه أحد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم  
من يلق يوما على علاقته هرما  
يطلب شأواً امرأين قدما حسبا  
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما  
أو يسبقاه على ما كان من مهل  
الملك بن مروان شعره في مدح آل أبي حارثة: أخبرني الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني: قال عبد الملك بن مروان: ما يضر من مدح بما مدح به زهير  
آل أبي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعترتهم  
وعند المقلين السماحة والبذل ألا يملك  
أمور الناس يعني الخلافة . قال ثم قال: ما ترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا إلا وصفه  
ومدحه.

مدح عثمان بن عفان شعرا له: وقال ابن الأعرابي قال أبو زياد الكلابي: أنشد عثمان بن عفان قول زهير

ومنها تكن عند امرئ من خليقة  
وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
فقال: أحسن زهير وصدق، لو أن رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس. قال وقال  
. النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تعمل عملا تكره أن يتحدث عنك به  
تمثل عروة بن الزبير بيت له وقد استخلف به عبد الملك بن مروان: قال وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه: أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير. فكان إذا دخل إليه منفردا أكرمه، وإذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به. فقال له يوما: يا أمير المؤمنين، بئس المزور أنت، تكرم ضيفك في  
الخلا، وتهينه في الملا، وقال : لله در زهير حيث يقول

فقري في بلادك إن قوما  
متى يدعوا بلادهم يهونوا ثم استأذنه في  
الرجوع إلى المدينة، فقضى حوائجه وأذن له. وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني  
تميم، وقد بلغه أنها حشدت لغزو غطفان؛ أولها

ألا أبلغ لديك بني تميم  
وقد يأتيك بالخبر الظنون الظنون: الذي لست منه  
على ثقة. والظنين: المتهم

شعره في الحارث بن ورقاء وقد أخذ إبله وغلا: كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني  
أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يسارا. فقال زهير  
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا  
وزودوك اشتياقا أية سلكوا وهي طويلة

:يقول فيها

صفحة : 1177

لئن حللت بجو في بني أسد  
ليأتينك مني منطلق قذع  
فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا  
ولا تكونن كأقوام علمتهم  
طابت نفوسهم عن حق خصمهم

في دين عمرو وحالت بيننا فدك  
باق كما دنس القبطية الودك  
تمعك بعرضك إن الغادر المعك  
يلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا  
مخافة الشر وارتدوا لما تركوا وفي هذه

القصيدة مما يغنى فيه: صوت

أهوى لها أسفع الخدين مطرق  
وقد أكون أمام الحي تحملني  
يعني القطة تقدم وصفه إياها - صقر. ورواه الأصمعي: هوى لها وقال: هوى: انقض،  
وأهوى: أوفى. ومطرق: ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر، وهو أعتق له. وقوله لم  
ينصب له شرك: أي لم يصطد ولم يذلل. والقوادم: العشر المتقدّمات. والفحج: تباعد ما  
بين الفخذين. والصكك: اصطكاك العرقوبين في الدواب، وفي الناس الركبتيين. قال: فلما  
:أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام إلى زهير. وقيل: بل أنشد قول زهير

تعلم أن شر الناس حي  
ولولا عبسه لرددتموه  
إذا جمحت نساؤكم إليه  
بيربر حين يعدو من بعيد

ينادي في شعارهم يسار  
وشر منيحة أير معار  
أشظ كأنه مسد مغار  
إليها وهو قبقاب قطار فرده عليه. فلامه قومه

:وقالوا له: اقتله ولا ترسل به إليه، فأبى عليهم. فقال زهير عند ذلك

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم  
ولا مهان ولكن عند ذي كرم

أن يسارا أتانا غير مغلول  
وفي حبال وفي العهد مأمول وهي قصيدة.

.فقال الحارث لقومه: أيما أصلح. ما فعلت أو ما أردتم؟ قالوا: بل ما فعلت.

كان يذكر في شعره بنو غطفان وأحوال بني مرة ويمدحهم: قال ابن الأعرابي وحدثني أبو  
زياد الكلابي: إن زهيرا وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان، ومنزلهم اليوم  
بالحاجر، وكانوا فيه في الجاهلية. وكان أبو سلمى تزوج إلى رجل من بني فهر بن مرة بن  
عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغدير - والغدير هو أبو بشامة الشاعر - فولدت له زهيرا  
وأوسا، وولد لزهير من امرأة من بني سحيم. وكان زهير يذكر في شعره بني مرة  
.وغطفان ويمدحهم. وكان زهير في الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع.

شكا إليه رجل من غطفان بني عليم بن جناب فهجاهم: قال وحدثني حماد الراوية عن سعيد الرواية عن سعيد بن عمرو بن سعيد: أنه بلغه أن زهيراً هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن جناب، وكان بلغه عنهم شيء من وراء وراء، وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني عليم، وأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره، وكان رجلاً مولعاً بالقمار فنهوه عنه، فأبى إلا المقامرة. قمر مرة فردوا عليه، ثم قمر أخرى فردوا عليه، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه، فترحل عنهم وشكا ما صنع به إلى زهير، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً. فقال: ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم. قال: والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء	فيمن فالقوام فالحساء
فذو هاش فميث عربينات	عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحا فقلت لها أجزري	نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها	هجانن في مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء	وإن طاللت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام	نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك	تعل به جلودهم وماء

صفحة : 1178

الجواء: أرض. ويمن والقوادم: في بلاد غطفان. والميث: جمع ميثاء. قال أبو عمرو: إذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء. والسماء ها هنا: المطر. والسانح: ما أقبل من شمالك يريد يمينك. والبارح: ضده. وقال أبو عبيدة: سمعت يونس بن حبيب يسأل روبة عن السانح والبارح فقال: السانح: ما ولاك ميامنه. والبارح: ما ولاك مشائمه. وأجزري: انفذي. قال الأصمعي: يقال أجزت الوادي إذ قطعته وخلفته، وجزته: إذا سرت فيه فتجاوزته. والأوابد: الوحشية. والهجانن: إبل بيض. والمغابن: الأرفاغ، واحدها مغبن. ومشمولة: سريعة الانكشاف. أخذه من الريح الشمال إذا كانت مع السحاب لم يلبث أن يذهب. وجعل مشمولة ها هنا في النوى لأن نيتهم كانت سريعة، فأحرى ذلك مجرى الدم، فهذه السنج.

غنى في الأول والثاني والسابع معبد ثقيلاً أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر علي بن يحيى أن للغريض فيها خفيف ثقيل. وذكر حبش أن فيه للهلدي ثاني ثقيل بالوسطى. وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف إلى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام                      أعالجه ومطلبه عناء في هذه الأبيات الثلاثة

خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها، ذكر إسحاق أنه للغريض، وغيره ينسبه إلى ابن سريخ وإلى ابن عائشة. وفي الرابع والخامس لعلويه رمل لا يشك فيه من غنائه طلب من خاله بشامة وهو يحتضر أن يقسم له من ماله فقال له أورثتك الشعر: وقال ابن الأعرابي حدثني أبو زياد، وذكر بعض هذا الخبر إسحاق الموصلي عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال: وكان بشامة بن الغدير خال زهير بن أبي سلمى، وكان زهير منقطعاً إليه وكان معجبا بشعره. وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد، وكان مكثراً من المال، ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لخنولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأياً، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه. فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله لو قسمت لي من مالك فقال: والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو. قال: شعري ورثتيه، وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر، وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة، وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم، وقد رويته عني. وأحذاه نصيباً من ماله ومات.

بشامة خاله شاعر مجيد وشيء من شعره: وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول: صوت  
ألا ترين وقد قطعني قطعاً  
إلا يكن ورق يوماً أراح به  
ثقيل أول بالبنصر، وقيل: إنه لإبراهيم

طلق زوجته أم أوفى ثم ندم فقال شعراً: قال ابن الأعرابي: أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته، فولدت منه أولاداً ماتوا، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى، وهي أم ابنه كعب وبجير؛ فغارت من ذلك وآذته، فطلقها ثم ندم فقال فيها:

لعمرك والخطوب مغيرات  
لقد باليت مظعن أم أوفى  
فأما إذ نأيت فلا تقولي  
أصبت بني منك ونلت مني

وفي طول المعاشرة التقالي  
ولكن أم أوفى ما تبالي  
لذي صهر أذلت ولم تذالي  
من اللذات والحلل الغوالي عانت امرأة ابنه

سالمًا فمات فرثاه: وقال ابن الأعرابي: كان لزهير ابن يقال له سالم، جميل الوجه حسن الشعر. فأهدى رجل إلى زهير بردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النناء، فقالت: ما رأيت كالليوم قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً. فعثر به

الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وأنشق البردان . فقال زهير يرثيه  
رأت رجلا لاقى من العيش غبطة  
وأخطأه فيها الأمور العظام  
وشب له فيها بنون وتوبعت  
سلامة أعوام له وغنائم

صفحة : 1179

فأصبح محبوبا ينظر حوله  
وعندي من الأيام ما ليس عنده  
بغبطته لو أن ذلك دائم  
فقلت تعلم إنما أنت حالم  
كما راعني يوم النتاءة سالم قال ابن  
الأعرابي: هو وقومه شعراء: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، وكان أبوه شاعرا،  
وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة،  
وهي القائلة ترثيه  
وما يغني توقي الموت شيئا  
ولا عقد التميم ولا الغضار - والغضار: كان  
- أحدهم إذا خشى على نفسه يعلق في عنقه خزفا أخضر  
إذا لاقى منيته فأمسى  
يساق به وقد حق الحذار  
ولاقاه من الأيام يوم  
كما من قبل لم يخلد قدار وابن ابنه المضرب بن

كعب بن زهير شاعر، وهو القائل

إني لأحبس نفسي وهي صادية  
رعوى عليه كما أرعى على هرم  
مدح الملوك وسعي في مسرتهم  
امتاز به شعره وكان سبب تقديمه: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدم  
زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في  
قليل من الألفاظ، وأشدهم مبالغة في المدح، وأكثرهم أمثالا في شعره  
مرثية ابنه سالم: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال: كان  
لزهير ابن يقال له سالم، وكان من أم كعب بن زهير؛ فمات أو قتل، فجزع عليه كعب  
جزعا شديدا، فلامته امرأته وقالت: كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة  
وشب له فيها بنون وتوبعت  
فأصبح محبوبا ينظر حوله  
وعندي من الأيام ما ليس عنده  
لعلك يوما أن تراعي بفاجع  
وأخطأه فيها الأمور العظام  
سلامة أعوام له وغنائم  
بغبطته لو أن ذلك دائم  
فقلت له مهلا فإنك حالم  
كما راعني يوم النتاءة سالم صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم  
صدت فأطولت الصدود ولا أرى  
وكيف تصابي من يقال حلیم  
وصالا على طول الصدود يدوم عروضه  
من الطويل. عزفت عن الشيء: إذا تركته وأبته نفسك. قال ابن الأعرابي: يقول لم تصرم  
صرم بتات. ولكن صرمت صرم دلال. وأطولت الصدود أي أطلته. وإنما قال هذا ضرورة .  
الشعر للمرار بن سعيد الفقعسي. والغناء لإسحاق رمل

### ذكر المرار وخبره ونسبه

نسبه وكان قصيرا ضئيل الجسم: هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن  
الأشيم بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان  
بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وأم المرار بنت مروان بن منقذ  
الذي أغار على بني عامر بثهلان فقتل منهم مائة بحبيب بن منقذ عمه ، وكانوا قتلوه  
وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم. وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد  
ليثا هزبرا ذا سلاح معتدي  
حتى استشاروا بي إحدى الإحد  
يرمي بطرف كالحريق الموقد كان يهاجي  
المساور بن هند: وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. وفيه  
يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور  
القائل فيه

ما سرني أن أمني من بني أسد  
أو أنهم زوجوني من بناتهم  
وإن ربي ينجيني من النار  
وأن لي كل يوم ألف دينار من مخزومي  
الدولتين أغار هو وأخوه بدر على بني عبس ونهبا إلبهم فحبسهما الوالي: والمرار من  
مخزومي الدولتين. وقد قيل: إنه لم يدرك الدولة العباسية

وقال هذه القصيدة وهو محبوس. ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل  
والكوفيين

صفحة : 1180

أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عبس، فوقف على بيوتهم فجعل  
يحدث نساءهم وينشدهن الشعر. فنظروا إليه وهو مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن.  
ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال. فقال له بعضهم: أنت يا مرار تقف  
على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال: إنما كنت أسألهن. فجرى بينه وبينهم كلام غليظ،  
فوئبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره؛ فانصرف من عندهم إلى بني فقعس فأخبرهم الخبر،

فركبوا معه حتى أتوا بني عيس فقاتلوهم فهزموهم، وفقأت بنو فقعس من بني عيس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا. فحمل أبو شداد النصري لبني عيس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية. ثم أن بدر بن سعيد أبا المرار قال: قد استوفت عيس حقا، فعلام أترك ضرب أخي وعقر جملة فخرج حتى أتى جمالا لبني عيس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف. فقال للمرار: إنه والله ما يقنع بهذا ولكن أخرج بنا. فخرجنا حتى أغارا على إبل لبني عيس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء. فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فنذر عن رحله. فقال له المرار: يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الإبل في النار، فأبى عليه. ثم سارا، فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين. فقال المرار لبدر: قد تطيرت من هذا السفر، ولا والله ما نرجع من هذا السفر أبدا، فأبى عليه بدر. فتنفقت عيس فرقتين في طلب الإبل، فعمدت فرقة إلى وادي القرى، وفرقة إلى تيماء؛ فصادفوا الإبل بتيماء تباع، فأخذوا المرار وبدرا فرفعوها إلى الوالي. وعرفت سمات عيس على الإبل فدفعت إليهم، ورفع المرار وأخوه إلى المدينة فضربا وحبسا، فمات بدر في الحبس. فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه.

:وقال في حبسه

صرمت ولم تصرم وأنت صروم وهي طويلة

مات أخوه بدر في الحبس فرثاه: وقال يرثي أخاه بدرا

ألا يا لقومي للتجلد والصبر	وللقدر الساري إليك وما تدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره	وللشيء لا تنساه إلا على ذكر
وما لكما بالغيب علم فتخبرا	وما لكما في أمر عثمان من أمر وهي

:طويلة، يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمنى	وطيرا جرت بين السعافات والحبر
وقاتل تكذبي العيافة بعدما	زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري
تروح فقد طال الثواء وقضيت	مشاريط كانت نحو غايتها تجري -

- المشاريط: العلامات والأمارات

وما لقفول بعد بدر بشاشة	ولا الحي آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرني بدرا زعازع حجرة	إذا عصفت إحدى عشياتها الغبر - الزعازع:

- الشديدة الهبوب. والحجرة: السنة الشديدة

إذا شولنا لم نؤت منها بمحلب	قرى الضيف منها بالمهند ذي الأثر
وأضيانا إن نبهونا ذكرته	فكيف إذا أنساه غابرة الدهر
إذا سلم الساري تهلل وجهه	على كل حال من يسار ومن عسر

تذكرت بدرا بعدما قيل عارف  
إذا خطرت منه على النفس خطرة  
وما كنت بكاء ولكن يهيج لي  
أعيني إني شاكر ما فعلتما  
سألتكما أن تسعداني فجدتما  
فلما شفاني اليأس عنه بسلو  
نهيتكما أن تسهراني فكنتما

لما نابه يا لهف نفسي على بدر  
مرت دمع عيني فاستهل على نحري  
على ذكره طيب الخلائق والخبر  
وحق لما أبلتmani بالشكر  
عوانين بالتسجام باقيتي قطر  
وأعذرتما لا بل أجل من العذر  
صبورين بعد اليأس طاويتي غير يقول:

طويتما أغيار دمعكما. والأغيار: البقايا كأغيار اللبن.

خرج حاجا وأضافه قرشي بالأبطح: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال  
حدثني رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال: خرجت حاجا فأنخت بناحية  
الأبطح، فجاء قوم فتحوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش. فلما جاء  
وجلس أتيته فقلت  
هذا قعودي باركا بالأبطح  
عليه عكما أكرم لم تفتح

صفحة : 1181

فقال: وما قصتك؟ فأخبرته. فقال: والله لا تفتح منهما شيئا حتى تنصرف، فأقم معنا، يدك  
مع أيدينا، وقعودك مع أباعرنا. فوالله ما فتحت العدلين حتى انصرفت بهما إلى أهلي. فما  
هجاني أحد قط هجاءه

حبس هو وأخوه بدر، وشعره في الحبس: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو  
غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب رتيل الزبيري أحد بني زبير بن عمرو بن  
قعين قال: كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين، وكان بدر أشهر منه بالسرقه وأكثر  
غارات على الناس. فأغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن ذودان فطردها، فأخذ ورفع إلى  
عثمان بن حيان المري، وهو يومئذ على المدينة فحبسه. وطرده المرار طريده فأخذ معها  
وهو يبيعه بوادي القرى أو ببرمة، فرفع إلى عثمان بن حيان فحبسه. قال: فاجتمعا ومكثا  
في السجن مدة؛ ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوسا مقيدا

فقال المرار وهو في الحبس:

عشية حل الحي بالجرع العفر  
يطيب بها مس الجنائب والقطر  
أسيركما ينظر إلى البرق ما يفري  
بأنكما لا ينبغي لكما شكري

أنار بدت من كوة السجن ضوءها  
عشية حل الحي أرضا خصيبة  
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا  
فإن تفعلنا أحمدكما ولقد أرى

ولو فارقت رجلي القيود وجدتني رقيقا بنص العيس في البلد القفر  
جديرا إذا أمسى بأرض مضلة بتقويمها حتى يرى وضح الفجر خاصم  
رجلا من قومه وسابه، وقال في ذلك شعرا: وقال أبو عمرو الشيباني: كان بين المرار بن  
سعيد وبين رجل من قومه لحاء، فتقاذفا وتسابا، ثم صارا إلى الضرب بالعصا؛ فقال في  
ذلك: صوت

ألم تربع فتخبرك المغاني فكيف وهن مذ حجج ثمان  
برئت من المنازل غير شوق إلى الدار التي بلوى أبان لإسحاق في هذين  
البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي  
كان أخوه بدرا شاعرا، وشيء من شعره: وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذي  
يقول: صوت

يا حبذا حين تمسي الريح باردة وادي أشي وفتيان به هضم  
مخدمون كرام في مجالسهم وفي الرجال إذا لاقيتهم خدم  
وما أصحاب من قوم فأذكرهم إلا يزيدهم حبا إلي هم الغناء لابن محرز  
ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي. وفيه لمتميم خفيف رمل. وذكر حبش، أن  
الثقيل للهذلي. وفيه لمحمد بن الحارث بن بسخنر ثقيل أول عن الهشامي  
صوت صوت ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة

خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع  
فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذبا ولا حلفي عند البراءة نافع  
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع عروضه  
من الطويل. يقول: أنا في قبضتك متى شئت قدرت علي كأني في خطاطيف تجذبني إليك  
ولا أقدر على الهرب منك. ويروى وإن خلت أن المنتوى أي الموضع الذي أنتوي قصده.  
والمنتأى: المفتعل من النائى والحجن: الموجعة. والنوازع: الجواذب. والضغن: الحقد  
الشعر للنابغة الذبياني. والغناء لابن صاحب الوضوء من رواية إسحاق وعمرو ماخوري  
بالبنصر

## الجزء الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار النابغة ونسبه

نسب النابغة: النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة  
ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن

مضر. ويكنى أبا أمامة . وذكر أهل الرواية أنه إنما لقب النابغة لقوله  
فقد نبغت لهم منا شؤون وهو أحد الأشراف الذين غص الشعر منهم. وهو من الطبقة  
الأولى المقدمين على سائر الشعراء .  
سأل عمر بن الخطاب عن شعر فلما أخبر أنه له قال إنه أشعر العرب: أخبرنا أحمد بن  
عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم  
قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال: قال عمر: يا معشر  
عطفان، من الذي يقول

صفحة : 1182

أتيتك عاريا خلقا ثيابي  
على خوف تظن بي الظنون قلنا: النابغة. قال:  
. ذاك أشعر شعرائكم  
أخبرني أحمد وحيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن  
عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمى عن جده عن الشعبي قال: قال عمر: من  
أشعر الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال: من الذي يقول  
إلا سليمان إذ قال الإله له  
وخبر الجن أني قد أذنت لهم  
قال: فمن الذي يقول  
أتيتك عاريا خلقا ثيابي  
فمن الذي يقول  
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة  
لئن كنت قد بلغت عني خيانة  
ولست بمستبق أبا لا تلمه  
النابغة. قال: فهو أشعر العرب  
أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر  
. بن أبي زائدة عن الشعبي قال: ذكر الشعر عند عمر؛ ثم ذكر مثله  
سئل ابن عباس عن أشعر الناس فأمر أبا الأسود بالجواب فذكره: أخبرني أحمد قال حدثنا  
عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الخطاب  
عن أبي المؤمل قال: قام رجل إلى ابن عباس فقال: أي الناس أشعر؟ فقال ابن عباس:  
أخبره يا أبا الأسود الدؤلي: قال الذي يقول  
فإنك كالليل الذي هو مدركي  
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع حوار في

شعر له في مجلس الجنيد بن عبد الرحمن: أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس، فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع فقال

شيخ من بني مرة: ما الذي رأى في النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان إلا على منظره من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية فأكثرُوا. فنظر إلي الجنيد وقال: يا أبا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الأعراب فاقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم . لقالوا أكثر مما قال، ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون .

كان يجلس للشعراء بعكاظ فمدح شعر الخنساء وحواره مع حسان: أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب قال: كان يضرب للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ، فتأتته الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: وأول من أنشده الأعرابي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو ابن الشريد:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس. فقام حسان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك . فقال له النابغة: يا بن أخي، أنت لا تحسن أن تقول

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع  
خطاطيف حجن في جبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع قال: فحنس  
حسان لقوله .

تذاركر قوم الشعر وهم في الصحراء فإذا هم بجني يقول إنه أشعر الناس

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فانسيته: بينا نحن نسير بين أنقاء من الأرض تذاكرنا الشعر، فإذا راكب أطللس يقول أشعر الناس زياد ابن معاوية؛ ثم تملس فلم نره .

فضحك أبو عمرو على زهير: أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصمعي قال

. سمعت أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلا أن يكون زهير أجيرا له سأل عبد الملك عن شعر له في اعتذاره للنعمان وقال إنه أشعر العرب: أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المنتشر المرادي

وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه.  
فقال له عبد الملك: ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر. ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيكم  
يروى من اعتذار النابغة إلى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد  
فيهم من يرويه؛ فأقبل علي فقال: أترويه؟ قلت: نعم فأنشدته القصيدة كلها؛ فقال: هذا  
. أشعر العرب

سئل حماد بم تقدم النابغة فأجاب: أخبرنا بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن  
شبة قال: قال معاوية بن بكر الباهلي قلت لحماد الراوية: بم تقدم النابغة؟ قال: باكتفائك  
:بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت مثل قوله  
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذاهب كل نصف  
. يغنيك عن صاحبه، وقوله: أي الرجال المهذب، ربع بيت يغنيك عن غيره  
وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر إليه بها وبعده قصائد قالها فيه  
. تذكر في مواضعها

. ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه إلى ذلك

كان أثيرا عند النعمان فدخل على زوجته المتجردة فوصفها: فأخبرني حبيب بن نصر  
المهلي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة وغيره من  
علمائهم: إن النابغة كان كبيرا عند النعمان خاصا به وكان من ندمائه وأهل أنسه؛ فرأى  
زوجته المتجردة يوما وغشيها تشبيها بالفجاءة، فسقط نصفها واستترت بيدها وذراعها،  
فكادت ذراعها تستر وجهها لعلتها وغلظها؛ فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود  
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الأسود  
لا مرحبا بغد ولا غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد  
في إثر غانية رمتك بسهمها فأصاب قلبك غير أن لم تقصد  
بالدر والياقوت زين نحرها ومفضل من لؤلؤ وزبرجد عروضه من

الكامل. وغناه أبو كامل من رواية حبش ثقيلًا أول بالبنصر. وغناه الغريص من روايته ثاني  
. ثقيل بالوسطى. وغناه ابن سريج من رواية إسحاق ثقيلًا في مجرى الوسطى

قوله: أمن آل مية: يخاطب نفسه كالمستثبت. وعجلان: من العجلة، نصبه على الحال.  
والزاد في هذا الموضوع: ما كان من تسليم ورد نحية. والبوارح: ما جاء من ميامنك إلى  
مياسرك فولاك مياسره. والسانح ما جاء من مياسرك فولاك ميامنه؛ حكى ذلك أبو عبيدة  
عن رؤية وقد سأله يونس عنه. وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح، وغيرهم من العرب تتشاءم

: بالسائح وتتيمن بالبارح؛ ومنهم من لا يرى ذلك شيئاً قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا  
أغدو على واق وحاتم  
فإذا الأشائم كالأيا  
من والأيامن كالأشائم وتنعب الغراب: صياحه؛ يقال:  
نعب الغراب ينعب نعييا ونعبانا، والتنعب تفعال من هذا. وكان النابغة قال في هذا البيت:  
وبذاك خبرنا الغراب الأسود، ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه، فبان له الإقواء، فغيره في  
. مواضع من شعره

كان يقوى فلما ذهب إلى يثرب تبين له هذا العيب فأصلحه: وأخبرنا الحسين بن يحيى قال  
قال حماد بن إسحاق قرأت على أبي: قال أبو عبيدة: كان فحلان من الشعراء يقويان:  
النابغة وبشر بن أبي خازم. فأما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحتت وأكفأت ،  
فدعوا قينة وأمروها أن تغني في شعره ففعلت. فلما سمع الغناء و غير مزود، و الغراب  
الأسود، وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطأ فلم يعد. وأما بشر بن أبي خازم فقال  
:له أخوه سواده: إنك تقوي. قال وما ذاك؟ قال: قولك

. وينسي مثل ما نسيت جذام ثم قلت بعده: إلى البلد الشآم. ففطن فلم يعد  
أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الأرقط  
وغيره من علمائنا قالوا: كان النابغة يقول: إن في شعري لعاهة ما أقف عليها. فلما قدم  
المدينة غني في شعره؛ فلما سمع قوله: واتقتنا باليد، و يكاد من اللطافة يعقد، تبين له لما  
مدت، باليد، فصارت الكسرة ياء ومدت، يعقد، فصارت الضمة كالواو؛ ففطن فغيره  
:وجعله

غنم على أغصانه لم يعقد

صفحة : 1184

وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس. وقوله  
لا مرحبا لا سعة؛ ونصبه ها هنا شبيه بالمصدر؛ كأنه قال لا رجب رجباً ولا أهل أهلاً. وأزف:  
. قرب

:قال: وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها: صوت

سقط النصف ولم ترد إسقاطه  
بمخضب رخص كأن بنانه  
فتناولته واتقتنا باليد  
غنم على أغصانه لم يعقد  
كالكرم مال على الدعام المسند  
نظر السقيم إلى وجوه العود غناه ابن  
نظرت إليك بحاجة لم تقضها  
سريح، ولحنه من خفيف الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو. والنصيف: الخمار، والجمع

أنصفة ونصف. والعنم: فيما ذكر أبو عبيدة، يسارع حمر تكون في البقل في الربيع. وقال الأصمعي: العنم: شجر يحمر وينعم نبتة. والفاحم: الشديد السواد. والرجل: الذي ليس بجعد. والأثيث: المتكاثف؛ قال امرؤ القيس:

أثيث كقنو النخلة المتعكل ويقال: شعر رجل ورجل. ويروى

ورنت إلي بمقلتي مكحولة والمكحولة: البقرة. وقوله لم تقضها: يعني المرأة أي لم تقدر . على الكلام من مخافة أهلها، فهي كالسقيم الذي ينظر إلى من يعود

. غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه . قال صالح بن حسان إنه كان مختثا: وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري قال: قال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان: كان والله النابغة مختثا. قلت: وما علمك به؟ رأيته قط؟ قال لا والله . قلت: أفأخبرت عنه؟ قال: لا. قلت: فما علمك به؟ قال: أما سمعت قوله

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد لا والله ما

. أحسن هذه الإشارة ولا هذا القول إلا من مختث

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان واختلاف الرواة في سببه: قال: فأنشدها النابغة مرة بن سعد القريني، فأنشدها مرة النعمان، فامتلاً غضبا فأوعد النابغة وتهده؛ فهرب منه فأتى قومه، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام فامتدحهم. وقيل: إن عصام بن شهير الجرمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان، وكان صديقه، فهرب. وعصام الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

وجعلته ملكا هماما وقال من رويت عنه خبر النابغة: إن السبب في هربه من النعمان أن عبد القيس بن خفاف التميمي ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان على لسانه، وأنشدا النعمان منه أبياتا يقال فيها

ملك يلاعب أمه وقطينه رخو المفاصل أيره كالمروود ومنه

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان

الجهولا

من يضر الأدنى ويعجز عن ضر الأقاصي ومن يخون الخيلا

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتتيلا يعني

بواعث الصائغ النعمان؛ وكان جده لأمه صائغا بفدك يقال له عطية. وأم النعمان سلمى

. بنت عطية

فأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن

الأعرابي عن المفضل: أن مرة بن سعد القريعي الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره، فذكر النابغة للنعمان، فأخذه. فاضطغن ذلك . حتى وشى به إلى النعمان وحرصه عليه

وأخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة، قالوا جميعا

صفحة : 1185

إن الذي من أجله هرب النابغة من النعمان أنه كان والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده، وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر، وكان المنخل بن عبيد من أجمل العرب، وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان، ويتحدث العرب أن ابني النعمان منها كانا من المنخل. فقال النعمان للنابغة: يا أبا أمامة، صف المتجردة في شعرك؛ فقال قصيدته التي وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها. فلحقت المنخل من ذلك غيرة، فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جربه. فوقر ذلك في نفس النعمان. وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار في غسان

كان المنخل اليشكري يهوى هند بنت عمرو بن هند فتغزل فيها فقتله: قالوا: وكان المنخل يهوى هند بنت عمرو بن هند، وفيها يقول: صوت

ولقد دخلت على الفتا	ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر	فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت	مشي القطة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست	كتنفس الطيبي البهير غناه الموصلي من رواية

. عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق

? وبدت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور

ما مس جسمي غير حب	بك فاهدني عني وسيري
ولقد شربت من المدا	مة بالكبير وبالصغير
فإذا سكرت فإنني	رب الخورنق والسدير
وإذا صحت فإنني	رب الشوهة والبعير
يا هند هل من نائل	يا هند للعاني الأسير
وأحبها وتحبني	وتحب ناقتها بعيري وقال حماد بن

إسحاق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسجح: في هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج

وابن محرز والغريص وابن مسح لكلهم فيه ألحان قال: فبلغ عمرا خبر المنخل فأخذه:  
فقتله. وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يحض قومه على طلب الثأر به  
ظل وسط العراق قتلي بلا جر م وقومي ينتجون السخالا رجع الخير  
إلى سياقه. قالوا جميعا: فلما صار النابغة إلى غسان نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن  
الحارث بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر وأم الحارث الأعرج مارية بنت  
ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين  
يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن: خذه ولو بقرطي مارية. وأختها هند الهنود  
:امرأة حجر آكل المرار. وإياها عنى حسان بقوله في جيلة بن الأيهم

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الجواد المفضل مدح عمرو بن  
الحارث الأصغر الغساني وأخاه النعمان: ولذلك خبر يأتي في موضعه فمدحه النابغة ومدح  
أخاه النعمان. ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات، وملك أخوه النعمان؛ فصار معه إلى أن  
:استطلعه النعمان فعاد إليه. فمما مدح به عمرا قوله: صوت

كليني لهم يا أميمة ناصب  
وصدر أراح الليل عازب همه  
تقاعس حتى قلت لي بمنقض  
علي لعمرو نعمة بعد نعمة  
وليل أقاسيه بطيء الكواكب  
تضاعف فيه الحزن من كل جانب  
وليس الذي يهدي النجوم بأئب  
لوالده ليست بذات عقارب عروضه من  
الطويل. غنى في البيتين الولين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق  
من رواية عمرو. وغنى فيه الأجر من رواية حبش ثاني ثقيل بالوسطى. وغنى مالك في  
البيت الرابع ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية هارون بن محمد بن عبد  
الملك الزيات. وغنى في الأربعة الأبيات عبد الله ابن العباس الربيعي ماخوريا عن حبش،  
وغنى فيها طويس رملا بالوسطى بحكايتين عن حبش. هكذا روي قوله: يا أميمة، مفتوح  
الهاء. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم يا أميم ويا عز ويا سلم؛  
فلما لم يرخم لحاجته إلى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح. وكليني أي  
. دعيني. ووكلته إلى كذا أكله وكالة

صفحة : 1186

وناصب : متعب. وبطيء الكواكب أي قد طال حتى إن كواكبه لا تجري ولا تغور. أراح: رد.  
يقال أراح الرجل إبله أي ردها. فيقول: رد هذا الليل إلي ما عزب من همي بالنهار؛ لأنه  
يتعلل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر، فإذا خلا بالليل راح إليه همه. وتقاعس  
تأخر؛ وأصل التقاعس الرجوع إلى خلف القهقري، فشبه الليل في طوله بالمتقاعس.

والذي يهدي النجوم أولها، شبهها بهواديها . وقوله: ليست بذات عقارب، أي لا يكدرها ولا  
. يمنها

:ومما يغنى فيه هذه القصيدة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية  
لئن كان للقبرين قبر بجلق  
وللحارث الجفني سيد قومه  
إسحاق خفيف ثقیل أول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانه عنه ومن رواية  
حبش. وغناه ابن سريج ثاني ثقیل بالبنصر. يقول: ليس لي علم بما يكون من صاحبي إلا  
أني أحسن الظن به. وقوله: لئن كان للقبرين، يعني لئن كان عمرو ابنا للمدفونين في  
هذين القبرين، يعني قبر أبيه وجده وهما الحارث الكبر والحارث الأعرج، ليتمسّن جيشه  
دار المحارب له؛ يحرضه بذلك وروي: أرض المحارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
إذا استنزّلوا عنهم للطعن أرقّلوا  
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم  
على عارفات للطعان عوابس  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
إذا استنزّلوا عنهم للطعن أرقّلوا  
حبوت بها غسان إذ كنت لاحقاً  
في كتاب لهارون بمن محمد بن عبد الملك الزيات في البيتين والثالث والرابع لحنا منسوباً  
إلى معبد من خفيف الرمل بالوسطى. وأحسبه من لحن يحيى المكي. الشيمة: الطبيعة،  
وجمعها شيم. غير عواذب أي لا تعذب أحلامهم فتنفذ عنهم. وعارفات للطعان أي صابرات  
عليه عودت أن يحارب عليها. وعوابس كوالج. وجالب أي عليه جلبة وهي قشرة تكون على  
الجرح؛ يقال جلب الجرح يجلب جلوبا وأجلب إجلابا. والإرقال: مشي يشبه الخبب سريع.  
والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه الحبل وإنما يقتنى للفحلة، ويقال  
له قرم ومقرم. وقوله: حبوت بها، يعني بالقصيدة. وروي أبو عبيدة إذ كنت لاحقاً بقوم،  
وقال: يعني إذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين، فكنتم أحق بالمدح منهم.

قالوا: فنظر إلى النعمان بن الحارث أخی عمرو وهو يومئذ غلام فقال:

هذا غلام حسن وجهه  
للمحارث الأكبر والحارث ال  
ثم لهند ولهند فقد  
مقتبل الخير سريع التمام  
أصغر والأعرج خير الأنام  
أسرع في الخيرات منه إمام

خمسة آباء وهم ما هم  
خفيف رمل بالبنصر عن حبش .  
هم خير من يشرب صوب الغمام غناه حين

فضله الشعبي على الأخطل في مواجهته في مجلس عبد الملك: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال: دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه. فقلت حين دخلت: عامر بن شراحيل الشعبي. فقال: على علم ما أذنا لك. فقلت في نفسي: خذ واحدة على وافد أهل العراق. فسأل عبد الملك الأخطل: من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبد الملك: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فتبسم وقال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خذها تثنين على وافد أهل العراق، فقلت: أشعر منك الذي يقول:

هذا غلام حسن وجهه	مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث ال	أصغر والأعرج خير الأنام
خمسة آباء وهم ما هم	هم خير من يشرب ماء الغمام

صفحة : 1187

والشعر للنابعة فقال الأخطل: إن أمير المؤمنين إنما سألتني عن أشعر أهل زمانه، ولو سألتني عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيها به. فقلت في نفسي: خذها ثلاثا على وافد أهل العراق. يعني أنه أخطأ ثلاث مرات . ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخراز ولم أسمع من أحد، ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع، فأثبت به في هذا الموضع وإن لم يكن من خاص خبر النابعة لأنه أليق به. قال أحمد بن الحارث الخراز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج: إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه، ولم يكن عندي شيء ألدّه إلا مناقلة الأخوان للحديث. وقبلك عامر الشعبي، فابعث به إلي يحدثني. فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به إليه وقرظه وأطراه في كتابه. فخرج الشعبي حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب: استأذن لي. قال: من أنت؟ قال: أنا عامر الشعبي. قال: حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه. فلم يلبث أن خرج إلي فقال: ادخل يرحمك الله. فدخلت، فإذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسي، فسلمت فرد علي السلام، ثم أوما إلي بقضيه فقعدت عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال: ويحك من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبي: فأظلم علي ما بيني وبين عبد الملك، فلم أصبر أن قلت: ومن هذا يا أمير المؤمنين الذي

يزعم أنه أشعر الناس ؟ قال: فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي  
قال: هذا الأخطل. فقلت: يا أخطل أشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه  
للمحارث الأكبر والحارث ال  
مستقبل الخير سريع التمام  
أصغر والأعرج خير الأنام  
ثم لهند ولهند فقد  
أسرع في الخيرات منهم إمام

خمسة آباء وهم ما هم  
هم خير من يشرب صوب الغمام فرددتها  
حتى حفظها عبد الملك. فقال الأخطل: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبي. قال  
فقال: صدق والله يا أمير المؤمنين، النابغة والله أشعر مني. فقال الشعبي: ثم أقبل علي  
فقال: كيف أنت يا شعبي؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به. ثم ذهبت لأضع  
معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فقال: مه  
إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا. ثم أقبل علي  
فقال: ما تقول في النابغة؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين، قد فضله عمر بن الخطاب في  
غير موطن على الشعراء أجمعين، وبابه وفد غطفان فقال: يا معشر غطفان، أي  
شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة  
لئن كنت قد بلغت عني خيانة  
ولست بمستبق أبا لا تلمه  
وليس وراء الله للمرء مذهب  
لمبلغك الواشي أعش وأكذب  
على شعث أي الرجال المهذب قالوا:

النابغة يا أمير المؤمنين. قال: فأيكم الذي يقول

فإنك كالليل الذي هو مدركي  
خطاطيف جح في حبال متينة  
قال: فأيكم الذي يقول  
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع  
تمد بها أيد إليك نوازع قالوا: النابغة.

إلى ابن محرق أعملت نفسي  
أيتك عاريا خلقا ثيابي  
فألفيت الأمانة لم تخنها  
وراحلتي وقد هدت العيون  
على خوف تظن بي الظنون  
كذلك كان نوح لا يخون قالوا: النابغة يا أمير  
المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أتحب أن لك قياضا  
بشعرك شعر أحد من العرب أو تحب أنك قلت؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين، إلا أني  
وددت أن كنت قلت أبياتا قالها رجل منا، كان والله ما علمت مغدق القناع قليل السماع  
قصير الذراع. قال: وما قال؟ فأنشد قصيدته

إن محيوك فأسلم أيها الطلل  
ليس الجديد به تبقى بشاشته  
وإن بليت وإن طالت بك الطيل  
إلا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيش لا عيش إلا ما تقر به  
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة

عين ولا حال إلا سوف تنتقل  
فقد يهون على المستنجد العمل

صفحة : 1188

والناس من يلق خيرا قائلون له  
قد يدرك المتأني بعض حاجته

على آخرها. قال الشعبي: فقلت: قد قال القطامي أفضل من هذا. قال: وما قال؟ قلت  
قال:

طرقت جنوب رحالنا من مطرق  
قطعت إليك بمثل جيد جدابة  
ومصرعين من الكلال كأنما  
متوسدين ذراع كل نجبية  
وجئت على ركب تهد بها الصفا  
وإذا سمعن إلى هماهم رفقة  
جعلت تميل خدودها آذانها  
كالمنصات إلى الغناء سمعنه  
وإذا نظرن إلى الطريق رأينه  
وإذا تخلف بعدهن لحاجة  
وإذا يصيبك والحوادث جمه  
لئن الهموم عن الفؤاد تفرقت

ما كنت أحسبها قريب المعنق  
حسن معلق تومتيه مطوق  
شربوا الغبوق من الرحيق المعرق  
ومفرج عرق المقذ منوق  
وعلى كلاكل كالنقيل المطرق  
ومن النجوم غواير لم تخفق  
طربا بهن إلى حذاء السوق  
من رائع لقلوبهن مشوق  
لهقا كشاكلة الحصان الأبلق  
حاد يشسع نعله لم يلحق  
حدث حداك إلى أخيك الأوثق  
وخلا التكلم للسان المطلق قال:

فقال عبد الملك: هذا والله أشعر، ثكلت القطامي أمه قال: فالتفت إلي الأخطل فقال: يا  
شعبي، إن لك فنونا في الأحاديث، وإنما لنا فن واحد؛ فإن رأيت ألا تحملي على أكتاف  
قومك فأدعهم حرصا . فقلت لا أعرض لك في شيء من الشعر أبدا، فأقلني في هذه  
المره. قال: من يتكفل بك؟ قلت: أمير المؤمنين، فقال عبد الملك: هو علي ألا يعرض لك  
أبدا؛ ثم قال: يا شعبي، أي نساء الجاهلية أشعر؟ قلت: خنساء. قال: ولم فضلتها على  
غيرها؟ قلت: لقولها

وقائلة والنعش قد فات خطوها  
ألا ثكلت أم الذين غدوا به

لتدركه يا لهف نفسي على صخر  
إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر فقال عبد

: الملك: أشعر منها والله التي تقول

عنه القميص لسير الليل محتقر

مهفهف الكشح والسربال منخرق

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه  
في كل فج وإن لم يغز ينتظر ثم قال: يا  
شعبي، لعلك شق عليك ما سمعت. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة. إني  
أحدثك منذ شهرين أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام. قال: يا شعبي، إنما أعلمتك هذا لأنه  
بلغني أن أهل العراق يتناولون على أهل الشام، يقولون: إن كانوا غلبونا على الدولة فلم  
يغلبونا على العلم والرواية؛ وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم رد  
علي الأبيات أبيات ليلي حتى حفظتها، ولم أزل عنده؛ فكنت أول داخل وآخر خارج. قال:  
فمكثت كذلك سنين ، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدي وأهل بيتي  
في ألفين ألفين، فبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إني قد  
بعثت إليك الشعبي، فانظر هل رأيت مثله قط ؟ ثم أذن فانصرفت  
حديث حسان عنه حين وفد على النعمان: أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن  
الحارث الخراز عن المدائني، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني  
عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلي قال

صفحة : 1189

قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته، فأتيت حاجبه عصام بن  
شهر فجلست إليه، فقال: إني لأرى عربيا، أفمن الحجاز أنت؟ قلت نعم. قال: فكن  
قحطانيا. فقلت: فأنا قحطاني. قال: يثربيا. قلت فأنا يثربي. قال: فكن خزرجيا. قلت: فأنا  
خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فأنا هو. قال: أجئت بمدحة الملك؟ قلت نعم.  
قال: فإني أرشدك: إذا دخلت إليه فإنه يسألك عن جيلة بن الأيهم ويسبه، فإياك أن  
تساعده على ذلك، ولكن أمر ذكره إمرارا لا توافق فيه ولا تخالف، وقل: ما دخول مثلي  
أيها الملك بينك وبين جيلة وهو منك وانت منه. وإن دعاك إلى الطعام فلا تؤاكله، فإن  
أقسم عليك فأصب منه اليسير إصابة بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب، ولا  
تطل محادثته، ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك، ولا تطل الإقامة في  
مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا. ودخل ثم خرج إلي فقال لي: ادخل.  
فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك. فجاراني من أمر جيلة ما قاله عصام كأنه كان  
حاضرا، وأجبت بما أمرني، ثم استأذنته في الإنشاد فأذن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام،  
ففعلت ما أمرني عصام به، وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنوية وخرجت.  
فقال لي عصام: بقيت علي واحدة لم أوصك بها، قد بلغني أن النابغة الذبياني قدم عليه،  
وإذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه، فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خيرا من أن تنصرف  
مجفوا، فأقمت ببابه شهرا. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل أي

خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألها مسالة النعمان أن يرضى عنه. فضرب  
عليهما قبة من آدم، ولم يشعر بأن النابغة معهما. ودس النابغة قينة تغنيه بشعره

يا دار مية بالعلياء فالسند قلما سمع الشعر قال: أقسم بالله إنه لشعر النابغة وسأل عنه  
. فأخبر أنه مع الفزاريين، فكلماه فيه فأمنه

وقال أبو زيد عمر بن شبة في خبره: لما صار معهما إلى النعمان كان يرسل إليهما بطيب  
وألطف مع قينة من إمامه، فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان،  
فعلم أنه النابغة. ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به إذا أخذت فيه الخمر، ففعلت  
فأطربته، فقال: هذا شعر علوي، هذا شعر النابغة. قال: ثم خرج في غب سماء، فعارضه  
الفزاريان والنابغة بينهما قد خضبنا فقنأ خضابه. فلما رآه النعمان قال: هي بدم كانت  
أحرى أن تخضب. فقال الفزاريان: أبيت اللعن لا تثرىب، قد أجرناه، والعفو أجمل. فأمنه  
واستنشد أشعاره. فعند ذلك قال حسان بن ثابت: فحسدته على ثلاث لا أدري أيتها كنت  
له أشد حسدا: على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له وإصغائه إليه، أم على  
. جودة شعره، أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها

قال أبو عبيدة: قيل لأبي عمرو: أفمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك؟  
فقال لا لعمر الله ما لمخافته فعل، إن كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا، وما كانت  
عشيرته لتسلمه لأول وهلة، ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره. وكان النابغة يأكل ويشرب  
في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده، لا يستعمل غير ذلك. وقيل: إن  
السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه عليل لا يرجى، فأقلقته ذلك ولم  
يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به، فصار إليه وألفاه  
محمولا على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة. فقال لعصام بن شهبان حاجبه فيما  
:أخبرنا به اليزيد عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل: صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني	أمحمول على النعش الهمام
فإني لا ألومك في دخولي	ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش	أجب الظهر ليس له سنام غناه حين ثقيل
. أول بالينصر عن حبش	

قال أبو عبيدة: كانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه،  
. فيكون كذلك على أكتاف الرجال، لأنه عندهم أوطأ من الأرض

وقوله:

فإني لا ألومك في دخولي أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول، ولكن أخبرني بكنه

أمره. وقوله:

صفحة : 1190

ربيع الناس والشهر الحرام يريد أنه كالربيع في الخصب لمجتيه، وكالشهر الحرام لجاره،  
لا يوصل إلى من أجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد

مما يغنى فيه من شعره:

رأيتك ترعاني بعين بصيرة  
فأليت لا آتيك إن كنت مجرماً  
وأهلي فداء لامرئ إن أتته  
ألا أبلغ النعمان حيث لقيته  
وتبعث حراسا علي وناظرا  
و لا أبتغي جارا سواك مجاورا  
تقبل معروفني وسد المفاقرا  
وأهدي له الله الغيوث البواكرا غناه خليل  
الوادي رملا بالبنصر من رواية حبش .

ومما يغنى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر إلى النعمان: صوت

يا دار مية بالعلياء فالسند  
وقفت فيها أصيلانا أسائلها  
إلا الأواري لأيا ما أبينها  
ردت عليه أقاصيه ولبده  
خلت سبيل أتي كان يحبسه  
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا  
أقوت وطال عليها سالف الأمد  
أعيت جوابا وما بالربيع من أحدر  
والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد  
ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد  
ورفعته إلى السجفين فالنضد  
أخنى عليها الذي أخنى على لبد  
الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لجميلة ثاني ثقيل  
بالبنصر عن عمرو وحبش .

قال الأصمعي: قوله: يا دار مية، كما قال امرؤ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي يريد أهل الطلل. وقال الفراء: إنما نادى الدار لا أهلها  
أسفا عليها وتشوقا إلى أهلها وتمنيه أن تكون أهلا. والعلياء: المكان المرتفع بناؤه، يقال  
من ذلك علا يعلو وعلي يعلو، مثل حلا يحلو وحلي، وسلا يسلو وسلبي يسلي. والسند: سند  
الجيل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أي يصعد. أقوت: أقفرت وخلت من أهلها. وقال أبو  
عبدة في قوله يا دار مية ثم قال أقوت ولم يقل أقويت: إن من شأن العرب أن يخاطبوا  
الشيء ثم يتركوه ويكفوا عنه .

وروى الأصمعي أصيلانا وهو تصغير أصلان . وبرى عيت جوابا، أي عيبت بالجواب.  
والأواري: جمع آري . ولأيا: بطئا. والمظلومة: التي لم يكن فيها أثر فحفر أهلها فيها حوضا،  
وظلمهم إياها إحداثهم فيها ما لم يكن فيها. شبه النؤى بذلك الحوض لاستدارته. والجلد:

الرض الصلبة الغليظة من غير حجارة. وإنما جعلها جلدًا لأن الحفر فيها لا يسهل. وقوله:  
ردت عليه أقاصيه، يعني أمة فعلت ذلك، أضمرها ولم يكن جرى لها ذكر. وأقاصيه: يعني  
أقاصي النؤي على أدناه ليرتفع. ولبده: طأمه. والوليدة: الأمة الشابة. والثأد: الندى.  
والسيل: الطريق. والأئي: النهر المحفور، والأئي: السيل من حيث كان. يقول: لما أفسدت  
طريق الأئي سهلت له طريقًا حتى جرى. ورفعته أي قدمت الحفر إلى موضع السجفين،  
. وليس رفعته ها هنا من ارتفاع العلو  
والسجفان: ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت. والنضد: ما نضد من المتاع. وأخنى:  
أفسد. ولبد: آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل أعمارها، وله حديث ليس هذا  
موضعه .

صوت:

أسرت عليه من الجوزاء سارية	تزجي الشمال عليه جامد البرد
فارتاع من صوت كلاب فبات له	طوع الشوامت من خوف ومن صرد
فبثهن عليه واستمر به	صمغ الكعوب بريات من الحرد
وكان ضمران منه حيث يوزعه	طعن المعارك عند المحجر النجد
شك الفريضة بالمدرى فأنفذهما	طعن المبيطر إذ يشفى من العضد

غنى فيه إبراهيم الموصلي هزجا بالبصر من رواية عمرو بن بانه. وفيه لحن لمالك. يعني  
أن سحابة مرت عليه ليلا وأن أنواء الجوزاء أسرت عليه بها. وتزجي: تسوق وتدفع. عليه  
أي على الثور. والكلاب: صاحب الكلاب. وقوله: بات له طوع الشوامت، أي بات له ما  
يسر الشوامت اللواتي شمتن به. وصمغ الكعوب: يعني قوائمه أنها لازقة محددة الأطراف  
ليست برهلات. وأصل الصمغ رقة الشيء ولطافته. والحرد: داء يعيبه، يقال بغير أحرد،  
وناقة حرداء. والمحجر: الملجأ. والنجد: الشجاع. والفريضة: مرجع الكتف إلى الخاصرة  
. والمدرى: القرن. والمبيطر: البيطار. والعضد: داء يأخذ في العضد

صفحة : 1191

:وفي لحن إبراهيم الموصلي بعد: فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا	يوم الجليل على مستأنس وحد
من وحش وجرة موشي أكارعه	طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الأصمعي: زال النهار بنا أي انتصف. و بنا ها هنا في موضع علينا. ومن روى مستوجس  
فإنه يعني أنه قد أوجس شيئًا خافه فهو يستوجس. والجليل: الثمام، واحدته جليلة. ووجرة:  
طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش. وموشي

أكارعه أي إنه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة . وطاوي المصير: ضامر .  
والمصير المعى، وجمعه المصران. والفرد: المنقطع القرين، يقال: فرد وفرد وفرد  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن

إبراهيم الموصلي قال: غنى مخارق بين يدي الرشيد

:سرت عليه من الجوزاء سارية فلما بلغ إلى قوله

فارتاع من صوت كلاب فبات له قال: فارتاع بضم العين، فأردت أن أرد عليه خطأه، ثم  
خفت أن يغضب الرشيد ويظن أنني حسدته على منزلته منه وأردت إسقاطه. فالتفت إليه  
بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له: وبلك يا مخارق أتغني بمثل هذا  
الخطأ القبيح لسوقة فضلا عن الملوك وبلك لو قلت: فارتاع، كان أخف على اللسان  
وأسهل من قولك: فارتاع. فخجل مخارق، وكفيت ما أردته بغيري. قال: وكان مخارق لحانا

:ومنها: صوت

قالت ألا ليثما هذا الحمام لنا  
يحفه جانبا نيق وتتبعه  
فحسبوه فألفوه كما حسبت  
فكملت مائة فيها حمامتها  
سريح خفيف ثقيل عن الهشامي. هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة ، وبروي عن بنت الخس

أخذ معنى لزرقاء اليمامة: حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد  
بن الحسن الأحول يقول: هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة، وقالت

ليت الحمام ليه ونصفه قديه

إلى حماميته  
تم الحمام ميه فسلخه النابغة. وقال الأصمعي: سمعت  
أناسا من أهل البادية يتحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة في جوار، فمر بها قطا وارد في

:مضيق من الجبل، فقالت

يا ليت ذا القطا ليه ومثل نصف معيه

إلى قطة أهليه  
وإلى قطة أهليه  
إذا لنا قطا ميه وأتبعت فعدت على الماء فإذا هي ست  
وستون. وقوله: فقد، أي فحسب. ويحفه أي يكون من ناحية هذا الثمد، يقال: حف القوم  
. بالرجل أي اكتنفوه. والنيق: الجبل. ومثل الزجاج: يريد عينا صافية كصفاء الزجاج  
الحسبة: الهيئة التي تحسب، ويقال: ما أحسن حسبته، مثل الجلسة واللبسة والركبة

:ومنها: صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد

مهلا فداء لك الأقوام كلهم  
إن كنت قلت الذي بلغت معتمدا  
وما أثمر من مال ومن ولد  
إذا فلا رفعت سوطي إلي يدي  
هذا الثناء فإن تسمع به حسنا  
فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد غناه  
الهدلي، ولحنه من الثقل الأول عن الهشامي. أثمر: أصلح وأجمع. والزأر: صياح الأسد،  
يقال: زأر زئيرا وهو الزأر. والصفد : العطية، يقال: أصفده بصفده إصفاذا إذا أعطاه،  
. وصفده يصفده صفدا إذا أوثقه .  
رواية أخرى في حديث حسان عنه حين وفد على النعمان

صفحة : 1192

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شيوه عن سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت، ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيري قال قال حسان بن ثابت، وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد عن عمه إسماعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها، وأكثر اللفظ للجوهري قال: خرجت إلى النعمان بن المنذر، فلقيت رجلا وقال اليزيدي في خبره: فلقيت صائغا من أهل فدك فلما رأيته قال: كن يثربيا، فقلت: الأمر كذلك. قال: كن خزرجيا، قلت: أنا خزرجي. قال: كن نجاريا، قلت أنا نجاري. قال: كن حسان بن ثابت، قلت: أنا هو. فقال: أين تريد؟ قلت: إلى هذا الملك. قال: تريد أن أسدك إلى أين تذهب ومن تريد؟ قلت: نعم. قال: إن لي به علما وخبرا. قلت: فأعلمني ذلك. قال: فإنك إذا جئت متروك شهرا قبل أن يرسل إليك عسى أن يسأل عنك رأس الشهر، ثم إنك متروك آخر بعد المسألة ثم عسى أن يؤذن لك. فإن أنت خلوت به وأعجبتك فانت مصيب منه خيرا، فأقم ما أقمت، فإن رأيت أبا أمامة فاطعن، فلا شيء لك عنده. قال: فقدمت ففعل بي ما قال الرجل ثم أذن لي وأصبت منه مالا كثيرا ونادمته وأكلت معه. فبينما أنا على ذلك وأنا معه في قبة له  
:إذا رجل يرتجز حولها

أصم أم يسمع رب القبه  
يا أوهب الناس لعنس صلبه  
ضاربة بالمشفر الأذبه  
ذات هباب في يديها جلبه

في لاجب كأنه الأطبه وفي رواية اليزيدي: في يديها خدبة ، أي طول واضطراب.  
والأطبة: جمع طباب وهو الشراك يجمع بين الأديمين في الخرز. وقال عمر بن شبة في خبره: قال فليح بن سليمان: أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال: أليس بأبي أمامة؟

قالوا بلى. قال: فأذنوا له. ودخل فحياه وشرب معه. ثم وردت النعم السود، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان. فاستأذنه في أن ينشده كلمته على الباء، فأذن له أن ينشد قصيدته التي يقول فيها:

فإنك شمس والملوك كواكب  
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب ووردت  
عليه مائة من الإبل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلبها، فقال: شأنك بها يا أبا أمامة،  
فهني لك بما فيها. قال حسان. فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ، وما أدري  
أيما كنت أحسد له عليه: ألما أسمع من فضل شعره، أم ما أرى من جزيل عطائه، فجمعت  
جراميزي وركبت إلى بلادي. وقد روى الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان  
قدم على جبلة بن أبي شمر، ولعله غلط. أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني  
عمي يوسف قال حدثني عمي إسماعيل عن الواقدي عن محمد بن صالح قال: كان حسان  
بن ثابت يقدم على جبلة بن الأيهم سنة ويقيم سنة في أهله. فقال: لو وفدت على  
الحارث، فإن له قرابة ورحمة بصاحبي، وهو أبذل الناس لمعروف، وقد يئس مني أن أقدم  
عليه لما يعرف من انقطاعي إلى جبلة. فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة  
حتى قدمت على الحارث وقد هيات مديحا. فقال لي حاجبه وكان لي ناصحا: إن الملك قد  
سر بقدمك عليه، وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فأياك أن تقع فيه فإنه يختبرك، فإنك إن  
وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرت محاسنه ثقل عليه، فلا تبندئ بذكره فإن سألك عنه فلا  
تطنب في الثناء عليه ولا تعبه، امسح ذكره مسحا وجاوزه. وإنه سوف يدعوك إلى الطعام  
وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه، فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك  
إليه. فشكرت له ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف  
ما بيننا من الحرب، وكل ذلك أخبره، حتى انتهى إلى ذكر جبلة فقال: كيف تجد جبلة، فقد  
انقطعت إليه وتركتنا؟ فقلت له: إنما جبلة منك وأنت منه، فلم أجر معه في مدح ولا ذم،  
وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني  
قدوم النابغة وهو صديقه وأنس به، وهو قبيح أن يجفوك بعد البر، فاستأذنه من الآن فهو  
أحسن. فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكسا وحملان، فقبضتها وانصرفت  
إلى أهلي.

صوت:

صفحة : 1193

أحكم في أموالهم وأقرب  
من الأرض فيه مستراد ومطلب الغناء

ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم  
ولكنني كنت امرأ لي جانب

لإبراهيم ثقيل أول. الجانب هنا: المتسع من الأرض. والمستراد: المختلف يذهب فيه ويجيء، ويقال: راد الرجل لأهله إذا خرج رائدا لهم في طلب الكلاً ونحوه. ثم ذكر مسترده . فقال: ملوك وإخوان

ومن القصيدة العينية: صوت

عفا ذو حسا من قرتنا فالفوارع  
فمجمع الأشراج غير رسمها  
توهمت آيات لها فعرفتها  
رماد ككحل العين ما إن أبينه  
من رواية حبش رملا بالبنصر

فجنبا أريك فالتلاع الدوافع  
مصايف مرت بعدنا ومراع  
لستة أعوام وذا العام سابع  
ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع غناه معبد

صوت:

أذنتنا بينها أسماء  
بعد عهد لها ببرقة شما  
أذنتنا: أعلمتنا. والبين: الفرقة. والثاوي: المقيم، يقال ثوى ثواء. والبرقة: أرض ذات رمل  
وطين. وشماء والخلصاء: موضعان. الشعر للحارث بن حلزة الإشكري. والغناء لمعبد، ثقيل  
. أول بالوسطى عن عمرو، ومن الناس من ينسبه إلى حنين

### أخبار الحارث بن حلزة ونسبه

نسب الحارث بن حلزة: هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط . بن هنب بن أفصى بن دغمي ابن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . السبب في قول قصيدته المعلقة: قال أبو عمرو الشيباني: كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث إلى قولها أن عمرو بن هند الملك، وكان جبارا عظيم الشأن والملك، لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم، أخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض، فكان أولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون. فقالت تغلب لبكر: أعطونا ديات أبنائنا، فإن ذلك لكم لازم، فأبت بكر بن وائل. فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة. فقال عمرو بن كلثوم لتغلب: بمن ترون بكرا تعصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من أولاد ثعلبة. قال عمرو: أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصلح أصم من بني يشكر. فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم. فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك .

فقال النعمان: وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم له: أما والله لو لظمتك لظمة ما أخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أبيك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا جارية أعطيه لحيا بلسان أنثى أي سبيه بلسانك . فقال: أيها الملك أعط ذلك أحب أهلك إليك. فقال: يا نعمان أيسرك أني أبوك؟ قال لا ولكن وددت أنك أمي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان. وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا، توكأ على قوسه وأنشدها وانتظم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها. قال ابن الكلبي: أنشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح ، فقبل لعمرو بن هند: إن به وضحا، فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر. فلما تكلم أعجب بمنطقه، فلم يزل عمرو يقول: أدنوه أدنوه حتى أمر بطرح الستر وأقعده قريبا منه لإعجابه به. هذه رواية أبي عمرو. وذكر الأصمعي نحوه من ذلك وقال: أخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي وأصلح بينهم بذي المجاز ، وذكر أن الغلمان من بني تغلب كانوا معه في حرب فأصيبوا. وقال في خبره: إن الحارث بن حلزة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته قفي قبل التفرق يا طعينا وغير الأصمعي ينكر ذلك وينكر أنه السبب في قول عمرو بن كلثوم .

صفحة : 1194

وذكر ابن الكلبي عن أبيه أن الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء، وكان قد شرط: أي رجل وجد قتيلًا في دار قوم فهم ضامنون لدمه، وإن وجد بين محلّتين قيس ما بينهما فينظر أقربهما إليه فتضمن ذلك القتل. وكان الذي ولي ذلك واحتمى لبني تغلب قيس ابن شراحيل بن مرة بن همام. ثم إن المنذر أخذ من الحيين أشرافهم وأعلامهم فبعث بهم إلى مكة، فشرط بعضهم على بعض وتوائقوا على ألا يبقى على ألا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له الغلاق. وفي ذلك يقول الحارث بن حلزة

فهما سعيت لصلح الصديق	كصلح ابن مارية الأقصم
وقيس تدارك بكر العراق	وتغلب من شرها الأعظم
وبيت شراحيل في وائل	مكان الثريا من الأنجم

فأصلح ما أفسدوا بينهم  
بن شراحيل. ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ما شاء الله، وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا بأحداثهم، فمتى التوى أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن.

فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب إلى جبل طيئ في أمر من أمره، فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات. فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة، فمات القوم عطشا. فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر، وقالوا: غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر: أنتم الذين فعلتم ذلك، فذفتمونا بالعصية وسمعتم الناس بها، وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا، وحملناهم على الطريق إذ خرجوا، فهل علينا إذ حار القوم وضلوا . ويصدق ذلك قول الحارث بن حلزة:

لم يغروكم غرورا ولكن  
يرفع الآل جرمهم والضحاء كان أبو عمرو  
الشيبياني يعجب لارتجاله معلقته في موقف واحد، وشرح أبيات منها: وقال يعقوب بن السكيت: كان أبو عمرو الشيبياني يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حول لم يلم. قال: وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب غير ببعضها بني تغلب تصرحنا، وعرض ببعضها لعمرو بن هند، فمن ذلك قوله:

أعلينا جناح كندة أن يغ  
نم غازيها ومنا الجزاء قال: وكانت كندة قد  
كسرت الخراج على الملك، فبعث إليهم رجلا من بني تغلب يطالبونهم بذلك، فقتلوا ولم يدرك ثأرهم، فغيرهم بذلك. هكذا ذكر الأصمعي. وذكر غيره أن كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت، فلم يكن في ذلك منهم شيء ولا أدركوا ثأرا. قال: وهكذا البيت الذي يليه وهو أم علينا جرى قضاة أم لي  
س علينا فيما جنوا أنداء فإن غيره بأن  
قضاة كانت غزت تغلب ففعلت بهم فعل كندة، ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا  
منهم ثارا. قال: وقوله:

أم علينا جرى حنيفة أم ما  
جمعت من محارب غيراء قال: وكانت حنيفة  
مخالفة لتغلب على بكر، فأذكر الحارث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحارث بن جبلة الغساني، وبعث الحارث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله، فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة، وتفرق من كان مع المنذر، وانتهبوا عسكره. فحرضه بذلك على  
حلفاء بني تغلب بني حنيفة. قال وقوله:

وثمانون من تميم بأيدي  
هم رماح صدورهن القضاء يعني عمرا أحد بني  
سعد بن زيد مناة، خرج في ثمانين رجلا من تميم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاق قريبة من البحرين، فقتل فيهم وأخذ  
أموالا كثيرة، فلم يدرك منه ثأرا. قال: وقوله:

ثم خيل من بعد ذلك مع الغلاق ولا رافة ولا إبقاء قال: الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر، وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا .

صفحة : 1195

وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غسان، فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من بني المنذر أبدا أيظن ابن هند أنا له رعاء . فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب، فلما اجتمعت آلى ألا يغزو قبل تغلب أحدا، فغزاهم فقتل منهم قوما، ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم، فأمسك عن بقيتهم، وطلت دماء القتلى. فذلك قول الحارث:

من أصابوا من تغلبي فمطلو  
بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا  
آية شارق الشقيقة إذ جا  
حول قيس مستلثمين بكبش  
فرددناهم بضرب كما يخ  
ثم حجرا أعني ابن أم قطام  
أسد في اللقاء ذو أشبال  
فرددناهم بطعن كما تن  
وفككنا غل امرئ القيس عنه  
وأقدناه رب غسان بالمن  
وفديناهم بتسعة أملا

ومع الجون جون آل بني الأو  
س عنود كأنها دفواء يعني بهذه الأيام  
أياما كانت كلها لبكر مع المنذر، فمنها يوم الشقيقة وهم قوم شيبان جاءوا مع قيس بن معد يكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على إبل لعمر بن هند، فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم، ولم يوصل إلى شيء من إبل عمرو بن هند. ومنها يوم غزا حجر الكندي، وهو حجر بن أم قطام، امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر، لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة، وكانت بكر مع امرئ القيس، فخرجت إلى حجر فردته وقتلت جنوده.

وقوله:

ففككنا غل امرئ القيس عنه وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن

المنذر، وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون. وقوله: وفديناهم بتسعة ...، يعني بني حجر آكل المرار. وكان المنذر وجه خيلا من بكر في طلب بني حجر، فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة، فأمر بذبحهم في ظاهر الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الأملاك. قال: والجون جون آل بني الأوس: ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معد يكرب. وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشناء، فحاربه بكر فهزموه، وأخذوا بني الجون إلى المنذر فقتلهم . قال: فلما فرغ الحارث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هند أنه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب، فتفرقوا على هذه الحال. ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم وإذلالا، فقتله عمرو بن كلثوم. وخبره . يذكر هناك .

قصيدة له دالية: قال يعقوب بن السكيت أنشدني النضر بن شميل للحارث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجدها ويقول: لله درة ما أشعره: صوت

من حاكم بيني وبي	ن الدهر مال علي عمدا
أودي بسادتنا وقد	تركوا لنا حلقا وجردا
خيلي وفارسها ورب أبيك كان أعز فقدا	
فلو أن ما يأوي إلي أصاب من ثهلان هدا	
فضعي قناعك إن ري	ب الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرا	قد جمعوا مالا وولدا
وهم زباب حائر	لا تسمع الأذان رعدا
فعش بجد لا يضر	ك النوك ما لاقيت جدا
والعيش خير قي ظلا	ل النوك ممن عاش كذا في البيت
الأول من القصيدة والبيتين الأخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبد الله بن العباس . الربيعي، ومن الناس من ينسبه إلى بابويه	

صوت:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا	ولا تبقي خمور الأندرينا
مشعشة كأن الحص فيها	إذا ما الماء خالطها سخينا

صفحة : 1196

عروضه من الوافر. الشعر لعمر بن كلثوم التغلبي. والغناء لإسحاق ثقيل أول بالخنصر في . مجرى الوسطى من روايته. وفيه لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

## نسب عمر بن كلثوم وخبره

نسب عمر بن كلثوم من قبل أبويه: هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان. وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب، وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير . أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي عن العباس بن هشام عن أبيه عن خراش بن إسماعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال: سمعت الأخذر وكان نسابة يقول: لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت إليه، فولدت له ليلى بنت مهلهل. فقال مهلهل لامرأته هند: اقتليها. فأمرت خادما لها أن تغيبها عنها. فلما نام هتف هاتف يقول:

كم من فتى يؤمل  
وسيد شمردل  
وعدة لا تجهل  
في بطن بنت مهلهل واستيقظ فقال: يا هند أين بنتي؟  
قالت: قتلتها. قال: كلا وإله ربيعة فكان أول من حلف بها فاصدقيني، فأخبرته. فقال:  
أحسنني غداءها. فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب. فلما حملت بعمرو بم كلثوم قالت: إنه  
:أتاني آت في المنام فقال

يا لك ليلى من ولد  
يقدم إقدام الأسد  
من جشم فيه العدد  
أقول قيلا لا قند فولدت غلاما فسمته عمرا. فلما  
:أتت عليه سنة قالت أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه، فأشار إلى الصبي وقال  
إني زعيم لك أم عمرو  
بماجد الجد كريم النجر  
أشجع من ذي لبد هزبر  
وقاص أقران شديد الأسر  
يسودهم في خمسة وعشر قال الأخذر: فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر، ومات  
. وله مائة وخمسون سنة

قصة قتله لعمرو بن هند: قال أبو عمرو حدثني أسد بن عمرو الحنفي وكرد بن السمعي وغيرهما، وقال ابن الكلبي حدثني أبي وشرقي بن القطامي، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة: أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم أم عمرو بن كلثوم. قال: ولم؟ قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه. فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب. وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في

وجوه بني تغلب ؟. فدخل عمرو بن كلثوم على عمر بن هند في رواقه، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق. وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر، وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس، وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى. فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها وألحت. فصاحت ليلى: واذلاه يا لتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه، ونظر إلى عمر بن هند فعرف الشر في وجهه، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة. ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ألا هبي بصحنك فاصبحينا تعظيم تغلب بقصيدته المعلقة: وكان قام بها خطيبا بسوق  
عكاظ وقام بها في موسم مكة. وبنو تغلب تعظمها جدا ويرونها صغارهم وكبارهم، حتى  
هجوا بذلك؛ قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة  
يروونها أبدا مذ كان أولهم  
يا للرجال لشعر غير مسؤوم فخر شعراء  
تغلب بقتله عمرو بن هند: وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الأخطل  
ما ضر تغلب وائل أهجوتها  
أم بلت حيث تناطح البحرين

صفحة : 1197

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة  
أفنون صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له  
لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا  
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتا  
وجلله عمرو على الرأس ضربة  
وكان لعمرو أخ له مرة بن كلثوم، فقتل المنذر بن النعمان وأخاه. وإياه عنى الأخطل بقوله  
لجرير:

أبني كليب إن عمي اللذا  
قتلا الملوك وفككا الأغلالا وكان لعمرو بن  
كلثوم ابن يقال له عباد، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس. ولعمرو بن كلثوم عقب باق،  
ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل

أغار على بني تميم ثم انتهى إلى بني حنيفة فأسره يزيد بن عمرو ثم أطلقه فمدحه:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابي قال: أغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة، فملاً يديه منهم وأصاب أسارى وسبائيا؛ وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدي، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل، فسمع به أهل حجر؛ فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر. فلما رأهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال:

من عاذ مني بعدها فلا اجتبر  
ولا سقى الماء ولا أرعى الشجر  
بنو لجيم وجعاسيس مضر  
بجانب الدو يدهدون العكر فانتهى إليه  
يزيد بن عمرو قطعنه فصرعه عن فرسه وأسره. وكان يزيد شديدا جسيما، فشده في القدر وقال له: أنت الذي تقول:

متى تعقد قرينتنا بحبل  
تجد الحبل أو تقص القرينا أما إني سأقرنك إلى  
ناقتي هذه فأطردكما جميعا. فنادى عمرو بن كلثوم: يل لربيعة أمثلة. قال: فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به. فسار به حتى أتى قصرا بحجر من قصورهم، وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر. فلما أخذت برأسه تغنى:

أجمع صحبتي السحر ارتحالا  
ولم أشعر بين منك هالا  
ولم أر مثل هالة في معد  
أشبه حسنها إلا الهلالا  
ألا أبلغ بني جشم بن بكر  
وتغلب كلما أتيا حلالا  
بأن الماجد القرم ابن عمرو  
غداة نطاع قد صدق القتالا  
كثيبته ململمة رداح  
إذا يرمونها تغني النبالا  
جزى الله الأغر يزيد خيرا  
ولقاه المسرة والجمالا  
بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو  
يزيد الخير نازله نزالا  
بجمع من بني قران صيد  
يجيلون الطعان إذا أجالا  
يزيد يقدم السفراء حتى  
يروى صدرها الأسل النهالا حواراه مع عمرو بن

أبي حجر الغساني حين مر ببني تغلب فلم يكرموه: أخبرني علي بن سليمان قال أخبرنا الأحول عن ابن الأعرابي قال: زعموا أن بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفا منه. فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني، فتلقاه عمرو بن كلثوم. فقال له: يا عمرو، ما منع قومك أن يتلقوني؟ فقال له: يا عمرو يا خير الفتیان، فإن قومي لم يستيقظوا لحرب قط إلا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ما وراء ظهورهم. فقال له: أيقاظ نومة ليس فيها حلم، أجتث فيها أصولهم، وأنفى فلهم إلى اليابس الجرد، والنازح الثمد. فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول:

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا  
تعلم لأن محملنا ثقيل  
وأنا ليس حي من معد  
قال: وقال ابن الأعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر:  
العرب فكتب إليه  
ألا أبلغ النعمان عني رسالة  
متى تلقني في تغلب ابنة وائل  
على عمد سناتي ما نريد  
وأن زناد كبتنا شديد  
يوازينا إذا لبس الحديد هجاؤه للنعمان بن المنذر:  
فمدحك حولي ودمك قارح  
وأشياءها ترقى إليك المسالِح

صفحة : 1198

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا، منه قوله يعيره بأمه سليمي  
حلت سليمي بخبت بعد فرتاج  
إذ لا ترجي سليمي أن يكون لها  
ولا يكون على أبوابها حرس  
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة  
وقال في النعمان  
لحا الله أدنانا إلى اللؤم زلفة  
وأجدرنا أن ينفخ الكير خاله  
ونصيحته لبنيه: أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا  
الزبير بن بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط  
قال: لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة، جمع بنيه  
فقال: يا بني، قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم  
من الموت. وإنني والله ما عيرت أحدا بشيء إلا عيرت بمثله، إن كان حقا فحقا، وإن كان  
باطلا فباطلا. ومن سب سب؛ فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم، وأحسنوا جواركم يحسن  
ثناؤكم، وامنعوا من ضيم الغريب؛ فرب رجل خير من ألف، ورد خير من خلف. وإذا حدثتم  
فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا؛ فإن مع الإكثار تكون الأهدار. وأشجع القوم العطوف بعد الكر،  
كما أن أكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا من إذا عوتب لم يعتب  
. ومن الناس من لا يرجى خيره، ولا يخاف شره؛ فبكؤه خير من دره، وعقوقه خير من  
. بره. ولا تتزوجوا في حيكم فإنه يؤدي إلى قبيح البغض

صوت:

لمن الدبار ببرقة الروحان  
إذ لا نبيع زماننا بزمان

صدع الغواني إذ رمين فؤاده  
صدع الزجاج ما لذاك تداني  
إن زرت أهلك لم أنول حاجة  
وإذا هجرتك شفني هجراني الشعر لجريـر  
يهجو الأخطل ويرد عليه حكومته التي حكم بها للفرزدق عليه. والغناء، فيما ذكره علي بن  
يحيى المنجم في كتابه الذي لقبه بالمحدث، لمعبد ثقيل أول بالوسطى، وذكر الهشامي أنه  
لحنين، قال ويقال: إنه لمعبد. وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه،  
وقال لا أدري أهو الثقيل الأول أم خفيف الرمل. وذكر حبش أن الثقيل الأول للغريض وأن  
خفيف الرمل بالبنصر للدلال .

### ذكر سبب اتصال الهجاء بين جرير والأخطل

سبب التهاجي بين جرير والأخطل: أخبرني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس  
اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان  
دماذ عن أبي عبيدة، وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل  
قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة، وأخبرنا الصولي عن إبراهيم بن المعلى الباهلي عن  
الطوسي عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، وقد جمعت رواياتهم. قال أبو عبيدة  
حدثني عامر بن مالك المسمعي قال: كان الذي هاج التهاجي بين جرير والأخطل أنه لما  
بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو أكبر ولده وبه كان يكنى: انحدر إلى  
العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما. فانحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتى  
أباه. فقال له: كيف وجدتهما؟ قال: وجدت جريرا يغرف من بحر، ووجدت الفرزدق ينحت  
من صخر. فقال الأخطل: الذي يغرف من بحر أشعرهما؛ وقال يفضل جرير على الفرزدق  
إني قضيت قضاء غير ذي جنف  
لما سمعت ولما جاءني الخبر  
أن الفرزدق قد شالت نعامته  
وعضه حية من قومه ذكر وفي رواية ابن  
الأعرابي: قد سال الفرات به. قال أبو عبيدة: ثم إن بشر بن مروان دخل الكوفة، فقدم  
عليه الأخطل، فبعث إليه محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة بألف درهم  
وكسوة وبغلة وخمر، وقال له لا تعن على شاعرنا، واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم؛  
فإنك قد قضيت على صاحبنا، فقل أبياتا واقض لصاحبنا عليه. فقال الأخطل

أجرير إنك والذي تسمو له  
كأسيفة فخرت بحدج حصان  
عملت لربتها فلما عوليت  
نسلت تعارضها مع الركبان

صفحة : 1199

وثناؤها في سالف الأزمان

أتعد مأثرة لغيرك فخرها

تاج الملوك وفخرهم في دارم  
فيها:

فاخساً إليك كليب إن مجاشعا  
سبقوا أباك بكل أعلى تلة  
قوم إذا خطرت عليك فرومهم  
وإذا وضعت أباك في ميزانهم  
جرير يرد حكومة الأخطل

لمن الديار ببرقة الروحان

يا ذا الغباوة إن بشرا قد قضى  
فدعوا الحكومة لستم من أهلها  
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم

وإبا الفوارس نهشلا أخوان  
في المجد عند مواقف الركبان  
ألقتك بين كلاكل وجران  
رجحوا وشال أبوك في الميزان وقال

إذ لا نبيع زماننا بزمان وهي طويلة يقول فيها

ألا تجوز حكومة النشوان  
إن الحكومة في بني شيبان  
يا خزر تغلب لستم بهجان قصيدة للأخطل

وشرح بعض كلماتها: ومما غني فيه من نقائص جرير والأخطل: صوت

رجال من السودان لم يتسربلوا  
وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا

وترفع باللهم حي وتنزل الشاصيات:

الشائلات القوائم من امتلائها. وعنى بالشاصيات ها هنا الزقاق، لأنها إذا امتلأت شالت  
أكارعها؛ يقال شصا برجله إذا رفعها، وشصا ببصره إذا شخص؛ قال الراجز يصف

الشاخص:

ينظرن من خصاص

وبقر خصاص

كفلق الرصاص والسناج والسنيج: ما جاء عن يمينك

بأعين شواصي

يريد شمالك. والبارح: ما جاء عن شمالك يريد يمينك. والجاهه ما جاء من أمامك مواجها  
لك. والقعيد والخفيف: ما جاء من ورائك. شبه دور الكأس واختلافها بينهم بالسوانج

. والبوارح .

الشعر للأخطل. والغناء لمالك، فيه لحنان كلاهما له، أحدهما رمل بالبنصر في مجراها في  
الآبيات الثلاثة على الولاء من رواية إسحاق، والآخر خفيف رمل بالوسطى في الثالث ثم  
الأول والثاني عن عمرو. وذكر عمرو أن الرمل أيضا لابن سريج وأنه بالوسطى. وفيه  
لإبراهيم رمل بالبنصر في الأول والثاني عن الهشامي وعمرو. وفيه لابن محرز خفيف ثقيل  
أول بالبنصر عن عمرو والهشامي. ومنها: صوت

وأزعجتهم نوى في صرفها غير

خف القطين فراحو منك أو بكروا

من قرقف ضمنتها حمص أو جدر

كأنني شارب يوم استبد بهم

جادت بها ذوات القار مترعة  
يا قاتل الله وصل الغانيات إذا  
أعرضن لما حنى قوسي موترها  
كلفاء ينحت من خرطومها المدر  
أيقن أنك ممن قد زها الكبر  
وابيض بعد سواد اللمة الشعر استبد  
بهم أي علي عليهم. والقرقف: التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها. والكلفاء: الخابية في لونها  
كلف وقوله: زها الكبر، يعني استخفه وأضعفه؛ يقال: زهاه وازدهاه. وقال أبو عبيدة: الأصل  
. في زهاه رفعه؛ فكأنه أراد أنه رفعه في علو سنه عما يردن منه. واللمة: الشعر المجتمع  
:الشعر للأخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبنى كليب ويقول فيها  
أما كليب بن يربوع فليس لها  
مخلفون ويقضي الناس أمرهم  
ملطمون بأعقار الحياض فما  
بئس الصحة وبئس الشراب شربهم  
قوم تناهت إليهم كل مخزبة  
الآكلون خبيث الزاد وحدهم  
القصيدة من فاخر شعر الأخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير. وقد احتاج جرير إلى  
سلخ بيته هذا الأخير فرده عليه بعينه في نقيضة هذه القصيدة، وضمنه بيتين من شعره  
فقال:

الآكلون خبيث الزاد وحدهم  
والظاعنون على العمياء إن رحلوا  
والنازلون إذا وارا هم الخمر  
والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

صفحة : 1200

:وفي هذه القصيدة يقول الأخطل يمدح عبد الملك

إلى امرئ لا تعربنا نوافله  
الخائض الغمر والميمون طائره  
والهم بعد نجي النفس يبعثه  
وما الفرات إذا جاشت غواربه  
وزعزعته رياح الصيف واضطربت  
مسحفر من جبال الروم يستره  
يوما بأجود منه حين تسأله  
في نبعة من قريش يعصبون بها  
حشد على الخبر عيافو الخنا أنف  
أظفره الله فليهنئ له الظفر  
خليفة الله يستسقى به المطر  
بالحزم والأصمغان القلب والحذر  
في حافتيه وفي أوساطه العشر  
فوق الجآجيء من آذيه غدر  
منها أكافيف فيها دونه زور  
ولا بأجهر منه حين يجتهر  
ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر  
إذا ألمت بهم مكروهة صبروا

لا يستقل ذوو الأضغان حربهم  
شمس العداوة حتى يستقاد لهم  
ولا يبين في عيدانهم خور  
وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا مدح  
الرشيد بيتا للأخطل: أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا  
علي بن الصباح عن أبيه: أن الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه: أي بيت مدح به  
الحلفاء منا ومن بني أمية أفخر؟ فقالوا وأكثروا. فقال الرشيد: أمدح بيت وأفخره قول ابن  
النصرانية في عبد الملك:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم  
بن عمر بن عبد العزيز بيتا للأخطل في مجلس المهدي فأغضبه: أخبرني الحسن قال حدثنا  
ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحارث عن المدائني قال: قال المهدي يوما وبين يديه  
مروان بن أبي حفصة: أين ما تقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور  
له لحظات عن حفاقي سريره إذا كرها فيها عقاب ونائل فاعترضه آدم  
بن عمر بن عبد العزيز فقال: هيهات والله يا أمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هرمة كما  
قال الأخطل:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم  
فغضب المهدي حتى استشاط وقال: كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت يا  
عاض بظر أمك والله لولا أن يقال: إني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعرا خذوا برجل ابن  
الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال، وجعل يشتمه وهو يجر ويقول: يابن  
. الفاعلة أراها في رؤوسكم وأنفسكم

صوت:

إني أرقتم ولم يارق مع صاح  
دان مسف فويق الأرض هيدبه  
لمستكف بعيد النوم لواح  
يكاد يدفعه من قام بالراح عروضه من  
البيسط. الشعر لأوس بن حجر وهكذا رواه الأصمعي، أخبرنا بذلك اليزيدي عن الرياشي  
عنه، ووافقه بعض الكوفيين، وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الأبرص والغناء لإبراهيم الموصلي  
ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. ولحسين بن محرز لحن في البيت الثاني

وبعده:

إن شرب الخمر أو أغلى بها ثمنا  
خفيف رمل بالوسطى  
فلا محالة يوما أنني صاح وطريقته

قوله: مستكف: يعني مستديرا؛ وكل طرة كفة. أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا  
الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في  
طريقه: تبعني شجاع من هذه الشجعان، فمر خلفي كأنه سهم زالج، فحدث عنه، واستكف

كأنه كفة حابل، فرميته فنظرت ثلاثة أثنائته وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر، والأولى مضمومة . ولواج: من قولهم لاح يلوح إذا ظهر. ومسف: قد أسف على وجه الأرض إذا صار عليها أو قرب منها أو دنا إليها؛ ومن هذا يقال: أسف الطائر إذا طار على وجه الأرض؛ ويقال ذلك للسهم أيضا. وهيدبه: الذي تراه كالمعلق بالسحاب. يقول: هذا السحاب يكاد من قال أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الأرض؛ وهو أحسن ما وصف به . السحاب .

#### ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره

وقد اختلف في نسبه، فقال الأصمعي؛ فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه، هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير. وقال ابن حبيب، فيما ذكره السكري عنه: هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها .